

الإبداع

في الإخراج الصحفي
(دراسة تحليلية وميدانية)

دكتور
أشرف محمود صالح

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم
” بديع السموات والأرض ،
أنى يكون له ولد “.

الأنعام - ١٠١

” المطبعة لا تنتظر الفن ولا العبقرية ،
مع احترامنا للفن وللعبقرية “

هـ. توفيق بحرى

إهداء

إلى ولدى الحبيب محمد ..
ذلك المبدع الصغير.

أشرف

نصميم الغلاف هدية من الفنان / محمود عبدالعاطى

مقدمة

لم يعد ثمة شك في أن الدراسات الصحفية بوجه عام، قد تطورت في مصر والعالم خلال السنوات الأخيرة، بما فيها بحوث الإخراج الصحفي، التي قطعت شوطاً طويلاً في مضمار التقدم، ولا تزال ماضية في طريقها، بفضل الجيل الجديد من الباحثين الشبان، الذين استهواهم البحث في هذا الفن الصحفي الأصيل.

وليس من شك أيضاً في أن المكتبة الإخراجية الصحفية، لا يزال ينقصها الكثير، رغم ما قد يبدو لبعض الذين يبحثون عن موضوع يدرسونه هنا وهناك، أن المجال قد ضاق أمامهم، بعد أن حصروا جل تفكيرهم في دراسة الصحيفة من الناحية الإخراجية، باعتبارها الوسيلة الأساسية للاتصال المرئي المطبوع.

ولعلمهم في ذلك قد فاتهم، أن النظر إلى الإخراج الصحفي، على أنه عملية اتصال بالجمهور، شأنها في ذلك شأن أي اتصال آخر، يقتضي النظر بعين الاعتبار إلى أطراف هذه العملية، ومع أن بعض الباحثين قد بدأوا يولون كبير الاهتمام في السنوات الأخيرة بالتقارير، باعتباره الطرف المتلقى في العملية الاتصالية، فالحق عندنا أن توجيه النظر إلى القائم بالاتصال في عملية الإخراج الصحفي، يجب أن يلقي منا اهتماماً مماثلاً.

ويوفر لنا علم النفس الحديث، بدراساته الميدانية والتجريبية والبؤرية المتعمقة، مجالاً فسيحاً للبحث فيما يخص المخرج الصحفي، في أثناء قيامه بعمله الإخراجي داخل مقر الصحيفة، باعتبار أن هذا العمل، يندرج تحت ما أسماه علماء النفس الحديث بالابداع، والذي نعتقد أنه سمة لازمة ومحقة في الإخراج الصحفي، باعتباره عملاً فنياً في المقام الأول.

ومن هنا استلهمنا فكرة إجراء هذه الدراسة التحليلية الميدانية، التي نزعم أنها الأولى من نوعها في حقل الإخراج الصحفي، في مصر على الأقل، وهي ليست الدراسة الأولى من حيث الموضوع الذي تتبناه فقط، بل أيضاً من حيث المناهج والأدوات، التي استفدنا فيها من الدراسات المقاربة في مجال علم النفس، إذ أولى أصحابه

عناية فائقة بالابداع، كظاهرة نفسية.

ولذلك فإن أهمية هذه الدراسة، ليست فقط فيما تثيره من بحوث مستقبلية فى الاخراج الصحفى على وجه التحديد، ولكنها ربما تستدعى أيضاً نوعاً من التطوير للدراسات الصحفية على وجه العموم، على الأقل فى مناهجها وأدواتها، ولا سيما عندما يبغي الباحثون القادمون دراسة القائم بالاتصال، فى أى من المجالات الصحفية المختلفة، والتي تتميز بتقديم شيء جديد ومبتكر للقراء، على صفحات بعض الصحف.

وتدور دراستنا حول محور واحد، يمثل تساؤلاً مهماً وأساسياً : «كيف يقدم لنا المخرجون الصحفيون المصريون صفحاتهم، بالشكل الذى تبدو به مطبوعة على الورق؟»، أو بعبارة أخرى تقترب بالدراسة من جوهرها : «كيف تتم عملية الابداع، على النحو الذى يمارسها به المخرجون الصحفيون المصريون؟».

وقد وضعنا تصميم هيكل البحث وخطته، بشكل جديد نوعاً ما عن دراساتنا السابقة، نعتقد أنه الشكل الأنسب، الذى يحقق الغرض من هذه الدراسة، فقد قسمناها إلى ثلاثة أبواب رئيسية وخاتمة.

خصصنا الباب الأول للجانب المنهجي من الدراسة، بدأناه بعرض مفهوم الابداع بوجه عام، وما يتصل به من مفاهيم للعمليات العقلية المصاحبة له، ثم قدمنا بعد ذلك عرضاً وافياً ومفصلاً للدراسات السابقة فى مجال الابداع، مع التركيز على المناهج والأدوات التى استخدمتها، وصولاً إلى مناهجنا وأدواتنا الخاصة فى هذه الدراسة، واختتمنا هذا الباب بعرض خصائص المجال الذى نبحث فيه، من منظور الابداع، كعملية نفسية، ألا وهو الاخراج الصحفى.

أما الباب الثانى فقد خصصناه للجانب التحليلى من الدراسة، بعرض العناصر المختلفة للسياق الابداعى فى مجال الاخراج الصحفى، بدأناه بالعوامل التى تساعد على ظهور الابداع وتنميته بين المخرجين، ثم مراحل العملية الابداعية، كما تظهر فى اخراج الصحف، وانتهاءً بالقدرات الابداعية التى يمكن أن يتمتع بها المخرجون فى أثنائها.

عملهم.

ونأتى إلى الباب الثالث، الذى خصصناه للجانب الميدانى من الدراسة، وهو ينقسم بدوره إلى استخبار وتجريب واستبار، وقد أجرينا هذه العمليات الثلاث، على عينات مختلفة من مخرجى الصحف المصرية، وحرصنا فى عرض كل عملية، أن نبدأ بتقديم الاجراءات المنهجية التى اتبعناها، ثم النتائج المستخلصة من الميدان.

ويتوجه الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذين الكبيرين الدكتور محمد سيد محمد أستاذ ورئيس قسم الصحافة والاعلام بكلية الآداب - جامعة السلطان قابوس، والدكتور عبد الحليم محمود السيد أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية الآداب - جامعة القاهرة، وكذلك إلى الزميل العزيز الدكتور شاكى عبد الحميد أستاذ علم النفس المساعد بكلية التربية - جامعة السلطان قابوس، فقد أمدنا هؤلاء جميعاً بمساعدات قيمة وإرشادات مهمة، أعانتنا على تخطى أحد الحواجز العلمية الصعبة.

كما يتوجه الباحث بالشكر العميق لجميع مخرجى الصحف المصرية، الذين شملتهم عينات الدراسة، على جميل تعاونهم وطبع استجابتهم لمطالب الباحث، التى اختلست من وقتهم وجهدهم الشئ الكثير، وتطفلت على بعض ظروفهم الشخصية.

وقبل كل هؤلاء أسجد لله حمداً وشكراً على نعمائه، وأسأله وحده لا شريك له، أن يهديننا سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

دكتور أشرف محمود صالح

الباب الأول مفهوم الابداع ومناهجه

الفصل الأول : مفهوم الابداع

الفصل الثاني : دراسات الابداع ومناهجها

الفصل الثالث : الاخراج الصحفى .. عملية إبداعية

الفصل الأول

مفهوم الابداع

مدخل

يكمن الفارق الأساسى بين هذه الدراسة، حول «الابداع فى الاخراج الصحفى»، وبين غيرها من الدراسات الابداعية النفسية، فى أن هذه الأخيرة تبحث فى دوافع الابداع ومظاهره وطرق قياسه بوجه عام، وتستدل على ذلك كله ببعض المجالات الابداعية كالعلوم أو الفنون، أما دراستنا هذه، فتركز بصفة أساسية على الاخراج الصحفى، باعتباره مثار اهتمامنا ومجال تخصصنا، وتبحث عن الجوانب النفسية فى عملية إبداعه.

بعبارة أخرى، تدور دراستنا حول «الابداع فى الاخراج الصحفى»، وليست حول «الاجراج الصحفى فى الابداع»، والبون شاسع بين التعبيرين، فالابداع كظاهرة نفسية سلوكية ليس هو الأساس، وإنما هو أقرب المحركات العلمية الموضوعية، لدراسة المخرج الصحفى والعملية الاجراجية برمتها.

وربما كانت أهمية هذه الدراسة نابعة من حقيقة مهمة، أدركها العلماء مؤخراً، وهى تلقى الضوء على أهمية الابداع بوجه عام، ذلك أن زيادة قدرة العالم - وكذا الفنان - تقلل حاجته إلى تسهيلات وأدوات، تعينه على حل ما يعترضه من مشكلات، والعكس صحيح بطبيعة الحال، أى أن تناقص قدراته الذاتية، تزيد حاجته إلى التسهيلات والأدوات(١)، ولعل هذا ما ينطبق بدقة على المخرج الصحفى بالدول النامية على وجه العموم، والتى تعاني دور الصحف بها من نقص هذه التسهيلات، مما يستوجب أن يكون المخرج ذا قدرة ومهارة عاليتين.

ولعلنا نقصد بالتسهيلات هنا الامكانيات المادية والفنية المتاحة، من تجهيزات طباعية متقدمة وتكنولوجيات حديثة، وليس معنى

(١) عبد الحليم محمود السيد، الابداع، سلسلة كتابك (١٥٤)، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٢)، ص ١٨.

وجود هذه التجهيزات والتكنولوجيات بجميع المؤسسات الصحفية المصرية تقريباً، أن تخرج مصر من تحت مظلة هذه المقولة، ذلك أن عوامل كثيرة تعوق المخرج المصرى عن الاستفادة الكاملة من هذه التسهيلات (٢)، لتبقى الحقيقة الجوهرية قائمة، وهى ضرورة الاهتمام بارتفاع مستوى المخرج المصرى وتنمية قدراته.

ومما يزيد من دقة المسألة وصعوبتها، أنه عندما تنخفض قدرة العالم - أو الفنان - عن حد معين، فإن الأدوات التى بين يديه - مهما يكن مستوى تقدمها - لن تستطيع وحدها أن تمكنه من حل المشكلات، التى يسعى إلى حلها (٣)، ومعنى ذلك أنه حتى بافتراض وجود التجهيزات الطباعية المتقدمة، وبافتراض القدرة على استخدامها مثالياً، فإن الأمر يقتضى أن يكون المخرج الصحفى متمتعاً بالحد الأدنى من القدرة والمهارة.

ومن جهة أخرى، فلعل إخراج الصحيفة - وهو مسألة شكلية - هو أهم العوامل التى تدفع القارئ إلى البدء فى عملية القراءة، ثم مواصلة، أو الانقطاع عنها، ذلك أن الإخراج هو الذى يصفح أبصار القراء قبل المحتوى، وهنا تبرز ضرورة تقديم الشكل الجديد للقراء بصفة يومية، ولا يكفى أن يكون هذا الشكل جيداً، بل أيضاً أن يكون جديداً.

وقد أثبت علماء النفس مؤخراً أن مواجهة الانتاج الابداعى، باعتباره شيئاً جديداً غير عادى، يثير لدى المتلقى نوعاً من المفاجأة (surprise)، إنه يشد الانتباه، ويمسك بالعين، وهذه المفاجأة تصدمنا وتذهلنا، ولذلك فإن تأثير التعرض الأول لهذا الشئ الجديد، يحقق المفاجأة المذكورة، ويحتاج فترة للتأقلم معه، حتى يتم استيعابه فى خبرة المتلقى (٤)، وإذا كان هذا هو وضع الفنون بعمامة، والتى

(٢) أشرف صالح، مشكلات تكنولوجيا الطباعة الحديثة فى مصر، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، صفحات متفرقة.

(٣) عبد الحلیم محمود، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) John Whitehead, Personality & Learning, (٤)

(London : Hodder & Stoughton, 1975), p.374

يتعرض لها المتلقى بين الفينة والفينة، فما بالناس بالصحيفة، التي تحمل عدة أعمال فنية، يتلقاها القارئ يومياً؟، إن الإجابة على هذا التساؤل تزيد من عزمنا على المضي قدماً في دراسة الإبداع في العمل الإخراجي.

ولا تقتصر أهمية أن يكون الإخراج مبدعاً (جديداً) على كونه يحقق المفاجأة، ويمسك بعين القارئ، فحتى في الفنون الأخرى تخلق هذه المفاجأة رد فعل معين لدى المتلقى، يمكن تسميته - في حالة جودة العمل الفني - بالرضا (satisfaction)، والتي تمثل حالة عامة من الارتياح (comfort) (٥)، وهو الذي يخلق بالنسبة للصحيفة جواً ملائماً، مواتياً للبدء في عملية القراءة، التي تنطوي على قدر لا يستهان به من الصعوبة.

والى جانب ذلك كله، مما يدعم أهمية هذه الدراسة، فإننا لا نستطيع أن ندعى للإخراج الصحفي بالذات، أهمية ليست فيه، ولعله من المناسب هنا أن نسوق العبارة، التي أوردها الدكتور مصطفى سويف، في تقديم بحثه الممتع حول الإبداع في نظم الشعر (٦) :

” نحن لم نختر الشعر لأنه أسمى الفنون، كما يروق لهيجل أن يدعى، فمثل هذه النظرة التقويمية لا تتفق والمنهج العلمي، الذي تستوى عنده الوقائع، من حيث أنها موجودة فعلاً، وبالتالي فلها حقوق متساوية في دفع الباحث إلى الاهتمام بها، والنظر في علة وجودها“

ونحن لا نستطيع أن نزعم أن للإخراج الصحفي حقاً متساوياً مع غيره من الفنون، لسببين مهمين، أولهما موضوعي، وهو أن جميع الدراسات السابقة، التي جرت من قبل على الإبداع في الفنون، قد اقتصرت على الفنون القابلة للتذوق من المتلقى العادي، كالموسيقى والشعر والرواية والرسم والنحت ... إلخ، كما سيتضح من الفصل الثاني بإذن الله، ولم يدرس الإخراج الصحفي من قبل في أية

Ibid.

(٥)

(٦) مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٠)، ص ١٤.

دراسة سابقة، بل كان نصيب الفنون التطبيقية منها بعامه، نصيباً لا يوازي أهميتها في حياتنا الحديثة.

أما ثاني السببين فذاتي، ذلك أن الإخراج الصحفي - كما سبق أن ذكرنا - هو تخصصنا الدقيق، وهوايتنا الممتعة، وهو مجال ممارسات كثيرة ومتنوعة قمنا بها.

وإذا كانت ثمة غرابة، في أن يتصدى مثلنا لهذا الموضوع، ويقحم نفسه بسببه في مجال علم جديد، واسع البحور متلاطم الأمواج، فربما تزول هذه الغرابة، إذا قررنا أن أحداً من علماء النفس الأصلاء، لا يستطيع التصدى لمثل هذا الموضوع، الذي يحتاج خبرة وحنكة واحتكاكاً بهذا المجال، مما نجزم أنه غير موجود لدى هؤلاء العلماء، الذين يختارون مجالاً ابداعياً أو آخر يدرسونه، وفقاً لاهتماماتهم الذاتية، فهذا يقرض الشعر، أو على الأقل يتذوقه، وذاك له محاولات في كتابة الرواية، أو هو من معجبيها، وثالث يرسم بعض اللوحات، أو هو من المترددين على معارضها.

أما بالنسبة للإخراج الصحفي، فمن من علماء النفس قد مارسه بالفعل في عدد من الصحف، ودرس أصوله وقواعده ودرسها؟، والأهم من ذلك : من من هؤلاء يتذوق إخراج صفحة ما على أنها عمل فني، ويهوى مشاهدة الصفحات المطبوعة؟!، ولا يحتاج هذان السؤالان - في رأينا - إلى أية إجابة.

المبحث الأول : تعريف الابداع

إذا سألت شخصاً عادياً من عامة الناس عن مفهومه للابداع، أو تصوره له، لخرجت كلماته غامضة مبهمه، أقرب ما تكون إلى الإنشاء غير المجدى، لذا كان وضعاً طبيعياً - قبل أن نتوغل في هذا البحث وتتشعب بنا تفصيلاته - أن نلجأ إلى علم النفس الحديث، عله يمدنا ببعض التعريفات، التي اجتهد فيها باحثون كبار، وتلقى هذه التعريفات بعض الضوء على مفهوم الابداع بعامة، أما الضوء الآخر، فتلقيه لنا تعريفات بعض الأعمال النفسية العقلية، كالتفكير والذكاء والتخيل، والتي ترتبط كما سنرى بالابداع ارتباطاً وثيقاً.

بالنسبة لتعريف الابداع، فمن الواضح أن أغلب معتقداتنا عن هذه العملية النفسية العقلية، كانت حتى عقود قليلة مضت، غير مبنية على قاعدة متينة أو صلبة من المعلومات، فهي لم تكن تعدو مجرد أساطير شعبية (فولكلور) تضخم من شأن كبار العلماء أو الفنانين المبدعين، وتصورهم على أنهم نوع مختلف من البشر، وتم تداول هذه الأساطير جيلاً بعد جيل، كما لو كانت هي الحقيقة (٧)، مع أنها ليست كذلك، أو بالأحرى ليست بالضبط كذلك.

وحتى بعد أن بدأ بعض علماء النفس يهتمون بوضع تعريف للابداع، فإن هذه العملية كانت تلقى في بادئ الأمر اعتراضات كثيرة، وبخاصة من ميدان الدراسات الفلسفية، وكانت حجة الفلاسفة في ذلك أن مثل هذه التعريفات، التي يصوغها علماء النفس الابداعي، تحصر بطريقة تعسفية حدود الجوانب الابداعية في الطبيعة البشرية (٨)، ومن هذه الاعتراضات مثلاً، مقولة متجنشتاين : «لا يوجد أى ارتباط بين المسائل الجمالية والتجارب النفسية، بل تعالج هذه المسائل بطريقة مختلفة تماماً، كما لا تبدو أى صلة بين ما يقوم

(٧) Robert W. Weisburg, Creativity : Genius and other Myths, (New York : Freeman & Co., 1986), p.3.

(٨) عبدالستار إبراهيم، آفاق جديدة في دراسة الابداع، (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٨)، ص ٣٥.

به علماء النفس، وبين أى حكم على أى عمل فنى» (٩).

ويحسن بنا فى البداية أن نعرض للمعنى اللغوى للإبداع، فى العربية والانجليزية، قبل أن نعرج على تعريفاته النفسية المتعددة، فالإبداع فى اللغة مشتق من الفعل (أبدع) الشئ، أى اخترعه على غير مثال، والله بديع السموات والأرض، أى مبدعها، وأبدع الشاعر، أى جاء بالبديع (*)، والبدعة هى الحديث فى الدين بعد إكماله (١٠).

وأبدع الله الخلق إبداعاً، أى خلقهم على غير مثال، وأبدعت الشئ أو ابتدعته، أى استخرجته وأحدثته، ومنه قيل للحالة المخالفة (بدعة)، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة، لكن بعضها قد يكون غير مكروه، فيسمى (بدعة مباحة)، وهو ما شهد لجنسه أصل فى الشرع، أو اقتضته مصلحة يدفع بها مفسدة (١١).

ويقال (فلان بدع فى هذا الأمر)، أى أنه كان أول من فعله، فيكون اسم فاعل بمعنى (مبتدع)، والبديع فعيل من هذا، ومنه قوله تعالى : «قل ما كنت بدعاً من الرسل» (الأحقاف - ٩)، أى (ما أنا أول من جاء بالوحي من عند الله تعالى، بل أرسل الله الرسل من قبلى، فأنا على هداهم) (١٢).

أما فى اللغة الانجليزية، فالإبداع (creation) يعنى (١٣) :

(٩) Robert Weisburg, op. cit.

(*) البديع : هو من علوم البلاغة فى اللغة العربية، سماه بهذا الاسم عبدالله بن المعتز، الذى توفى عام ٢٩٦هـ، والبديع ما يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ومن أشهر أنواعه : الطباق والمقابلة والمشاكله والتورية والجناس.

أنظر : حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، (القاهرة : مكتبة الجامعة الأزهرية، د.ت.)، ص ص ١٥٦-١٦١.

(١٠) محمد بن أبى بكر الرازى، مختار الصحاح، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٦)، ص ١٨.

(١١) أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى، المصباح المنير، ج ١، (القاهرة : وزارة المعارف العمومية، ١٩٣٧)، ص

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) القاموس العصرى الحديث، (بيروت : دار التوفيق للطباعة والنشر، ١٩٧٨)، ص ٢٨١.

الإيجاد أو الخلق أو التكوين أو الابتكار، وهو بهذا المعنى من سمات الله، أما إبداع البشر فيسمى (creativity) أى الإبداعية، ومعناها (النزعة نحو الإبداع) (١٤).

ولا يوجد فى الحقيقة أدنى تعارض بين تعريف الإبداع من الناحية اللغوية، وبين تلك التعريفات التى قدمها عدد من كبار علماء النفس فى العالم، الذين كرموا جهودهم للبحث فى هذا الموضوع، كل ما فى الأمر أن هذه التعريفات النفسية يختلف بعضها عن بعض آخر قليلاً أو كثيراً، وفقاً لمنظور صاحب كل تعريف لظاهرة الإبداع، ووفقاً للمناهج البحثية، التى يعتقد كل منهم أنها الأنسب لدراسة هذه الظاهرة، وسنحاول فى الصفحات القليلة التالية، أن نعرض لتعريفات اثنى عشر من أبرز علماء النفس المهتمين بالإبداع، ومما يدعو إلى الفخر أن بعضهم مصريون.

(١) جيلفورد Guilford

يشير الإبداع لدى جيلفورد (١٩٥٠) إلى تلك القدرات، التى تميز طائفة من الناس، هم الأشخاص المبدعون، فالقدرات الإبداعية هى التى تحدد ما إذا كان الفرد يملك القدرة على إظهار السلوك الإبداعى إلى درجة ملحوظة (١٥)، ويتوقف إظهار الفرد المالك لهذه القدرات نتائج إبداعية أو عدم إظهاره، على صفاته الاثارية والطبعية (١٦).

وقد تطور مفهوم جيلفورد للإبداع، بعد تسع سنوات متصلة من البحث فى جوانب الموضوع، حتى وصل إلى تعريف جديد (١٩٥٩)، يقول بأن الإبداع «تفكير فى نسق مفتوح، يتميز الانتاج فيه بخاصية فريدة، هى تنوع الاجابات المنتجة، والتى لا تحددها المعلومات المعطاة» (١٧)، وبذلك التعريف يكون الرجل قد وضع حداً

(١٤) عبدالرحمن عيسوى، سيكولوجية الإبداع، (بيروت : دار النهضة العربية، د.ت.)، ص ص ١٩، ٢٠.

(١٥) J.P. Guilford, Creativity, (American Psychology, 5, 1950), p.p. 444 - 45.

(١٦) Ibid, p. 448.

(١٧) حسين عبدالعزيز الدرينى، فى المدخل إلى علم النفس، (القاهرة : دار الفكر العربى، ط٢، ١٩٨٥)، ص ٢٢٧.

فاصلا بين الابداع والذكاء، كما سنرى فيما بعد بإذن الله.

(٢) تورانس Torrance

والابداع فى رأى تورانس (١٩٦٢) هو عملية إدراك الثغرات، أو ما بين المعلومات من اختلال أو عناصر مفقودة، أو عدم اتساق لا يوجد له حل معين، والبحث عن دلالات ومؤشرات فى الموقف، وفيما لدى الفرد من معلومات، ووضع الفروض واختبارها، ثم الربط بين النتائج، وربما إدخال بعض التعديلات على الفروض، ثم إعادة اختبارها، وأخيراً المشاركة والتبادل بالنسبة للانتاج الابداعى والحل مع الآخرين (١٨).

والواضح من هذا التعريف أن تورانس يهتم أكثر ما يهتم بالابداع فى مجال العلوم، إذ كان الابداع الفنى، لا يزال خافياً على علماء النفس حتى ذلك الوقت، بعد أن أحاطت به هالة من الغموض طوال القرون الماضية، والدليل على ذلك أن تعريف تورانس، ينطوى على العمليات العقلية، التى ينجزها الباحث فى مجال العلوم الطبيعية، والتى يصل فيها إلى كشف علمى جديد.

(٣) سيمبسون Simpson

يرى سيمبسون (١٩٢٠) أن الابداع هو المبادرة التى يبدئها الشخص، فى قدرته على الانشقاق من التسلسل العادى للفكر، واتباع نمط جديد تماماً من التفكير (١٩)، والواضح أن هذا التعريف - القديم نسبياً - قد حصر حدوده فى كون الابداع عملية تفكير، بصرف النظر عن طبيعة الانتاج الابداعى، الذى لم يكن قد لقي العناية الكافية من الباحثين، فى هذا الوقت المبكر من عمر الدراسات الابداعية.

(٤) روجرز Rogers

الابداع عند كارل روجرز (١٩٥٩) هو ظهور انتاج ارتباطى

E.P. Torrance, Guiding Creative Talent, (New Jersey : (١٨) Prentice Hall, Inc., 1962), p.14.

(١٩) حلمى المليجى، علم النفس المعاصر، (الاسكندرية : بدون ناشر، ط٧، ١٩٨٥)، ص ٢٠١.

جديد فى العمل، ينبع من وحدوية الفرد من جهة، ومن المواد والحوادث وظروف الحياة من جهة أخرى (٢٠)، وفى هذا التعريف يؤكد روجرز على أهمية التفاعل بين الفرد والبيئة فى عملية الابداع.

(٥) كلوبفر Clopfer

ومن المنظور السابق نفسه، ينظر كلوبفر إلى الابداع، على أنه استعداد الفرد لتكامل القيم والحوافز الأولية، بداخل تنظيم الذات والقيم الشعورية، وكذلك تكامل الخبرة الداخلية مع الواقع الخارجى ومتطلباته (٢١).

(٦) فوكس Fox

ويتفق فوكس جزئياً مع تورانس فى تعريفه للابداع، الذى يعنى عند فوكس ممارسة القدرة على حل المشكلات بطرق أصيلة ومفيدة (٢٢)، ولعله بذلك ينظر إلى الابداع نظرة كلية شاملة، من حيث هو قدرة عامة لدى الأشخاص الأسوياء، ولا يقتصر على المجالات العلمية أو الفنية فقط.

(٧) شتاين Stein

وهو من أنصار التفاعل بين الفرد والبيئة، حتى يمكن تقديم إنتاج مبدع، إذ الابداع عنده (١٩٥٧) هو عملية ينتج عنها عمل جديد، يرضى جماعة ما، أو تقبله على أنه مفيد (٢٣)، كما أنه بتقديم تعريفه على هذا النحو، ينظر إلى الابداع على أنه يجب أن يكون ظاهراً منظوراً، إذ لا يكفى أن يؤدي الفرد بنجاح الاختبارات السيكلوجية، التى تقيس الابداع، بل لابد أن يكون للمبدع - حتى يوصف كذلك - عمل ظاهر للعيان (٢٤).

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٢٣) M.I. Stein, Creativity and Culture, The Jour of Psychology, 1957, p.p. 233 - 235.

(٢٤) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٨) مصطفى سويف

الابداع (العبرية) عند مصطفى سويف (١٩٥٩) هي وظيفة معينة في المجال النفسي والاجتماعي، من حيث أنها عملية تمضي نحو إدماج «الأنا» مع الآخر، في بناء اجتماعي متكامل، هو «النحن» (٢٥)، وبرغم ما يعترى هذا التعريف من بعض الغموض، فإن صاحبه يفسره بقوله : «إذا كانت الخصائص الفردية للمبدع فطرية، تتعلق بإمكاناته البيولوجية ووظائفه الفسيولوجية، إلا أن الاستعداد الفطري ليس سوى امكانية محددة باتجاه خاص، ويتوقف تحققها على مجال ذي خصائص معينة، بحيث أن الناتج دائماً، هو محصلة لتفاعل الجانبين» (٢٦).

(٩) عبدالحليم محمود السيد

يتمثل جوهر الابداع عند عبد الحليم محمود (١٩٧٢) في نشاط الانسان، الذي يتصف بالابتكار والتجديد، وهو يمثل النشاط الذي يقف على العكس من الاتباع والتقليد (٢٧)، ويعتمد صاحب التعريف على منطق المخالفة، بالوصول إلى مفهوم الشيء، من نقيضه، ولعله بذلك يركز على السمة الرئيسية للابداع، إذ لا يتحقق - في رأيه - بدونها، ألا وهي «الجدة».

(١٠) عبدالستار ابراهيم محمد

يفضل عبد الستار ابراهيم (١٩٧٢) أن ينظر إلى الابداع، بصفته شكلاً من أشكال النشاط العقلي المركب، الذي يتجه الشخص بمقتضاه نحو الوصول إلى أشكال جديدة من التفكير أو الفن، اعتماداً على خبرات وعناصر محددة (٢٨)، والواضح أن صاحب التعريف يركز على مفهوم إعادة تشكيل عناصر الخبرة في أشكال جديدة.

(١١) عبدالرحمن عيسوي

يعترف عبدالرحمن عيسوي (١٩٨٢) بأن الجدة يجب أن

(٢٥) مصطفى سويف، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٢٦) المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٢٧) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٧.

(٢٨) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ص ٢٤، ٢٥.

تكون هي الأساس، عند وضع أى تعريف للابداع، ولكنه يستدرك بأنه ليس من الضروري أن يكون الشيء المبدع (الجديد) مكوناً من عناصر، هي في حد ذاتها جديدة كل الجدة، بل قد يكون الابداع عبارة عن تأليف جديد أو تصور جديد، لعناصر أو أشياء قديمة (٢٩).

ونحن في الحقيقة نتفق وهذه الرؤية، لاسيما وأن أمثلة عديدة من واقع عالم المبدعين في كل المجالات، تؤيد ذلك، فتوماس إديسون مثلاً لم يخترع الكهرباء، وفان جوخ لم يخترع الألوان أو الورق، كما أن شوقي لم يخترع حروف الكتابة ... وهكذا.

(١٢) تعريفات مختصرة

يحلو لبعض علماء النفس، القدامى والمحدثين، على تقديم تعريفات مختصرة، باللغة الدقة، للابداع، رغم ما قد يعترها أحياناً من الغموض، وغالباً ما تنطوي هذه التعريفات على الصفة الأساسية للابداع من وجهة نظرهم، ومثال ذلك التعريف الشهير الذى أطلقه فريدريك بارتلت Fredrick Bartlet (١٩٢٢) بوصفه الابداع على أنه «التفكير المغامر» (adventurous thinking)، والذي يتميز في رأيه بالانحراف بعيداً عن الاتجاه الأصلي محطماً القالب، فيصير معرضاً للخبرة، ويسمح لشيء ما بأن يؤدي إلى شيء آخر (٣٠).

أما التعريف المختصر الثانى فصاحبه هو برونر Bruner (١٩٦٢)، والذي يصف الابداع بأنه «الدهشة الفعالة» (effective surprise)، ويرى برونر أنها لا تحتاج إلى أن تكون نادرة أو غريبة، بل هي غالباً تتمتع بسمة الوضوح، وهي تسبب صدمة التمييز، التي لا يتلوها أى انبهار بعد ذلك (٢١)، والواضح أن الرجل يركز على موقف المتلقى من الأعمال الابداعية، وليس على موقف المبدع ذاته، ونحن نرى أن هذا التعريف المختصر قد ينطبق أكثر

(٢٩) عبدالرحمن عيسوى، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣٠) حلمى الطيحي، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٣١) فاخر عاقل، الابداع وتربيته، (بيروت : دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٨٢)، ص ٦٧.

على الابداع فى الفنون المختلفة، أكثر من انطباقه على الابداع العلمى.
وربما يبدو للوهلة الأولى أن تعدد التعريفات النفسية لعملية
الابداع على هذا النحو، يوقع القارئ أو الدارس فى نوع من الحيرة
والتضارب، والواقع أن هذا التعدد - فى رأينا - يعطى صورة
بانورامية شاملة للابداع، إذ من الصعب أن نقتنع بأحد التعريفات
ونهجج مواها، بل لابد أن ندخل فى اعتبارنا جميع العناصر المتضمنة
فى هذه التعريفات، حتى نحصل فى نهاية الأمر على مفهوم كلى شامل
للابداع، من كافة النواحي.

ومن استعراض الدراسات العلمية النفسية حول الابداع، يتضح
لنا أن اختلاف تعريف هذه العملية، من باحث إلى آخر، مسألة طبيعية
ومنطقية لسببين مهمين، أولهما : تعدد المدارس العلمية، التى تناولت
الابداع بالدراسة، حتى حاول كل من هذه المدارس تفسير الابداع من
زاوية مختلفة عن المدارس الأخرى، «فالتحليل النفسى» يهتم بالجوانب
الانفعالية والوجدانية والشعورية فى دراسة الابداع، أما مدرسة التداعى
فتهتم بالفروق الفردية، فى حين ترى مدرسة السمات الاهتمام
بالقدرات الابداعية» (٢٢)، وثانيهما : تعدد المجالات الابداعية
المدرسة، والتى يرى كل فريق من الباحثين، أن مجاله المدروس هو
الأمثل، فجيلفورد مثلاً - وهو أبو الدراسات الابداعية - يهتم
بدراسة المبدع ذاته، من خلال تحليل سماته العامة والخاصة، فى حين
يركز آخرون على دراسة الانتاج الابداعى من حيث هو، مثل شتاين
وفوكس، أما تورانس وسيمبسون وبارتلت فيدرسون الابداع على أنه
عملية process، تتميز بأنها متصلة.

ويمكن القول إن أهم العناصر المشتركة فى كثير من
التعريفات، يمكن أن تشكل أساساً صالحاً ومقبولاً، عند التفكير فى
وضع تعريف شامل للابداع، وهذه العناصر هى :

أ - الجودة والحدثة.

ب - الفائدة العامة والقبول الاجتماعى.

- ج - تفاعل الفرد مع البيئة.
د - توصيل الانتاج إلى الآخرين.

وفي ضوء ذلك، يمكننا الوصول إلى تعريف جديد مقترح،
يلم شمل أغلب التعريفات التي عرضناها آنفاً، ويلبى احتياجات أهم
المدارس والتيارات النفسية :
«الابداع هو تلك القدرات العقلية، التي تميز التفكير المغامر غير
النمطى، والمؤدى إلى إحداث الجديد، المقبول والمفيد والمدهش
بالنسبة للآخرين».

* * *

فى رأينا فإن عرض التعريفات المختلفة للابداع، وصولاً إلى
تعريف شامل (جامع مانع)، لا يكفى للوقوف على مفهوم كلى للعملية
من مختلف جوانبها، لذا نرى أنه من الأوفق أن نعرض لعلاقة الابداع
ببعض المسائل النفسية، التي شغلت العلماء والباحثين طوال الأعوام
الماضية، وربما نجد بعض هذه المسائل تحتوى الابداع فى نطاقها،
ومسائل أخرى تساهم فى الابداع، أو تمثل جزءاً من العملية، فى حين
ترتبط مسائل أخرى بالابداع، ارتباطاً تعسفياً وهياً، كما تثبت
الدراسات النفسية الحديثة.

أولاً : التفكير

لم يكن وصف جيلفورد للابداع بأنه «تفكير فى نسق
مفتوح»، ولم يكن إطلاق بارتلت عليه صفة «التفكير المغامر»، لم
يكن هذا ولا ذاك مجرد كلام انشائى، فالابداع بالفعل هو عملية
تفكير، ولكن هل يمكن اعتبار كل تفكير عملية ابداع؟ ... الاجابة
بالنفى.

إن الفرد المبدع - وفقاً للدراسات الحديثة - لم يعد يختلف
نوعياً عن غيره من البشر، كما كان يعتقد الفلاسفة فى الماضى، بل
هو كغيره من الأشخاص، له عقل يفكر، كل ما فى الأمر «أنه يختلف
عن غيره فى مقدار انتظام وظائفه العقلية، بصورة تجعله أقدر على

إبداع الأشياء الجديدة» (٢٢).

ومعنى ذلك أن الأشخاص العاديين (غير المبدعين) يفكرون أيضاً، ولكن بصورة أقل انتظاماً، فتفكير المبدع يختلف إذن عن تفكير غير المبدع، فالأول يكون عادة «موجهاً عامة نحو هدف خاص» (٢٤)، أما الثاني فليست له أهداف خاصة أو محددة، كما أن الإبداع يسيطر على تفكير الشخص المبدع ويوجهه، بدءاً من الشعور بالحاجة إلى ممارسة جهد إبداعي، وانتهاء بتحقيق الفكرة المبدعة وتطبيقها (٢٥).

وعندما حاول جيلفورد توضيح العلاقة بين الأنشطة العقلية، نجح في أن يميز بين نوعين من التفكير (٢٦) :

أ - التفكير الالتقائي التفريري (اللام) convergent : والذي يتجه بانتاجه الفكري عادة نحو إجابة واحدة صحيحة، ولا يصح غيرها (*). وسمى (لاما) لأنه يشبه العدسة اللامة، التي تجمع خيوط أشعة الضوء في نقطة واحدة.

ب - التفكير الافتراقي التغيري (المتشعب) divergent : والذي يتخذ عادة اتجاهات متعددة ومختلفة، كلها صحيحة (**). وسمى (متشعباً) لأنه يشبه العدسة، التي تفرق خيوط أشعة الضوء في نقاط متعددة.

(٢٣) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢٤) حلمي المليجي، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢٥) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢٦) حلمي المليجي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(*) أي عندما نقول مثلاً $(٢+٢=٤)$ أو أن (أ=ب ، ب=ج إذن أ=ج)، وفي مثل هذه الاختبارات لا يكون مطلوباً من المبحوث الاختراع أو التجديد، بل بحتم أن ننظر إلى الحل - إذا كان جديداً أو طريفاً - على أنه خطأ.

(**) أي عندما نسأل مثلاً (ما هي استخدامات العصا؟)، والإجابة المتشعبة تشمل عدداً من الاستخدامات، كالقوكز عليها، أو تأديب الصغار، أو الدفاع عن النفس ... الخ، أو كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : "إننا هي عصا اتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى" (سورة طه الآيات ١٦-١٨).

والواضح بطبيعة الحال أن التفكير الإبداعي هو من النوع الثاني، الذي تتنوع فيه استجابات المبدع، ولا تكون أبداً استجابة واحدة كالنوع الأول، وإلا لما صار الإبداع إبداعاً، بالمعنى المفهوم للكلمة، وإذا كان التفكير الافتراقي إبداعياً، فإن التفكير الالتقائي استدلالى، وهو مهم بالطبع بالنسبة للحصول الدراسى مثلاً وحل بعض المشكلات، ولكنه أبداً ليس إبداعاً.

ثانياً : الذكاء

إذا كان بعض التفكير إبداعاً، فليس كل الذكاء إبداعاً، ولنبدأ فى الحديث عن الذكاء، من حيث انتهينا فى الحديث عن التفكير، إذ أن الذكاء - ببساطة - هو عبارة عن التفكير الالتقائي التقريرى، أى أنه عملية عقلية منفصلة عن الإبداع، وليست بينهما علاقة تماثل، كما كان بعض العلماء يعتقد.

والدليل على ذلك أن العالم النفسى الأمريكى الشهير تيرمان L.M. Terman أجرى دراسة شيقة حول علاقة الذكاء بالإبداع (١٩٤٨)، عندما انتقى ١٦٠٠ طفلاً من الذين يعتبرون علمياً (من الأذكاء) وفقاً للمقاييس المصممة لهذا الغرض، ثم تولى متابعتهم لسنوات طويلة، حتى يحدد نسبة المبدعين منهم، إلا أنه فوجئ بأن هذه النسبة لا تختلف كثيراً عن النسبة المماثلة بين متوسطى الذكاء (٢٧).

ولا يعنى هذا مطلقاً عدم أهمية الذكاء بالنسبة للأداء الإبداعي، إذ لا يمكن أن نتوقع إبداعاً، مع انخفاض نسبة الذكاء، الذى يمكن صاحبه من فهم الرموز والأشياء والمواقف، وتناولها بطريقة معقولة، قبل أن يعيد تشكيلها، أو تشكيل سلوكه إزاءها، بطريقة مبتكرة.

فهناك مستوى معين من الذكاء - لا يقل عن المتوسط - يلزم للإبداع، على أنه إذا كان هذا المستوى اللازم لإكمال الدراسة الجامعية، يلزم أيضاً العمل الإبداعي، فإن توافر المستوى المذكور من

الذكاء لدى شخص معين، لا يعنى بالضرورة أنه سيصبح مبدعاً، «لأنه ليست العبرة بما نملك من قدرات، ولكن العبرة بما نعمل بما نملكه» (٢٨).

ولم يكن تيرمان هو أول من اكتشف أن الصفات والمواهب الابداعية، تقع خارج نطاق الذكاء، فقد سبق أن لاحظ الأمر نفسه كل من ديربورن Dearborn (١٨٩٨)، تشاسيل Chassell (١٩١٦)، اندروز Andrews (١٩٢٠)، ويلش Welch (١٩٤٦)، أما الجديد الذى وصل إليه تيرمان، فهو أن الذكاء يتصل أكثر ما يتصل بالمواهب التعليمية (٢٩).

وعموماً فقد ثبت أنه حين يكون حاصل الذكاء دينياً، فإن القدرات الابداعية لا بد أن تكون دينية، أما حين يكون حاصل الذكاء مرتفعاً، فإن هذه القدرات تتراوح بين الدناءة والعلو، أى أن الذكاء المتوسط شرط لازم للابداع، لكنه ليس كافياً (٤٠).

ثالثاً : التخيل

إن التخيل فى أحد معانيه هو الملكة الإبداعية، وهو فى الوقت نفسه شكل من أشكال التفكير، إذ يرى علماء النفس أن عملية التفكير المعقد، عملية ذات قطبين، أحدهما واقعى، حينما يكون الفرد متأثراً بالظروف الخارجية، ونستخدم لفظ (استدلال)، للإشارة إلى هذا القطب، أما القطب الآخر، فإنه يتأثر بحاجة الفرد الداخلية، ويعبر عنه بلفظ (تخيل) (٤١).

ويقرر فيناك Vinacke (١٩٥٢) أن الابداع ينتقل بين القطبين الخيالى والواقعى، ونحن نلاحظ القطب الخيالى فى المواقف التى يتأثر فيها الفرد فى استجاباته بدوافعه وحاجاته الداخلية، فى حين يمكن ملاحظة القطب الواقعى، عندما يظهر الفرد تحكماً واضحاً

(٢٨) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢٩) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٢.

(٤٠) المرجع السابق، ص ١٨.

(٤١) حلمى الطليجي، مرجع سابق، ص ص ٢٠٥، ٢٠٦.

فى الحقائق، واستخدماً أمثل للمهارات والوسائل (٤٢).

وتعتبر القدرة على تكوين الخيال، فى رأى فريق من علماء النفس، الفارق الجوهرى بين الانسان والحيوان، فقد ثبت أن فى إمكان الحيوان أن يتعلم كالإنسان، وأن يتعرف على الأشياء، التى سبقت له تجربتها، وأن يستجيب لبعض الاشارات والرموز، أما مر تفوق الانسان عليه، فهو قدرته على أن يستعيد فى ذهنه حياته الماضية، وأن يسقط على متار المستقبل أحلامه وآماله ومخاوفه على السواء (٤٢).

ويمكن تصنيف وظائف عملية التخيل، حتى يمكن ربطها بالابداع، على النحو التالى (٤٤) :

أ - استحضار واستعادة الانطباع الذهنى للأحداث، أو هى نسخة ضعيفة من الادراك الحسى، وتشغل موقعاً وسطاً بين الادراك الحسى والتفكير العقلى.

ب - تخيل أحداث المستقبل وتوقعها، فيما يتصل بهدف معين، أو الخطوات الموصلة إلى الهدف.

ج - تخيل تحقيق الأهواء والسيول، ودور الشخص فى هذه الوظيفة سلبى، حيث تمتزج خبراته الماضية دون اختيار، كما يحدث فى أحلام النوم واليقظة.

د - التخيل الابداعى أو الانشائى، ويتمثل فى القدرة على إعادة تركيب بصورة جديدة ومبتكرة، لما يتم استعادته من صور ذهنية أو معان أو خبرات سابقة، أو ما يتم توقعه فى المستقبل.

ويتضح من عرض وظائف التخيل على هذا النحو، أن الابداع يلزمه نوع خاص من التخيل، يحقق به الفرد وظيفته الابداعية، وإن كان هذا لا يمنع من استخدام بعض الوظائف الأخرى، لا شعورياً، فى أثناء قيامه بالعمل الابداعى، وهو ما سيتضح فى ثنايا هذه الدراسة.

(٤٢) W.E. Vinacke, The Psychology of Thinking,

(New York : Mc Grow Hill, 1952), p. 96.

(٤٣) يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، (القاهرة : دار المعارف، ط٤، ١٩٦٢)، ص ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤٤) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ص ١٢، ١٣.

المبحث الثاني : الاطار العام لتحديد المصطلح

ربما يكون من المناسب الآن، زيادة في تعميق مفهوم الابداع، أن يتناول حديثنا بعض الأمور الداخلة في نطاق الابداع، إذ أن عرض التعريفات المختلفة وخصائصها، وعرض المفاهيم النفسية التي تدور حول الابداع، لا يكفيان في رأينا، للوصول إلى مفهوم كلى شامل.

فلأن الابداع ظاهرة نفسية في المقام الأول، فقد وجب علينا أن نبحث في الدوافع التي تؤدي بالفرد إلى أن يكون مبدعاً، بصرف النظر عن المجال الانساني الذي يبدع فيه، والذي نبحثه على أنه أنواع للابداع، كما أنه إذا كان الانتاج الابداعي من النوع الملموس، الذي يصل إلى الجماهير بصورة أو بأخرى، فلا بد كذلك من الحديث عن المقاييس، التي تدفعنا كمتلقين لأي عمل، إلى الحكم عليه بأنه إبداعي أم لا.

ومن جهة أخرى فإنه من المعروف أن الوصول إلى مفهوم شامل عن الشيء، يستلزم دراسة سماته وخصائصه، وهو ما سنحاول أن نعرضه، على مستوى العملية ذاتها، أو على مستوى الشخص المبدع، أما البحث في العوائق أو الموانع التي تقف كثيراً حجباً عثرة في سبيل تطور الابداع، وتدفع أعمال المبدعين، فهو ضرورة علمية لا غنى عنها في هذا المبحث، على الأقل من الناحية التاريخية.

أولاً : دوافع الابداع

لا يمكن القول بأي حال، إن عملية الابداع تتم لدى بعض الأشخاص بصورة تلقائية (لا إرادية)، صحيح أن العمليات العقلية المرتبطة بالابداع، تعتبر من الأمور الفطرية، كالتفكير الافتراقي والتخيل، إلا أن تطوير هذه العمليات وتنميتها، في صالح الابداع، يجب أن تتم بكامل إرادة الشخص المبدع، وبمثابرة طويلة، وجهد كبير، مما يؤكد لدينا ضرورة وجود دوافع نفسية معينة، في شعور المبدع أو في لا شعوره، تدفعه دفعاً إلى المثابرة وبذل الجهد.

(١) دافع الاستقلال : ويتخذ هذا الدافع شكل الحاجة للتمييز والتفرد،

أى أنه عكس ما يسمى بالمجاراة العقلية (١)، وهناك دلائل كثيرة من بعض الدرامات النفسية فى مجال الابداع، على أن المجاراة تؤدى إلى كف (منع) النشاط الابداعى، ذلك أن الميل للمجاراة يرتبط من الناحية الوجدانية بالميل إلى قمع المشاعر وانخفاض الثقة بالنفس وقلة الإيمان بالأفكار الخاصة والاعتماد على أفكار الجماعة، كما أنه يرتبط من الناحية الاتجاهية بالميل إلى الامتثال فى الآراء والتسلطية (*). ومن الواضح أن كل هذه السمات غير مطلوبة للابداع (٢)، ولعل الميل إلى المجاراة، من الميول النفسية، التى تعطى مزيداً من التأكيد على عدم الارتباط العضوى بين الذكاء والابداع، فقد يستغل الشخص ذكاءه ليجارى الآخرين، أما الابداع نفسه فأمر مختلف، لأنه يعنى ببساطة : التغلب على الشائع، والانتصار على المجاراة، حتى ولو كان الذكاء متوسطاً.

وفى العادة يتمكن الشخص المبدع - من خلال دافع الاستقلال - مما يلى (٢) :

أ - التحرر من النزعة التقليدية، إذ يقوم المبدع بالبحث بنفسه عن مصادر الصدق واليقين.

ب - التفكير فى أفكار الآخرين، والتى تعتبر صحيحة، بمقدار ما تحمل من اليقين، إذ أن تأكيد الاختلاف كهدف فى حد ذاته، يفقد الشخص لمسة التفكير فى آراء الآخرين، ويخلق موقفاً من الاغتراب، قد يوقف تنمية الفكر الابداعى.

ج - تنمية الامكانيات الابداعية، فبدون الثقة بالنفس - التى تدور فى فلك هذا الدافع - لا يجزو الفرد على مواجهة الأفكار الغامضة، إلا بالتفسيرات الشائعة، والتى قد تكون خاطئة.

وقد أثبت ماكينون Mackinnon (١٩٦٢) مثلاً، أن المبدعين يمتازون بالشجاعة الأدبية، والتى تتخذ مظاهر متعددة، منها شجاعة

(١) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٨٣.

(*) التسلطية : الإيمان بفكرة معينة، لمجرد أنها أتت من سلطة أعلى.

(٢) John Whitehead, op. cit, p. 386.

(٣) عبد الستار، مرجع سابق، ص ٨٤.

التساؤل، وشجاعة رفض كل ما هو خاطيء، ولو كان شائعاً، وشجاعة التفكير بطريقة مختلفة عن الآخرين، وشجاعة التخيل لكل ما هو مستحيل، وشجاعة التقبل لما يوحى به الضمير ... ألخ (٤).

(٢) دافع المساهمة : لا يكفى الاستقلال فى الحكم والتفكير لخلق شخص مبدع، بل لابد من وجود دافع آخر، يمثل فضول المبدع وحب استطلاع، ويتخذ شكل الرغبة فى البحث عن البادىء العامة وراء الحقائق الكثيرة، ويؤدى بالمبدع إلى رغبته الجارفة فى تقديم مساهمات مبتكرة وقيمة (٥).

(٣) دافع التفتح على الخبرة : ويشير هذا الدافع إلى الخلو من التصلب، والقدرة على الامتداد بحدود المفاهيم والمعتقدات والمدرجات والفروض، إنه يعنى ببساطة القدرة على الامتداد والاتساع (٦)، ويميز كارل روجرز (١٩٥٩) بين نوعين من الابداع : البناء، الذى يؤدى إلى إنتاج ما يخفف آلام البشرية، والهدام، الذى ينتج وسائل حديثة للتعذيب أو القتل بالجملة (٧).

ويدخل فى إطار الخبرة، التى يتفتح المبدع عليها، الخبرة الاجتماعية، فالشخص المبدع لا يستطيع أن يقدم أفكاره مجردة عن إحساسه بالمسئولية الاجتماعية، ورغم أن علماء النفس لا يعيرون هذه المسألة أهمية كبيرة (٨)، فإن دراستها والحديث عنها ألزم ما يكون عند التعرض للفنون التطبيقية بوجه عام - والاخراج الصحفى من زمرتها - وفى الدول النامية كمصر بوجه خاص.

(٤) دافع الميل إلى التعقيد : يؤدى دافع التفتح على الخبرة، إلى تبلور دافع آخر، تبين أنه يشيع بين المبدعين، وهو ميل المبدع

(٤) D.A. Mackinnon, The Nature and Nurture of Creative Talent, Americ. Psychol., 1962, 17, p. 484.

(٥) عبدالستار، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٦) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٧) C.R. Rogers, Toward a Theory of Creativity, in : H. Anderson (ed.), Creativity and its Cultivation, (New York : Harper & Row, 1959), p. 69.

(٨) عبدالستار، مرجع سابق، ص ٨٦.

بصفة عامة، إلى الأشياء المعقدة المركبة، وليست البسيطة، وهو يعتبر من وجهة النظر النفسية من دوافع الشخصية، والذي يعتبر من المحركات المهمة في عملية تذوق المبدع للعمل الابداعي، إنه يميل غالباً إلى تفضيل الأشياء المعقدة (٩).

ثانياً : أنواع الابداع

ذكرنا منذ قليل أن روجرز يميز بين نوعين من الابداع : البناء والهدام، إلا أننا نرى أن هذا التمييز يقتصر على الهدف من القيام بالنشاط الابداعي، في حين أن التصنيف الأكثر أهمية بالنسبة للابداع، هو في مجالاته وميادينه المتعددة، وكذلك في قدرة المبدع - أو رغبته - في التعبير عن نشاطه الابداعي.

في البداية لابد أن نذكر أن فريقاً من علماء النفس - وعلى رأسهم جيلفورد وبرونر - يرى أنه يمكن إضفاء الصفة الابداعية على كل مجالات الحياة، فالتاس يبدعون ليس فقط في العلم والفن مثلاً، ولكن أيضاً في الطهو والتجارة واللعب ... إلخ (١٠)، ومن ذلك مثلاً ما يذكره جيلفورد (١٩٦٧) من أن المواهب الابداعية ليست وفقاً على عدد من الأفراد المحظوظين، بل ربما كانت موزعة على كل الناس بدرجات متفاوتة، وبالتالي يمكن البحث عنها في كل ميادين الحياة (١١).

ومع ذلك فإن فريقاً آخر من العلماء يقررون أن الابداع بالمعنى العلمي للكلمة، يندرج تحته عدد من الأنواع، هي بمثابة مجالات أو ميادين (١٢) :

(١) الاختراع : وهو عبارة عن انتاج مركب من الأفكار، أو إدماج جديد لوسائل معينة، من أجل تحقيق غاية معينة، كاختراع جراهام بل للتليفون.

(٩) المرجع السابق، ص ٨٨.

(١٠) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٦٨.

(١١) J.P. Guilford, The Nature of Human Intelligence, 1967.

ورد ذكره في : المرجع السابق، ص ١٦.

(١٢) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٨.

(٢) الاكتشاف : والذي يطلق على اكتساب معرفة جديدة بأشياء موجودة من قبل، سواء كان هذا الوجود مادياً، أو كان نتيجة ترتبت على معلومات سابقة وجودها، كالكشاف كريستوفر كولومبوس لجزر الهند الغربية، أو اكتشاف فلمنج للبنسلين.

(٣) الأدب والفن : وذلك عندما يقدم الأديب أو الفنان رؤية جديدة، أو عملاً أدبياً أو فنياً غير مسبوق في مجاله، أو بين أقرانه، قديمهم وحديثهم.

كذلك يميز الدريني (١٩٨٥) بين نوعين من الانتاج الابداعي، فقد يكون إنتاجاً ملموساً كاختراع جهاز جديد أو تقديم لوحة فنية، وقد يكون إنتاجاً سيكولوجياً، كاستجابات الأفراد على اختبارات التفكير الابداعي (١٢)، أما جيلفورد (١٩٥٩) فيميز بين الابداع الكامن، أي القدرة المقاسة للفرد على تقديم إنتاج ابداعي، دون ظهور هذا الانتاج أو خروجه إلى النور، والابداع الظاهر (الفعلي)، الذي يتمثل في اخراج الانتاج الابداعي نفسه إلى الجمهور (١٤)، ونلاحظ نوعاً من التشابه بين التصنيفين.

وسواء كنا ميالين لتصنيف عبدالحليم أو الدريني أو جيلفورد، فإن التصنيف الدقيق والشائع في الوقت نفسه للانتاج الابداعي، هو في التفرقة بين الابداع العلمي والابداع الفني، وهي التفرقة الضرورية واللازمة في بحثنا هذا، لذلك رأينا تأجيل النظر فيها إلى الفصل الثالث من هذا الباب بإذن الله، عندما نتحدث عن خصائص المجال.

ثالثاً : مقاييس الابداع

من أهم تأثيرات تصنيف الابداع إلى أنواع، اختلاف مقاييس الحكم على العمل الابداعي، وبالتالي الحكم على قدرات المبدع بوجه عام، ووضعه بين أقرانه في المجال نفسه، في ترتيب معين، وعلى هذا الأساس فإن المقاييس المذكورة سوف تختلف بكل تأكيد، باختلاف

(١٣) حسين عبدالعزيز الدريني، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(١٤) حلمي المطيجي، مرجع سابق، ص ص ٢٠٢، ٢٠٣.

المجال الابداعى الذى يعمل فيه المبدع من جهة، وباختلاف السياق التاريخى الابداعى فى هذا المجال من جهة أخرى.

فبعض ينظر إلى المبدع من حيث الاهتمام بعمل معين له قيمة كبيرة، فى حين تقتصر أحكام بعض آخر على كمية الأعمال المنتجة لهذا المبدع، بصرف النظر عن قيمتها (١٥)، أى أن المقياس التحكيمى ذاته، ربما يختلف من ناقد إلى آخر، أو بالنسبة للناقد نفسه من وقت إلى آخر، لدرجة أن بعض النقاد يهتمون بمدى تنوع الأعمال الابداعية، بصرف النظر عن عددها وقيمتها.

وإذا ما حاولنا تطبيق المقياس السابقة على مجال الأدب مثلاً، فإنه يمكن التساؤل : هل استطاع الأديب أن يتجاوز نفسه، وأن يتخطى الأعمال التى سبق له أن قدمها من قبل؟، أم أنه ظل أسيراً لمجموعة محددة من الأفكار الضيقة المتصلبة؟.

وبالتالى فقد يكون مقياس الابداع بالنسبة لشكسبير مثلاً، أنه أنتج عشرات المسرحيات المأساوية والكوميديّة، ومئات القصائد، وربما ينظر آخرون إلى مدى التنوع الذى صاغ به شخصيات مسرحياته وقصائده، والموضوعات الجديدة التى يحملها كل عمل من أعماله، «وهكذا تبدو عبقرية ديستوفسكى وديكنز ودافنشى : قدرة على تخطى الذات، والتحرر من النظرة الجامدة، والتفتح على عالم متنوع وخصيب بالرؤى والصور والأشكال» (١٦).

وهناك أيضاً من يقول بأن مقياس العمل الابداعى يكمن فى وزن العمل وقيمه، لا بالنسبة للمبدع الواحد، ولكن بالنسبة للأعمال الأخرى للمبدعين الآخرين فى المجال نفسه، من حيث جودة العمل وأصالته، وقدرته على الامتداد بحدود الخبرة إلى آفاق جديدة.

وترجع أهمية هذا المقياس الأخير، إلى عظم تأثيره فى المقاييس الأخرى، فهذا المنطق، قد لا تتجاوز الأعمال الابداعية

(١٥) عبد الستار، ص ١٦.

(١٦) المرجع السابق.

لكل عالم أو فنان عملاً واحداً أو اثنين، هو الذى اكتسب من خلاله الشهرة والتقدير، فمن بين كل مؤلفات داروين يبرز (أصل الأنواع)، ومن كل روايات ديستوفسكى (كرامازوف)، ومن كل انجازات نيوتن (الجاذبية الأرضية)، ومن كل أعمال نجيب محفوظ (الثلاثية) ... وهكذا.

وهنا فإن الحكم على ابداع نجيب محفوظ مثلاً بالمقياس الأخير، يجعله غير مبدع بالمقياس الكمى (عدد الأعمال)، وفى رأينا فإنه ليس ثمة تناقض بين هذين المقياسين، إذ يمكن القول إنه من بين الأعمال الابداعية لكل شخص مبدع، هناك عمل معين حظى بإعجاب النقاد والجمهور أكثر من غيره، أى أنه يمكن تحديد (درجة للابداع) لكل عمل مبدع، إذن فهناك تداخل ما بين المقياسين، وهكذا الحال بالنسبة لبقية المقياسين.

إنها مسألة نسبية كما نرى، يمكن هى الأخرى أن تتدخل لدينا، إذا أردنا تصنيف عمل ابداعى معين، ضمن الأنواع التى ذكرناها منذ قليل، فاختراع نوع معين من الألوان الثابتة على مسيل المثال، أدى إلى تطور الابداع الفنى فى الرسم، فهل هو ابداع علمى أم فنى؟ واكتشاف نظرية الذرة، التى أدت إلى اختراع القنبلة الذرية، هل هو ابداع بناء أم هدام؟.. وهكذا.

ويمكن القول إن هناك بعض العوامل الخارجية، التى ربما تؤدى إلى اختلاف أحكام النقاد، بل والجمهور، على عمل ابداعى معين، مثل مواءمة العمل لظروف المجتمع فى فترة ما، ومثل تدخل وسائل الاعلام فى إبراز قيمة عمل فنى أو أدبى لمبدع معين، دون سواه من الأعمال للمبدع نفسه، ودون سواه من المبدعين الآخرين، فهل يقتصر أفراد الجمهور فى تقييمهم لثلاثية نجيب محفوظ على إعجابهم بالرواية نفسها، أم لإعجابهم بتحويلها إلى أفلام سينمائية جذابة ومشوقة؟ وبالتالى هل إذا تحولت رواية لأديب مغفور إلى عمل سينمائى، حقق نجاحاً جماهيرياً بالغاً، هل يدفعنا ذلك إلى الحكم على هذا الأديب بأنه مبدع كنجب محفوظ؟.

رابعاً : سمات الابداع وخصائص المبدعين

يجمع علماء النفس الذين تخصصوا في الدراسات الابداعية، على أن أهم ما يجب أن يميز الابداع كظاهرة نفسية، هي أن يقدم شيئاً جديداً، وأن يكون هذا الشيء ملائماً (١٧)، بالنسبة لمفهوم الجدة فإن جيلفورد مثلاً لا يشترط أن يكون العمل الابداعي جديداً في حد ذاته، بل يكفي أن يتم إنتاج الأفكار القديمة في ارتباطات جديدة (١٨)، فالمعالجة السينمائية لإحدى الروايات الأدبية الشهيرة تحتوى على قدر من الابداع، هو غير ذلك الابداع المنسوب للروائي الذي كتب القصة الأصلية.

وبذلك يدخل في إطار الأعمال الابداعية، التطور التكنولوجي الذي يصيب اختراعاً قديماً، فإن تطوير جهاز الراديو حتى وصل إلى الترانزستور، عمل ابداعي، شأنه في ذلك شأن اختراع الراديو ذاته، كما أن تلوين الصورة التلفزيونية، عمل ابداعي، كاختراع هذا الجهاز سواء بسواء .. وهكذا.

أما بالنسبة للملاءمة، فلعلها تدخل في إطار بعض تعريفات الابداع، التي قدمناها في البحث الأول من هذا الفصل، ذلك أن تحقق التفاعل بين الفرد المبدع والبيئة في السياق الابداعي، يجعل للعمل الابداعي قيمة كبيرة في نظر المجتمع، إذ أنه يحوى - ضمن ما يحوى - عنصر الفائدة لأفراد المجتمع.

ومن هذا القبيل أيضاً إدخال إحساس الفرد المبدع بمسؤوليته الاجتماعية، رغم إنكار بعض الدراسات النفسية لهذا الأمر، أي أن الابداع لا يعمل في فراغ، وإنما مرتبطاً بجنوره الضاربة في أعماق التربة الاجتماعية، إذا صح المجاز، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن كثيراً من الأعمال الابداعية في الفن والأدب، قد استمدت قيمتها الفنية من أهميتها الاجتماعية، فهذا بابلو بيكاسو يرسم لوحة الجورنيكا، تلك المدينة الأسبانية الجميلة التي دكها النازي في الثلاثينيات، معبراً عن

(١٧) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٧.

(١٨) المليجي، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

المأسة التي عاشتها هذه المدينة، وهذا نجيب محفوظ يرسم صورة واضحة المعالم دقيقة التفاصيل للحارة المصرية بكل أحزانها وهومها فى «زقاق المدق».. وهكذا، وغنى عن البيان أن الابداعات العلمية تمثل سمة الملاءمة للمجتمع أحسن تمثيل، فالهدف النهائي للعالم المبدع، أن يستفيد مجتمعه، أو البشرية عموماً، من اختراعه أو اكتشافه، سواء تمت هذه الاستفادة فى حياته، ليسعد بها، أو حتى بعد أن يفارق الحياة.

ويعترض بعض الباحثين فى علم الجمال(*) وفلاسفته، على سمة ملاءمة العمل الابداعى، فيذكرون أن العمل الابداعى فى مجال الفن بالذات، له غائية ذاتية (١٩)، بمعنى أنه ليست له غاية محددة، بل إن جل غايته هو أن يظهر للجمهور، وهكذا ينبغى على العمل الفنى - لكى يكون ابداعاً - ألا يكون ملائماً (من وجهة نظرهم).

ولعل أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا فى هذا الموضوع ايمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤)، والذي يرى أن الغائية (teleology) هى المبدأ المنظم الذى يتدخل فى كل المجالات، وهو الذى يضفى الوحدة والانسجام على عناصر عالم الطبيعة، ويضفى التآلف على قوى النفس (٢٠)، ومعنى ذلك أن الحكم على ابداع العمل الفنى (نجاحه)، تكمن فى تحقيق سمات فنية معينة فيه، بصرف النظر عن علاقة هذا العمل بالجمهور أو المجتمع.

وإذا صحت فكرة كانط عن الغائية الذاتية للعمل الابداعى، فإن هذا المبدأ ينصرف على بعض الأعمال الفنية، دون سواها، وهى التى

(*) هو أحد العلوم الفلسفية، وهو علم محدود بتصورات الفلاسفة للفن، وتقييمهم للجمال، ومن أشهر الفلاسفة الذين تحدثوا فى علم الجمال، سقراط وأفلاطون وأرسطو وكانط وهيغل وشوبنهاور ونيتشة وبرجسون وسارتر.
أنظر : زكريا إبراهيم، فلسفة الفن فى الفكر المعاصر، (القاهرة : مكتبة مصر، ١٩٦٦)، ص ص ٢١ - ٢٣.

(١٩) محمد على أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، ص ٧.

(٢٠) أميرة حلمى مطر، فلسفة الجمال، (القاهرة : دار الثقافة، ط ٢، ١٩٨٤)، ص ٩٧.

تستمد قيمتها من ذواتها، أما بالنسبة للأعمال الأخرى فهي بالتأكيد ليست كذلك، وبالتالي لا نستطيع الاتفاق مع كانط فيما يخص الابداع الفنى على وجه العموم، لأن الاستثناء من القاعدة لا قياس عليه، ومن باب أولى ألا ينسحب هذا المبدأ على ظاهرة الابداع بوجه عام.

ولم تخرج سمات الابداع بوجه عام، عن مستوى الجودة والملاءمة، وفقاً لما وجدناه فى الدراسات السابقة، ولعل من بين أكثر السمات شمولاً، ما أوردها وايزبرج (١٩٨٦)، والذي ذكر أنها أربع سمات هي أن يكون الابداع متصفاً بـ (٢١) :

- أ - اللادعادية (unusualness).
- ب - التناسب (appropriateness).
- ج - التحويل (transformation).
- د - التكثيف أو التلخيص (condensation).

وإذا كانت السمة الأولى هي الجودة، والثانية هي الملاءمة، فإن السمة الثالثة تمثل أحد مستويات الجودة عند جيلنفورد، أما السمة الرابعة، والجديدة نسبياً، فالمقصود منها أن العمل الابداعي ليس وليد لحظة الابداع، وإنما هو خلاصة فكرية وعقلية، سواء لخبرات المبدع ذاته، أو من سبقوه من المبدعين الأوائل فى المجال نفسه.

وعندما ننتقل إلى سمات المبدعين أنفسهم، يمكن القول أننا لم نجد اتفاقاً عاماً حول هذه السمات، فيما طالعناه من دراسات نفسية إبداعية، على كثرتها النسبية، بل لقد وجدنا بين بعض السمات شيئاً من التناقض.

ويمكن أن نجمل سمات المبدع، التى ورد ذكرها فى أغلب هذه الدراسات، على النحو التالى : يتميز الشخص المبدع بالتفكير التخيلى والتأملى، والتلقائية فى السلوك والفكر، وحب الاستطلاع بفكر مفتوح، وروح المداغبة والسخرية، والشعور بالحرية، وتحمل المخاطرة، وتحمل غموض الموقف، والاستقلالية فى الفكر والعمل، والثورة على المعايير والأنظمة، علاوة على الاهتمام الشديد بالأمور

الجمالية والنظرية، والحدسية والانطواء، مع نسبة معقولة من الذكاء، يضاف إلى ذلك التوافق البناء، والمشاركة فى الأنشطة والقيادة (٢٢).

وكان من بين المتناقضات التى لاحظناها على بعض السمات السابقة، أن يكون المبدع ثائراً على الأنظمة، وبناء فى الوقت نفسه، أو أن يكون منطوياً ومنعزلاً، ومشاركاً فى الوقت نفسه فى الأنشطة والقيادة، وأغلب الظن أن هذه السمات، هى محصلة دراسات استبطانية واستبائية جرت على عينات من المبدعين، وقد وردت فيها هذه التناقضات، والملاحظ أيضاً أن هذه الدراسات كانت تتم على المبدعين من مجالات ابداعية مختلفة، وهنا فإن سمات المبدع سوف تختلف قطعاً من مجال إلى آخر.

خامساً : عوائق الابداع

إذا كان كل فكر ابداعى يقوم فى حقيقته على خلق نظام جديد من العلاقات بين الأشياء، فإننا نستطيع أن نفسر السبب فى المقاومة العنيدة، التى يواجهها المبدعون على مر التاريخ، وقد أثبت علماء السلوك الاجتماعى وجود نوع من المقاومة للأفكار الجديدة، وربما يسهل علينا الآن أن نفسر أسباب هذه المقاومة.

ففى الحدود التى التزمت فيها البشرية بنظام ثابت من الأفكار، والعادات التقليدية الراسخة، ينزعج الناس عند أى بادرة لإلغاء هذا النظام الثابت، وبالتالي فعلى المبدع أن يواجه مشكلتين : تنمية قدراته الابداعية من جهة، ومواجهة ردود الفعل المختلفة، التى سوف تثيرها إبداعاته من جهة أخرى.

وللدكتور عبدالستار ابراهيم (١٩٧٨) رؤية خاصة حول هذا الموضوع، فلأن المجتمع يتخذ عادة موقفاً رافضاً للمبدعين، فإن من خلال هذه المواقف الراضة، يتشكل سلوك الرفض لدى المبدع ذاته، فيشتد رفض المجتمع، ليشدد رفض المبدع، وهكذا فى سلسلة متوالية

(٢٢) حول سمات المبدعين أنظر :

* الدرينى، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

* عاقل، مرجع سابق، ص ١٥.

متصلة الحلقات (٢٢)، وكالعلاقة بين البيضة والدجاجة، لا نستطيع القول أيهما أسبق من الآخر : رفض المبدع أم رفض المجتمع، لكن الأمر المنطقي أن رفض المبدع يأتي أولاً، إذ لولاه لما حدث رفض المجتمع.

ويبين التاريخ الشخصى لكثير من المبدعين فى مصر والعالم، أن كثيراً منهم قد حارب وتآلم، بل سجن وتعذب، مثل أوسكار وايلد وفيلون وسرفانتس وفيرلين، ونفى بعضهم من وطنه، مثل : دانتي وابن خلدون، وبعضهم ضاع مركزه، مثل : ماكين كاتل وواطسون عالمى النفس الشهيرين، وبعضهم كاد أن يضيع منهم هذا المركز، مثل : طه حسين وعباس العقاد وإبراهيم ناجى وتوفيق الحكيم، وبعضهم تعرض للموت كابن سينا والجبرتى وجان بول سارتر، وقد لا نعدم أمثلة تبين لنا أن بعضهم قد قتل بالفعل، ومقراط فى تاريخ الفكر الانسانى، لا يمكن أن يكون حالة فريدة على أى حال.

إلا أنه لا يشترط فى رأينا أن يتخذ الموقف الاجتماعى الراض للمبدع، هذه الأشكال الحادة كالسجن والتعذيب والنفى ... ألخ، بل قد يتخذ أشكالاً أقل حدة، كأن يجد المبدع أنه لا يلقى من زملائه التقدير الكافى، أو يلقى من رؤسائه الاهمال والصد والسخرية، وهى مواقف رافضة، تلائم روح العصر وطبيعة المجتمعات الحديثة.

ومع ذلك فإنه يمكن القول إن المواقف الراضة التى يتخذها المجتمع من المبدع، لا بد أن تختلف من مجال ابداعى إلى آخر، لا من العلم إلى الأدب إلى الفن فحسب، بل ربما فى المجال نفسه أيضاً، وفقاً لجرأة الأفكار الابداعية، وطبيعة المجتمع المتلقى للفكرة، وطريقة تعبير المبدع عنها، والظروف العامة المحيطة بالسياق الابداعى.

الفصل الثانى

دراسات الابداع ومناهجها

مدخل

اعتمدت الدراسات السابقة فى حقل الاخراج الصحفى، على المناهج المستخدمة عادة فى الدراسات التاريخية والوصفية، وذلك فى الأغلب الأعم، فى حين اعتمد قليل منها على المناهج المقارنة، أما الدراسات التجريبية فى هذا الحقل فكانت استثناء وشذوذاً، وكان ذلك فى رأينا اتجاهاً طبيعياً، طالما اقتضت هذه الدراسات الاخراجية على البحث فى «شكل الصحيفة باعتبارها وسيلة اتصال مطبوعة».

ولما كانت دراستنا هذه تدرس القائم بالاتصال فى الصحف، وفى تخصص دقيق داخل هذه الصحف (الاخراج الصحفى)، فإنه يصبح أمراً منطقياً أن تختلف هذه الدراسة نوعياً، عن الدراسات الاخراجية السابقة، وأن تستخدم فى الوقت نفسه مناهج وأدوات مختلفة كل الاختلاف.

والقائم بالاتصال فى عملية الاخراج الصحفى إنسان، شأنه شأن باقى البشر، له ثقافته وشخصيته ودوافعه ومظاهر سلوكه وحالاته المزاجية، ومن العسير بطبيعة الحال أن نعزل كل هذه المتغيرات عن عمله بالاخراج، لاسيما وأن هذا العمل فنى فى المقام الأول، يتأثر - ضمن ما يتأثر به من عوامل - بطبيعة المخرج ذاته.

لذلك كان أمراً مقضياً، أن تعتمد دراستنا على المناهج والأدوات البحثية، المستخدمة فى الدراسات النفسية، والتي سبقنا إلى استخدامها باحثون كثيرون، تخصصوا فى دراسة نفس الانسان وسلوكياته، بكل ما تحمله هذه النفس من تعقيد، وبكل ما تشمله هذه السلوكيات من تناقضات وغوامض.

ومن الأمور التى دفعتنا إلى سلوك هذا الاتجاه، نحو الاستفادة من هذه الدراسات النفسية، أن موضوع الابداع باعتباره إحدى الظواهر النفسية، قد شغل نفراً غير قليل من علماء النفس، وإن كان لم يبدأ بصورة جدية وجماعية منظمة، إلا ابتداء من النصف

الثانى من القرن العشرين، وهو تاريخ متأخر، بالنسبة لمجالات الدراسات النفسية الأخرى.

ولأننا لا نستطيع أن ننهل من الماء، قبل النزول فى البئر، فقد كان لزاماً علينا أن نتعرف على الدراسات السابقة فى مجال الابداع، كيف نشأت وتطورت، إلام كانت تهدف، وما هى مشكلات البحث فيها، ثم ما هى المناهج والأدوات البحثية، التى استخدمها هؤلاء الباحثون، ما صلتها بمناهج الدراسات الانسانية والاجتماعية بوجه عام، وبمناهج الدراسات النفسية بوجه خاص، توطئة لتحديد المعايير التى نستطيع بناء عليها، أن نستفيد من هذه المناهج والأدوات، إذا ثبت لدينا أنها تصلح لموضوع دراستنا بالذات.

ونظراً لحدثة اعتماد الدراسات الصحفية عموماً، والخراجية خصوصاً، على المناهج والأدوات للدراسات النفسية، فقد آثرنا أن نخصص لعرض الدراسات الابداعية السابقة - نشأتها وتطورها وأنواعها ومناهجها - فصلاً كاملاً، حتى يمكن التعق فى تفصيلاتها ودقائنها.

المبحث الأول : نشأة دراسات الابداع وتطورها

الغريب فى أمر الدراسات العلمية النفسية، التى تركزت حول موضوع الابداع، أنها بدأت فى وقت متأخر جداً، بالنسبة للدراسات التى تناولت موضوعات نفسية أخرى، والأغرب من ذلك، أنها تأخرت تأخراً ذا معنى، بالنسبة لقيام الانسان بالنشاط الابداعى فى مختلف المجالات، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها.

فوفقاً لمفهوم الابداع، كما شرحناه تفصيلاً فى الفصل السابق، يعتبر انسان العصر الحجري مثلاً مبدعاً على نحو ما، لقد كان يستغل بعض ما وهبته له الطبيعة، فى بعض الأعمال التى يعجز عنها بيديه، كالأحجار أو أغصان الأشجار ... ألخ، وكان يخترع من بعض الثمار - كجوز الهند - أوانى لتناول الطعام والشراب ... ألخ، وعلى جانب آخر فإن جدران المعابد والمسلات فى العصر الفرعونى مثلاً، تحمل لنا أعمالاً فنية راقية، بمقاييس ذلك العصر، تحقق الجودة والملاءمة، أى أن تصرفات الإنسان البدائى الأول، كانت ابداعية بلا جدال.

وبتطور تاريخ الفكر الانسانى وحضارة العالم، وصلنا إلى العصور الوسطى، التى قدم فيها العرب المسلمون علماً وأدباً وفناً لا يجارى، وتبعهم فى ذلك الأوروبيون، الذين فجروا الثورة الصناعية الكبرى، بكل ما حملته من اكتشافات واختراعات فى كافة المجالات، وشهدت قارتهم فى الوقت نفسه أعمالاً فنية عظيمة بكل المقاييس من تصوير ونحت وموسيقى ... ألخ، وكلها أعمال ابداعية، تحمل كل سمات الابداع ومظاهره.

ورغم كل ذلك، ورغم تطور طرق القياس والتجريب فى علم النفس الحديث، ظل موضوع الابداع خافياً على أصحاب هذا العلم، أو لنقل بتعبير أدق، أنه ظل «مخفياً» عليهم، لأسباب عديدة، تتصل بالأفكار السائدة فى ذلك الوقت، وبطبيعة النشاط الابداعى ذاته، وبقدرات علماء النفس فى وقت معاً.

فالذى لا شك فيه أن شيوع الأفكار الخرافية والوهمية فى

مجال الابداع، قد أجل إقدام علماء النفس على تناول الظاهرة الابداعية، وفق مقتضيات المنهج العلمى، وقبل أن نخوض فى بعض هذه الأفكار، فإنه من الطريف أن نذكر، أن اقتحام علماء النفس لمجال الابداع بالبحث والدراسة، كان يعتبر فى ذلك الوقت نوعاً من الابداع . ذلك أن مجرد التفكير فى دراسة الظاهرة الابداعية، كان يلتقى السخط والاحتجاج من الكثيرين، الذين كانوا يتوقعون أنه نتيجة دراسة الابداع، فإن المسلمات سوف تختلف، وتصبح قوالب التفكير الجامدة، عندئذ موضوعاً للبحث، وهو ما كانوا يرفضونه بشدة، ولم يكن هذا الرفض، إلا تسليماً بأن تفكير العلماء فى دراسة الابداع، هو فى حد ذاته إبداع، لأنه يقدم الجديد، الذى لا يمكن بناؤه، إلا بهدم القديم.

ومن بين هذه الأفكار الخرافية الوهمية، ما كان يشاع وقتها، من اختلاف المبدع - سواء كان عالماً أو فناناً - عن غيره من البشر (١)، وجاء هذا الرأى بتأثير من بعض فلاسفة اليونان ثم العرب بعد ذلك، من أن العبقرية هبة مقدسة، جاءت إلى العبقرى من العالم الإلهى، فالمبدع لا يشبه غيره، لأنه ملهم من قوة عليا، ومطلع على كثير من الخفايا المقدسة (٢).

هكذا فهم أفلاطون مثلاً العبقرية، وهكذا صورتها الأساطير القديمة، التى كانت «تصور أورفيوس ينطق الشعر كأنه عبارات الحكمة، يتلقاها من الآلهة، وكذلك صورت ويدالوس المثال، يصنع من الحجر ما ينطق، ومن الخشب أجنحة تطير» (٣).

أدت هذه الأفكار وغيرها - مما يضيق المجال عن ذكره - إلى التضييق من مجال النشاط الابداعى وفاعليته، فصار مقترناً بالفن والأدب، دون العلم، فرومانتيكيو القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، كانوا ينظرون إلى الابداع، على أنه يقتصر بالاختصاص

(١) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢) محمد عزيز نظمى سالم، الابداع الفنى، (الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥)، ص ٤٥.

(٣) أميرة مطر، مرجع سابق، ص ١٣.

للجمال(٤)، وكانت النتيجة، أن صاغ المفكرون تعريفات غامضة لهذه الظاهرة الانسانية الفريدة، فى ضوء مفاهيم مثل : الوعى والامتداد والاحساس بالمعنى والشعور الخيالى والكونى(٥)، وغير ذلك من مفاهيم تصعب ترجمتها إلى وقائع أو ظواهر علمية، يمكن ملاحظتها.

وحتى عندما اتجه نفر قليل من علماء النفس، إلى التفكير فى دراسة الابداع، واجهتهم بعض المعتقدات العلمية الخاطئة عن الابداع، والتي نشأت أيضاً بتأثير من بعض الفلاسفة، الذين تشككوا وشككوا فى قدرة الانسان على إدراك كنه عملية الابداع، بل قال بعضهم - كالفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون - إن دراسة الابداع تشوهه وتفسده(٦)، كما قال الفيلسوف الألمانى كانط فى كتابه (نقد الحكم) : «إن الابداع عملية طبيعية تخلق قوانينها الخاصة، وأن الفعل الابداعى يخضع لقوانين لا يمكن التنبؤ بها، ومن ثم فإنه لا يمكن تعليم الابداع تعليماً منظماً»(٧).

هذا عن الأفكار والمعتقدات القديمة البالية، التى بنيت فى أحضان الفلسفة، والتى نتجت عن طبيعة النشاط الابداعى ذاته، أما عن العوامل العلمية، التى أعاققت البدء فى دراسة الابداع بشكل علمى منظم، فقد ساد اعتقاد بين بعض علماء النفس - وبتأثير من بعض الفلاسفة أيضاً - مؤداه أنه من العسير أن ندرس الابداع دراسة علمية جادة، لأن هذه الدراسة - إذا تمت - لابد أن تعتمد على ملاحظة المبدع لنفسه، لكى يروى بعد ذلك تفاصيل تجربته(٨)، الأمر الذى يعلق عليه كانط بقوله : «إن القوى النفسية عندما تعمل، فإن المرء لا يلاحظ ذاته، فإذا لاحظها توقفت هذه القوى»، ويقول أيضاً فى موضع آخر : «لا يمكن أن نفكر، وأن نتأمل فى التفكير فى وقت

(٤) محمد عزيز، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٥) عبدالستار، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٦) عبدالحليم، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٧) محمد عزيز، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٨) جوردون وستلاند، مشكلة الابداع الفنى، ترجمة سار جبران، (الكويت : مجلة الفكر المعاصر، ٦٨، ١٩٧٠).

واحد»(٩)، وكذلك ما كان يردده برجسون من أن الابداع حياة، فإذا حاولنا تحليله، انفرط عقده منا ومات(١٠)، وقريب من هذا اعتقاد كثير من الفنانين منذ زمن بعيد، أن العمل الفنى موهبة، يمكن فقدانها، إذا تحدث الفنان عن أسرارها.

كذلك قيل إنه يصعب إقامة محك عملي أو دليل موضوعي للابداع، لأن الأفعال الباردة نادرة وعارضة، ومن ثم تبرز صعوبة ملاحظتها والتنبؤ بها، من ناحية بقاء هذه الفروق بين الأفراد، فى القدرة على الابداع من جهة، واختلاف ايقاعات الابداع من فرد إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، من جهة أخرى(١١).

ولم تفت هذه الاعتراضات والصعوبات فى عضد العلماء والباحثين الشغوفين بدراسة الابداع، إذ تمكنوا من ملاحظة السلوك الابداعى فى عدد من الأعمال المتفاوتة المستوى، من وجهة نظر النقاد المتخصصين، وقارنوا بين ممارسة السلوك فى كل هذه الحالات، وخرجوا من هذه المقارنات بإمكان إقامة محكات موضوعية لدرجة الابداع لدى الأفراد، وإمكان التنبؤ بالأداء الابداعى قبل حدوثه، ومعرفة المراحل والظروف التى ينشط فيها التفكير المبدع، وتلك التى يتعثر فيها(١٢).

كذلك أدى امتداد اسلوب التفكير العلمى فى العلوم الطبيعية، إلى علم النفس، إلى بزوغ شجاعة النظر بطريقة علمية إلى كل أنواع نشاط العقل الانسانى، وإمكان دراستها دراسة علمية، مع اختيار الأساليب الملائمة لهذه الدراسة، وهو ما سوف يتضح فى البحث الثانى من هذا الفصل بإذن الله.

ومع ذلك، فقد وقع الباحثون المهتمون بالابداع، فى خطأ تركيزهم على بحوث التعليم فى دراساتهم الأولى، والطريف أن هذه

(٩) عبد الحليم، مرجع سابق، ص ٢٩.

(١٠) جوردون وستلاند، مرجع سابق.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) المرجع السابق.

البحوث قد جرت على حيوانات دنيا - كالفران والقطط والأرانب والكلاب - حيث لا توجد غالباً علامات الابداع، ومن هنا واجه الباحثون صعوبة كبيرة فى تفسير سلوك الاستبصار، الذى يحدث للحيوان، عندما يدرك بشكل مفاجئ ومباشر، حل المشكلة التى تواجهه، مما يشبه فى بعض جوانبه السلوك الابداعى (١٣).

وإذا كان من الصواب أن نقول إن الفعل الابداعى حالة من حالات التعلم، لأنه يمثل تغيراً فى السلوك، يرجع إلى التنبيه والاستجابة (١٤)، فقد كان لزاماً على أصحاب النظرية الشاملة فى التعليم، أن يضعوا نصب أعينهم كلاً من الاستبصار والنشاط الابداعى.

وكما سبق أن ذكرنا فى الفصل الأول، فقد وقع بعض الباحثين أيضاً، فى خطأ الخلط بين الابداع والذكاء، ومن هنا كانوا يطلقون مصطلح (عبقرى) على الشخص، الذى يسجل درجات عالية جداً فى الاختبارات التى تقيس الذكاء (١٥)، حتى جاء تيرمان فى منتصف القرن تقريباً، لينقض هذه النظرية ويدحضها، بالدليل العلمى، القائم على التجربة العملية.

ولعل دراسات عالم النفس الانجليزى فرانسيس جولتون Galton (١٨٦٩)، هى التى لفتت أنظار علماء النفس الآخرين، إلى ضرورة دراسة الابداع (*). صحيح أنه لم يتناول فى دراساته وأبحاثه هذه الظاهرة النفسية المعقدة بشكل مباشر، ولكنه حاول جدياً أن يفهم العمليات العقلية، التى ينتج بواسطتها العباقرة أفكارهم الجديدة، ولذلك اتجه بفكره وجهة محددة، نحو قياس العوامل الوراثية للانجاز الابداعى (١٦)، ورغم أن دراسات جولتون تعتبر الآن من كلاسيكيات

(١٣) John Whitehead, op. cit., p. 391.

(١٤) جوردون وستلاند، مرجع سابق.

(١٥) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١١، ١٢.

(*) نشر جولتون أفكاره فى كتابه الشهير (العبقرية الموروثة).

أنظر : مصطفى سويف، دراسات نفسية فى الفن، (القاهرة : مطبوعات القاهرة، ١٩٨٢)، ص ٦٨.

(١٦) Whitehead, op. cit., p. 392.

علم الوراثة، ورغم أنه أخفق فى الوصول إلى نتائج قاطعة (١٧)، فإن دراساته على أى حال قد نهت الباحثين التالين له إلى أهمية الابداع، فى الدراسات النفسية.

وظلت بحوث الابداع ودراساته، تعتمد على عدد من المحاولات الفردية، التى كانت أقرب إلى الاجتهادات، من روادها العالم الفرنسى أرمان ريبو، وتبعه بعد ذلك ديربورن (١٨٩٨)، ثم تشاسيل (١٩١٦)، واندروز (١٩٣٠)، ثم ويلش (١٩٤٦)، وتيرمان (١٩٤٨)، وكما نرى أن عدداً غير قليل من السنوات، كان يفصل فى العادة بين كل محاولة جادة وأخرى، حتى جاء جيلفورد أبو الابداع الحديث.

ويمثل عام ١٩٥٠ نقطة البدء الهامة، لسيل جارف من البحوث، التى كرسها القانمون عليها لدراسة الابداع، وقد أعطى جيلفورد إشارة البدء للعلماء والباحثين، وذلك فى الخطاب الرئاسى، الذى ألقاه فى جمعية علم النفس الأمريكية (١٩٥٠) (١٨)، وقد توالى البحوث بعد هذا التاريخ بشكل مكثف، حتى قاربت فى السنوات الأربعين التالية لهذا التاريخ (١٩٩٠) على تخطى الألف بكثير.

وإلى جانب اهتمام جيلفورد نفسه بدراسة الابداع وبحوثه التالية، اقتحم الميدان عدد آخر من كبار الباحثين فى علم النفس، نخص منهم على سبيل المثال، وليس الحصر : تورانس وتاييلور وليتون وماير وماسلو وميدنيك وروجرز وفييناك ووالاس وروسمان وميمبسون وكلوبفر وفوكس ... وغيرهم.

أما فى مصر، التى كانت أولى الدول العربية، التى تقتحم مجال دراسة الابداع من الناحية النفسية، فقد كان مصطفى سويف هو رائد هذه الدراسات (١٩٥٩)، وهو تاريخ - كما نرى - يقترب كثيراً من تاريخ بداية الاهتمام الجدى والمكثف بالابداع، فى الولايات المتحدة والدول المتقدمة الأخرى، وقد أشرف سويف على عدد كبير من بحوث الابداع فى جامعة القاهرة، وأخرجت لنا هذه البحوث -

(١٧) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٢.

(١٨) المرجع السابق، ص ١٥.

وأنخرى غيرها - أسماء لامعة فى هذا المجال، نخص بالذكر منهم على سبيل المثال : عبدالحليم محمود، عبدالستار إبراهيم، مصرى حنورة، سلوى البلا، ناهد رمزى، صفوت فرج، حسن عيسى، شاكى عبدالحميد ... وغيرهم.

وفى رأينا، فإنه كان مقدراً لعلم النفس الحديث أن يشهد هذا الاهتمام العالمى الكبير بدراسة الابداع، حتى ولو كان جيلفورد قد انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل عام ١٩٥٠، ففى منتصف القرن العشرين، كانت الظروف والأوضاع الدولية، وكذا المحلية، تشير إلى أن الاهتمام بالابداع بوجه عام، ضرورة حتمية، ذلك أن صعوبة المواجهة بين المصالحين الشرقى والغربى، ودخولها الحرب الباردة، كان يعنى ببساطة أن يتخذ صراعها مجالات أخرى، غير المواجهة العسكرية المسلحة، ليصبح صراعاً فى العلم والتكنولوجيا وغزو الفضاء، على سبيل المثال، الأمر الذى لم يكن مقدراً له أن يتم، إلا بالنظر فى كيفية تربية المبدعين وتطوير ابداعاتهم فى هذه المجالات(١٩).

كما أن العالم صار يمر - منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية - بعدد من المشكلات الضخمة والمعقدة : سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، كمواجهة الانفجار السكانى فى بعض الدول، ومواجهة الندرة السكانية فى دول أخرى، وكيفية الحفاظ على السلام، وتوفير المعالة الكاملة للمواطنين، كل هذه المشكلات دفعت العالم دفعا إلى الاهتمام بالابداع، الذى يمكن أن يجد حلولاً مناسبة(٢٠)، والدليل على ذلك أن دراسات الابداع النفسية، لم تقتصر على شرق أو غرب، رغم تعاظم الاهتمام الأمريكى بها، فنجد باحثين كثيرين قد خاضوا المجال نفسه بكل من الاتحاد السوفيتى، وتشيكوسلوفاكيا وانبجلترا وفرنسا وألمانيا الغربية (فى ذلك الوقت) والسويد ... الخ(٢١)(*)).

(١٩) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ١٥، ١٦.

(٢٠) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢١) عبد الحليم محمود، مرجع سابق، ص ٢١.

(*) قدر الأمريكيون مثلاً أنهم فى خلال السنوات القادمة حتى نهاية هذا القرن، سوف يكونون فى حاجة إلى ثلاثة أمثال عدد العلماء والمهندسين، والأمر نفسه بالنسبة للأدباء والفنانين.

وقد نتصور من استعراض أسماء هذه الدول، أن مواطنيها وحكوماتها لا تعاني من أية مشكلة، إذ أنها قطعت شوطاً كبيراً على طريق التقدم، ولكن ثبت أنه حتى في هذه الدول، فإن هناك حاجة متزايدة إلى ابتكار الحلول المختلفة والمناسبة، للمشكلة التي تؤرق العالم المتقدم، والتي تتمثل في الملل، الناتج عن رفاهية استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ولم يقتصر الاهتمام بدراسات الابداع، للأسباب السالف ذكرها، على انكباب عدد كبير من الباحثين، على البحث في هذه الظاهرة فقط، بل تجلّى ذلك أيضاً في صدور الدوريات العلمية المتخصصة في هذا الموضوع، نخص بالذكر منها «مجلة السلوك الابداعي» (The Journal of Creative Behaviour)، التي صدرت بالولايات المتحدة عام ١٩٦٧، وتجلّى كذلك في المؤسسات، التي أنشئت خصيصاً بهدف تنمية الابداع بين المواطنين الأمريكيين، وحل المشكلات التي تعترض سبيل ابداعهم، كمؤسسة «التربية المبدعة»، ومؤسسة «حل المشكلة الابداعية»، اللتين أنشأهما الكس اوزبورن Alex Osborn، وقد عملت الأخيرة في نطاق جامعة نيويورك (٢٢).

وما يعطى مؤشراً نحو جدوى الاهتمام بالجهود العلمية في مجال الابداع، أن ما يقرب من عشر مؤسسات أمريكية، قد اضطلعت بتمويل هذه الجهود والانفاق عليها، وتجدر ملاحظة أن أربعة من هذه المؤسسات، تعمل في نطاق الجيش الأمريكي، وما أطلق عليه فيما بعد «حرب النجوم»، وهي : القوات الجوية، إدارة الملاحاة الجوية والفضاء، مكتب بحوث البحرية الأمريكية، أجهزة الأمن والدفاع، هذا إلى جانب مؤسسة روكفلر، ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا ... وغيرها (٢٣).

هذا إلى جانب المؤتمرات العلمية العديدة، التي عقدتها كثير من الجامعات الأمريكية ومراكز البحوث، سواء منها المهتمة بالابداع

(٢٢) عاقل، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢٣) عبدالحليم، مرجع سابق، ص ٢٣.

مباشرة بوجه عام، أو تلك المهمة بتطوير العملية التعليمية في الولايات المتحدة، وهذه الجهود كلها مسخرة للبحث عن طرق تنمية الابداع في مختلف المجالات.

المبحث الثاني : الدراسات السابقة في الابداع

أثمر الاهتمام العالمي الحديث بدراسة الابداع من الوجهة النفسية - كما رأينا - كماً كبيراً من البحوث والدراسات الجادة، التي تعتبر خير معين لأي باحث في الموضوع نفسه، على تكوين خلفية علمية شاملة ومتكاملة عن هذه الظاهرة، وتحديد مشكلة بحثه تحديداً دقيقاً وواضحاً، وصياغة فروضه الأساسية التي ينطلق منها، وإثارة التساؤلات البناءة، التي يسعى البحث في آخر الأمر إلى الإجابة عليها، وربما الأهم من ذلك كله أن هذه الدراسات تمد الباحث بأهم المناهج التي اتبعها هؤلاء الباحثون للوصول إلى نتائجهم، والأدوات العلمية التي استخدموها لجمع المعلومات والبيانات والحقائق، عن الموضوع محل البحث.

ولأننا ندعى ريادة ما لدراستنا هذه، في ميدان الدراسات الصحفية عموماً والاعلامية خصوصاً، فقد رأينا أن من واجبنا أن نعرض لأهم الدراسات السابقة في موضوع الابداع، بشيء من التفصيل، خاصة وهو مجال جديد تماماً، بالنسبة للباحثين في الصحافة، وحتى يستفيد أصحاب الدراسات التالية بإذن الله، أكبر استفادة ممكنة.

وحرصاً على تحقيق الفائدة المرجوة من عرض الدراسات السابقة، رأينا أن ينقسم الحديث عنها : مردأ وتحليلاً وتقويماً، إلى مرحلتين، وفقاً للاستفادة العلمية الفعلية منها، تهتم أولاً بالدراسات التي تقدم للباحث خلفية علمية عريضة وشاملة عن موضوع الابداع، والخلاصات النظرية التي توصلت إليها هذه الدراسات، في حين تهتم المرحلة الثانية بالدراسات التطبيقية التي تمت بالفعل على الابداع والمبدعين، وصولاً إلى المناهج البحثية التي اتبعها الباحثون السابقون في دراساتهم، والأدوات التي استخدموها بالفعل.

وتعمدنا عند عرض الدراسات السابقة، أن نبدأ بتلك التي أجريت باللغة العربية، وغالبيتها تمت في مصر، على أساس إيماننا المطلق بخصوصية الابداع المصري في مختلف المجالات، واختلافه عن الابداع الأوربي أو الأمريكي، وهو أقرب إلى مجال بحثنا هذا،

وثمة ملاحظة مهمة لابد من ابدائها هنا، وهي أن القارئ سوف يلاحظ تكراراً مقصوداً لبعض الدراسات، فيما بين مرحلتى العرض، وهذا يعنى أن الباحث قد استفاد بها فى كلا الغرضين : الخلفية النظرية، ثم المناهج والأدوات، ولن يكون تكرارها متشابهاً، وإنما منتركز فى عرضها بكل مرحلة، على الاستفادات العلمية المحققة من ورائها.

أولاً : الدراسات التى تقدم الخلفية النظرية
من الناحية الكمية فإن عدد الدراسات التى أجريت حتى الآن على الابداع، يتضاعف سنة بعد أخرى، منذ أن بدأت بصورة جادة فى عام ١٩٥٠، أما من الناحية الكيفية فقد ركزت هذه الدراسات على مت زوايا رئيسية، تشمل الموضوعات الابداعية المدروسة، وذلك على النحو التالى :

أ - دراسة التفكير الابداعى من حيث علاقته بظروف البيئة المحيطة بصاحبه، وقد درس الباحثون أنواعاً مختلفة من البيئة الاجتماعية، كالعائلة بمعناها الضيق، والصداقة المحدودة، والزمالة فى العمل، وأنماط العلاقات بالزملاء، والبيئة بمعنى الاطار الحضارى.

ب - دراسة التفكير الابداعى من حيث علاقته بسانر سمات الشخصية، وكان السؤال الرئيسى فى هذه الطائفة من البحوث يدور حول ما إذا كان ارتفاع مستوى النشاط الابداعى عند الشخص، يصحبه بالضرورة بروز خصال معينة فى شخصيته، لا تبرز على هذا النحو، عند غيره من ضعاف الابداع.

ج - البحث فى خصائص النتيجة أو الأثر العلمى أو الفنى ... الخ، الذى ينتجه الشخص المبدع، ما الذى يميز هذا الأثر عن غيره من الآثار العلمية والفنية التى لا نصفها بالأصالة؟.

د - البحث فى العناصر الأساسية (العقلية والوجدانية)، التى تسهم فى النشاط الابداعى، بعبارة أخرى تشرح التفكير الابداعى، وتحليله إلى عوامله الأولية.

هـ - دراسة الابداع من حيث هو عملية ذات اتجاه معين، وتسبب

بمراحل معينة، إلى أن تصل إلى هدفها السيكلوجى المقدر لها.

و - دراسة التفكير الابداعى من زاوية النمو والارتقاء فى الفرد، منذ طفولته المبكرة، وحتى من الرشد.

وفىما يلى عرض سريع لأهم الدراسات التى تحقق لنا تكوين الخلفية العلمية عن موضوع الابداع، وأهم الإفادات المباشرة أو غير المباشرة من كل منها :

(١) دراسة مصطفى موفى، حول : «الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة»، ورغم أن هذه الدراسة قد نشرت لأول مرة عام ١٩٥٩، فقد استعنا بطبعتها الثانية الصادرة فى ١٩٧٠ عن دار المعارف، وإلى جانب ما تقدمه لنا الدراسة من معلومات حول تعريف الابداع وأنواعه ومراحله ومعوقاته، وكذلك القدرات الابداعية بوجه عام، فإن القارئ لها يجد أيضاً فى فصولها المختلفة، مناقشات مستفيضة عن نشأة القصيدة الشعرية، ومسارها فى عملية كلية متكاملة.

كذلك ابتكر صاحب الدراسة فى هذا الصدد، مفهوم «الوثبة الشعرية»، لكى يبين أن القصيدة لا تمضى من بيت إلى بيت، وإنما من وثبة إلى وثبة، خلال الاطار الكلى الذى ينظم الفكرة العامة للقصيدة، وترجع أهمية هذا المفهوم بالنسبة لدراستنا نحن بالذات، إلى أننا نعتقد - بالخبرة الشخصية فى الاخراج الصحفى وبالممارسة الذاتية - أن عملية اخراج الصفحة، تخضع للمفهوم نفسه، إذ لا يقوم المخرج بالتعامل مع كل خبر أو موضوع فى الصفحة على حدة - اللهم إلا فى مرحلة لاحقة من العمل الاخراجى - وإنما ينظر إلى الصفحة برمتها على أنها كل متكامل، أو على الأقل تتكون من كليات متعددة، وأنه ينتقل داخل الصفحة من كلية إلى أخرى.

(٢) دراسة عبدالحليم محمود السيد، حول : «الابداع والشخصية» (١٩٧٢)، والتى تعتمد على رسالة الماجستير، التى تقدم بها الباحث إلى جامعة القاهرة (١٩٦٨)، وكانت تحمل عنوان : «العلاقة بين القدرات الابداعية وبعض السمات المزاجية للشخصية»، وفيها يحلل الباحث العلاقات الارتباطية بين كل قدرة من القدرات الابداعية،

كالطلاقة والأصالة والمرونة (أنظر : الفصل السادس من الباب الثاني من دراستنا)، بالسمات المزاجية لشخصية المبدع.

وقد حصلنا من هذه الدراسة على مفاهيم واضحة عن القدرات الابداعية المختلفة، ورغم أن ارتباط هذه القدرات بسمات الشخصية، يخرج عن أهداف دراستنا، التي تركز على الابداع كعملية process، فقد أفدنا من تأثير السمات على القدرات، عند وضع استمارة الاستخبار، التي سوف نطبقها على المخرجين الصحفيين المصريين.

(٢) دراسة عبد الستار إبراهيم محمد، حول : «آفاق جديدة في دراسة الابداع» (١٩٧٨)، وترجع أهمية هذه الدراسة، إلى أنها تركز أكثر من غيرها على عمليتي تربية الابداع وتنميته، وذلك من خلال الاهتمام بالمبدعين في المراحل المبكرة من طفولتهم، وحتى يدخلوا في مجالاتهم الابداعية، كذلك يقدم الباحث في دراسته ميلا جارفاً من الأمثلة الواقعية، حول النماذج الشهيرة من بعض المبدعين في العلم والفن والأدب، وكيف استطاعوا الوصول إلى قمة الابداع، والعوامل التي ساعدتهم على المحافظة على هذه القمة.

(٤) دراسة مصرى عبدالحميد حنورة، حول : «الأسس النفسية للابداع الفني في الرواية» (١٩٧٩)، وفيها يركز الباحث على ما يسمى بالسياق الابداعي، بعرض المتغيرات المؤثرة في عملية الابداع، كالوسط الاجتماعي والسمات الشخصية والاستعدادات العقلية، علاوة على اهتمامه بما يسمى بمواصلة الاتجاه، بالأنواع والمستويات المختلفة لهذه المواصلة، كذلك تحدث الباحث عن فعل الابداع بين المبدع والمتلقى، وهو ما يهمنا أن نلقى الضوء عليه، فيما يتصل بالعلاقة بين المخرج الصحفي والقارئ، من خلال الصفحة المطبوعة، باعتبارها العمل الابداعي في بحثنا.

(٥) دراسة بيفردج، حول : «فن البحث العلمى»، والتي ترجمها من الانجليزية إلى العربية زكريا فهمي (١٩٦٢)، وكانت استفادتنا من هذه الدراسة محدودة نوعاً ما، إذ اقتصرنا على الفصل الحادى عشر، والذي يقدم فيه الباحث تصنيفاً ذكياً للعقول العلمية، إلى نوعين :

العقلية الحدسية، والعقلية النظامية، الأولى تتوصل إلى مكتشفاتها باستخدام الحدس والخيال، ثم تختبرها بعد ذلك، أما الثانية فإنها تتقدم ببطء، وفقاً لمراحل معينة، يستدل عليها بدقة، ويرى الباحث أن أغلب العلماء يجمعون بين بعض صفات كلا النوعين، وكلاهما ضروري لتقدم العلم - في رأيه - إذ أن كلا منهما يكمل الآخر.

(٦) دراسة فاخر عاقل، حول : «تربية الابداع» (١٩٨٢)، والباحث سورى الجنسية، يعمل استاذاً لعلم النفس بجامعة دمشق، وله مؤلفات عديدة في علم النفس بصفة عامة، كما أن له مساهمات علمية فعالة، بالكتابة في عدد من المجالات، تحليلات نفسية قيمة.

وقد أفدنا من هذه الدراسة في عرض الباحث للجهود العلمية المبذولة في مجال دراسات الابداع، وأهم ما يلفت النظر، أن الباحث يعرض لهذه الدراسات، وفقاً لأسماء أصحابها، وليس وفقاً لعناصر السياق الابداعي مثلاً، فهو يدرس ويحلل آراء جيلفورد وتورانس وماكينون وغيرهم، وقد وقفنا من قراءة الدراسة، على الكثير من المفاهيم النفسية الخاصة بالابداع، واختلاف آراء المدارس النفسية المختلفة في عناصر الابداع وأهميتها.

(٧) دراسة عبدالرحمن محمد عيسوى، حول : «سيكولوجية الابداع» (بدون تاريخ)، وترجع أهمية هذه الدراسة، إلى تركيز الباحث على تربية التفكير الابداعي وتنميته لدى المبدعين، ولكن الاختلاف الأساسي بينها وبين دراسة عبدالستار إبراهيم، في تركيز عيسوى على الجوانب المختلفة من تنمية الابداع، كالجانب العقلي والجانب العلمي والجانب النفسي، ويربط هذه الجوانب بالأصول الإسلامية للابداع العلمي والفني.

(٨) دراسة أميرة حلمي مطر، حول : «فلسفة الجمال» (١٩٨٤)، وقد اقتصرت استفادتنا من هذه الدراسة على الفصل الأول منها، والذي تعرض فيه المؤلفة للتفسيرات اليونانية القديمة للإلهام والفن والابداع، كما عمرت الدراسة بآراء بعض الفلاسفة في الفن والابداع، وتقييم الأعمال الفنية، مثل برجسون وكانط وفولتير وهوجو، إضافة إلى

عرض الباحثة لأهم الانتقادات الفلسفية لدراسة الابداع بشكل علمي منظم، من الناحية النفسية.

(٩) دراسة شاكر عبد الحميد، حول : «العملية الابداعية في فن التصوير» (١٩٨٧)، وقد ركز الباحث في دراسته على الدافعية الابداعية، وقدم عرضاً ممتعاً للنظريات المفسرة للابداع، كالتحليل النفسي والجشطلط وغيرها، ثم شرح تصوره الخاص للعملية الابداعية بكافة مكوناتها.

(١٠) دراسة محمد عزيز نظمي سالم، حول : «الابداع الفني» (١٩٨٥)، والتي يعرض فيها الباحث لبعض نظريات الابداع، كالنظرية العقلية والنظرية الحدسية، باحثاً عن أصول هذه النظريات عند كانط وهيغل وراسكين وكروتشة، حتى يصل إلى جان بول سارتر، كما تقدم الدراسة كذلك بعض الأسس الفلسفية والمنطقية للابداع، كالصورة والمادة والتعبير، وكذلك الرؤية الفلسفية للطلاقة الابداعية في التعبير الفني.

(١١) دراسة محمود البسيوني، حول : «الفن في القرن العشرين» (١٩٨٢)، وفيها يعرض الباحث لأهم التيارات والمذاهب الفنية، التي عرفها العالم طوال هذا القرن، وقد اقتصرت استفادتنا من هذه الدراسة، على التعرف على آراء بعض الفنانين التشكيليين في عملية إنتاج أعمالهم الفنية، ونخص بالذكر منهم : بيكاسو وفان جوخ وموندريان.

(١٢) كتاب طارق الشريف، حول : «الفن والادفن» (١٩٨٢)، والمؤلف سوري الجنسية، يتضمن كتابه - ولا نقول دراسته - ستة عشر مقالا، لا تربط بينها رابطة منهجية، ولكنها تتحدث جميعها عن الفن التشكيلي، لذلك اقتصرت استفادتنا من هذا الكتاب، على بعض المقالات دون غيرها، كالمقال الأول بعنوان «الفن والادفن»، والذي يقدم فيه الكاتب التعريفات المختلفة للفن ومفهوم العمل الفني، والمقال السادس بعنوان «النقد الفني : دراسة تحليلية»، والذي يقدم فيه الكاتب رؤيته لأسس النقد الفني، كما تمارس في المجتمعات العربية.

وكذلك المقال العاشر بعنوان «الرمزية بين الأدب والفن»، ويعرض فيه الكاتب الدور الذي يلعبه العمل الفني أو الأدبي في تقديم الرموز الموحية، لبعض المعاني الكامنة لدى الإنسان المعاصر.

والى جانب هذه الدراسات، التى بحث أصحابها فى الإبداع، من قريب أو من بعيد، فقد استفدنا كذلك من عدد من الدراسات فى علم النفس بصفة عامة، لا فى الإبداع بصفة خاصة، وقد اقتصرنا فى الاستفادة من هذه الدراسات، على تلك التى خصص أصحابها فصلا أو أكثر للإبداع، فى أى مجال من مجالاته، وأهم هذه الدراسات :

(١) دراسة يوسف مراد، حول : «مبادئ علم النفس العام» (١٩٦٢)، ويقدم الباحث فى الفصل الخاص بالإبداع التعريفات المختلفة لهذه الظاهرة النفسية، وأهم الدوافع الداخلة فيها، كما تعرض هذه الدراسة لبعض المفاهيم النفسية المرتبطة بالإبداع كالتفكير والإدراك والذكاء والتخيل والاحباط والكف والتوتر والانفعال والذاكرة، وذلك عبر فصول الدراسة جميعها.

(٢) دراسة حسين الدرينى، حول : «المدخل إلى علم النفس» (١٩٨٥)، والتى ينظر فيها الباحث إلى عملية الإبداع، على أنها (ابتكار)، ويعرض فيها للعوامل المساعدة على الإبداع، والعوامل المعوقة، فى ضوء مدرسة التحليل النفسى، كما أفدنا من هذه الدراسة فى التعرف على بعض المفاهيم المرتبطة بالإبداع، كالاستعداد والتحصيل والفروق الفردية، والتكيف الاجتماعى.

(٣) دراسة حلمى المليجى، حول : «علم النفس المعاصر» (١٩٨٥)، والتى يبحث صاحبها فى الفصل الذى خصصه للإبداع فى المراحل التى تتكون منها العملية الإبداعية، وطرق التعرف على هذه المراحل، بالإضافة إلى تقديم بعض المفاهيم النفسية، الداخلة فى صميم دراستنا، كالخبرة والموهبة والثقافة والشخصية والاستدلال والذكاء والانتباه والتخيل والاكتساب.

(٤) دراسة عبدالرحمن محمد عيسوى، حول : «اتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث» (١٩٨٢)، وفيها يعرض المؤلف للمدارس المختلفة

لدراسة الابداع، ضمن الظواهر النفسية المدروسة، ويركز بصفة أساسية على التحليل العاملي والاستبطان، كما يقدم في الفصل المخصص للابداع القدرات الابداعية، التي يمكن قياسها لدى الشخص المبدع.

ولم تقتصر استفادتنا من الدراسات السابقة المنشورة باللغة العربية، على الكتب المتخصصة في الابداع، أو في علم النفس بعامة، بل كانت بعض المقالات العلمية المنشورة في عدد من المجلات، ذات أهمية بالغة في إلقاء بعض الضوء على الجوانب الخفية من العملية الابداعية، ومن أهم هذه المقالات :

(١) مقال س.م.مايني، ب.نوردبيك، تحت عنوان : «اللحظات الحرجة في العملية الابداعية والدافع للبحث»، والذي ترجمه عبدالستار ابراهيم، ونشره في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (١٩٧٤)، ويقدم الكاتبان في مقالهما تحليلاً تجريبياً لمسار العملية الابداعية في البحث العلمى بالذات، وقد ابتكرا مفهوم (اللحظات الحرجة)، لكى يوضحا وجود فترات حاسمة في مسار البحث، باعتباره عملية ابداعية، وهما يريان أن هذه اللحظات ذات أثر فعال في تقدم البحث العلمى أو توقفه، كذلك يتحدث الكاتبان عن دور الدوافع الشخصية والمادية في هذه اللحظات الحرجة.

(٢) مقال جوردون وستلاند، تحت عنوان : «مشكلة الابداع الفنى»، والذي ترجمه إلى العربية سمار جبران، ونشره في مجلة الفكر المعاصر (١٩٧٠)، ويتحدث الكاتب في هذا المقال عن الصعوبات التي واجهت البحث في ظاهرة الابداع الفنى، ويعرض لأهم التيارات الفلسفية التي هاجمت المنهج السيكلوجى في دراسة الابداع، وخاصة من قبل بعض الفلاسفة، مثل : كانط وبرجسون.

(٣) مقال مصطفى سويف، تحت عنوان : «الأسس النفسية للتذوق الفنى»، والذي نشره في مجلة (الآداب) اللبنانية (١٩٧١)، ويتعرض الكاتب في هذا المقال إلى تقييم العمل الابداعى في مجال الفنون، من وجهة نظر المتلقى، ويناقش بعض المفاهيم النفسية المرتبطة بعملية التقييم هذه، والسياق الاجتماعى المحيط بها.

كذلك فقد استفدنا في تكوين خلفية نظرية عامة وشاملة عن موضوع الابداع، من بعض الدراسات النفسية، التي نشرت باللغة الانجليزية، ونخص منها أهمها :

(1) Guilford, Creativity, (1950).

وتعتبر هذه الدراسة هي الرائدة بين الدراسات الحديثة للابداع، ويعرض فيها الباحث لتصوره عن أهمية الخوض في دراسة هذه الظاهرة النفسية، ويقدم لنا تعريفات واضحة لبعض المفاهيم النفسية في مجال الابداع، كان أكثر ما يهنا فيها مفهومه للقدرات الابداعية، وسمات الشخص المبدع، وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة (علم النفس الأمريكي).

(2) Torrance, Guiding Creative Talent, (1962).

يعرض الباحث في هذه الدراسة لبعض المناهج الممكن استخدامها في دراسة الابداع الفني بصفة خاصة، وهو يركز في عدد من فصول دراسته على الموهبة الفنية، ويفترض أنها هي الأساس لميلاد الشخص المبدع، ثم يقترح في خاتمة الدراسة بعض الأساليب النفسية والتربوية لتنمية الابداع لدى الموهوبين، ولاسيما من تلاميذ المرحلة الأولية (الابتدائية).

(3) Stein, Creativity and Culture, (1957).

يعرض الباحث في هذا البحث المصغر، الذي نشره في دورية (علم النفس)، للسياق الاجتماعي الذي يحدث فيه الابداع ويتطور، ووجهة نظره في ذلك أن الاستعداد للابداع موجود عند كل الأفراد، ماداموا أسوياء، وأنه بتطوير الوسط الاجتماعي للفرد، يمكن الحصول على أفضل النواتج الابداعية، وهو يركز من بين عناصر هذا الوسط على الثقافة، فيعرفها، ويشرح تأثيراتها في تنمية القدرات الابداعية.

(4) Kneller, The Art and Science of Creativity, (1965)

وقد اقتصرت استفادتنا من هذه الدراسة على الفصل الثالث منها، والذي يحمل عنوان «الفعل» (The Act)، وفيه يعرض الباحث

تحليلاً وافياً مدعوماً بالأمثلة من مجالى الفن والعلم، للعملية الابداعية، ويركز فى هذا التحليل بشكل واضح، على أن الإلهام هو أهم مراحل الابداع، وأنه لابد من حدوثه دائماً، سواء فى الابداعات الفنية أو العلمية.

(5) Ghiselin Brewster (ed.), The Creative Process, (1952).

يقدم محرر هذه الدراسة، التى تتضمن بحوثاً مصغرة لبعض المؤلفين، تحليلاً واقعياً للعملية الابداعية، ومساها فى كل من الفن والأدب والعلم، وقد أمتعنا أن نجد عبر فصول الكتاب تقارير مختلفة لعدد من الأدباء والموسيقيين والعلماء، عن الظروف التى أحاطت بإبداعاتهم، مع تقديم عدد من التحليلات القيمة لمسار عملياتهم الابداعية، وتعتبر النماذج التى تضمنها الكتاب مثلة، من حيث أنها تشمل عدداً من أعمال القمم المشهورة فى المجالات المختلفة للابداع الفنى بالذات.

(6) Getzels, and Jackson, Creativity and Intelligence, (1962)

تكمن القيمة الحقيقية لهذه الدراسة، فى أنها تميظ اللثام عن حقيقة المقولة الشائعة بالارتباط الوثيق بين الابداع والذكاء، وأنهما صنوان لا يفترقان، وينطلق الباحثان من بعض الفرضيات القديمة التقليدية، التى تبناها رجال التربية والادارة، ثم يعرضان لنتائج أهم التجارب النفسية، التى حاولت البحث عن حقيقة العلاقة بين هذين المتغيرين.

(7) Weisburg, Creativity : Genius and Myths, (1986).

يعرض الباحث فى هذه الدراسة الشيقة، للأصول التاريخية لأسطورة العبقرية، وصلتها بأنماط كل من التفكير والشخصية، ثم يقدم تحليلاً وافياً لمسار العملية الابداعية فى كل من الفن والعلم، انطلاقاً من فرضية أساسية، طرحها فى مقدمة دراسته، تقول بأن ثمة علاقة مشتركة ما، بين موتسارت واينشتاين وبيكاسو، عارضاً لبعض الدراسات النفسية التى حللت أعمالهم الابداعية، وقد خرج من تحليلاته ومناقشته لها، بأن عملية الابداع فى كافة المجالات تتشابه فى

الأسس القائمة عليها، وأن الاختلافات بينها طليقة للغاية، تتبع من خصوصية كل مجال، ومن الفروق الفردية بين المبدعين.

(8) Luthe, Creativity Mobilization Technique, (1976).

يقدم لنا الباحث في دراسته، الجوانب المختلفة من عملية الابداع، كالجانب الفسيولوجي والجانب النفسى والجانب الوظيفي والجانب التعليمي، ثم يعرض لأهم العوامل، التي تساعد الشخص المبدع على إطلاق قدراته، كالمكان والوقت الملائمين، والظروف المحيطة، والعوامل المزاجية الأخرى، وهو في تحليله لهذه العوامل، يعرض أمثلة ونماذج لا حصر لها، من المجالات الإبداعية المختلفة، كالصوير والموسيقى والنحت، إلا أن أهم المجالات التي تحدث عنها - من زاوية دراستنا حول الإخراج الصحفي - الابداع في تصميم الديكور، وترجع أهمية هذا المجال، إلى أنه من المجالات الفنية التطبيقية، وهو لذلك يتشابه مع الإخراج الصحفي، في وضع شديد الخصوصية.

ثانياً : الدراسات التي تقدم المناهج والأدوات

وهي أولاً وأخيراً ما يمكن أن نطلق عليه (الدراسات التطبيقية)، والتي لا يهدف أصحابها إلى إعطاء خلفية نظرية عن أحد الجوانب الإبداعية، إلا في جزئية من كل دراسة، أما الهدف الكبير لمثل هذه الدراسات، فهو إجراء نوع من التطبيق العملي، لما طالعه من قوانين ونظريات، على واقع إبداعي ما، سواء كان حقيقياً أم مصطنعاً.

وقد جرت عادة بعض، على أن يتصوروا أن الدراسات الأساسية، التي تقدم المعرفة النظرية البحتة، لابد وأن تسبق الدراسات التطبيقية في أي ميدان، لأن الدراسة الأساسية تكشف عن القوانين التي تنتظم الظاهرة من خلالها، ثم يأتي البحث التطبيقي فيبين لنا كيف نستغل هذا القانون أو ذاك لمصلحتنا(١)، وهذا التصور صحيح إلى حد ما، ولكنه ليس صحيحاً على إطلاقه، وواقع الأمر أن الصلة بين نوعي الدراسات هي صلة تفاعل لا ينقطع.

(١) مصطفى سويف، دراسات نفسية في الفن، مرجع سابق، ص ٧٢.

فالدراسة الأساسية قد تسبق تلك التطبيقية في ميدان ما، ثم تأتي هذه الأخيرة فتجد العلامات على الطريق واضحة، نحو حسن استغلال هذا الوجه من أوجه الطاقة، أو ذلك البعد من أبعاد السلوك البشرى، ولكن قد يحدث العكس أيضاً، فنبدأ بعدد من الدراسات العملية التطبيقية، التي يكون الهدف منها تطويع هذا أو ذاك من جوانب البيئة المحيطة بنا، وفي خلال ذلك قد نكتشف عن غير قصد علاقة معينة، لم نكن نعرف عنها شيئاً، ولم نكن نسعى أصلاً إلى الكشف عنها.

وسواء بدأ الباحثون بدراسة الحقل النظرى المعرفى، أو الحقل التطبيقى الميدانى، فلاشك أن الدراسات التطبيقية فى مجال الابداع خصوصاً، تمدنا بالمناهج البحثية والأدوات، التي يمكن أن يستعان بها فى دراسات مماثلة، فهم يعمدون إلى محاولة تقدير التطابق بين مفهومهم للابداع وقوانينه من جهة، والواقع الابداعى فى بعض المجالات من جهة أخرى، ويستخدمون لذلك المناهج التي تعينهم على تحقيق هذا الهدف، وفقاً لنوع الدراسة التطبيقية، وأسلوب تقديرهم للتطابق المذكور.

ويتراوح نوع الدراسات التطبيقية فى الابداع من الناحية النفسية، بين كونها دراسات وصفية description، وكونها دراسات تجريبية experimental، فكل دراسة تعتبر من النوع الأول، إذا كانت تقدر التطابق بين مفهوم الابداع وواقعه الفعلى، وفقاً لأساليب ممارسة المبدعين لأعمالهم فى ظروفها الطبيعية، ودون أى اصطناع، فى حين تعتبر الدراسة من النوع الثانى، إذا كانت تقدر التطابق، وفقاً لتجارب اصطناعية معملية، أى مواقف مفتعلة، تضع فيها الأشخاص المبدعين، وتطلب منهم ممارسة الابداع.

ولا نستطيع القول إن أى دراسة تطبيقية، لابد وأن تنتمى إلى أحد هذين النوعين، باعتبارهما طرفى نقيض، فقد يجمع الباحث بينهما فى دراسة واحدة، وفقاً لأهدافه التي يسمي إليها، ووفقاً لطبيعة المجال الابداعى، الذي يخضعه للدراسة.

ومع أى من النوعين، أو مع كليهما، يمكن أن تكون الدراسة كذلك من نوع الدراسات المقارنة comparative، عندما يريد الباحث قياس الفروق الفردية بين الأشخاص المبدعين فى مجال معين، طبقاً لعوامل محددة يضعها سلفاً، أو عندما يحاول استخراج الاختلافات فى الأداء الابداعى، بين مجموعتين - أو أكثر - من الأشخاص المبدعين ... وغير ذلك من الحالات.

وفى كل الأنواع السابقة من الدراسات التطبيقية فى الابداع، تختلف المناهج التى يستخدمها الباحث، وتختلف بالتالى الأدوات التى يستعين بها، لجمع البيانات اللازمة والضرورية، لتحقيق أهداف دراسته، فإذا كانت من النوع الوصفى، استخدم منهج مسح أساليب الممارسة، وقد يستعين عليه بأداتى الملاحظة والمقابلة بأنواعهما، وإذا كانت الدرامة من النوع التجريبى استخدم المنهج التجريبى، مع ما يستلزمه من المعالجات الاحصائية، وفى هذه الحالة فإن الملاحظة أيضاً تكون هى أدواته الرئيسية، أما فى حالة كون الدراسة من النوع المقارن، فقد يجمع عدداً من المناهج المذكورة آنفاً، وفى كل الحالات فإن منهج دراسة الحالة، يمكن أن يكون مفيداً.

وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن تحليل المضمون كأداة بحثية بالغة الأهمية، يصبح قاسماً مشتركاً بين كل أنواع الدراسات التطبيقية، بحيث يتمكن الباحث من فحص الأعمال الابداعية ومقارنتها بغيرها، ومضاهاة ما يصل إليه من نتائج مبدئية، بخلاصة الملاحظات والمقابلات والتجارب.

هذه هى رؤيتنا للجانب المنهجى من الدراسات التطبيقية السابقة فى الابداع على نحو الاجمال، وكما ينبغى أن تكون، فإلى أى مدى حقق الباحثون السابقون كل على حدة مصداقية هذه الرؤية؟، وهل تمكن بعضهم من إضافة مناهج أو أدوات أخرى فى عدد من الدراسات، ولو كان محدوداً؟.

لقد خرجنا من مسح الجوانب المنهجية فى الدراسات السابقة، بأن هناك أربعة تيارات رئيسية، فى الدراسات التطبيقية النفسية

المعاصرة حول الابداع، سواء من تلك التي اطلعنا عليها بأنفسنا، أو من التي طالعنا عنها، وهذه التيارات هي :

التيار الأول : استخدام المنهج التحليلي : وهو يعتمد إلى تفتيت ظاهرة الابداع أو تجزئتها، حتى يمكن التعمق في أحد الجوانب دون سواها، وقد لاحظنا اتباع هذا المنهج في الدراسات التالية :

(1) Mednick, and others, Incubation of Creative Performance (1964).

(2) Maier, and others, Studies in Creativity, (1968) :

(a) Selection Process in Recall.

(b) Appearance of Fragmentation and Reorganization in Meaningfully Associated Units.

(c) Effect of Overlearning on Recall and Usage of Information.

(3) Csikszentmihalyi, and Getzels, Concern for Discovery : An Attitudinal Component of Creative Production, (1970)

وكان من أبرز المناهج التحليلية التي استخدمها أصحاب هذه الدراسات، منهج التحليل العامل Factorial Analysis، والذي استخدمه علماء النفس كثيراً من قبل، ويتلخص التحليل العامل في وضع مقاييس معينة للابداع، واختبار وجودها في عينة من الأشخاص، جرت العادة ألا تقل عن مائتين، ثم يتم تحديد الارتباط بين المقاييس المنتمية إلى مجموعة واحدة، والتي لا ترتبط بالضرورة بمقاييس المجموعات الأخرى، وتسمى كل مجموعة من المقاييس باسم «العامل» (factor)، ويدين السيكولوجيون لمنهج التحليل العامل بكثير من النتائج والأفضال (٢).

وبفضل التحليل العامل، أمكن للعلماء مثلاً، اكتشاف وجود عامل عام للذكاء، أي ارتباط مقاييس الذكاء بعضها ببعض آخر،

(٢) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٢٠.

كالاستدلال وإدراك العلاقات المكانية والتجريد، أى أن الشخص
الحاصل على درجة عالية فى الاستدلال، سيكون قادراً على التجريد
... وهكذا (٢).

وبعبارة أخرى فإن التحليل العاملى هو تحليل القدرة إلى
عواملها المكونة لها والدافعة إليها، وكانت محاولات سبيرمان
Spearman (١٩٢٢) هى أضخم محاولة، لوضع علم نفس الذكاء مثلاً
على أساس كمى، ويقول سبيرمان أنه لا جدوى من مناقشة وظيفة
الذكاء، ما إذا كانت مفردة أو مركبة، حتى نعرف بالضبط كيف
ترتبط القدرات المختلفة إحداها بالأخرى، وقد استخدم فى مسيل
ذلك منهج الارتباط بين متغيرين، وقد لوحظ أن الارتباطات بين
المتغيرات عند سبيرمان، كانت تنزع نحو نوع خاص من الانتظام،
أمكن التعبير عنه بقانون رياضى محدد (٤).

هذا عن استخدامات منهج التحليل العاملى فى الدراسات
النفسية عموماً، ولاسيما فى تطبيق اختبارات الذكاء، فهاذا عن
استخدامها فى بحوث الابداع السابق ذكرها؟ باختصار لقد توجه
معظم الجهد فى هذه البحوث إلى الضبط التجريبي لمواقف الابداع،
من خلال تحليل كل قدرة من القدرات الابداعية فى معامل علم النفس،
والخروج من هذا التحليل بارتباطات معينة بين القدرات المختلفة.

وكان للباحث الفذ ارنهايم Arnheim (١٩٦٢) اعتراض مبدئى
على استخدام هذا المنهج تجريبياً، على أساس أن عدم التماثل بين
مواقف الابداع الطبيعية، والمواقف التجريبية المصطنعة، يوقع الباحث
فى مأزق الخروج بنتائج مضللة، وغير حقيقية (٥).

التيار الثانى : استخدام المنهج التفسيري التأملى : وهو يمد
الباحث بأساس نظرى متين لعملية الابداع، من خلال مضاهاة المفاهيم

(٢) أ.ل. زانجول، مدخل إلى علم النفس الحديث، ترجمة عبدالعزيز توفيق
جاويد وآخرين، سلسلة الألف كتاب (١٤١)، (القاهرة : مكتبة الآداب،
١٩٥٧)، ص ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٥) عبدالستار، مرجع سابق، ص ٢١.

والمراحل الابداعية بوجه عام، بمواقف ابداعية محددة، باستخدام الملاحظة والمقابلة، حتى يمكن الخروج بنتائج منطقية مفيدة عن المراحل الابداعية فى المواقف الجديدة، ومن أمثلة الدراسات التى استخدمت المنهج التأملى :

- (1) Maslow, The Creative Attitude, (1963).
- (2) Rogers, Toward a Theory of Creativity, (1959).
- (3) Henle, The Birth and Death of Ideas, (1962).

التيار الثالث : استخدام الأساليب الاسقاطية والتنويم الصناعى، مع إيراد بعض الأسس التأملية، لتفسير عملية الابداع، وهو من التيارات قليلة الاستخدام فى بحوث الابداع، والتى يحاول أن يصل أصحابها إلى حقيقة الدوافع الابداعية ومظاهرها، من خلال التعرف على ما فى داخل اللاشعور، ولعل أشهر الدراسات التى اتبعت هذه الأساليب :

- * Stark, Inner Creation and Role Taking Psychological Reports, (1967).

التيار الرابع : المنهج التكاملى، والذي يعتمد على استخدام عدد من المناهج المناسبة، وصولاً إلى النتائج المرجوة، فالباحث يستخدم المنهج التجريبي، مع التسليح بالمنهج التأملى، وكذا منهج التحليل العاملى، ومع أن هذا التكامل بين المناهج غير شائع بين دراسات الابداع حتى الآن، فإنها فى رأينا بالغة الأهمية، إذ تقدم للباحث استبصاراً شاملاً، للوصول إلى وصف عملية الابداع وتفسيرها، ومن أمثلة هذه الدراسات :

- (١) موياف، الأسس النفسية للابداع الفنى، فى الشعر خاصة، (١٩٥٩).

- (٢) Arnheim, Picasso's Guernica, (1962).

- (٣) عبدالحميد، العملية الابداعية فى فن التصوير، (١٩٨٧).

(٤) Wertheimer, Productive Thinking, (1959).

(٥) حنورة، الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية، (١٩٧٩).

ولنتوقف الآن عند مست من الدراسات السابقة، تمثل عينة مصغرة من كل ما طالعناه، وقد اخترنا هذه الدراسات بالذات، على أساس أن المناهج والأدوات التى استخدمتها، هى أقرب ما تكون لتلك التى نرى استخدامها، فى دراستنا حول الإبداع فى الإخراج الصحفى، ولنستعرض معاً الجهود المنهجية التى بذلها أصحاب هذه الدراسات.

أولاً : سوف : الأسس النفسية للإبداع الفنى : فى الشعر خاصة، (١٩٥٩) :

(١) المناهج : تستهدف هذه الدراسة تغطية الجانب الوظيفى فى عملية الإبداع، فى مواقف خلق حقيقية، غير مصطنعة، ولم يكن مجهود الباحث منصباً على الوصف فقط، بل مضى خطوة أبعد، إذ حاول أن يفسر نتائجه مستلهماً وجهة النظر القائلة بأن مهمة الباحث العلمى، هى أن يجد النظام الذى يستطيع أن يضم أكبر عدد من الظواهر موضوع البحث، وبالتالي فالوصف عنده، لا يغنى عن التفسير (٦)، أى أنه يمكن القول إن سوف قد استخدم منهج المسح والمنهج التأملى.

(٢) الأدوات : استخدم الباحث فى هذه الدراسة أربعة أنواع رئيسية من الأدوات :

أ - تحليل المضمون : عرض من خلاله الباحث بالتحليل لعدد من الوثائق التى جمعها، من كتابات الأدباء والفنانين واعترافاتهم، وكانت هذه الوثائق شاهدة باتساق مضمونها، على سيادة عدد من القواعد العامة المتعلقة بعملية الإبداع.

ب - الاستخبار : وهو مكون من عدد من الأسئلة، صاغها الباحث وأرسلها إلى الشعراء ليحيبوا عليها، ويعيدوها إليه، وقد اعتمد فى بناء أسئلة الاستخبار، على استعراض واستقراء الآراء، التى تحدثت

(٦) سوف، الأسس النفسية، مرجع سابق، ص ١١٥.

عن عملية الابداع، بالإضافة إلى ما تمليه طبيعة الدراسة وأهدافها، وكانت أسئلته مفتوحة النهاية، بحكم أن الدراسة قد أجريت في ميدان مازال بكرأ.

ج - الاستتار : استعان الباحث بالاستتار، لتعميق النقاط التي لم يتمكن الاستتبار من كشفها، كما أن اللقاء المباشر مع المبدع، يخلق نوعاً من المودة وتداعى الأفكار، مما يمكن أن يفيد البحث.

د - تحليل المسودات : لجأ الباحث إلى هذه الطريقة، ليكشف عن علاقة الكاتب بمادته، كيف يشبثها؟ وكيف يتقدم منها إلى غيرها؟، متى يتوقف؟، لماذا؟، وما هو أسلوبه في إفراز الأفكار : دفعات أم جزئيات؟ ... الخ.

(٢) العينة : أجاب على الاستتبار سبعة شعراء من مصر والبلاد العربية، وأجرى الاستتبار مع شاعر واحد هو أحمد رامى، وهو من السبعة، ثم حلل الباحث ثلاث مسودات لثلاث قصائد، هذا بخلاف الشعراء والفنانين، الذين حلل مضمون تقاريرهم واعترافاتهم عن عملية الابداع.

ثانياً : حنورة، الأسس النفسية للابداع الفنى فى الرواية، (١٩٧٩) (١) المناهج : تستهدف هذه الدراسة الكشف عن عملية الابداع الفنى فى الرواية الطويلة، من حيث هى عملية من عمليات النشاط النفسى المتعددة، كيف تمضى هذه العملية منذ بدايتها وحتى نهايتها، بكل ما يعتورها من شد وارتخاء وتفتح واغلاق فى مجال الرواية، مع المقارنة كلما أمكن ذلك، بعمليات الابداع فى المجالات الفنية الأخرى، إضافة إلى إلقاء الضوء على ما دار لدى الأشخاص المبدعين، عند ابداعهم(٧)، أى أن حنورة قد استخدم منهج المسح والمنهج المقارن، وكذلك المنهج التأملى.

(٢) الأدوات : لم تخرج أدوات حنورة، عن تلك التى استخدمها سويف، إنها أربعة أدوات :

(٧) مصرى عبدالحميد حنورة، الأسس النفسية للابداع الفنى فى الرواية، (الناصرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩)، ص ١٢.

أ - الاستخبار : أفاد الباحث - كما يقول - من المعاشات التي أتيج له أن يحياها مع الروائيين، سواء في الدراسات التي أجريت حولهم، أو ما خلفوه من آثار، أو في اللقاءات التي تمت معهم مباشرة، أو من خلال خبرة ذاتية عاشها الباحث، في حقل إبداع الرواية، وقد تمثلت إفادة الباحث من ذلك كله، عند صياغة أسئلة الاستخبار، والتي دارت حول عملية الإبداع في الرواية الطويلة (٨).

ب - الاستبصار : قام الباحث بعدد من اللقاءات مع بعض الأدباء، وقد أخذت هذه اللقاءات شكلا مرناً، بحيث لم يكن يعد الأسئلة مسبقاً، ولم يكن يوجهها بطريقة منظمة، بل كانت معظم اللقاءات تتم بشكل عفوي، ويدور الحديث فيها بطريقة تلقائية، وإن كان الباحث قد حرص - كما يقول - على أن يجعل أسئلة الاستبصار، تدور حول عملية الإبداع، وفي أحيان أخرى كان الاستبصار منظماً، يعتمد على تعميق الاجابات عن بعض أسئلة الاستخبار (٩).

ج - تحليل مضمون الوثائق والاعترافات : استخدم الباحث هذه الأداة، لمحاولة الوصول إلى بعض البيانات عن بعض الأدباء المبدعين، الذين تعذر اللقاء معهم، فقام بتحليل مضمون بعض أقوالهم، بهدف مطابقة بعض الأقوال المباشرة، مع ما توصل إليه من تحليل مضمون أقوال غير مباشرة، كما تساعد هذه الأداة على التنبؤ بما يمكن أن يقوله الشخص، بتحليل ما سبق أن قاله بالفعل (١٠).

د - تحليل المسودات : وتهدف هذه الأداة إلى محاولة التعرف على الظروف والملابسات، التي أحاطت بالأديب المبدع وهو يعمل.

(٢) العينة : لجأ الباحث إلى عدد من المصادر، كالنقاد والقوائم والقراء والكتاب أنفسهم، لتحديد عينة الأدباء الروائيين، الذين سيطبق عليهم الاستخبار، وقد استقر رأى الباحث على أن يضع أفراد العينة في مجموعتين، تضم الأولى ١٢ كاتباً كبيراً ومخضرمًا، في حين تضم

(٨) المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٩) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(١٠) المرجع السابق، ص ص ١٤٦، ١٤٧.

الثانية ١٢ ممن يسمون - وقتها - بالأدباء الشبان، أما بالنسبة لعينة الاستبار، فقد اختار أربعة من الكتاب الكبار، هم : نجيب محفوظ، عبدالحليم عبدالله، أمين ريان، أمين يوسف غراب.

Third : De Groot, Perception and Memory versus Thought : some old ideas and recent findings.

In : Kleinmuntz (ed.), Problem Solving : Research, Method, and Theory, (1966), p.p. 19 - 50 (١١)

(١) المناهج : استهدفت هذه الدراسة المصغرة محاولة تقصى حل المشكلات فى المواقف المعقدة، وهى المهارة العقلية اللازمة فى عملية الابداع، ضمن مهارات غيرها، ولذلك استخدم المنهج التجريبي، حتى يقيس أثر المعرفة التفصيلية المتخصصة للشخص، فى قدرته على حل المشكلات التى تواجهه، وقد اختار ميداناً لدراسته وهو لعبة الشطرنج، باعتبارها إحدى أكثر الألعاب، المعتمدة على هذه القدرة الابداعية.

(٢) الأدوات : استخدم الباحث بصفة أساسية أداة الملاحظة المباشرة، لبعض لاعبي الشطرنج، وكان يخضعهم لمثيرات معينة، ثم يدون ملاحظاته على استجاباتهم المختلفة، ومن بين الاختبارات التجريبية التى أجراها :

* طلب من اللاعبين التفكير بصوت مرتفع، فى أثناء ممارستهم اللعبة، وأخذ يسجل أسلوب تفكير كل لاعب، ويقارنه بأساليب تفكير اللاعبين المبتدئين، وخرج بنتيجة مهمة مؤداها، أن أساليب التفكير لا تختلف اختلافات دالة بين الكبار والمبتدئين، فكل لاعب يقترح أولاً عدداً من النقلات، ثم يستقر على إحداها، فينفذها، كل ما وجده دى جروت من فارق بين الكبير والمبتدئ، هو فى عدد النقلات المقترحة، التى يفكر فيها، إذ يزداد عددها عند كبار اللاعبين، ويقل عند المبتدئين.

* وفى اختبار تجريبي آخر، وضع دى جروت عدداً من اللاعبين المهرة، وكذا عدداً من اللاعبين الأقل مهارة، فى موقف اصطناعي، بأن

جعلهم يواجهون مشكلات معينة في اللعبة، ولكن في وسط المباراة، وليس في بدايتها، وبعد تعريض المجموعتين للموقف لمدة ثابتة (خمس ثوان)، تبين أن اللاعبين المهرة تمكنوا من تذكر مواقع كل قطع الشطرنج (البيضاء والسوداء)، وذلك بعد تطبيق اختبار للتذكر، في حين لم يتمكن اللاعبون الأقل مهارة من تذكر كل القطع، بل تذكروا بعضها فقط.

(٢) العينة : واضح من التجربتين السابقتين، أن مدى جروت قد اختار عينة البحث من نوعين، لاعبين كبار مخضرمين مهرة، وآخرين مبتدئين أقل مهارة، وكان النوع الأول يمثل المجموعة التجريبية من المبحوثين، في حين مثل النوع الثاني المجموعة الضابطة.

Fourth : Hayes, The Complete Problem Solver, (1981)(١٢).
(١) المناهج : استهدفت هذه الدراسة التعرف على أهمية كل من التعليم والتدريب في عملية الابداع الفنى، وقد اختار الموسيقى بالذات، لتكون مجال دراسته التطبيقية، ولذلك فقد استخدم منهج المسح والمنهج المقارن، إضافة إلى منهج دراسة الحالة.

(٢) الأدوات : لأن الحالة التى اختارها هايز، لتكون محور دراسته، هو موسارت الموسيقى الشهير، فقد استخدم الأدوات التالية :

أ - تحليل المضمون : والذي أفاد الباحث فى مسح التسجيلات الموسيقية بجميع أنحاء الولايات المتحدة، حتى يتعرف على أهم مقطوعات موسارت المتداولة بين جماهير المستمعين، ونسبة تداولها، وقد وجد من هذا التحليل، أن مقطوعاته الأولى - التى ألفها فى السنوات العشر الأولى من ابداعه - قد احتلت ١٢% فقط، من مجموع موسيقاه المتداولة، فى حين احتلت المقطوعات التى ألفها فى أواخر حياته ٨٨% من مجموع موسيقاه المتداولة.

وخرج هايز من ذلك بنتيجة هامة، مؤداها أن أروع أعمال موسارت كانت هى المتأخرة فى تاريخ انتاجه الابداعى فى الموسيقى، بدليل رواجها، وأن موسيقاه المبكرة - التى بدأها فى سن الثامنة -

كانت أقل جودة، وكان هذا هو نفسه رأى خبراء الموسيقى ونقادها، ومعنى ذلك - فى رأى هايز - أنه حتى موتسارت، المفترض أنه موهوب، قد احتاج إلى تعلم الموسيقى والتمرس عليها، حتى يبدع فيها أروع الأعمال.

ب - الاستخبار : والذى أجراه هايز على ستة وسبعين موسيقياً من المشاهير، لمحاولة التأكد من صدق النتيجة التى توصل إليها، من دراسة حالة موتسارت، وقد اتضح بالفعل من الاجابات على أسئلة الاستخبار، أن ثلاثة منهم فقط، انتجوا موسيقاهم بعد ما يقرب من عشر سنوات من التعليم الموسيقى والممارسة. كما اكتشف هايز أن درجة الاجادة تتوقف على عدد السنوات، التى قضاها كل موسيقى فى التعلم والتدريب على ما تعلمه، بصرف النظر عن عمر الموسيقى، فالذى بدأ التأليف فى سن متأخرة مثلاً، احتاج إلى عدد السنوات نفسها، التى قضاها الشباب، الذى بدأ مبكراً، حتى يبدأ كل منهما فى انتاج أعمال عظيمة.

(٢) العينة : تألفت عينة هايز، والتى أجرى عليها الاستخبار من ستة وسبعين موسيقياً، انتقامهم بعناية، وفقاً لآراء الخبراء والنقاد والموسيقيين أنفسهم، وليس وفقاً لرأيه الخاص فى أى منهم.

Fifth : Arnheim, Picasso's Guernica : The Genesis of a Painting, (1962)(*) (١٣).

(١) المنهج : ترجع أهمية هذه الدراسة، بالنسبة لدراستنا على وجه الخصوص، إلى عاملين، أولهما : أن المجال الإبداعى الذى يدرسه أرنهايم، أقرب من الدراسات الأربع التى عرضناها آنفاً، بالنسبة لموضوعنا حول الاخراج الصحفى، فلوحة بيكاسو عمل فنى تشكيلى، يخاطب البصر، وليس كالشطرنج أو الموسيقى أو كالشعر أو الرواية، ثانيهما : أن أرنهايم لم يلجأ إلى المعمل فى هذه الدراسة، لكى

(*) الجورنيكا مدينة اسبانية، أغارت عليها الطائرات الألمانية النازية فى أواخر أبريل ١٩٣٧، وقد تأثر بيكاسو بهذه الاغارة، باعتباره أسباني الأصل.
(١٣) أنظر : R.Arnheim, Picasso's Guernica : The Genesis of a Painting, (London : Faber & Faber, 1962), p.p.8,10,99,138

يضبط فيه ظروف الابداع، ولم يلجأ إلى المبدع نفسه، ليحصل منه على تاريخ حركته عند العمل، بل لجأ إلى دراسة اللوحة نفسها (الجورنيكا)، والأهم من ذلك أنه درس أيضاً المسودات والاستكتشات المبدئية، التي كان يعدها بيكاسو، قبل الرسم وأثناءه، ومضاهاتها باللوحة بعد الانتهاء من رسمها، وهو بذلك قد استخدم منهج المسح، والمنهج المقارن، لأن الاختلافات بين الاستكتشات، وبينها وبين اللوحة ذاتها، يعطى دلائل عميقة الأثر، كذلك استخدم منهج دراسة الحالة، هي لوحة الجورنيكا.

(٢) الأدوات :

أ - تحليل المضمون : والذي أفاد الباحث في جمع المعلومات التي كتبت عن بيكاسو، ولاسيما ما يخص منها لوحة الجورنيكا بالذات، والتي كانت موضوع الدراسة كلها، للوقوف على الظروف النفسية، التي جعلت بيكاسو يغير في لوحته بعض المعالم.

ب - تحليل الشكل : ورغم أن أرنهايم لم يسم هذه الأداة بهذا الاسم، لكننا نرى أن الأسلوب الذي اتبعه في تحليل المسودات والاستكتشات، ثم اللوحة النهائية، لا تخرج في معناها العام عن (تحليل الشكل)، والمعروف أن هذه الأداة هي الرئيسية في بحوث الاخراج الصحفي بوجه عام، ولاسيما تلك البحوث الوصفية.

وإذا كان ثمة نقد يمكن توجيهه إلى دراسة أرنهايم، فإنه يتجلى في ملاحظتين، أولاهما : أن الطريقة التي تعامل بها مع مناهجه وأدواته ذاتية إلى حد ما، فهو يعتمد في تحليله للوحة والاستكتشات على رؤيته الخاصة وتقديره الشخصي، وثانيتهما : أن أرنهايم قد أغفل في دراسته بعض المراحل المهمة من العملية الإبداعية كالإعداد على سبيل المثال، ولم يكن من الممكن أن يصل الباحث إلى حقيقة هذه المرحلة، التي يبدو أنها لم تذكر فيما حلل مضمونه من كتابات عن بيكاسو ولوحته، وهو في الوقت نفسه لم يجر استباراً مع الفنان المبدع في هذه الحالة، مع أنه وقت إعداد الدراسة، كان لا يزال على قيد الحياة.

Sixth : Eindhoven and Vinacke, Creative Processes in Painting, (1952), p.p. 139 - 164 (١٤).

(١) المناهج : ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها أقرب الدراسات التي عرضناها على الإطلاق، قريباً من موضوعنا حول الإخراج الصحفي، والتصاقاً به، صحيح أن الدراسة هي عن الفن التشكيلي، إلا أن الاختلاف بينها وبين دراسة أرنهايم عن الجورنيكا، هو أن الرسوم المدروسة في دراسة ايندهوفن وفيناك تشبه الرسوم الصحفية إلى حد كبير، في أدائها لوظيفة تعبيرية ما، وليست مجرد عمل فني، ينبع من ذاتية الفنان وحرية انطلاقه، كما في الجورنيكا، وقد استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج التجريبي، لاصطناع موقف ابداعي، على مجموعتين من الأشخاص، بالإضافة إلى المنهج المقارن.

(٢) الأدوات :

أ - الملاحظة المباشرة : مثل فنانون وغير فنانيين أن يرسوا صورة، تصاحب شعراً، سوف ينشر في إحدى الصحف، وأعطى كل شخص نسخة من القصيدة نفسها، التي تم اختيارها بعناية، على أساس أن تكون تجريدية، بمعنى أنها لا تحمل في أبياتها صوراً حقيقية شائعة، وكان ذلك في حد ذاته مشكلة للمبحوثين، وعندما جلس الأشخاص لبدأوا في عملية الرسم، شرع الباحثان في ملاحظة تصرفاتهم واستجاباتهم أولاً بأول، وتدوينها، ومن ذلك مثلاً : الوقت الذي يقضيه كل مبحوث في قراءة القصيدة، الوقت بين الانتهاء من القراءة والبدء في الرسم، الوقت بين الانتهاء من اسكتش والبدء في اسكتش آخر، كما سجلت بعض الملاحظات حول نشاط كل مبحوث في فترة الراحة، التي أعطيت للجميع إجبارياً، لمدة خمس دقائق.

ب - تحليل الشكل : فقد قام الباحثان بدراسة الصورة التي رسمها كل مبحوث، ومقارنة الصور التي رسمها كل منهم، في حالة تقديم أكثر من واحدة، ومقارنة صور الفنانين بعضهم بعضاً، ومقارنة صور غير الفنانين بعضهم بعضاً، ثم مقارنة صور الفنانين على الأجيال بـ صور

غير الفنانين، علاوة على دراسة الاسكتشات التى أنتجها كل مبحث، قبل انتاج اللوحة النهائية.

(٢) العينة : شملت الدراسة ثلاثة عشر فناناً، وثلاثة عشر من غير الفنانين، باعتبارهم يمثلون المجموعة الضابطة، وكان معيار اختيار الفنانين، عضويتهم فى بعض الاتحادات المهنية الفنية، والتى تقتضى العضوية فيها قبول لوحة واحدة على الأقل، من خلال معرض يقام خصيصاً لهذا الغرض، أما المجموعة الضابطة (غير الفنانين)، فكانت تماثل المجموعة التجريبية (الفنانين)، من حيث السن والجنس ونسبة الذكاء.

(٤) النتائج : نظراً لأهمية هذه الدراسة على وجه الخصوص، بالنسبة لموضوع بحثنا، فقد رأينا أن نعرض أهم النتائج، التى توصل إليها ايندهوفن وفيناك، بشيء من التفصيل :

أ - قضى أغلب المبحوثين ثلاث جلسات على الأقل لرسم الصورة المطلوبة.

ب - كان متوسط طول الجلسة الواحدة نصف ساعة على الأقل، وإن كان الفنانون قد قضوا فى كل جلسة، وقتاً أطول بعض الشيء من غير الفنانين.

ج - فى الجلسة الأولى، تمكن الفنانون - عدا واحداً - من وضع أكثر من اسكتش، وكانت أربعة اسكتشات فى المتوسط لكل منهم.

د - أنتج غير الفنانين اسكتشات مبدئية أقل عدداً، وكانت كلها مختصرة جداً.

هـ - تمكن الفنانون من تطوير اسكتشاتهم عن الصورة النهائية تطويراً كبيراً، فى حين تماثلت اسكتشات غير الفنانين مع صورهم النهائية.

و - كان الفنانون أكثر تنوعاً من غير الفنانين فى استخدام الأدوات المتاحة فى الرسم.

ز - كانت الاختلافات بين كل اسكتش للفنانين، والاسكتش التالى، واضحة وعميقة.

باختصار .. أوضحت هذه الدراسة أن عملية الرسم تتم بالتدريج، وليست دفعة واحدة، ومع أن الباحثين لم يحددوا لنا السبب في استغراق المبحوثين في عملية الرسم، لأكثر من جلسة، ولا السبب في تعدد الاسكتشات لكل فنان، فإن النتيجة تؤيد الرأي القائل بأن الفنان يسير في عمله، بالطريقة نفسها تقريباً، التي يسير بها في المجالات الفنية الأخرى (١٥)، ولعل هذه النتيجة على وجه الخصوص، هي أهم النتائج، التي يمكن استفادتنا بها في دراستنا حول (الابداع في الاخراج الصحفي).

المبحث الثالث : مشكلة البحث ومنهجه

أصبح الوقت مناسباً الآن للخوض في موضوع دراستنا حول «الابداع في الاخراج الصحفى»، بعد ما طالعناه من مراجع فى ظاهرة الابداع بوجه عام، من الناحية النفسية، وبعد طول ممارسة واطلاع وبحث فى مجال الاخراج الصحفى، على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وقد صارت من الأمور المعروفة لدى الباحثين - حتى المبتدئين - أن عملية تحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً وواضحاً منذ البداية، هو المدخل الطبيعى لاجراء البحوث، وهو الضمان الأساسى لبلوغ الباحث أهدافه.

ونحن لم نبدأ فى الحقيقة تحديد مشكلة البحث، بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، التى ذكرناها فى المبحث السابق، بل على العكس من ذلك، كانت المشكلة لدينا دقيقة ومحددة، بل وواضحة المعالم، حتى من قبل الاطلاع، كل ما فى الأمر أن هذه الدراسات المشار إليها، قد ساعدتنا على زيادة بلورة المشكلة، والوصول معها وبها إلى الأبعاد الحقيقية لموضوع البحث.

وكنا حريصين فى كل الأوقات، على ألا يدفعنا الحماس الشديد للموضوع، والاستهواء الذى يمكن أن تحدثه المناهج والأدوات النفسية البراقة، إلى الاندماج فى جمع معلومات غزيرة، وبيانات متشعبة، دون تحديد مشكلة معينة، فى الموضوع الذى تصدينا لدراسته، فالنتيجة الحتمية لذلك - إذا حدث - «أن يظل الباحث تائهاً، فى هذا الخضم المتراكم من المعلومات، بلا دليل أو مرشد، وقد يقضى سنوات قبل أن يتنبه إلى الخطأ الأساسى، الذى وقع فيه منذ البداية» (١).

ومنذ البداية، فقد أحسنا «بالموقف المشكل»، فى أحد جوانب العمل الصحفى، ألا وهو الاخراج الصحفى، الذى تحيط به عادة حالة من الغموض، لعل مبعثها الأساسى فى رأينا، أن القائمين على

(١) سمير محمد حسين، بحوث الاعلام : الأسس والبادئ، (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٦)، ص ٥٤.

هذا العمل، يستخدمون أدوات لا يتقنها الآخرون، وأنهم يهيمنون على عملية النشر عند بوابتها النهائية، وأنهم قادرون على رفع شأن بعض زملائهم من المحررين، وعلى الإساءة إلى بعض آخر، وهم على وجه العموم فنانون، يمارسون عملاً مبهماً، له دقائقه وأسراره.

ويمكن بلورة مشكلة هذا البحث، في ضوء طرح الأفكار التالية :

(١) أثبت تعرضنا الدائم لاجراج الصحف المصرية - وكثير من الصحف العربية - أن اجراجها يحتاج نوعاً من التطوير، صحيح أن الامكانيات المادية والتكنولوجية لهذه الصحف وتلك، قد تطورت في السنوات القليلة الماضية، إلا أن هذا التطور المادي، لم يصحبه مع شديد الأسف، تطور مماثل في الفكر الاجراجي لصفحاتها، بل يمكن القول دون مبالغة، إن التطور الاجراجي الذي حدث - في بعض جوانبه - كان تطوراً إلى الأسوأ.

ولما كانت الأداة التكنولوجية المستخدمة أساساً في الاجراج، قد تطورت إلى وضعية أفضل في كثير من جوانبها، فإن السبب المنطقي المفهوم، لعدم مواكبة الاجراج نفسه لهذا التطور، تصبح بلا شك كامنة في المخرج الصحفي ذاته، الذي يستخدم هذه الأداة، والمسئول الوحيد عن هذا التطور المفقود.

ومن هنا تقع مسؤولية البحث العلمي الاجراجي في مصر، أن يركز بؤرة اهتمامه على القائم بعملية الاجراج في الصحف المصرية، سعياً وراء التطور المنشود، الذي يحقق في آخر الأمر، مصلحة الصحيفة ومصلحة القراء على حد سواء، ويمكن أن يتجلى التطور، فيما يتصل بالمخرج الصحفي ذاته في أحد جانبيين، أو في كليهما :

أ - مراعاة الأسس العلمية النفسية والفنية، في عملية انتقاء المخرجين الجدد، الذين ينوون الاشتغال في حقل الاجراج الصحفي المصري.

ب - رفع كفاءة المخرجين الموجودين حالياً، وتحسين مستوى انتاجهم الاجراجي الحالي، بما يتفق والأسس العلمية النفسية والفنية

للقراء، باعتبارهم المتلقين.

(٢) ومما يدعم الفكرة السابقة، اهتمام الدولة على عدد من الأصعدة، بمسألة تطوير عمل المخرجين الصحفيين، ومن ذلك مثلاً :
أ - تشجيع الدراسة بقسم الصحافة فى كلية الاعلام إلى دراسة التحرير الصحفى أو الاخراج الصحفى، مما يدل على اهتمام كبير بتطوير المخرج المصرى على الصعيد الأكاديمى الجامعى، صحيح أن هذه التجربة قد ألفت بعد أربع سنوات من تطبيقها، إلا أن مجرد التفكير فيها، كان يعنى شيئاً.

ب - إقامة المسابقات التشجيعية، من خلال نقابة الصحفيين المصرية، لمكافأة المجيدين فى عدد من المجالات الصحفية سنوياً - ومنها الاخراج - دليل ملموس على رغبة المجلس فى رفع المستوى العام، من خلال المنافسة بين المخرجين على نيل الجوائز المالية، ولم يكن ذلك - فى رأينا - إلا اعترافاً بوجود مستويات أعلى.

(٢) وبصرف النظر عن مستوى المخرج المصرى، فالمجيدون فى هذا الفن الصحفى الأصل عملة نادرة فى مصر والدول العربية الأخرى، وللظروف الاقتصادية المصرية - التى لا تخفى على أحد - يضطر أفضل المجيدين إلى ترك صحفهم، والعمل ببعض الصحف العربية، بحثاً عن أجر أعلى، فتزداد ندرة المخرجين المستقرين فى مصر، ويزداد العبء عليهم فى العمل، وليس ذلك من مصلحة أحد.

ومن هنا كانت الضرورة الملحة، فى البحث عن يجيدون هذا الفن، أو على الأقل، عن لديهم الاستعداد الطبيعى للإجادة، مع الاهتمام بتأهيلهم وتدريبهم ورفع مستواهم، وإكسابهم الخبرة المطلوبة، وليس ذلك بالأمر السهل، والذى تضطلع به فى الدول المتقدمة هيئات ومؤسسات تخصصت فى هذا الغرض فى مجالات كثيرة - لم يكن من بينها الاخراج الصحفى -.

(٤) ومما يزيد من حدة المشكلة السابقة، أن مصر قد شهدت فى السنوات الأخيرة، صدور عدد كبير من الصحف والمجلات، الحزبية والاقليمية، بل وصارت المؤسسات الصحفية - المعروفة بالقومية -

تصدر صحفاً جديدة مسائية ومتخصصة، مما يزيد من ندرة المخرجين، الذين لا تستطيع أى من الصحف - القديمة أو الجديدة - الاستغناء عن خبراتهم.

والغريب أن هذه المؤسسات تقوم بعمل دراسات للجدوى، قبل الشروع فى إصدار صحفها الجديدة، وتتكلف هذه الدراسات آلاف الجنيهات، ولكنها مع ذلك تقتصر على دراسة الجدوى الاقتصادية (من ميزانيات ومصروفات وورق وأجور ... إلخ)، وتغفل من فصولها الجدوى البشرية، بمعنى توفير العمالة الماهرة المدربة، القادرة على العمل فى كافة الجوانب، ومنها الإخراج.

وتكون النتيجة المنطقية والمؤسفة فى وقت معاً، أن يتحمل المخرجون الحاليون عبء القيام بعملية الإخراج فى صحفهم الأصلية، إلى جانب الصحف الجديدة والصحف الأخرى، فرحين بما آتاهم الله من أجر أعلى، ناسين أن القيام بالعمل الإخراجى على هذا النحو يؤدى إلى (٢) :

أ - تشتيت الجهد بين الصحف المتعددة.

ب - عدم القدرة - بالتالى - على التميز بأساليب إخراجية متطورة، بل يصبح شغلهم الشاغل صب صفحاتهم فى قوالب روتينية جامدة، تخلو من روح الإبداع والتجديد.

(٥) وفى رأينا فإن تدريس الإخراج الصحفى بالجامعات المصرية، يحتاج نوعاً من التطوير، كما وكيفاً، للأسباب السالف ذكرها جميعاً، وقد يرى بعض أن يتجلى هذا التطوير فى زيادة ساعات التدريس، أو فى مجرد تدريب الطلاب بالصحف، أو حتى فى مجرد إصدار صحيفة تدريبية خاصة بهم، والعملية من وجهة نظرنا أعقد من ذلك.

فلابد أن يبنى التطوير على القواعد والأسس العلمية النفسية، التى تهدف إلى رفع مستوى القدرات الإبداعية لدى الطلاب، بعد اكتشاف هؤلاء المبدعين أصلاً منهم، وقد صارت من الأمور المعروفة

(٢) أشرف صالح، إخراج الصحف الإقليمية فى مصر، مجلة عالم الطباعة، (لندن : Print Link، مارس ١٩٨٧)، ص ٢١ - ٢٦.

أن الجامعات الأوروبية والأمريكية، لا بل وحتى المدارس، أصبحت تدرس (الابداع) كمادة دراسية مستقلة للطلاب، علاوة على اهتمامها بتطوير الجوانب الابداعية في المواد الدرامية العادية، وربما يتسع مجال آخر، للبحث في هذا الموضوع، بشكل أكثر تفصيلاً واستفاضة، بإذن الله.

لأسباب السابقة كلها مجتمعة، قررنا التصدي لبحث هذا الموقف المشكل، للاخراج الصحفى المصرى، من الزاوية العلمية النفسية، التى درج الباحثون السابقون على دراستها تحت اسم (الابداع)، فنحن نلقى الضوء على بعض الجوانب الخافية من العمل الاخراجى، ونقوم بعمل تشريح كامل لنفسية المخرج الصحفى المصرى، ونحاول أن نبحث عن العلل والدوافع فى بعض التصرفات الاخراجية.

ويمكن أن نصوغ مشكلة بحثنا، على النحو التالى :

”يتميز حقل الاخراج الصحفى بندرة من يعملون فيه، وانخفاض مستوى الكثيرين منهم، والمعتقد أن السياق الابداعى للمخرجين وللأخراج ككل، يلعب دوراً كبيراً فى حل هذه المشكلة بجانبها“.

وتقتضى المعالجة العلمية السليمة لهذه المشكلة البحثية، وضع المحددات التالية، ابتعاداً بالموضوع عن العمومية أو الغموض :

(١) التركيز على الابداع، باعتباره «عملية» (process) فقط (*). وهذا

(*) تم حصر البحوث النفسية، التى أجريت حول الابداع، فى الفترة من عام ١٩٥٩ إلى عام ١٩٦٨، فتبين أن عددها يبلغ ٧١٩ بحثاً، أمكن تصنيف ٧٥ بحثاً منها فقط، يدرس العملية الابداعية، أى بنسبة ١٠,٧٪. انظر : سويف، الأسس النفسية، مرجع سابق، ملحق رقم (٣). كما تمكن باحث آخر من حصر البحوث التى تمت حول العملية الابداعية بالذات، فى الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٨٠، فوجد أنها تمثل ١,٥٪ من مجموع البحوث النفسية فى مجال الابداع، فقد كانت ١٩ بحثاً، من ١٢٦٥ بحثاً أمكن رصدها. انظر : شاكر عبد الحميد، العملية الابداعية فى فن التصوير، عالم المعرفة (١٠٩)، (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧)، ص ١٩.

يعنى استبعاد الجانبين الآخرين من هذه الظاهرة النفسية، وهما :
«الانتاج الابداعي» (creative production)، «شخصية المبدع»
(creative personality)، فبالنسبة لجانب الانتاج، سبق أن درسه
باحثون آخرون، متمثلاً فى الصفحات التى تم اخراجها بالفعل
وتقويمها، وإن كان ذلك لا يمنع من أن نتعرض أحياناً لبعض
الانتاجات الابداعية شديدة التميز فى الاخراج، على سبيل التدليل، أما
بالنسبة لشخصية المبدع، فإن دراستها تحتاج إلى قدرات علمية، لا
نستطيع ادعاءها، وربما يأتى باحثون آخرون فى المستقبل، يحاولون
الخوض فيها.

(٢) وليس معنى استبعاد جانب الانتاج الابداعي، أننا سوف ندرس
«الابداع الكامن» (creative potential)، إذ لا يدخل فى صميم
مشكلة البحث أن نحكم على كل مخرج مصرى، بتوافر الطاقة
الابداعية فيه من عدمه، كما أن دراسة كمون الابداع، تحتاج إلى وضع
مقاييس ميكولوجية معينة، لا ندعى أننا قادرون عليها.

(٣) وتتقضى دراستنا للعملية الابداعية، التى تتميز بالتواصل
والاستمرار، وعدم القدرة على تحديد نقطة بداية لها، ولا نقطة
نهاية، أن ندرس كل ما يتصل بهذه العملية، من عوامل تؤدي إلى
الابداع وتطوره، إلى مراحل تنقسم إليها هذه العملية، ثم مظاهر أو
قدرات، تمكنا من الحكم على وجود الطاقة الابداعية بعمامة من
غيابها، وأخيراً عوائق، يمكن أن تقف حجرة عثرة فى سبيل تدفق
الأفكار الابداعية الاخراجية، فى أى مرحلة من مراحلها.

(٤) ليست هذه الدراسة فى علم النفس، وظالم لنا من يعتقد بغير
ذلك، بل هى دراسة فى المخرج الصحفى، باعتباره يمارس عملاً معيناً،
تحكمه ضوابط نفسية متعارف عليها، إذن فهى ليست دراسة نفسية،
تأخذ الاخراج الصحفى مثلاً واضحاً على الابداع، وإنما هى دراسة
اخراجية أولاً وأخيراً، تحاول الاستفادة من مبادئ علم النفس،
لتفسير بعض الظواهر الاخراجية، الناجمة عن تصرفات معينة
للمخرجين.

وبالمنطق نفسه، سبق أن تعاملنا مع بعض دراساتنا السابقة، ومنها على سبيل المثال :

أ - تصميم المطبوعات الاعلامية (١٩٨٥) : والتي قدمنا فيها تفسيرات نفسية، لإدراك القارئ للصفحة المطبوعة، على أنها عمل فنى فى المقام الأول، وهى بذلك لم تكن أبداً دراسة نفسية بالمعنى المفهوم.

ب - مشكلات تكنولوجيا الطباعة الحديثة فى مصر (١٩٨٧) : والتي استفدنا فيها من مبادئ الاقتصاد والعلوم السياسية، لتقويم ظاهرة استيراد الدول النامية للتجهيزات الطباعة الحديثة من الدول المتقدمة، وهى كذلك ليست دراسة اقتصادية أو ميامية.

ج - دور الأرمز فى الطباعة والصحافة (١٩٩٠) : والتي قمنا فيها بدور المؤرخ، لإحدى الظواهر الطباعة والصحفية فى العالم، وفى مصر خصوصاً، دون أن تكون دراسة فى التاريخ.

كذلك فإن الأسئلة، التى توجهنا بها إلى المخرجين المصريين، حول آرائهم ووجهات نظرهم ومشاعرهم ومواقفهم، إزاء مسائل معينة، تدخل فى صميم أعمالهم، ليست مقاييس نفسية بالمعنى المفهوم لدى السيكلوجيين، ولكنها مجرد طريقة لجمع البيانات من الميدان الخارجى، وللأسف نفسه، لم نحاول اقحام أنفسنا فى اختبارات اسقاطية، أو اختبارات ذكاء أو سمات شخصية، ببساطة لأنها جميعاً تخرج عن نطاق مشكلة البحث، التى ارتضيناها.

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة، نحو تحقيق الأهداف التالية :

- (١) التعرف على ماهية الابداع فى الاخبار الصحفى، وتفسير الابداعات الاخبارية المختلفة فى العالم من منظور نفسى ابداعى.
- (٢) الكشف عن العوامل التى تؤدى إلى إبداع المخرج الصحفى، بالمعنى المفهوم للمصطلح، وذلك بهدف محاولة تدعيم هذه العوامل واستثمارها، للارتقاء بالمستوى الابداعى للمخرجين.
- (٣) الوقوف على المراحل المختلفة، التى تمر بها العملية الابداعية

فى الاخراج الصحفى، وذلك بهدف توفير بعض الفرص السواتية والظروف الملائمة، لتطوير الابداعات الاجراجية.

(٤) الكشف عن العوائق، التى تحول دون تدفق الأفكار الابداعية الاجراجية، واقتراح بعض الحلول الملائمة، للتغلب عليها.

(٥) التعرف على كيفية اكتشاف المبدعين فى مجال الاخراج الصحفى.

(٦) تحديد الوسائل التى يمكن بها تنمية درجة الابداع لدى المخرجين الصحفيين المصريين.

وقد تكون هذه الأهداف على شىء من الطموح الزائد، ولكننا نعتقد فى الوقت نفسه، أنه بالمثابرة وبذل الجهد، يمكن أن نحقق هذه الأهداف، أو على الأقل بعضها، مع ملاحظة أن تحقيق بعض الأهداف، ربما يودى بنا تلقائياً، إلى تحقيق بعضها الآخر.

التساؤلات :

إن التساؤل الرئيسى فى هذه الدراسة، كما أشرنا إليه فى مقدمتنا لها، وبما يتفق مع مشكلة البحث، هو :

«كيف تتم عملية الابداع، على النحو الذى يمارسها به المخرجون الصحفيون المصريون؟»

والواقع، أنه كان يتعين علينا أن ننطلق فى هذه الدراسة، من واقع فروض، يمكن بناؤها وفقاً للدراسة الاستطلاعية التى أجريناها، ووفقاً لخبرتنا الشخصية فى حقل الممارسة الاجراجية وبحوثها، ولكننا لم نشأ أن نبدأ بفروض محددة، لعدة أسباب :

(١) فمجال دراسة المخرج الصحفى لا يزال بكراً، وفى انتظار مزيد من النتائج، التى يمكن الحصول عليها من بعض الدراسات الاستكشافية - كدراستنا - حتى يستقر الأمر فى وضع نظرية، يمكن بناء عليها أن نضع فروضاً، ونحاول قياس العلاقة بين المتغيرات، بإجراء التجارب المختلفة، وهذا ما نطمح أن يقدم عليه باحثون قادمون.

(٢) والملاحظ من الدراسات السابقة، التى عرضنا لها فى البحث السابق، أن دراسة الابداع كانت تقوم فى أغلب هذه الدراسات على جوانب ابداعية طويلة المدى نسبياً، كالشعر (سويف)، أو الرواية

(حنورة)، أو الموسيقى (هايز)، وكلها ابداعات تحتاج وقتاً لانجاز العملية، فالتصيدة يمكن كتابتها فى بضع جلسات، والرواية تحتاج شهوراً، ربما تصل إلى أعوام، وكذلك الموسيقى، مما يشير إلى أنه لا يجوز لنا الاطمئنان إلى نتائج هذه الدراسات، بحيث نبني فروضنا بناء عليها، فبجالنا الابداعى (الايخراج الصحفى) هو عمل ابداعى قصير المدى، إذ يستغرق وقتاً يسيراً جداً، إذا قورن بالابداعات فى الفنون الأخرى، ويقتصر هذا الوقت على جزء من الساعة.

(٢) وللإبداع فى الإخراج الصحفى خصوصية محددة لذاتها، فالإخراج فن تطبيقي، يمزج الشكل بالوظيفة، والمخرج ليس حراً تماماً فى إبداعه، بل تقيده ظروف الصحيفة وتقدير رؤسائه ... ألخ، مما يجعل من العسير الركون إلى نتائج الدراسات السابقة، وبناء الفروض وفقاً لها.

هذه الأسباب هى التى دعتنا إلى الشعور بشيء من التردد، فى وضع فروض معينة، مكتفين بوضع أسئلة صغرى تحت السؤال الكبير الذى طرحناه آنفاً، وهذه الأسئلة هى :

أ - هل يحتاج العمل الإخراجى إلى استعداد خاص فيمن ينوى ممارسته؟.

ب - هل يلعب تعلم الإخراج على المستوى الأكاديمى، دوراً فى نمو القدرة الإبداعية لدى المخرج؟.

ج - ما هو دور الخبرة العملية فى الارتفاع بالمستوى الإبداعى؟.

د - هل يحتاج المخرج المحترف إلى إثراء ثقافته الإخراجية من وقت إلى آخر؟.

هـ - كيف يتهيأ المخرج الصحفى للعمل فى إخراج الصفحة؟.

و - كيف يفكر فى أثناء العمل؟، وكيف يصدر قراراته الإخراجية؟.

ز - ما هى الظروف والملابسات، التى تتيح له التوصل إلى فكرة إخراجية جديدة؟.

ح - ما هى الطريقة - أو الطرق - التى اعتادها المخرج، لتنفيذ أفكاره فى صفحة معينة؟.

ط - هل يقوم المخرج عادة بمراجعة ما أخرج من صفحات؟، وهل

يعدل فيها؟.

- ى - ما هى المعايير التى يعمل المخرج فى ضوءها؟.
- ك - ما العلاقة بين حجم العمل الموكول إليه، وبين كفاءته فى أداء هذا العمل؟.
- ل - هل لدى المخرج القدرة على تغيير إخراج الصفحة، لظروف طارئة ما؟.
- م - هل لديه القدرة على تقديم أفكار إخراجية جديدة يومياً؟.
- ن - ماذا يكون موقف المخرج عند استهجان زملائه ورؤسائه لما ينتج من أفكار إخراجية؟.
- س - ما هى المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها؟.
- ش - هل يجد المخرج الصحفي أن الجو الاجتماعى فى الصحيفة ملائم للعمل ومشجع عليه؟.
- ص - هل يضايقه كونه جندياً مجهولاً فى العمل الصحفى؟.
- ع - ما هى العوامل التى تصيبه بالكبت والاحباط والتوتر؟.
- ق - هل تحول ظروف صحيفته، دون التجديد والابتكار فى عملية الإخراج؟.
- ف - ما هى رؤية المخرج لأفضل السبل، من أجل تطوير الإخراج وتحسين حال المخرج؟.

ويجب أن نتذكر جيداً، أن هذه التساؤلات الصغرى، تندرج تحتها تساؤلات أصغر، تمثل الاجابات المنتظرة عنها، جزئيات دقيقة ومحددة فى سياق البحث، لكننا رأينا أن نكتفى بهذا المستوى من عرض التساؤلات، ونترك المستوى الأدنى للفصول القادمة، التى سوف تجيب عنها بإذن الله، دون الحاجة إلى طرحها.

المناهج :

تعتبر الدراسة التى نحن بصدها الآن، ووفقاً لحدود مشكلة البحث وأهدافه وتساؤلاته، دراسة استكشافية وصفية، إذ هى لا تتعمق فى المجال، بقدر ما تكشف أبعاده وتصف خصائصه وظواهره، وهى بذلك تفرش أرضية علمية شبه مهدة، للباحثين التالين بإذن الله، حتى يخوضوا فى هذا المجال بعمق أكبر.

وقد اتبعنا فى دراستنا ما يمكن أن يسمى بالمنهج التكاملى، الذى يعتمد على عدد من المناهج، اخترناها بدقة وعناية، مستلهمين إياها من المناهج المستخدمة فى بعض الدراسات السابقة، وواضعين فى الاعتبار كذلك خصوصية الاخراج الصحفى كمجال ابداعى جديد، يدرس لأول مرة، وكانت هذه المناهج التى استخدمناها، على النحو التالى :

(١) منهج المسح :

ونعنى به جمع كل المعلومات والبيانات الممكنة عن الظاهرة محل البحث، بحيث نقدم لها صورة بانورامية شاملة، تعطى القارئ المتخصص فى كل من علم النفس والاعلام، فكرة واضحة محددة ودقيقة، عن تخصصه الاصيل، فلا شك أن هذه الدراسة تقدم للبيكولوجيين مجالا جديدا للابداع، عله يضيف إلى تراثهم العلمى شيئا، كما أنها تقدم للاعلاميين، والصحفيين منهم بالذات، تفسيرات نفسية لما يحدث داخل مؤسساتهم الصحفية، وبالتحديد فى أحد أهم الأقسام الصحفية.

وعلى ذلك فقد اتخذ المسح لدينا مستويين :

- أ - المسح النظرى الشامل، لبعض ما كتب بالعربية والانجليزية حول موضوع الابداع، ولاسيما فى الفن، بالإضافة إلى أهم ما كتب باللغتين فى الاخراج الصحفى، ولاسيما فيما يتصل بعمل المخرج.
- ب - مسح أساليب الممارسة، وهو الجانب التطبيقي مما طالعناه عن الاخراج والمخرجين، إذ لم يخصص باحث سابق فى الاخراج أى مبحث فى دراساته لعمل المخرج، ويهدف هذا المستوى من المسح، إلى التعرف بصورة دقيقة، على كل ما يفعله المخرج فى أثناء قيامه باخراج الصفحة.

(٢) المنهج التفسيري التأملى :

والذى لاحظنا أنه متبع فى بعض دراسات الابداع السابقة، ويعتمد على خبرة الباحث فى مجال ابداعى معين، يحاول الربط من خلال هذه الخبرة، بين الأسس العلمية النفسية للابداع من جهة،

وعناصر السياق الابداعي من جهة أخرى، سواء استمد الباحث هذه العناصر من التراث العلمى فى هذا المجال، أو من مسحه لأساليب الممارسة فيه.

(٢) منهج الاستبطان الذاتى :

وهو يرتبط أياً ارتباطاً بالمنهج التفسيرى التأملى، وقد اتبعه عدد قليل من الباحثين فى حقل الابداع كظاهرة نفسية، والواضح أنه تطوير لأحد المناهج القديمة المستخدمة فى علم النفس، خارج حدود الابداع، وهو «الاستبطان» (introspection)، أو ما يمكن أن نسميه «وصف الذات» (self-description)، حيث يتأمل المبحوث - الذى تجرى عليه الدراسة - فى مشاعره وخواطره وعواطفه، ويصفها للباحث وصفاً دقيقاً بقدر ما يستطيع، أما الاستبطان الذاتى، فهو تأمل الباحث، وليس المبحوث.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن ثمة انتقادات، وجهها بعض الخبراء المنهجيين للاستبطان، واستخداماته فى علم النفس، إذ اتهموا هذه التقارير الذاتية بالضعف، لعدة أسباب (٣) :

أ - فالإنسان لا يصف إلا ما يشعر به، أما ما يوجد فى منطقة اللاشعور، فإنه لا يستطيع معرفته، وبالتالي لا يستطيع وصفه.

ب - والإنسان بطبيعته يتحيز لنفسه، فيصفها بأجمل ما هى فى الواقع، إذ أن اعترافه بضعفه ونقصه يؤلمه، وهو لذلك يتحاشاه.

ج - وحين يشرع الإنسان فى وصف انفعالاته ومشاعره، فإن ملاقة النفس تنقسم إلى متأمل ومتأمل فيه، أو ملاحظ (بكسر الحاء) وملاحظ (بفتحها)، ومن شأن هذا الانقسام أن يخفف من حدة الحالة التى يصفها المبحوث، وبذلك فهو لا يصف الحالة الحقيقية، وإنما يصف حالة مخففة.

د - ثم إن مشاعرنا وعواطفنا وانفعالاتنا، أكثر غنى وثراء من اللغة التى نصف بها هذه الحالات الذهنية، وبالتالي فهما بلغت براعة المبحوث فى التعبير عن ذاته، فإنها أبداً لن تصفها وصفاً علمياً دقيقاً.

G.D. Myers, Social Psychology, (New York : Mc Grow (٢)
Hill Co., 1983), p. 143.

يمكن الاعتداد بالتناج المبنية عليه.

هذا عن المآخذ التي يلاحظها المنهجيون على الاستبطان، أى وصف المبحوث لنفسه، ونحن فى الحقيقة نتفق إلى حد كبير مع هذا الرأى الناقد، أما الاستبطان الذاتى، الذى اتبعناه منهجاً فى دراستنا، فإنه يختلف أياً باختلاف عن الاستبطان، من عدة نواح :

أ - فوصف الباحث لذاته، ليس تعبيراً عن عواطف وانفعالات، وإنما هو استدعاء للخبرات.

ب - ولما كان يفترض فى الباحث دائماً الموضوعية وعدم التحيز، بعكس المبحوث، فإن تقارير الاستبطان الذاتى يمكن الاستفادة منها، والركون إليها، دون وجل.

ج - وحتى لو حاول الباحث أن يتحيز، وهو أمر مستبعد، فإن بعض جوانب تقاريره الذاتية، سوف تتناقض مع بعض الظواهر المعروفة فى المجال نفسه، الأمر الذى يعرض هذه التقارير للتشكك فى منهجيتها، وفى إمكان الاعتماد عليها، حتى من قبل مطالعى الدراسة فى صورتها النهائية.

ومع ذلك، فقد حاولنا أن نحتاط قدر الإمكان، عند استخدام الاستبطان الذاتى، بحيث لا يحمل من أخطار الهوى والميل الشخصى، ما يجعل مضاره أكثر من منافعه، لذلك اقتصرنا استفادتنا منه، فى تحديد بعض التساؤلات، التى كان يصعب تحديدها لولا استخدام هذا المنهج، كذلك استخدمناه فى توجيه الذهن إلى بعض النقاط، فى مجال الإخراج الصحفى، والتى ربما تغيب عن ذهن عالم النفس، طالما كان غير متخصص فى الإخراج، كما لم نحاول بطبيعة الحال ترتيب نتائج معينة على هذا النوع من الاستبطان، بل وضع فى سياق الاستفادة من الأدوات العلمية التى اتبعناها، وفى خدمتها.

(٤) المنهج التجريبي :

ومع أن دراستنا هذه ليست تجريبية، بمعنى أنها لن تحاول الخروج بنتائج محددة، من محصلة عدد من التجارب، ومع إيماننا الكامل بوجهة نظر أرنايم حول هذه النقطة، فإن هذا وذاك، لن

يحولنا دون استخدامنا المنهج التجريبي، وذلك بغية تحقيق هدف منهجي محدود.

فقد حرصنا على وضع عينة من المخرجين المصريين، في موقف ابداعى اصطناعى، حتى يمكن أن نسجل ملاحظاتنا، حول تصرفاتهم وردود أفعالهم واستجاباتهم لمثيرات معينة قمنا بتصميمها، ولكن المهم فى ذلك كله أننا لم نخرج بنتائج محددة من وراء هذه التجربة المتكررة، كل ما فى الأمر أن حصيلة الملاحظات، حول هذا الموقف الاصطناعى، يمكن أن تكون عاملا فعالا، فى تدعيم النتائج، التى سبق أن توصلنا إليها فى أثناء مسح أساليب الممارسة، والتى مستم فى مواقف طبيعية، لا اصطناع فيها، وبهذا المعنى فإن حدود الاستفادة بالمنهج التجريبي، تتوقف عند غاية منهجية محددة، ولا صلة لها بالنتائج، إلا لتدعيمها أو تدحضها، وهو ما سنشرحه تفصيلا فى الباب الثالث من هذه الدراسة بإذن الله.

(هـ) المنهج المقارن :

ويقتصر استخدامه، على توضيح الفروق الفردية بين الأشخاص المبدعين فى مجال الاخراج الصحفى، ونلاحظ أن هذا الاستخدام يتداخل مع كل من مسح أساليب الممارسة، والتجريب، بحيث تصبح النتائج المستخلصة من المسح، والمدعومة بالتجريب، حاصلا للمقارنات العديدة بين المخرجين فى طريقة التفكير، والتعامل مع المشكلات، وغير ذلك من أوجه المقارنة، التى بلاشك تشرى البحث وتعمقه.

(٦) منهج دراسة الحالة :

وهو بالنسبة لدراستنا، كالمنهج التجريبي، فليس المقصود من دراسة حالة لأحد المبدعين فى مجال الاخراج، هو ما قصده ارنهايم عند دراسة جورنيكا لبيكاسو مثلا، ولا ما قصده هايز عند دراسة موتسارت، فنتائج كلا الرجلين بنيت على هاتين الحالتين تحديداً، أما بالنسبة لدراستنا فإن دور الحالة التى ندرسها، يقتصر على مجرد تدعيم نتائج مسح أساليب الممارسة، أو دحضها، وهكذا نصل إلى

أعلى درجات اليقين من النتائج، عندما تؤكدنا نتائج التجريب، ثم تدعمها النتيجة المستخلصة من دراسة حالة محددة.

الأدوات :

لم تخرج أدوات جمع البيانات، عن الحدود المرسومة لها، وفقاً للمناهج المستخدمة في هذه الدراسة، إذ أن بعض الأدوات تخدم بعض المناهج، وقد يشترك عدد من الأدوات في خدمة منهج واحد ... وهكذا، وفقاً لطبيعة كل منهج، وإمكانات كل أداة، وقد استفدنا أيضاً إلى حد كبير بالأدوات التي استخدمها الباحثون السابقون في دراسة الابداع، وذلك على النحو التالي :

(١) الملاحظة : وقد انقسمت لدينا إلى ثلاثة أنواع ، وفقاً للمناهج التي تخدمها :

أ - الملاحظة الظاهرية : وذلك من خلال البقاء في صالات التحرير، بعدد من الصحف اليومية والأسبوعية لساعات طويلة، بحيث ندون كل مظاهر العملية الإبداعية في الإخراج الصحفي، كما تحدث على الطبيعة، مثل مراحل إخراج الصفحة، وخطوات العمل، وسلوكيات المخرج عندما يبدأ في عملية الإخراج، ومحاولته البحث عن ميسرات معينة، للمساعدة على استلهاام الفكرة الإخراجية، أو اتمام العمل، وطبيعة علاقته بزملائه ورؤسائه، واستجاباته تجاه المثيرات الخارجية، الحافزة أو المشبطة ... الخ.

والطريف والمهم في اتمام الملاحظة الظاهرية على النحو المطلوب، أننا لم نحاول إبلاغ أى من المخرجين بأننا نلاحظهم، لكيلا تخرج سلوكياتهم عن النمط المألوف يومياً، ولابعد شبهة التصنع أو الافتعال، ومما ساعدنا على ذلك أنه تربطنا بأغلبهم ، صلات زمالة أو صداقة قديمة.

ب - الملاحظة بالمشاركة : وهى الأداة الرئيسية التي تخدم منهج الاستبطان الذاتى، إذ أتيح للباحث أن يعمل سنوات طويلة فى عدد من الصحف اليومية والأسبوعية، وقد حاول الاستفادة من الخبرة

الشخصية فى هذا المجال، فى ملاحظة ما يحدث له ولغيره من المخرجين، من سلوكيات مصاحبة للإبداع الإخراجى، وميسرات العمل أو معوقات ... إلخ، ولاسيما فيما يتصل بالعلاقة مع الزملاء والرؤساء، وهى علاقة يدخل الباحث طرفاً فيها، بوصفه مشاركاً فى العمل، وكنا طوال السنوات الماضية، وخاصة فى الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٦ (*)، نسجل هذا النوع من الملاحظات، على أنها يوميات أو مذكرات خاصة، إذ لم نكن قد اهتمينا بعد إلى فكرة هذه الدراسة، إلى جانب ما تعيه الذاكرة حتى الآن من ملاحظات.

ج - الملاحظة التجريبية : والواضح من الصفة الملزمة للملاحظة هنا، أنها تدخل فى نطاق المنهج التجريبى الذى اتبعناه، فالموقف الإبداعى الاصطناعى، الذى وضعنا فيه عينة من المخرجين المصريين، كان يستلزم ملاحظة دقيقة واعية، لكل ما يبدر من أفراد العينة، وقد وضعنا فى الاعتبار، عند القيام بتدوين هذه الملاحظات، اصطناعية الموقف الإبداعى التجريبى، وإمكان تصنع بعض المبحوثين، أو افتعالهم لبعض السلوكيات.

(٢) الاستخبار : وهو عبارة عن قائمة طويلة من الأسئلة، التى قدمت لعينة من مخرجى الصحف المصرية للإجابة عنها، بحيث تكشف الاجابات المتوقعة المواقف والاتجاهات والأفكار لدى هؤلاء المخرجين عن عمليات إبداعهم، والظروف المثالية التى يدعون فيها ... إلخ، وقد راعينا عند تصميم أسئلة الاستخبار، أن تشمل كافة النقاط، المطلوب استيفاؤها حول عملية الإبداع فى الإخراج الصحفى، وأن تكشف عن أى تناقض بين اجابات المبحوثين، علاوة على أن تجمع بين الأسئلة ذات النهايات المفتوحة والمغلقة، مما سيتضح تفصيلاً فى الباب الثالث باذن الله.

(٢) الاستتبار : وتدخل هذه الأداة فى نطاق منهج دراسة الحالة، إذ

(*) عملنا فى هذه الفترة بجريدة "السياسى"، التى تصدرها دار التعاون للطبع والنشر، وكنا فى جزء من الفترة نشغل منصب رئيس قسم الإخراج بالجريدة.

يعتمد الاستبار على مقابلة بؤرية متعمقة مع أحد المبدعين، أو أكثر، بهدف تعميق بعض النقاط، التي وردت في الاستخبار، وتناول تفصيلات جزئية صغيرة، لم يكن في وسع الاستخبار أن يتناولها.

(٤) تحليل الشكل : ويدخل أيضاً في نطاق منهج المسح، ولكن البيانات التي يمكن جمعها عن طريق هذه الأداة، لا تدخل مباشرة في صميم دراستنا، التي قصرناها على العملية الإبداعية، لا على الانتاج الإبداعي، ولكن الميزة الحقيقية في دراسة اخراج بعض صفحات الصحف المصرية، أنها تحقق هدفاً منهجياً جزئياً، وهو المساعدة على اختيار بعض العينات، التي ستجرى عليهم الدراسة التطبيقية الميدانية، بالإضافة إلى معاونة الباحث في التوصل إلى صيغ بعض أسئلة الاستخبار، التي على علاقة وثيقة بالانتاج الإبداعي ذاته، في بعض جزئياتها.

(٥) تحليل الماكينات : وهي الأداة المنهجية، التي تماثل تحليل المسودات، في بعض دراسات الإبداع السابقة، ولاسيما في كل من الأدب والفن (سويف، حنورة، أرنايم)، ولا غرابة في ذلك، فكما أن الأديب عادة ما يكتب على شكل (مسودة)، يقوم بعد ذلك بتبويضها في صورتها النهائية، فكذلك يفعل (بعض) المخرجين، الذين يقومون بعمل اسكتشات مصغرة أحياناً، وبحجم الصفحة أحياناً أخرى، قبل رسم الماكيت في صورته النهائية.

وفي رأينا فإن عمل هذه الاسكتشات قبل رسم الماكيت، من عدمه، يشير إلى حقيقة معينة، كما أن الطريقة الفنية المستخدمة في رسم الماكيت ذاته، تشير إلى حقائق أخرى، علاوة على درجة الارتباط بين تصميم الماكيت، والتصميمات البدنية المقترحة في الاسكتشات.

وترجع أهمية تحليل الماكينات، البدنية والنهائية، إلى أنها تجعل الباحث يقف على إحدى أهم خطوات العملية الإبداعية في الاخراج الصحفي، وترجع خصوصية هذا الفن الصحفي، إلى أن الماكيت قد يتعرض بعد رسمه للتعديل، حتى ولو كان نهائياً، بسبب ما

يحيط بالعمل الصحفي بوجه عام من تطورات طارئة ومتلاحقة، بعكس الأعمال الإبداعية في الفن التشكيلي مثلاً، وبذلك فإن تحليل شكل الصفحات، بعد اتمام طبعتها على الورق، غير كاف، وإن كان ضرورياً، فنحن نفترض مثلاً أن الارتباط السلبي بين الماكيت والصفحة المطبوعة، يشير إلى درجة المرونة، التي يجب أن يتمتع بها المخرج المبدع حقاً.

العينات :

وقد اخترنا صيغة الجمع، بدلاً من صيغة المفرد (عينة)، إذ يعتمد الجانب التطبيقي من دراستنا بالفعل على عدد من العينات، وليست عينة واحدة، وذلك على النحو التالي :

(١) عينة الاستخبار : لم يكن أمام دراستنا، إلا أن تلجأ إلى ما يعرف منهجياً «بأسلوب العينة الكلية» أو «الجمهور العام» (total population)، إذ لا نستطيع اختيار عدد من المخرجين، وترك عدد آخر، لأن جمهور الإخراج الصحفي في مصر (المخرجون) جمهور محدود بطبعه، وكذلك الحال في الدول العربية الأخرى، التي يستعين بعضها بالمصريين عادة، في أعمال الإخراج.

وإذا كان أغلب المنهجيين يوصون دائماً بزيادة حجم العينة، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فإن قصارى ما نملكه إزاء هذه التوصية، أن نلجأ إلى جمهورنا كله، حتى لا تأتي نتائجنا قاصرة، فإذا جاءت بعد ذلك - ورغم ذلك - قاصرة، فإن هذا هو أقصى ما نستطيعه في الوقت الراهن، وبالأساليب المنهجية المتبعة حالياً.

ويمكن القول إن العامل الوحيد، الذي يضمن عدم الوقوع في خطأ التعميم، من مجرد استخلاص نتائج من عينة صغيرة، هذا العامل يتمثل في أن تكون العينة الصغيرة المختارة هي في واقع الأمر الجمهور كله، أو هو ما يعبر عنه بعض المنهجيين بمصطلح «الحصر الشامل».

وسما يدعم لدينا هذا الاتجاه المنهجي، الغريب على الدراسات

الصحفية والاعلامية بوجه عام، ونعنى به ضآلة حجم العينة، هو أن باحثين سابقين لهم مكانتهم، قد اعتمدوا على الاتجاه نفسه فى اختيار عيناتهم، فسوف مثلاً أجرى استخباره على سبعة شعراء فقط، وحنورة أجرى استخباره على أربعة وعشرين روائياً، كما أن هايز استعان بستة وسبعين موسيقياً، للإجابة على أسئلة الاستخبار فى دراسته، والأكثر من ذلك أن العينة فى بحوث أخرى اقتصرت على مبدع واحد، كما حدث فى دراسة ارنهايم المشار إليها من قبل ... وهكذا.

وتتكون عينة الاستخبار لدينا من اربعين مخرجاً مصرياً، هم كل من أمكننا الوصول إليه من جمهور المخرجين، وكنا قد حددنا سلفاً، عدداً من الشروط، استبعدنا بسببها عدداً من المخرجين، بشكل لم يؤثر فى اعتقادنا، فى كون العينة كلية، وهذه الشروط هى :

أ - أن يكون المخرج حاصل على عضوية نقابة الصحفيين، ومعنى ذلك أننا استبعدنا المخرجين العاملين (تحت التمرين)، وحثنا فى ذلك أن هذه العضوية لا تمنح - طبقاً لقانون النقابة - إلا لمن أمضى سنة تحت التمرين، بالنسبة لخريجى كلية الاعلام وأقسامه، وستين بالنسبة لخريجى الكليات الأخرى، ونحن نعتقد أن هذا الشرط يوفر الحد الأدنى من الخبرة الخارجية، والذي لا نستطيع الامتناء عنه فى دراستنا.

ب - أن يكون عاملاً بإحدى المؤسسات الصحفية، سواء تلك المسماة بالقومية أو بالصحف الحزبية، وإن كان هناك تداخل بين نوعى الصحف، فيما يتصل بأسماء المخرجين، ومعنى ذلك أننا استبعدنا من العينة المخرجين العاملين فى الصحف الصغيرة، كصحف المؤسسات والنوادر وبعض الصحف الإقليمية، وقد بنى هذا الشرط على أساس الاعتقاد بأن الصحف القومية والحزبية هى التى توفر قدراً معقولاً من الخبرة، بعكس الصحف الصغيرة المشار إليها.

ج - أن يكون مقيماً فى مصر، وممارساً لعمله فعلياً، فى وقت اجراء الدراسة، وهذا يعنى أننا قد استبعدنا هؤلاء العاملين بالصحف العربية خارج مصر، وكذلك الذين تصادف قيامهم بأجازات سنوية طويلة،

وقت تطبيق الاستخبار.

ومعنى ذلك أن كل من تنطبق عليهم الشروط السابقة بالفعل، يبلغ عددهم ٤٠ مخرجاً، مع ملاحظة أن دراستنا تقتصر على مخرجى الجرائد (اليومية والأسبوعية)، أى مع استبعاد المجلات، على أساس أن اخراج هذه الأخيرة يختلف نوعياً عن اخراج الجرائد، من حيث المهارة المطلوبة، والخبرة المتوقعة، والامكانيات المتاحة، مع اختلاف طبيعة المطبوعين، وذلك وفقاً لبعض الدراسات السابقة فى الاخراج، ووفقاً للاستبطان الذاتى.

وبالرغم من وضع هذه الشروط مسبقاً، فإنه لم يكن من بينها شرط، يتصل بتوحيد المدة الزمنية لممارسة العمل، والتي تؤثر بلاشك فى عمق خبرة المخرج، بل على العكس من ذلك، فإن تباين الخبرات بين المخرجين تبايناً ملحوظاً، ألقى بظلاله على زاوية مهمة من الدراسة، تتصل بقياس الفروق الفردية بين المخرجين، فى ضوء خبراتهم.

(٢) العينة التجريبية : كان لابد أن يقل عدد مفردات العينة، التى ستجرى عليها التجارب الاصطناعية، عن عينة الاستخبار، وذلك للأسباب التالية :

أ - تحقيق التجانس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً بين مفردات العينة التجريبية، بالنسبة للسن والتخصص الجامعى وطول الخبرة، مما كان يستلزم اختيار عدد محدود من المخرجين، من عينة الاستخبار، بحيث تنطبق عليهم شروط التجانس.

ب - تثبيت متغير المؤسسة الصحفية التى يعملون بها، على أساس أن يمارس المبحوث عمله الاخبارى، بحرية تامة، من خلال احساسه بأنه (وسط زملائه)، وليس مع مخرجين من صحف أخرى منافسة، وهذا يقتضى منطقياً تقليل عدد مفردات العينة.

ج - صعوبة اجراء التجارب الموضوعية، على عدد كبير من الأشخاص المبحوثين، فى حالة كبر عددهم، وذلك بالنسبة لظروف المكان

والزمان الملائمين لجميع المفردات، وهو ما يصعب تحقيقه مع مفردات عينة الاستخبار.

ووفقاً للأسباب السابقة، فقد وقع اختيارنا على أربعة مخرجين فقط، ليكونوا هم كل مفردات العينة التجريبية، وهم يمثلون - تقريباً - الجهاز الإخراجي لصحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية، وهم (بالترتيب الأبجدي) : أحمد سامح - أحمد السعيد - خالد فرحات - مجدى حجازى، والذين وجدنا أنهم تنطبق عليهم جميعاً وإلى حد كبير، الشروط المتضمنة فى الأسباب سالفة الذكر.

وثمة ملاحظة مهمة فى هذا المقام، وهى أن الاختيار العشوائى «لأخبار اليوم» على هذا النحو، كان اختياراً وفقطنا إليه الظروف، فلحسن الطالع تمثل هذه الصحيفة حالة ممتازة لدراسة الإبداع الذى يمارسه مخرجوها، فلكونها صحيفة أسبوعية، يجد المخرجون فى العادة الوقت الكافى والمتاح لابتكار أساليب إخراجية جديدة، قد لا يقوى على تنفيذها مخرجو الصحف اليومية، كما أن كونها تمثل الاتجاه الشعبى بين الصحف المصرية، بما يحمله هذا الاتجاه من اهتمام بعنصر الصورة مثلاً، والألوان التيبوغرافية ... ألخ، يعطى أدوات إضافية للمخرج، تيسر له الإبداع، إذا أراد.

(٢) عينة الاستبصار : كان لابد من تعميق بعض النقاط، التى وردت فى أسئلة الاستخبار، مع التركيز الشديد على تصورات المخرجين ومفاهيمهم، والتعمق الرأسى كلما أمكن فى نفسية المبدعين، وعلى هذا الأساس فمن المنطقى أن تكون عينة الاستبصار من أضيق ما يمكن، بحيث يسهل إجراء الاستبصار على عدد من الجلسات البورية المتعمقة، وحتى يتوفر لنا الوقت والجهد الكافيان، للتعمق فى داخل المبدع، لذلك استقر رأينا على اختيار مخرج واحد، هو الأستاذ مجدى حجازى، الذى يمثل أحد مفردات العينة التجريبية، وهو بالتالى أحد من سيجرى عليهم تطبيق الاستخبار.

وكانت الأسباب التى دفعتنا لاختيار هذا المخرج بالذات،

على النحو التالي :

أ - أنه في ضوء ما قمنا به من اجراءات تحليل شكل الصفحات المطبوعة، يمكن القول إن المبحوث المذكور قدم في ممارساته الاخبارية، أكثر من علامة من علامات الابداع، بالمعنى الاخباري / النفسى للكلمة.

ب - وفي ضوء الدراسة الاستطلاعية، التي أجريناها قبيل الشروع في هذه الدراسة، ثبت أن لدى المبحوث خبرات فنية واخراجية، خارج حدود صحيفته التي يعمل بها، فهو يقدم خبراته هذه إلى بعض المؤسسات الأخرى، فيما يتصل بتصميم الشعارات واخراج الاعلانات وتصميم أغلفة الكتب ... الخ.

ج - وفي الضوء السابق نفسه، فإن هذا المخرج فنان بطبعه، إذ يهوى الرسم منذ الصغر، بل وأقام عدة معارض فنية قبل تخرجه في الجامعة وبعده، وكان يرسم الكاريكاتير في بعض الصحف الصغيرة (*).

د - والأهم من ذلك كله أن المبحوث المذكور، سبق أن فاز في المسابقة التي يجريها المجلس الأعلى للصحافة، لاختيار أفضل المخرجين المصريين، عن أعمال اخراجية معينة، نرى من وجهة نظرنا، أنها أعمال ابداعية بالفعل.

هـ - وثمة سبب ذاتي يزيد اختيارنا للأستاذ مجدى حجازى، وهو أن الباحث قد درس له الاخبار الصحنى فى مرحلة الدراسة الجامعية، وأشرف على عمله الاخبارى بصحيفة «صوت الجامعة» المشار إليها، وقد لاحظنا وقتها، أنه تبدو عليه أمارات الابداع بالفعل، رغم حداثة سنه (الآن ٢٥ سنة)، وعلاوة على ذلك فهو زميل وصديق للباحث، كانت لنا معه مناقشات ومحاورات متعددة حول إخراج الصحف، وفي رأينا فإن ذلك كله يسهل علينا مهمة الاستبصار من جهة، ويزيل حواجز الشك والخوف بين الباحث والمبحوث من جهة أخرى.

باختصار .. فإن عمق خبرات هذا الشاب، وتنوع ممارساته

(*) مثل صحيفة «صوت الجامعة» التي كانت تصدرها كلية الاعلام بانتظام فى الفترة من ١٨ ديسمبر ١٩٧٢، حتى ٢٤ أبريل ١٩٧٦، وكانت تعتبر معملا لتدريب طلاب قسم الصحافة على ممارسة كل الفنون الصحفية.

الفنية، والمستوى الابداعي الذي وصل إليه من مناظير متعددة، كلها عوامل موضوعية تشير إلى اختياره، إضافة إلى العوامل الذاتية، التي لا نستطيع إهمالها أو إنكار أهميتها، عند القيام بالاستبار على وجه الخصوص.

الفصل الثالث

الاخراج الصحفى .. عملية ابداعية

مدخل

ينطوى عنوان هذا الفصل على فكرتين رئيسيتين، ينبغى التأكيد عليهما، أولاهما : أن الاخراج الصحفى عملية process، بكل ما تشتمل عليه هذه الكلمة من معنى، ويشير مفهوم العملية لدى شاكر عبد الحميد (١٩٨٧) إلى سلسلة من النشاطات المنتظمة، الموجهة نحو هدف ما، أو هى نشاط متصل، أو سلسلة من التغيرات التى تأخذ شكلا معيناً، فهى شىء ما يحدث، ويشير إلى عدد من الخطوات المتتالية المتصلة، والتى يتم عن طريقها الوصول إلى هدف معين(١)، ويشير تعريف آخر للعملية، على أنها «تغيرات فى موضوع ما داخل الكائن، مع ضرورة أن تكون هناك خاصية متسقة محددة لها، أو اتجاه يمكن تبينه، فالعملية هى ما يحدث فى اتجاه ما، ومن ثم فهى تتقابل مع الشكل أو البناء»(٢).

أما الفكرة الثانية التى يحتوئها عنوان هذا الفصل، فهى أن هذه العملية الاجراجية، تتميز بأنها (ابداعية)، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان نفسية، سبق أن تعرضنا لها فى البحث الأول من الفصل الأول، وهذا يعنى ضرورة قيام العمل الاجراجى على الجودة والحدائة، وأن يلتقى قبولا عاماً ويحقق فائدة اجتماعية، وهو يقتضى بذلك تفاعلا ما بين الفرد والبيئة، على مستوى الانتاج الابداعى، كما يستلزم وصول هذا الانتاج إلى الآخرين.

ومن هنا فإن المشكلة الأساسية التى نحاول بحثها فى هذا الفصل، هى مدى التشابه والاختلاف بين الاخراج الصحفى من جانب، والعمليات الابداعية الأخرى التى عرفها البشر من جانب آخر، بعبارة أخرى : طالما كان الاخراج عملية ابداعية، فهل هو يشبه سائرس

(١) شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) H.B. English, and A.C. English, A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, (London : Longmans, 1958), p. 344.

العمليات الابداعية التي نعرفها؟، أم أن هناك أوجه شبه وأوجه خلاف؟، وما هي هذه وتلك؟.

ويمكن أن نبحث في هذه المشكلة من زاويتين، خصصنا لكل منهما سبحثاً مستقلاً، تتصل أولاهما بموقع الاخراج من الأعمال الابداعية، بأنواعها المختلفة، أما ثانيتهما فتتصل بسمات الاخراج الصحفي، لا من حيث كونه أحد الأعمال التي نمارسها في الصحف، وإنما من حيث كونه عملية ابداعية، وذلك في ضوء سمات الابداع والمبدعين بوجه عام، كما عرضناها في الفصل الأول.

وكان لابد من مزج المعرفة النفسية المتاحة لدى الباحث، بالمعرفة الاخراجية المتواضعة، نظرياً وعملياً، حتى يحمل هذا المزيج تركيباً جديداً لمفهوم الاخراج الصحفي، باعتباره ابداعاً، كما حاولنا تدعيم مناقشتنا بأمثلة تطبيقية من حقل الاخراج، سواء تلك القديمة، التي تدخل الآن في باب التاريخ، أو تلك الأمثلة الراهنة، التي يمكن الاستبصار بها، من واقع التراث العلمي المدون في الاخراج، أو من حيث الخبرة العملية الشخصية للباحث ذاته.

المبحث الأول : الاخراج الصحفى بين العلم والفن

على الرغم من تعدد أنواع الابداع وتصنيفاته، على النحو الذى عرضناه، فقد لا يهمنى كثيراً كون الابداع ملموساً أو ميكولوجياً، كما لا يعنينى كونه كامناً أو ظاهراً، بل لعل التصنيف الذى يقدمه لنا عبدالحليم محمود، هو الأقرب إلى طبيعة دراستنا، وبخاصة فى هذه الجزئية، ويشمل هذا التصنيف على تعدده، نوعين رئيسيين من الابداع، هما : الابداع العلمى، والابداع الفنى.

ولكى نحكم على الاخراج الصحفى - باعتباره ابداعاً - ما إذا كان يندرج تحت العلم، أو تحت الفن، فلا بد أولاً من التفرقة بين العلم والفن، من المنظور الابداعى، ويجب أن نلاحظ بصفة مبدئية، أن هذه التفرقة الضرورية، قد اختلفت معاييرها من عصر إلى آخر، بل إنهما - من الناحية الابداعية - يتداخل بعضهما فى بعض، وحتى الآن.

ففى الماضى كان يخيّل إلى بعض علماء النفس، أن الطريق الذى يسلكه الابداع، يختلف باختلاف المجال الابداعى، بمعنى أن العالم مثلاً، يسلك فى ابتداعه الفروض العلمية، وفى الكشف عن الحقائق، مسلكاً يختلف عن مسلك الشاعر أو الفنان، الذى يبتدع المعانى والصيغ والأشكال الجديدة (٢)، ولكن الواقع خلاف ذلك، كما أثبتت دراسات أحدث، رأى أصحابها أنه لو لم يكن العالم فناناً، لما أتيح له الكشف عما وراء الظواهر الصماء من فروض ونظريات، تفوق فى روعتها وجلالها أرقى الأعمال الفنية، ولو لم يكن الفنان ذا ثقافة علمية واسعة، أجهد عقله فى اكتسابها، لما أتيح له أن يصوغ آياته الفنية الخالدة، التى تزداد جمالا، كلما اتسعت المدارك العلمية للفنان (٤)، ولكننا نرى أن هذا المفهوم الأخير، ينطلق من الفكر الفلسفى بصفة أساسية، وأن ارتباطه بالواقع الابداعى جد ضعيف.

وكان جيلنفورد هو أول العلماء المحدثين، الذين نقضوا هذا المفهوم بالفعل، وكذلك المفهوم السابق عليه، إنه يعتقد - على حق -

(٢) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٤) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢٣.

أن ثمة فروقاً في السلوك الابداعى بين العلم والفن، كما أن ثمة عوامل مشتركة بين كافة المبدعين، ولاسيما في قدراتهم الابداعية الأساسية، فالصلة الأساسية بين العلم والفن، هي قدرة المبدع في كلا المجالين، على «إدراك الروابط الخفية بين الأشياء، ومدى السهولة واليسر لدى أى من العالم أو الفنان، في إعادة ترتيب عناصر مابقة، في صياغة جديدة» (٥)، فكما يحول الفنان خبرته بالبشر إلى رواية أو مسرحية أو لوحة، يختبر العالم بياناته، ويحولها إلى صياغة نظرية جديدة، كلاهما اذن يعيد صياغة أنواع محددة من المعلومات أو الخبرات، في نمط أو نظام أو شكل، يتميز بالجدة والحدثة.

أما الفروق بين الابداعين العلمى والفنى، فيمكن القول أنها هي نفسها الفروق بين العلم والفن، إنها فروق بين العقل والشاعر، بين الموضوعية والذاتية، بين الصواب والجودة، بين الخطأ والرداءة، كما سيتضح بعد قليل بإذن الله، فالعالم المبدع إذن يستخدم عقله بطريقة موضوعية، للوصول إلى الصواب والبعد عن الخطأ، أما الفنان المبدع فإنه يستخدم مشاعره وعواطفه بطريقة ذاتية، حتى يخلق لنا عملاً جيداً، غير ردىء.

ونعود مرة أخرى إلى طرح السؤال نفسه : هل الإخراج الصحفى علم أم فن؟، لا يكفى أن نفرق بين العلم والفن كجوانب ابداعية مختلفة، بل لابد كذلك من التفرقة بين الجوانب المختلفة للإخراج الصحفى، بالمفهوم الكلى الشامل، الذى طرحناه من قبل فى بعض دراساتنا السابقة، فأخراج الصحيفة «هو ظهورها، وخروجها من حيز المؤسسة الصحفية الضيق، إلى القراء بعالمهم المتسع، ويشير المصطلح بهذا المعنى، إلى كل العمليات، التى تساعد على ذلك الخروج» (٦)، والتى تشمل ثلاث عمليات أساسية :

أ - الطباعة : وهى الوسيلة الآلية، التى يمكن بواسطتها إنتاج العدد المطلوب من نسخ الصحيفة.

(٥) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٧.

(٦) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الاعلامية، ج١، (القاهرة : الطباعة العربى، ١٩٨٥)، ص ١.

ب - البناء : وهو جملة العناصر التيبوغرافية، التي تكون هيئة الصفحة المطبوعة (عناوين - صور ... الخ).

ج - التصميم : وهو استخدام العناصر السابقة معاً بشكل فني جذاب، من حيث علاقة بعضها بعضاً، على كل صفحة مطبوعة.

ولعلنا بتقديم هذه التعريفات المقتضبة لجوانب الاخراج، بالمفهوم الكلى الشامل، نكون قد وضعنا يد القارئ، على الاجابة الدقيقة عن السؤال الهام : هل الاخراج علم أم فن؟ .. فالواضح أن العمل الطباعي يعتمد على العلم أساساً (*). بل إن الدراسات الحديثة نسبياً في الطباعة، تلح على اعتبارها علماً قائماً بذاته (٧)، ومن جهة أخرى فالتصميم هو فن أولاً وأخيراً، وهو لا يخرج عن كونه «عملية تشكيل باستخدام عناصر معينة، على لوحة بيضاء مقسمة إلى أعمدة، هي ماكيت الصفحة» (٨).

أما بالنسبة للبناء التيبوغرافى، فيمكن القول على سبيل المجاز، أنه يجمع بين العلم والفن، إذ أن انتاج كل عنصر من العناصر التيبوغرافية يعتمد على جهد علمى منظم وطويل، وكذلك الحال فى تطوير عمليات الانتاج هذه (**). أما اعطاء كل عنصر شكل وحجم ولون، فى كل حالة اخراجية، فهو عمل فنى أساساً.

ومعنى ذلك أن الابداع فى مجال الاخراج الصحفى، هو مجموع الجهود العلمية والفنية المبذولة، فى سبيل تحسين كفاءة الصحيفة من الناحية الشكلية، وهو بذلك يعتبر علماً وفناً فى وقت معاً، هذا إذا نظرنا إليه بمنظور كلى شامل، وبمعنى علمى دقيق.

(*) من العلوم التى تعتمد عليها الطباعة : الفيزياء والكيمياء، ومن المجالات العلمية الفسيحة فى حقل التكنولوجيا العلمية، التى تستفيد منها الطباعة : البصريات والحاسبات الآلية.

(٧) F. Pateman, and L.C. Young, Printing Science, (London : Pitman Pub. Co., 2nd ed., 1976), p.p. 1-3.

(٨) K.F. Bates, Basic Design : Principles and Practice, (London : Funk, 1975), p. 211.

(**) ونعنى بانتاج العناصر : جمع الحروف، حفر الكليشيهات، التصوير الميكانيكى ... الخ.

ولم يكن من الممكن بطبيعة الحال أن تشمل دراستنا الإبداع في الطباعة، باعتبار هذه الأخيرة من مكونات الإخراج الصحفي الشامل، ويرجع السبب في ذلك إلى عوامل ثلاثة :

أ - أن المخترعات الأساسية في الطباعة، قد تمت بالفعل، طوال القرون الخمسة الماضية، ولا تخرج التطورات التكنولوجية في جوهرها، عن مجرد تطوير لهذه المخترعات الأساسية، وإن كان التطوير ذاته شكلا من أشكال الإبداع العلمي كذلك.

ب - صعوبة الوصول إلى المبدعين في حقل الطباعة، فالتقدماء منهم قد توفاهم الله، والمحدثون كلهم من الأجانب، الذين يصعب بالنسبة لباحث مصري، أن يطبق عليهم استخباراً أو استباراً.

ج - وفي التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الطباعة، لا يمكن القول أن مخترعاً مبدعاً محدداً بالاسم، هو صاحب كل فكرة جديدة، فالسياق الإبداعي الحديث في مجال العلوم بخاصة، أصبح مرتبطاً بالجهود الجماعية للعلماء، وصار كل تطور حديث منسوباً في الأغلب الأعم إلى شركات تجارية عالمية، وبيوت خبرة طباعية، وليس إلى أشخاص معينين.

ومع ذلك فقد احتل الإبداع في الطباعة مكاناً في بعض الدراسات السابقة، وإن كان مكاناً متدنياً، إذا قورن بالإبداعات العلمية الأخرى الواردة في هذه الدراسات، ومن ذلك مثلاً الدراسة القيمة التي قدمها لنا آرثر كوستلر (١٩٦٤)، عن السلوك الإبداعي عند عدد من الأشخاص المبدعين في مجالات مختلفة، كان من بينهم يوهان جوتنبرج مخترع الطباعة الألماني، في القرن الخامس عشر.

وكوستلر هذا، هو عالم النفس الأمريكي، الذي كان مهتماً بالنشاط الإبداعي عند مشاهير العلماء والفنانين، وهو صاحب نظرية «زيجة الأفكار» (marriage of ideas)، فهو يرى أن الاختراعات العلمية ليست سوى زيجات موفقة بين أفكار سابقة، معروفة سلفاً للمخترع، وتبدو هذه الأفكار ظاهرياً، أنها غريبة بعضها عن بعض، ويضيف إن من يعقد هذه الزيجات (المأذون الشرعي عندنا) هو

اللاشعور (٩).

وليست هذه هي المرة الأولى، التي يدرك فيها السيكلولوجيون أهمية اللاشعور، في تنظيم النشاط الابداعي، فقد سبق لعالم النفس الفرنسي بوانكاريه Poincare (١٩١٢)، أن أشار إلى أن اللاشعور يتولى مزج الأفكار، التي يثيرها العمل الشعوري المبكر في المشكلة، التي تواجه المبدع (١٠)، كل ما فعله كوستلر أنه مزج نظرية بوانكاريه، بتحليل أدق وأعمق لدور اللاشعور، في تقديم انتاجات ابداعية مفيدة للبشرية (١١).

ويدلل كوستلر على رأيه هذا، بأن كلمة (تفكير) في اللغة اليونانية، هي (cogito)، والتي تعني أصلاً في هذه اللغة «التقليب معاً» (shake together) (١٢)، وهذا هو الأساس في نظرية زيجة الأفكار، وقد درس الرجل عدة حالات من التاريخ العلمى والفنى، كان أبرزها - من زاوية بحثنا الضيقة - ابداع جوتنبرج في حل مشكلة الطباعة.

لقد انصب عمل جوتنبرج في الأساس، على محاولة حل مشكلة معينة، هي : كيف نطبع الحروف على الورق؟ .. فحروف الصفحة الواحدة كثيرة العدد، ولم يكن من الممكن وقتها طبعها كلها على الورق في وقت واحد، وذات يوم، وبينما كان جوتنبرج يتجول في مهرجان النبذ، رأى بنفسه عصارة العنب - المستخدمة في صنع النبذ - والتي تتكون من مسطح أفقى ضخم، تضغط عليه بقوة كابسة، تحتل المساحة نفسها للمسطح، وهنا أدرك جوتنبرج، أن حيلة مماثلة يمكن اتخاذها، للضغط على عدد كبير من الحروف للصفحة الواحدة، بأن توضع هذه الحروف مكان ثمار العنب، وتقوم

(٩) Arthur Koestler, The Act of Creation, (New York : Mc Millan, 1964), p. 98.

(١٠) B. Ghiselin (ed.), The Creative Process, (New York : New American Library, 1952), p. 63.

(١١) Koestler, op. cit., p. 99.

(١٢) Ibid.

بالضغط على الحروف كابسة العنب نفسها (١٣).

نحن إذن أمام زيجة موفقة - في رأى كوستلر - بين فكرتين : فكرة الحروف المعدنية البارزة، وفكرة كابسة العنب، «وعلى المبدع أن ينتقل بفكره من مجال إلى آخر، لأنه في حالة التفكير العادى - غير المبدع - فإن الذهن يكون عادة محصوراً في مجال واحد» (١٤)، بعبارة أخرى فإن فضل جوتنبرج على الطباعة - فيما يتصل باختراعه الآلة الكابسة - أنه أدرك بمهارة العلاقة الخفية، بين الحروف وكابسة العنب، مع أن كلا منهما تنتمى إلى مجال مختلف.

ويحفل تاريخ الطباعة فى العالم، بأسماء مخترعين مبدعين، قدموا لهذه الصناعة الضخمة الآن، اختراعات متعددة، أمدت أجل الخدمات للصحافة، ولمهنة النشر عموماً، والغريب أن بعض هذه الاختراعات، قد تم إبداعها بمحض الصدفة كما يقال، ولكن ذلك لم يمنع من بذل الجهود العلمية، لبلورة كل فكرة علمية وتحسينها، نذكر من هؤلاء الطباعيين المبدعين مثلاً (١٥) :

أ - الويس سينفيلدر Alois Senefelder الألمانى (١٧٧٩)، الذى أهدى للبشرية الطريقة الملاء فى الطباعة، عندما توصل بالصدفة إلى أن للحجر الجيرى خصائص معينة، تجعله قابلاً لكل من الدهن والماء.

ب - الكسندر بين Alexander Bain البريطانى (١٨٤٣)، وهو أول من اهتمدى إلى فكرة إمكان إرسال صورة طبق الأصل من أى وثيقة أو مستند أو رسم، سلكياً أو لاسلكياً، من مكان إلى آخر، وهى

Ibid, p. 101.

(١٣)

وانظر أيضاً بالتفصيل :

S.H. Steinburg, Five Hundred Years of Printing,
(London : Penguin Books, 1966), p. 129.

Weisburg, op. cit., p.p. 21, 22.

(١٤)

(١٥) حول هذه الاختراعات والأفكار الطباعية أنظر بالتفصيل :
أشرف صالح، الطباعة وتكنولوجيا الصحف، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، صفحات متفرقة.

الفكرة التي كانت أساس «الطباعة عن بعد» (Facsimile) (١٦).

ج - جاكوب وارمز Jacob Warms الفرنسي (١٨٤٩)، الذي أمدنا بفكرة القوالب المعدنية المقومة للسطح البارز، فأطلق بذلك استخدام الآلة الدوارة (rotatif) من عقالها.

د - اوتومار مرجنتالر Ottomar Mergenthaler الأمريكي (١٨٨٦)، وهو صاحب فكرة آلات الجمع السطرية (linotype)، التي ساهمت في الاسراع بإنتاج الصحف، ونقل الصحافة المطبوعة بذلك نقلة هائلة.

هـ - ستيفن هورجان Stephen Horgan الأمريكي (١٨٧٢)، الذي ابتكر فكرة الشبكة، التي تتولى تجزئء الظلال القاتمة والباهتة من الصورة الفوتوغرافية، إلى نقط مختلفة الأحجام، يمكن طبعها بشكل يقترب كثيراً من الأصل.

و - ويليام بيركن William Perkin البريطاني (١٨٥٦)، الذي كان طالباً يدرس الكيمياء، ومنه وقتها ١٨ سنة، عندما اكتشف أول مادة صبغية صناعية، تدخل في صناعة أحبار الطباعة.

ز - واشنطن لدلو Washington Ludlow الأمريكي (١٩٠٦)، وهو صاحب فكرة أول آلة لجمع العناوين المعدنية بالصحف، بعد أن كانت تجمع يدوياً، وقد سميت الآلة باسمه حتى الآن.

ح - ايرا رابل Ira Rubbel الأمريكي (١٩٠٦)، والذي اهتم بالصدقة المحضة، إلى فكرة الأوفست (offset)، أي الطبع الأملس غير المباشر، والذي حول كثيراً من الصحف الأمريكية من الطريقة البارزة إلى الأوفست.

كل هؤلاء المبدعين في مجال الطباعة، كانوا يستحقون دراسات حول أنشطتهم الابداعية، ومساهماتهم التي أطلقت قواهم الابداعية، من الباحثين الأوروبيين والأمريكيين، إذ يتعذر علينا في الوقت الراهن، إدخالهم إلى دائرة بحثنا هذا، كما سبق القول.

لذلك قررنا اقتصار المجال التطبيقي في هذه الدراسة الإخراجية، على الإبداع الفني فقط في الإخراج، سواء ما كان متصلاً بالتصميم، أو ذلك الجانب الفني من عناصر بناء الصفحة (التيبوغرافيا)، الأمر الذي يقتضينا أن نبحث في ماهية الإبداع الفني بوجه عام، وصولاً إلى الإبداع الإخراجي على وجه الخصوص.

من الصعوبات التي واجهت العلماء - السيكولوجيين وغيرهم - أن يضعوا تعريفاً دقيقاً واضحاً ومحددًا للإبداع الفني، فعندما سئل فوكس مثلاً عن هذا التعريف، قال : «سأحاول أن أعرف الإبداع في الفن، حينما يقدم لى أحد تعريفاً للفن ذاته» (١٧)، وذلك لما يكتنف الفن من حالات السحر والغموض والابهام.

إلا أن ذلك لم يمنع تولستوى من تعريف الفن، على أنه ذلك الدرب من النشاط البشرى، الذى يتمثل فى قيام الإنسان بتوصيل عواطفه إلى الآخرين، بطريقة شعورية، إرادية، مستعملاً فى ذلك بعض العلامات الخارجية (١٨)، كما تذكر دائرة معارف الفنون أن الفن هو أى نشاط تلقائى ومضبوط (controlled)، يمكن عن طريقة ضبط الطبيعة، وتاريخ الفن بهذا المعنى، يمكن أن يكون تاريخ البراعة البشرية (١٩)، ومفهوم الفن كما أوردته دائرة المعارف المذكورة، يقترب من مفهوم الصناعة عند العرب (٢٠)، حتى أن بعضهم، عندما يذكر الفن - أى فن - فإنما هو يتحدث عما يمكن أن نسميه «الصناعة»، ونحن فى لهجتنا الدارجة، نطلق على الماهر الحاذق فى عمله «صناعى».

ومما يضاعف من صعوبة وضع تعريف جامع مانع للفن - كما يقولون - أن المقاييس الفنية ذاتها نسبية، فالفن يخضع فى علاقته بالالفن إلى عملية مد وجزر، حسب الظروف المحيطة، إذ تتوسع

(١٧) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(١٨) زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، (القاهرة : مكتبة مصر، ١٩٧٩)، ص ١٦.

(١٩) Encyclopedia of the Arts, (New York : Philosophical Library, 1946), p. 66.

(٢٠) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ٢٩.

تتوسع دائرة الفن تارة، لتشمل مناطق لم تكن تعتبر فناً، وتضيق الدائرة تارة أخرى، لكي تتوسع الثانية على حسابها، وتارة ثالثة يتبادلان المواقع، ليصبح ما هو فن، لا فناً، والعكس صحيح (٢١).

فحتى منتصف القرن التاسع عشر، ومنذ نشأة الصحافة المطبوعة عام ١٥٢٩، لم يكن الاخراج الصحفي فناً على الإطلاق، بل لا نتجاوز الحقيقة إذا قررنا، أنه لم يكن هناك عمل ما، يسمى كذلك، فكان عمال توضيب الصحيفة، هم الذين يتولون توزيع الأخبار والموضوعات على الصفحة، بشكل نمطى ثابت من عدد إلى عدد، ومن صفحة إلى أخرى، متأسين في ذلك بالنمط المعتاد لاجراج الكتاب، صحيح أن الأعمدة الطولية كانت تقسم كل صفحة إلى قطاعات رأسية، بعكس الكتاب، الذى تمثل كل صفحة من صفحاته نهراً واحداً، إلا أن الفكرة كانت واحدة تقريباً، إذ يوضع الموضوع الأهم فى أعلى العمود الأول مثلاً، يليه فى العمود نفسه الموضوع الثانى، والذى إذا زادت مساحته، يتم وضع بقيته فى أعلى العمود التالى، وهكذا دواليك، وهو ما عرف فى ذلك الوقت بالاجراج الرأسى (٢٢).

لم يكن هناك فى هذه العملية إذن أى فن، بالمعنى المفهوم، فلم يكن هناك جديد من الناحية الشكلية، ولم تكن هناك رؤية أو فلسفة أو فكر، بل هو عمل روتينى منتظم، يؤديه العمال بدون تفكير تقريباً، وبالتالى لم يكن هناك ماكيت مرسوم للصفحة، يحدد عليه شكل معين لكل موضوع صحفى، والخلاصة أنه لم يكن ابداعاً، أو لنقل إنه كان (لا فناً).

وعندما صار ممكناً نشر الموضوع على عدد من الأعمدة، بفضل بعض التطورات الطباعية، صار للصفحة شكل مختلف، إذ لم يعد بالعمل الروتينى السهل، أن تتراص الأخبار والموضوعات بعضها

(٢١) طارق الشريف، الفن واللافن، (دمشق : اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣)،

ص ص ٧، ٨.

(٢٢) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الاعلامية، مرجع سابق، ص ١٤٤.

وراء بعض، بل أصبحت الحاجة ملحة «للتصرف»، ثم ازدادت هذه الحاجة، عندما بدأ نشر الصور الفوتوغرافية بانتظام غير مسبوق، وبمساحات كبيرة نسبياً، وكذلك عندما أمكن الجمع على أية اتساعات من السطور، تتجاوز العمود الواحد، بكل سرعة وسهولة، أدى ذلك كله إلى وقوف العمال عاجزين أمام هذا الوضع الشائك المعقد.

وهنا برزت الفكرة، أن يكون هناك أحد المحررين، ممن يتمتعون بحس تشكيلي مرهف، ليقوم بأداء هذا العمل الصعب، وهكذا وجدنا «المخرج الصحفي»، صاحب وظيفة جديدة في الصحف، وأصبح معيار نجاحه في أداء هذا العمل، مرهوناً بحسن توزيع الموضوعات، بما تحويه من عناصر داكنة كالصور والعناوين الضخمة، على الصفحة.

في البداية، وجد المخرج الجديد، أن عملية توزيع الموضوعات، وفق أهميتها النسبية من الناحية التحريرية، ووفق حسن توزيع العناصر الداكنة، أمراً غير ممكن إجراؤه على الطوق المعدني للصفحة (الشاميه)، إذ يضيع وقتاً وجهداً كبيرين، يزيدان كلما أراد المخرج إجراء أى تغيير فى عمليتي التوزيع المذكورتين، ومن هنا رأى بعضهم أن يضع منذ البدء، تصميماً مختصراً للصفحة، على ورقة بيضاء بالحجم الطبيعي، ومقسمة إلى الأعمدة المطلوبة (٢٢)، وهكذا كان الماكيت، الذى يمكن اعتباره - مع شئ من التجاوز - أشبه بلوحة فنية، لها عناصر تشكيلية خاصة (٢٤)، وقواعد وأسس غير مرتبطة بمدارس الفن التشكيلي الشائعة وقتها، ولكنها على أية حال، كانت تمثل عملاً فنياً بكل المقاييس.

ومع أن أياً من هذه التطورات السابقة فى حياة الاخراج الصحفي، لم تسجلها تواريخ محددة بدقة فى كل الدراسات الاخراجية السابقة، فإن عرض تلك التطورات على هذا النحو، يثبت بما لا يدع

Allen Hutt, The Changing Newspaper, (London : Gordon (٢٢)
Fraser, 1973), p. 33.

Ibid.

(٢٤)

مجالاً للشك، فكرة «النسبية» فى الفن، وإمكان تحوله فى وقت آخر، إلى لا فن، وبالعكس، فلو تصورنا جدلاً أن عدداً حديثاً من «التايمز» البريطانية مثلاً، قد صدر بشكل معين لصفحاتها، على غرار العدد الأول منها، لأدركنا على الفور الاحباط وخيبة الأمل لدى القراء، من نظرات الاستهجان والاستنكار لهذا الشكل، والعكس صحيح، فلو تخيلنا أن العدد الأول من الصحيفة نفسها، قد صدرت صفحاته بشكل الأعداد الحديثة منها، لقام القراء بثورة عارمة على صحيفتهم، التى تجاوزت - فى نظرهم - كل حدود الكياسة واللياقة.

وليست هذه التصورات فى الحقيقة، مجرد خيالات أو هلوسات، بل إنها حقيقة مؤكدة فى تاريخ الصحف، خصوصاً فى بريطانيا والولايات المتحدة، فعندما صدرت الصحف النصفية الأولى، فى أوائل هذا القرن، وكانت تحمل على صفحاتها الأولى إخراجاً غربياً جريئاً ومثيراً، يتمثل فى صورة ضخمة وعنوان كبير (فقط)، استهجنها القراء، واعتبروا أن هذه الصحف «غير محترمة»، وأنه لا يليق بها أن تدخل بيوتهم، لاسيما وأن أغلب هذه الصور كانت جنسية قاضحة، ومع ذلك كله، لاتزال أمثال هذه الصحف تصدر حتى الآن، وبالإخراج نفسه، بل وبالصور القاضحة نفسها، دون أن تثير ثائرة أحد (٢٥)، ولم يكن الاستهجان والثورة، إلا لأن الإخراج الجديد والجرىء وقتها، لم يدخل فى إلف القراء وعاداتهم، ثم دخل بعد ذلك - وبمرور الوقت - واستقر.

ويحذر بعض علماء النفس، من أن يصير العمل الفنى - أياً كان - أمراً طبيعياً ومعتاداً، لأنه يفقد فى هذه الحالة عناصر فنيته، على الأقل بالنسبة للمجتمع، الذى أنتج من خلاله (٢٦)، ويطرح حنورة مثلاً طيباً، يؤكد به هذه الفكرة، وهو آنية الطهى، التى كانت تحفة فنية، عندما تم انتاجها لأول مرة، ثم تقدم الوقت، لتصبح

(٢٥) أنظر بالتفصيل :

أشرف صالح، الصحف النصفية : ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة : دار الوفاء، ١٩٨٤)، ص ص ١٤-١٧.

(٢٦) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٤٣.

أمراً عادياً ومألوفاً لدى الناس، لا يمت للفن بصلة (٢٧).

وهكذا الإخراج الصحفى كما يبدو، إنه كآنية الطهى، يبدأ عادة بداية مدهشة مبهرة، فى كل مجتمع على حدة، ثم شيئاً فشيئاً، يصير أمراً معتاداً ومألوفاً، حتى يخرج نهائياً من دائرة الفن، ويصبح كذلك كآنية الطهى مرة أخرى، نستخدمها ولا نستطيع عنها غناء، ولكن تبقى قيمتها فى حدود وظيفتها المؤداة، دون أى شعور بجمالها كعمل فنى، وهذا فى اعتقادنا هو أعدى أعداء الإخراج الصحفى، أن يتحول إلى شيء عادى ومألوف، إنه فى هذه الحالة، لا يفقد فقط قيمته كعمل فنى يرتقى بأذواق الجمهور، ولكنه يفقد حتى وظيفته، التى تعتمد على عنصر الابهار والمفاجأة، ومن هنا كانت أهمية أن نبذل، عند قيامنا بإخراج الصحف، فالإبداع هو الضمان الوحيد، لاحتفاظ الإخراج بقيمته الفنية، واحتفاظه كذلك بوظيفته الصحفية، فى وقت معاً.

وكما عرضنا منذ قليل لأهم الإبداعات العلمية فى مجال الطباعة، فالألزم لنا فى هذه الدراسة، أن نعرض فى عجلة لبعض الإبداعات الفنية فى مجالى التصميم والتبيوغرافيا، مع ملاحظة أن جوتنبرج مبدع الطباعة الحديثة، هو الذى وضع بذرة الإبداع فى الإخراج الصحفى، بأن قدم للمخرج الأداة الأساسية، التى يعمل من خلالها، فلولاً جوتنبرج ما كان الإخراج، بل ما كانت الصحافة.

ومن استقراء التاريخ الإخراجى الصحفى، يمكن أن نصنف الإبداعات الفنية، الداخلة فى نطاقه، إلى خمس طوائف أساسية (٢٨) :

(٢٧) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢٨) استقدينا بصفة عامة من المراجع التالية :

* أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف وإخراجها، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٢)، مواضع متفرقة.

* إبراهيم امام، فن الإخراج الصحفى، (القاهرة : الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٧)، مواضع متفرقة.

* أشرف صالح، تصميم المطبوعات الاعلامية، مرجع سابق، مواضع متفرقة.

(١) ابداعات ارتبطت بتطور الأداة الطباعية ذاتها، كالتخلص من قيود الأعمدة، والاتجاه إلى الإخراج الأفقى، والاستخدام البارع للصور الفوتوغرافية، والاستفادة التشكيلية من ظهور الألوان على صفحات الصحف.

(٢) ابداعات نشأت فى أحضان تطورات سياسية وعسكرية معينة، فى بعض المجتمعات، ويتجلى ذلك على سبيل المثال، فى استخدام العنوان العريض (المانشيت) لأول مرة فى الولايات المتحدة (١٨٩٨)، للتعبير عن بعض الانتصارات العسكرية، وكذا بدء استخدامه فى مصر (١٩٠٨) بمناسبة وفاة الزعيم الوطنى مصطفى كامل، ومن هذه الأبداعات كذلك إثراء الحروف اللاتينية بأكثر عدد من الأشكال والأحجام المختلفة، للتعبير عن أحداث الحرب العالمية الأولى (١٩١٤).

(٣) ابداعات فنية بحتة، لا ترتبط بتاريخ الإخراج الصحفى وتطوره، قدر ارتباطها بشخصية الفنان وموهبته وذوقه، ومن ذلك مثلاً تصميم رأس الصفحة الأولى، ولاسيما لافتتها، وتصميم العناوين الثابتة للأبواب الصحفية والأركان، وتصميم الإعلانات، وكذلك استخدام الصورة المفرغة خلفيتها (ديكوبيه)، والصورة الهامشية (فون دى باج)، علاوة على استخدام الشبكات والجريزيئات مع بعض الرسوم وكأرضيات لبعض العناوين.

(٤) ابداعات تتصل بما أمكن الوصول إليه، نتيجة بعض الدراسات البصرية الميدانية، على عينات من القراء، ومن ذلك مثلاً، الاتجاه الإخراجى إلى تقليل عدد الأعمدة، مع زيادة اتساع كل عمود، وتحديد أكثر المواقع على الصفحة بروزاً أمام بصر القارئ، وكذلك استبدال البياض بالفواصل المطبوعة، وغير ذلك من الإجراءات.

(٥) ابداعات ترتبط بالتيارات الفنية المعاصرة فى العالم، والتي تؤثر فى تذوق الإنسان للقيم الفنية المختلفة، المتفاوتة من عصر إلى عصر، ومن ذلك مثلاً الاتجاه إلى تصميم الصفحة بأسلوب التوازن الشكلى المطلق، ثم الاعتماد على فكرة التباين، وفكرة التعويض، وصولاً إلى التيار الفنى الوظيفى، الذى ساد العالم فى السنوات الخمسين الأخيرة.

وأخيراً الاستفادة من التجريدية الهندسية، التي ابتدعها الفنان الهولندي بييت موندريان Piet Mondrian (١٩٢١)، والتي تقسم الصفحة بمقتضاها إلى كتل ومساحات هندسية كاملة ومنظمة.

والطريف أن هذه الإبداعات الفنية في الإخراج الصحفي، بشقيها التصميمي والتيبوغرافي، قد وجدت تفسيراً سيكولوجياً عند جيلفورد، بوصفها تمثل عمليات إبداعية بوجه عام، عندما قال بوجود عامل في النشاط الإبداعي، يتمثل في إعادة التنظيم re organization، أو إعادة التعريف re definition للكليات المنظمة (٢٩)، وإذا بحثنا عن هذه الفكرة في الأمثلة التي طرحناها - وغيرها كثير - لوجدناها تنطبق تمام الانطباق.

ففيما عدا الإبداعات الفنية، المتصلة بتطور الأداة الطباعة، نجد الأمثلة المطروحة تجسد بشكل واضح أن هذه الإبداعات، لم تخلق في الإخراج شيئاً من العدم، بل إنها كانت عبارة عن تحويل لشيء موجود أصلاً، تحويل في الشكل أو في الاستعمال، أو في كليهما، «ولعل هذه الفاعلية تشتمل على مزيج من المرونة والتحليل والتركيب» (٣٠)، فاستخدام العنوان العريض مثلاً، باعتباره إبداعاً إخراجياً، كان مجرد تغيير في الاستعمال، لشيء موجود أصلاً هو حروف العناوين، ولم يخرج تفرغ خلفية الصورة الفوتوغرافية، عن كونه تغييراً في الشكل، لشيء موجود أصلاً، هو الصورة الفوتوغرافية ذاتها، كما أن تطبيق التوازن الشكلي المطلق في تصميم الصفحة، كان مجرد نقل لتطبيقات مماثلة في فنون أخرى، كالديكور مثلاً ... وهكذا.

نخلص إذن، إلى أن الإخراج الصحفي علم، في جانبه الطباعي، يتمثل في اعتماده على عدد من العلوم الطبيعية، وكذلك في بعض الأسس العلمية البصرية، في جانبه البنائي (التيبوغرافي)، أما ما يتصل باستخدام العناصر التيبوغرافية، وتصميم الصفحة المطبوعة

Guilford, op. cit., p. 71.

(٢٩)

(٣٠) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢٥.

بشكل معين، فهو يدخل فى عداد الفنون، وبذلك يمكن القول إن
الايخراج الصحفى ابداع علمى وفنى فى وقت معاً، هذا إذا تحدثنا عن
الايخراج بالمفهوم الكلى الشامل، المشار إليه، أما بالمعنى الدارج -
وغير الدقيق - للايخراج والذي يشير إلى بناء الصفحة وتصميمها،
فالايخراج ابداع فنى فى المقام الأول.

المبحث الثاني : الاخراج والمخرج .. سمات وشروط

هدفنا في هذا البحث، هو أن نستخلص سمات الاخراج الصحفي، بوصفه عملية ابداعية، طالما كان الهدف النهائي للدراسة، التركيز على العملية، دون سواها من مكونات الابداع، ومع ذلك فلا يمكن الحديث عن عمل، دون التعرض للقائم به، أو بمعنى أصح، إن سمات المخرج الصحفي، باعتباره الشخص المبدع، تلقى مزيداً من الضوء على سمات الاخراج، وتوصلنا إليه من أقصر الطرق.

في البداية، وطالما كان الاخراج ابداعاً علمياً وفنياً في وقت معاً، كما أثبتنا في المبحث السابق، فإن عرض سمات الابداع في كل من العلوم والفنون، مع المقارنة بينها، يمكن أن يعطينا فكرة وافية، عن سمات الطباعة، بوصفها تمثل الابداع العلمي في هذه الدراسة، بالإضافة إلى سمات كل من البناء التيبوغرافي والتصميم، بوصفهما يمثلان الابداع الفني، ومن مزيج هذين الابداعين، يمكن أن نصل إلى سمات الاخراج الصحفي بالمفهوم الكلي الشامل.

(١) الابداع في ضوء نمط التفكير المبدع :

المعروف أن الطريقة التي يفكر بها الفرد، تختلف باختلاف المجال، الذي يعمل فيه فكره، ويقدر فيه ذهنه، وبصفة عامة يمكن القول إن الابداع العلمي يعتمد على الاستدلال، في حين يعتمد الابداع الفني على التخيل(١)، ويدخل النوعان من التفكير في السياق الابداعي بوجه عام.

وليس الفرق بين الابداعين العلمي والفني، هو مجرد اختلاف نمط التفكير فقط، ولكن أيضاً في النتائج المترتبة على هذا الاختلاف، ففي حالة استخدام الشخص المبدع للاستدلال، فهو يحاول الوصول إلى حقائق جديدة، ويريد أن تنطبق نتائجه مع الواقع، بزيادة تثبيت النماذج كلما راجعها، أما في حالة استخدامه للتخيل، فهو بذلك يستعد

عن الواقع، وينتج نماذج جديدة، لم تكن موجودة من قبل (٢)، مع أنها تتكون من عناصر موجودة بالفعل، كما سبق أن رأينا، وإن كان التاريخ العلمى للبشرية يثبت، أن الإبداع فى العلوم عند تقديم مخترعات جديدة، كان يعتمد إلى حد ما على التخيل، ولعل اختراع الطائرة مثلاً، يقوم دليلاً على ذلك.

ولكن يبقى التخيل سمة أساسية وملازمة للإبداع الفنى، وبالتالي فهو إحدى أهم سمات الإخراج الصحفى، فعمل المخرج - فى رأينا - يقوم أساساً على التخيل، أو لنقل إنه يتلخص فى طرح مجموعة كبيرة من التخييلات، والتي تتخذ عادة صورتين متضامنتين :

أ - تخيل استرجاعى : ففى أثناء قيام المخرج بعمله، يقوم باستحضار عدد من الصور الذهنية فى مخيلته، مساعدة له على استلهاام الفكرة أو الأسلوب، الذى سوف يصمم به الصفحة، أو استيعاء اجراء تيبوغرافى معين يبنى اتباعه، ومن أمثلة هذه الصور الذهنية، الصفحات النموذجية التى سبق له أن درسها فى تعلمه الإخراج، والصفحات الممتازة من الصحف الأخرى، التى راقه إخراجها، وهو فى كل الحالات يستدعى كذلك الصفحات، التى سبق له أن قام بتصميمها، حتى يجرى عليها نوعاً من المخالفة، لكيلا تخرج تصميماته نمطية متشابهة، وإن كان بالنسبة للصفحات، التى صممها آخرون، فى الصحيفة نفسها أو فى الصحف الأخرى، يجرى نوعاً من المحاكاة الجزئية، فى حالة شدة إعجابه بها.

ب - تخيل تكوينى : وبعد أن يفرغ المخرج من عملية إخراج الصفحة، يقوم باستحضار صور ذهنية أخرى فى مخيلته، تتصل بتكوين الصفحة، كما يتوقع لها أن تظهر، فيمكن أن يستحضر الصفحة بعد أن تتم لها عملية المونتاج، أو بعد الانتهاء من طبعتها على الورق فى صورتها النهائية، وكذلك قد يستحضر صفحته، متخيلاً وقوع بعض الأخطاء، التى يحتمل أن يقع فيها المونتير، ويكون الهدف من التخيل، فى هذه الحالة الأخيرة، أن يبدأ فى اتخاذ عدد من

(٢) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

الاحتياطات الضرورية، لتجنب الوقوع في هذه الأخطاء، كإعطاء وضوح أكبر لتعليماته المدونة على الماكيت، والموجهة إلى المونتير، أو الاستعداد لتوجيه بعض التعليمات الشفهية، تدعيماً لتلك المدونة ... الخ، ونلاحظ أن التخيّل التكويني بهذا المعنى، يتضمن نوعاً من النقد الذاتى أو التقويم أو المراجعة، بحيث يجرى على الماكيت أية تعديلات ضرورية، قبل تسليمه للمونتير.

هذا عن التخيّل الابداعى، والذي نلاحظ أنه يختلف عن التخيّل العادى - للشخص غير المبدع - بما فى ذلك أحلام اليقظة، وحتى الهلوسات، فى وجود عدد من الضوابط، سواء كانت داخلية أو خارجية، فى حين لا يخضع التخيّل العادى لأية ضوابط، لأنه ملك لصاحبه (٢)، ومن أمثلة هذه الضوابط للتخيّل الابداعى فى الإخراج الصحفى :

أ - ضابط داخلى (ذاتى) : ويتمثل فى المخرج نفسه، عندما يراجع على الماكيت، وما يتضمنه من معالجات واجراءات تيبوغرافية، مع التخيّل التكويني للصفحة.

ب - ضابط خارجى (موضوعى) : ويتمثل فيمن هم مخولون بصفة رسمية أو غير رسمية، بمراجعة الماكيت قبل تنفيذه، كالرؤساء والزملاء، إضافة إلى القراء أنفسهم، الذين يروقهم أسلوب معين فى الإخراج، وينفروهم أسلوب آخر، وإن كان يصعب توجيه نظر المخرج إلى انتقادات القراء، باعتبارها تمثل فى هذه الحالة عنصر رجع الصدى feedback فى عملية الاتصال، والذي ثبت أنه لا يصل فى التو، ولا بالسرعة والسهولة المطلوبين، فى حالات الاتصال الجماهيرى، كالصحافة (٤).

(٢) الابداع فى ضوء ارتباطه بشخصية المبدع :

فلكل نشاط ابداعى شخص ما، هو الذى مارسه، حتى أخرج لنا انتاجه الابداعى، ومن الفروق الأساسية بين الابداعين العلمى والفنى

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٤) جيهان أحمد رشتى، السس العلمية لنظريات الاعلام، (القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٧٩)، ص ٢٨٢.

أن شخصية المبدع فى العلوم لا ترتبط بإنتاجه الإبداعى، فى حين يتم التعرف على إنتاج الفنان المبدع، من معرفة اسم مبدعه.

وقد لا ينطبق ذلك تماماً على كل المخترعات والمكتشفات العلمية مثلاً، فهناك بعض الإبداعات العلمية الشهيرة ترتبط بصاحبها، ولكن هناك إبداعات أخرى، استغرقنا فى أهميتها وفوائدها بالنسبة للمجتمع، حتى نسينا اسم صاحبها، أما فى الأعمال الفنية، ومنها الأدبية بالطبع، فلعل تعرضنا لها، واستغرقنا فيها، وإعجابنا بها، يكون نابعاً من معرفتنا المسبقة باسم صاحبها.

وثمة نقطة مهمة، لابد من مناقشتها هنا، هى أنه من أسباب انحصار تفرد الإبداع الفنى، فى نسبته إلى مبدعه، أن الدلائل تشير إلى أن الإبداع العلمى، هو نتاج تراكمى لجهود عدد من العلماء عبر الأجيال، بعكس الإبداع الفنى (٥)، فرواية شيكسبير (عطيل مثلاً) ترتبط باسم صاحبها، وشخصيته وحياته الذاتية، لأنه برغم ازدهار فن الدراما كتابة وتمثيلاً، فى العصر الذى تم إنتاجها فيه، فلم يكن من الممكن لأحد - غير شيكسبير بالذات - أن يكتب عطيل.

ومما يؤكد هذه الحقيقة، ما ذكره عالم الاجتماع الشهير أوجبرن Ogburn، من مساهمة اثنى عشر شخصاً فى تطوير الآلة البخارية، فيما بين عامى ١٦٠٥ و ١٧٨٥، عندما اعطاها وات Watt صورتها المتميزة، ولهذا فمن غير المعقول أن نتصور عدم اختراع هذه الآلة، إذا كان وات قد توفى فى طفولته لسبب ما (٦)، ولعل أبرز مثال على تراكم الخبرات العلمية عبر الأجيال، حدوث تزامن للاختراعات والاكتشافات العلمية، أو تعاصر نظريات علمية معينة فى وقت متقارب، وفى دول متباعدة، برغم عدم وجود صلة بين أصحاب هذه الإبداعات، «وقد أحصى أوجبرن ١٤٨ حالة من حالات التزامن والتعاصر لهذه الاختراعات، التى قام بها أشخاص

(٥) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ص ٨، ٩.

(٦) المرجع السابق.

مستقلون» (٧)، وهكذا، فلو لم يكن نيوتن قد اكتشف الجاذبية الأرضية، لكان غيره فعلها، ولو لم يكن جوتنبرج قد اخترع آلة الطباعة، وطور المواد المصنوعة منها الحروف، لكان آخرون وآخرون قد قاموا بالعملين ... ألخ، أما فى الفنون، فما كان فى مقدور أحد أن يرسم الجورنيكا سوى بيكاسو، ولا أحد يستطيع أن يكتب (الأيام) سوى طه حسين ... وهكذا.

إلا أنه ربما يختلف هذا الوضع قليلا، بالنسبة للاخراج الصحفى، المصنف ضمن الفنون، فالأساليب الاجراجية لا ترتبط لدينا بأسماء أصحابها، بل قد لا يهتم القارئ العادى بمعرفة اسم مخرج هذه الصفحة أو تلك، لسبب بسيط، أنه لا ينظر إلى الصفحة، على أنها عمل فنى، له مبدع معين، ولكن باعتبارها مجرد وسيلة، تحمل إليه أهم الأخبار والأفكار والصور، وليست هذه فى الحقيقة خصوصية للاخراج الصحفى وحده بين سائر الفنون، فقد جرت العادة على أن تكون الفنون العملية التطبيقية، والاجراج منها، فنونا مجهولة النسب، أى أنها لا ترتبط على الدوام بأسماء مبدعيها، لا لشيء، إلا لأنها كالاختراعات العلمية، تستغرقنا أهميتها وفوائدها العملية المحققة، حتى يغيب عنا كنه شخصية صاحبها، فلعب الأطفال مثلا تستهوى أطفالنا، وتستهوينا، إلا أن الجانب الابداعى الفنى منها، كاختيار الشكل والتصميم والحجم والألوان ... ألخ، لا يرتبط مطلقاً فى أذهاننا بصاحبه المبدع، وقل الشيء نفسه عن الرسوم المطبوعة على الأقمشة، ربما تكون أشبه بلوحات فنية رائعة، ولكننا أبداً لا ندرى من هو الذى رسمها ولونها، بل الأكثر من ذلك إننا عادة لا نهتم بهذا النوع من المعرفة ... وهكذا.

ومخرجو الصحيفة، برغم ما تحيط بهم من هالة الغموض، هم بمثابة الجنود المجهولين بالنسبة للقراء، بعكس زملائهم المحررين، الذين يكتبون الموضوعات والمقالات، موقعة بأسمائهم، وقد يحب القراء متابعة ما يكتبه فلان، وقد يسوؤهم أن يروا مقالا لفلان، أما

المخرج فهو شخص مجهول تماماً بالنسبة لهم، على الأقل لأن المخرج لا يوقع على الصفحة التي يخرجها باسمه، يضاف إلى ذلك أنه من العسير أن نتعرف على اسم المخرج، من مجرد مشاهدة أسلوب إخراجي معين في إحدى الصفحات، ما لم يكن المشاهد باحثاً مدققاً وناقداً في هذا المجال، وحتى في هذه الحالة فإن نمطية أغلب الصفحات، من الناحية الإخراجية، تعوق الناقد عن هذا الإدراك.

(٣) الابداع في ضوء ارتباطه بالواقعية والرمزية :

تلتصق غالباً سمة الواقعية بالمخترعات العلمية، في حين تسود الرمزية في مجال الابداع الفني، ورغم ما قد يوجد بين السمتين من تداخل، لأن بعض الأعمال، في كل فن من الفنون، تتسم بالواقعية كذلك، فإن التفرقة بين العلم والفن، في ضوء هذا العامل، هي العامة والسائدة.

وتنبع واقعية الابداع العلمي، من أن العلماء يتعاملون مع الهاديات غالباً، ففي الهندسة والفيزياء والكيمياء والتشريح، فإن أشياء مادية ملموسة، هي مواد العالم، التي يجري عليها تجاربه وأبحاثه، في حين يتعامل الفنانون مع المعاني والقيم والأفكار والمبادئ، وهي كلها عناصر محسوسة، غير ملموسة، ولذلك فقد يعبر الفنان عنها بشكل مباشر، من خلال تجسيدها في عناصر مادية معينة، فيكون الفن الواقعي، كما في الرواية الأدبية أو الفيلم السينمائي، أو بشكل غير مباشر، من خلال طرح مجموعة من الرموز، وترك المتلقى يفهم الواقع، في ضوء تفسيره لهذه الرموز، فيكون الفن الرمزي، كبعض الروايات الأدبية، أو كالموسيقى، بل أن البعض يبالغ، فيرى أن الفن الحقيقي، ينبغي ألا تكون له أدنى صلة بالواقع، فهو يعكس دأماً ذاتية الفنان الذي أبدعه، وهو وإن كان واقعياً من الظاهر، فإنه في حقيقة الأمر ليس كذلك، وإنما هو يعبر بالرموز، عما يعتل في نفس المبدع من عواطف ومشاعر وانفعالات، وليس الواقع في مثل هذه الحالات إلا مجرد وسيلة لخروج الرموز، أو قالب منطقي، يصب فيه

الرموز (٨).

ومرة أخرى يختلف وضع الاخراج الصحفى عن سائر الفنون، وكذا الحال بالنسبة لباقي الفنون التطبيقية الأخرى، إنها فنون تتعامل مع الواقع العملى النفعى، ولكن لها جانبها الرمزى كذلك، فلعب الأطفال مرة ثانية، لها استخدام عملى وفائدة محققة بالنسبة لجمهور الأطفال، ولكنها فى الوقت نفسه تقدم بعض القيم المعنوية والأفكار والمبادئ، التى تؤدى دوراً فى عملية التربية والتنشئة، لكن الوضع المذكور للعب الأطفال، يختلف قليلاً عن الأقمشة المرسومة، والتى تقتصر وظيفة رسومها وألوانها، على أداء مهمة جمالية معينة، بالنسبة للمستهلك، تهدف إلى إراحة بصره وأعصابه، فى أثناء الاستخدام.

أما بالنسبة للاخراج، فرغم جمعه بين الواقعية والرمزية، كسائر أغلب الفنون التطبيقية، فإن له فى الوقت نفسه وضع شديد الخصوصية، فمن جهة، ولأنه أشبه بلوحة مرسومة، فإنه يعتبر فناً رمزياً، ولكنه من جهة أخرى يتعامل مع مضامين صحفية معينة، والتى يؤدى اختلافها وتباينها إلى اختلاف أساليب الاخراج، أو هكذا ينبغي أن يكون، ومن هذه الجهة فهو فن واقعى.

وهو ليس فناً تجريدياً، لا يحمل سوى الرموز، مع أنه استفاد فى الحقيقة من التجريدية، ولكن الأفكار المعنوية، التى يحملها إلى القارىء، تقربه أكثر إلى الواقعية، والملاحظ هنا مثلاً أن تجريدية الاخراج، تختلف عن تجريدية موندريان تحديداً، فهذه الأخيرة تحمل إلى المتلقى علاقات شكلية ولونية بين أجزاء اللوحة، تريح البصر وتمتع النفس، لكن هدف المخرج أبعد كثيراً من ذلك، فالتجريدية عنده لا تحمل معنى فى ذاتها، من وجهة نظر القارىء على الأقل، ولكنها تحمل معناها مما يكون فيها من مضامين صحفية،

(٨) حول هذا الموضوع أنظر بالتفصيل :

* طارق الشريف، مرجع سابق، ص ٢٨١.

* هربرت ريد، تعريف الفن، ترجمة ابراهيم امام ومصطفى رفيق

الأرناؤطى، (القاهرة : النهضة العربية، ١٩٦٢)، ص ص ٣٧، ٣٨.

Weisburg, op. cit., p. 24.

*

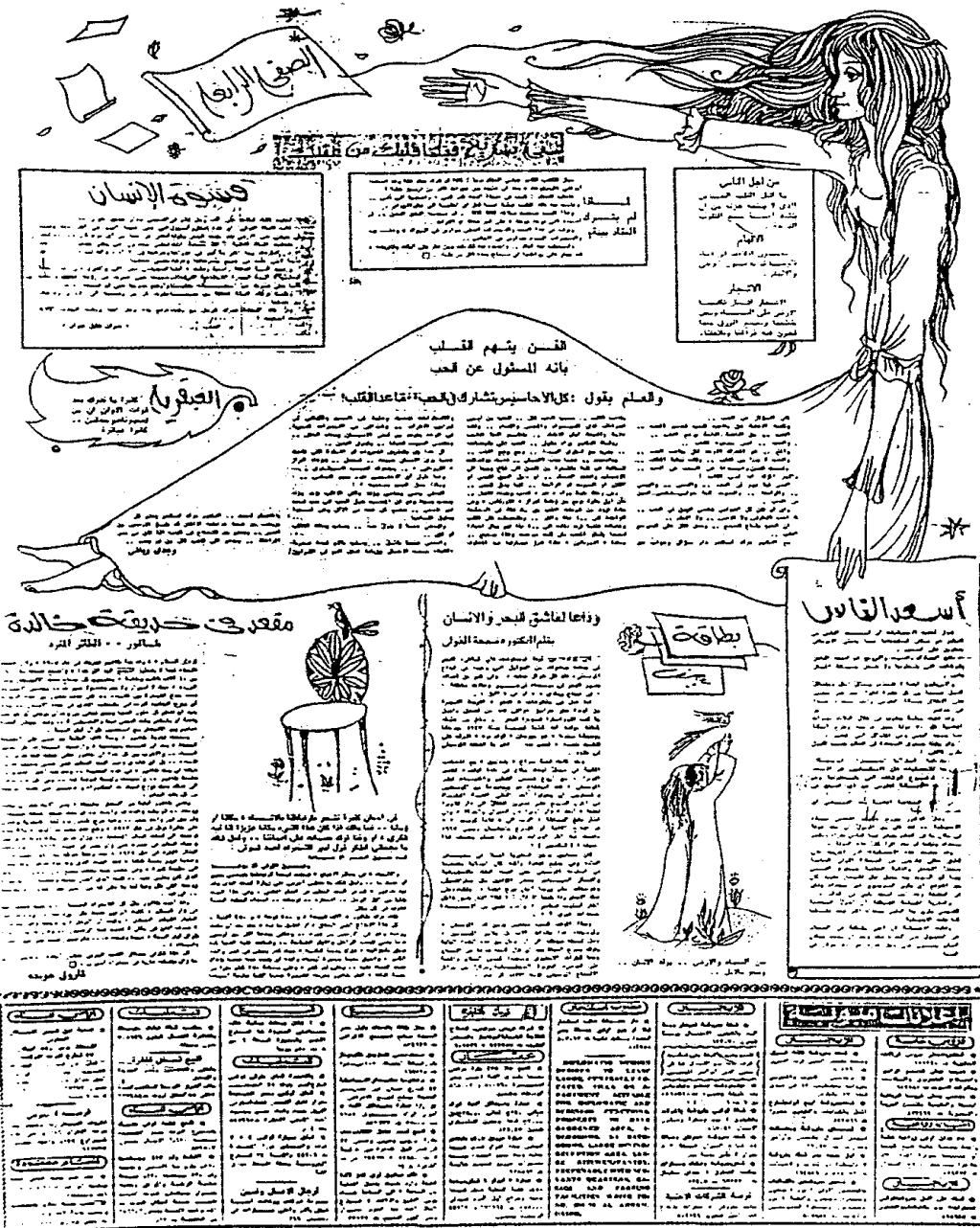
ولا يمنع ذلك أن يهدف المخرج إلى إراحة البصر وامتناع النفس، ولكن هذا الهدف يحتل لديه مرتبة متأخرة بين أهدافه الأخرى.

وعندما أخرج لنا الفنان يومف فرنسيس صفحة الأطفال بصحيفة «الأهرام» مستوحاة من رسومهم البدائية، ومن محاولاتهم المبكرة في إصدار مجلات الحائط (أنظر شكل رقم ١)، فهو في الحقيقة لم يقصد إعطاءنا بعض الرسوم الجميلة لورقة الشجر أو القلب ... ألخ، وإنما حاول أن يعبر بالرمز عن نفسية الطفل وشخصيته وعالمه، وهو في الوقت نفسه يضمن رسومه هذه قصصاً وموضوعات، تحمل مضموناً تربوياً معيناً للأطفال.

وإذا حاول مخرج آخر التعبير عن الأهمية النسبية للأخبار في إحدى الصفحات، بوضع الخبر الأهم في أعلى الصفحة، والأقل أهمية أسفله، فإنه بذلك يقدم رمزاً للقارئ، يشير إلى أهمية هذا الخبر عن ذاك، وهو رمز مفهوم لدى الغالبية، لكنه يحمل في الوقت نفسه ارتباطاً بالمضمون، الذي تختلف قيمته بالنسبة للقراء، في هذا الخبر عن ذاك ... وهكذا، ويمكن القول إذن إن الإخراج الصحفي، يجمع بين الرمزية والواقعية، إنه عمل فني رمزي كما يبدو، ولكنه على صلة ما بالواقعية، وقد لا يفكر القراء مباشرة في معاني الرموز، ولكنهم يفهمونها بشكل غير مباشر، ويؤدي هذا الفهم عادة، إلى تلقى المضمون على نحو معين، هو ما تبغيه الصحيفة في التحليل النهائي.

(٤) الابداع في ضوء تقويم الانتاج الابداعي :

ومع أننا سبق أن استبعدنا الانتاج الابداعي من دراستنا، فإن ذلك لا يمنع من القاء مزيد من الضوء على العملية الابداعية في الإخراج الصحفي، من خلال الانتاج الابداعي، ومحاولة تقويمه، إذ من الفروق المهمة بين الابداعين العلمي والفني، المعايير التي على أساسها نقوم العمل الابداعي، باعتباره إنتاجاً لأحد الأشخاص المبدعين، ونلاحظ ارتباط هذه المعايير بأنماط تفكير المبدعين من جهة، ومدى ارتباط الانتاج الابداعي بشخصية صاحبه من جهة أخرى، علاوة على المتغيرات الأخرى، التي تعطى لكل مجال ابداعي خصائص فريدة من جهة ثالثة.



عنده الإنسان

من أجل الناس
الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

لست

أستطيع
أن أكون
مثلهم
لأنهم
لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

من أجل الناس

الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

الصفحة الزائفة

من أجل الناس
الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

لست

أستطيع
أن أكون
مثلهم
لأنهم
لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

من أجل الناس

الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

مقعد في حديقة خالدة

من أجل الناس
الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

لست

أستطيع
أن أكون
مثلهم
لأنهم
لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

من أجل الناس

الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

أسعد الناس

الذين لا يهتمون
بالنفس
والأشياء
التي هي
أهم
منهم

<p>الصفحة الزائفة</p> <p>من أجل الناس الذين لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>	<p>لست</p> <p>أستطيع أن أكون مثلهم لأنهم لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>	<p>من أجل الناس</p> <p>الذين لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>	<p>الصفحة الزائفة</p> <p>من أجل الناس الذين لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>	<p>لست</p> <p>أستطيع أن أكون مثلهم لأنهم لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>	<p>من أجل الناس</p> <p>الذين لا يهتمون بالنفس والأشياء التي هي أهم منهم</p>
---	--	--	---	--	--

شكل رقم (١)
صفحة الأطفال التي قدمها يوسف فرنسيس "للأهرام"



وقد صنف بعض علماء النفس الأحكام التقويمية بصفة عامة في حكمين، فإما أن يكون العمل المطلوب تقويمه سليماً أو صحيحاً، ليبدى ناقداه إعجابه به، أو أن يكون جيداً أو حسناً، وفي الحالة الأولى فنحن نطبق عادة معايير منطقية وموضوعية objective، في حين أننا نطبق في الحالة الثانية معايير شخصية ذاتية subjective (٩).

وعند محاولة إعطاء بعض الارتباطات بين الحكمين (الصواب أو الجودة)، فإننا يمكن أن نستنتج أن الحكم بالصواب - أو الخطأ طبعاً - ينطبق على الأعمال العقلية القائمة على الاستدلال، والمرتبطة لدى صاحبها بالذكاء، والتي لا يختلف على صوابها - أو خطئها - اثنان، وأوضح مثال على ذلك كله هو واضح، الانتاج الابداعي في مجال العلوم، وعلى الجانب المقابل، فإن الحكم على عمل ما بالجودة - أو السوء - ينطبق على الأعمال العقلية القائمة على التخيل، والتي لا ترتبط بالضرورة بالذكاء، ولكننا قد نختلف في اصدار أحكامنا عليها، وواضح أنها بذلك تمثل الانتاج الابداعي في مجال الفنون.

وليس معنى التفرقة على هذا النحو، أن تكون حادة صارمة، فكثير من الأعمال الابداعية، في العلوم أو في الفنون، تكون سليمة وجيدة في وقت معاً، وإن كانت الجودة لا ترتبط دائماً بالسلامة أو الصحة، فقد يكون الانتاج الابداعي سليماً ولكنه سيء، وقد يكون انتاج آخر غير سليم ولكنه جيد، وعادة فإن الحكم النهائي على الانتاج الابداعي، يركز على المعيار الأكثر أهمية، فكوبرى أبوالعلاء في مصر، يعتبر تحفة معمارية رائعة - بين مائتي الكبارى المصرية على الأقل - ومع ذلك فقد ارتكب المهندس الفرنسي الشهير الذي صممه - إيفل Eiffel - خطأ فادحاً عند تصميمه، جعل من غير الممكن فتحه، لمرور السفن عبر نهر النيل، مما دفعه إلى الانتحار، وهكذا فانتاج إيفل الابداعي هذا، كان جيداً، رغم أنه غير سليم، وبالتالي يختلف حكمنا النهائي عليه، وفقاً لنظرة كل منا إلى هذا

الكوبرى، فإذا نظرنا إليه باعتباره وسيلة للمرور بين الشاطئين، مع عدم الاختلال بسير الملاحاة فى النيل، وهى النظرة الموضوعية النفعية، فإننا لن نبدى اعجابنا به، رغم روعة تصميمه، أما إذا نظرنا إليه، باعتباره عملاً معمارياً، يعطى القاهرة مظهراً حضارياً أخذاً، فسوف ينسينا الاعجاب به، أن مصممه قد أخطأ.

هذا عند الحكم على انشاء كوبرى، وهو انتاج علمى هندسى، فماذا عن الفنون؟ نحن نرى أن الحكم على العمل الفنى وتقويمه، يختلف كذلك بين طائفتى الفنون الجميلة، كالتصوير والنحت، عن الفنون التطبيقية، ومنها الاخراج الصحفى، فقد تتساوى الطائفتان فى أهمية الحكم الذاتى، بالجودة أو السوء، وذلك فى بعض الانتاجات الفنية، وقد تختلفان فى أهمية أى من الحكمين عن الآخر.

فى التصوير الزيتى مثلاً، لا نستطيع القول إن هذه اللوحة تحتوى على خطأ ما، ولكننا نستطيع أن نقول إنها جميلة أو قبيحة، اللهم إلا عند تقويمنا لرسوم الأطفال، عندما نرى طفلاً قد رسم أحد المناظر الطبيعية، مع الاختلال فى النسب بين مكونات المنظر، كأن يرسم الزهرة، أكبر حجماً من الشجرة التى تحملها، فهذا خطأ، مع أن كلا المكونين - الزهرة والشجرة - جيلاان، وكذلك الحال بالنسبة للطفل الذى يرسم بورتريه لإحدى الشخصيات المشهورة فى المجتمع، وتخرج ملامح الشخصية بعيدة كل البعد عن ملامح صاحبها، أن هذا خطأ، مع أن الصورة نفسها جميلة، ولكنها لا تنطبق مع الواقع، إذن فقلبة اتجاه الصواب والخطأ فى تقويم اللوحات، ينصب أساساً على الاتجاه الواقعى فى التصوير، كرسوم الأشخاص والطبيعة الصامتة وبعض الجوامد (١٠).

أما بالنسبة للاتجاهات الفنية الأخرى كالسريالية أو التجريدية مثلاً، فلا نستطيع أن نحكم على لوحة ما بأنها تحمل أى خطأ، ولكن تقويمنا لها ينصب على الجودة والجمال من السوء والقبح، هذا

(١٠) محمود البسيونى، الفن فى القرن العشرين، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٢)، ص ص ١٧٢، ١٧٣.

فى حالة ارتفاع المستوى الثقافى والفنى للناقد، لأنه فى حالة انخفاض هذا المستوى، فإن متلقى العمل الفنى من هذا النوع، ربما يعجز عن إعطاء أى حكم، إلا من خلال الادعاء.

وحتى نقرب من موضوع دراستنا فى هذه النقطة، فلنناقش الفروق فى الأحكام بين الفنون التطبيقية المختلفة، وعندما نطرح لعب الأطفال كمثال للمرة الثالثة، فلاشك أن الحكم عليها بالسلامة أو الصحة، بحيث تعمل بشكل سليم، دون أن تتعطل مثلاً، لا يقل أهمية فى الحكم عليها بالجمال والجودة، وهما السمتان اللتان تجذبان الطفل إلى استخدام لعبته والتعلق بها، فماذا عن الإخراج إذن؟.

فى رأينا فالإخراج الصحفى من الفنون التطبيقية القليلة، التى تتساوى فيها أهمية الحكمين المذكورين، فالصفحة لابد أن تكون سليمة، خالية من الأخطاء، وهى فى الوقت نفسه يجب أن تكون جميلة أو جيدة فى شكلها العام، وإن كان التقويم فى كلا الجانبين، قد يختلف اختلافات نسبية، وفقاً لنوع القائم بالتقويم، والهدف منه، إذ أن تقويم القارئ مثلاً، يختلف عن تقويم الباحث فى مجال الإخراج، وكلاهما يختلف عن تقويم رئيس قسم الإخراج بالصحيفة ... ألخ.

بادئ ذى بدء فإنه يمكن القول إن الجانب الأول، المتصل بالصواب والخطأ، ينصب على بناء الصفحة (التيوغرافيا)، فى حين ينصب الجانب الثانى، المتصل بالجودة والرداءة على تصميمها، وذلك بسبب اعتماد البناء على بعض النواحي العلمية، ليس فقط فى إنتاج العناصر التيوغرافية، ولكن كذلك فى علاقتها ببصر القارئ وعاداته فى القراءة.

فعندما ينصح المخرجون المبتدون بعدم تصغير حجم حروف المتن عن حد معين، فنحن بذلك نوجههم إلى الصواب، ونحاول إبعادهم عن الخطأ، لأن التصغير عن حد معين، يجعل من العسير على القارئ التقاط الحروف، وفى هذا خطأ بين، وكذلك الحال عندما ننصح كافة المخرجين بتجنب استخدام أشكال معينة من الحروف فى جمع المتن، لعسر قراءتها، أو بضرورة اختلاف الحروف المجموع منها تعليق

الصورة، حجماً أو شكلاً أو كثافة، عن حروف المتن، أو بعدم جواز استخدام الأرضيات السلبية المعكوسة (نيجاتيف) مع حروف المتن (١١)، إن كل النصائح السابقة، وغيرها عديد، تدخل في باب الصواب والخطأ.

ويجب أن نلاحظ أن هذه النصائح، قد بنيت على دراسات علمية ميدانية وتجريبية، جرت على عينات من جماهير القراء، خارج مصر، وهكذا نرى أن هذا الجانب من عملية التقويم (الصواب والخطأ) على صلة وثيقة بالبحث العلمي، فليس فيه محل للاجتهاد من بعض المخرجين، وبالتالي فهو لا يحتتمل الابداع، بمعناه المعروف، بل إن الابداع فيه يكون خطأ محضاً، تماماً مثلما نسأل تلميذاً : كم يساوي مجموع ٢ + ٢؟، فيحاول التلميذ أن يبدع بقوله : «تساوي خمسة»!

أما بالنسبة لتصميم الصفحة، فهو عمل فني تجريدي، كما سبق أن ذكرنا، وبالتالي يقتصر الحكم عليه بأنه جيد أو رديء، جميل أو قبيح، باعتباره يمثل الابداع الحقيقي من الناحية الفنية، وهنا يتراوح الحكم بالجمال أو القبح، من شخص ناقد إلى آخر، باعتبار الحكم في هذه الحالة مبني على قدرة على التدقيق، وثقافة فنية معينة.

ويجب أن نشير في هذا الموضع، إلى أن بعض الاجراءات التيبوغرافية، تستمد سلامتها أو صوابها من جودتها أو جمالها، كاستخدام البياض الوافر حول العناصر وبين أجزاء كل عنصر، أو كالقصد في استخدام الألوان الصبغية على الصفحة الواحدة، أو كضرورة إبعاد الصورة الفوتوغرافية عن الاعلانات الثقيلة المحتوية على صور، أو كضرورة إبعاد العناوين المتشابهة حجماً أو لوناً بعضها عن بعض ... وغير ذلك من الاجراءات.

وكما ذكرنا منذ قليل، يختلف التقويم من شخص إلى آخر، سواء فيما يتصل بالتبوغرافيا أو التصميم، فالتقاريء العادي لا يستطيع الحكم بشكل مباشر على صواب الاجراء التيبوغرافي من

(١١) اشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ١٨ - ٢٠.

خطئه، ببساطة لأنه لم يدرس العادات البصرية للبشر، ولم يطلع حتى على نتائج هذه البحوث، التي درست هذا الموضوع، كما انه بالنسبة للتصميم فإن من الصعب عليه إصدار حكم بجودة صفحة من رداءتها، لا لانخفاض مستواه الثقافى والفنى فقط، ولكن أيضاً - وهذا هو الأهم - لأنه لا ينظر إلى الاخراج كهدف فى حد ذاته، ولكن كوسيلة توصله إلى الهدف، وهو المضمون.

لكن ذلك لا يمنع من الحصول على أحكام القراء، على سلامة التيبوغرافيا، بشكل غير مباشر، عندما نسالهم فى دراسات ميدانية أو تجريبية، عن موافقتهم - أو اعتراضهم - على اتباع اجراءات تيبوغرافية معينة، وإلا فمن أين أتت نتائج الدراسات المشار إليها؟، لكن يبقى التصميم وحده غير قابل لاختضاعه للبحث العلمى الميدانى، ببساطة لأنه فن، يحمل من ذاتية الفنان المخرج، ومن طبيعة مضمون الصفحة، أكثر مما يحمله من إحسان إلى البصر، أو إساءة إليه.

وعندما يكون المخرج واعياً بقواعد الصواب والخطأ، فيما يخص التيبوغرافيا، فإنه من السهل عليه أن يقوم بهذا العمل، دون أخطاء، مثلما نعلم أبناءنا قواعد الحساب مثلاً، ويبقى الجانب الابداعى فى هذا المجال محدوداً، لأن القواعد المشار إليها، تقيد حركة الابداع، وهو أمر طبيعى، فى مجال ابداعى، يعتمد على البحث العلمى الميدانى، وعلى تقارير اطباء العيون وخبراء البصريات، أما فى حالة التصميم، فلا توجد قواعد معينة يمكن أن يلم بها المخرج المبتدىء، ولكن فقط التدريب والممارسة والحكم على أعمال الآخرين، هى التى توصلنا إلى الابداع الحقيقى فى هذا المجال.

(٥) الابداع فى ضوء سمات المبدعين :

يمكن أن نصل إلى ادراك كنه الشئ، واختلافه عن غيره، من خلال سمات هؤلاء الذين يقومون بعمل الشئ، فعندما نقول إن لاعب كرة القدم، يجب أن يتميز بسرعة الجرى، واتقان مهارات المراوغة والتسديد واحتلال الأماكن الشاغرة من الملعب، فنحن بذلك فى الحقيقة، قد عرضنا لسمات اللعبة ذاتها، والاختلافات بينها وبين لعبة التنس مثلاً.

لقد سبق أن عرضنا للسّمات المشتركة بين المبدعين فى كافة المجالات، أما عن السّمات الخاصة بالمبدع فى كل من مجالى العلوم والفنون، فإن من العسير الحصول عليها وتسجيلها بدقة، ذلك أن استخلاص هذه السّمات لابد أن يكون مبنياً على دراسات تجريبية، تجرى على المبدعين هنا وهناك، لمعرفة الفروق الفردية فى السّمات العامة بينهم، ثم فروق المبدعين بين المجالين العلمى والفنى، الأمر الذى لم يحدث، بالشكل العلمى الدقيق، الذى يمكن الاطمئنان إلى نتائجه.

فقد لاحظنا تبايناً فى نتائج هذه الدراسات، أقرب إلى التناقض، ومن ذلك مثلاً، دراسة هامر Hammer (١٩٦١) عن المبدعين من طلاب الآداب والفنون، والذى لاحظ أنهم يتميزون بقدرة أكبر على ملاحظة ما يقومون به من أعمال، وتأتى دراسة جاروود Garwood (١٩٦١ أيضاً) عن المبدعين من طلاب العلوم، فتذكر أهم صفاتهم، وهى أنهم أكثر مشاركة فى الأمور من زملائهم الأقل إبداعاً (١٢)، وبذلك نرى - كما هو واضح - أننا غير قادرين على التعميم.

هذا عن الدراسات، التى أجريت حول المبدعين بوجه عام، فى كل من العلوم والفنون، إلا أن دراسات أخرى أكثر تعمقاً، تناولت السّمات التى يتمتع بها أصحاب بعض المهن المختلفة، ولأن هذه المهن، التى وردت فى هذه الدراسات، لم يكن من بينها الإخراج الصحفى بطبيعة الحال، فقد رأينا أن نبحث فى سمات أصحاب المهن، الأقرب نسبياً إلى مهنة الإخراج، وقد رأينا أن مهنة الهندسة المعمارية، هى أكثر المهن قرباً وملاءمة لموضوع بحثنا، وذلك للأسباب التالية :

أ - كلاهما يقوم على فكرة التجريد، فالخطوط الصماء التى تحصر بينها كتلا ومساحات، أو فراغات، هى أساس التجريد الفنى، وهى أساس عمل كل من المخرج والمهندس المعماري.

ب - كلاهما يقوم على فكرة الوظيفية النفعية، لأن بناء معمار ما،

لابد أن يراعى أسس استخدام هذا المعمار، والطريقة المتبعة فى استخدامه من قبل الأشخاص العاديين، وبذلك فإن تصميم مسجد، يختلف عن تصميم مدرسة أو مستشفى أو منزل، وكذلك الحال بالنسبة للاخراج، الذى يراعى أسس استخدام كل صفحة، طبقاً لطبيعة مضمونها وخصائص متلقيها، وبذلك فإن اخراج صحيفة محافظة، غيره بالنسبة للصحيفة الشعبية، كما أن اخراج صفحة السياسة الخارجية، يختلف عن اخراج صفحة الرياضة أو الفن أو المرأة ... ألخ.

ج - كلاهما يبحث عن الجودة، فلا يكفى أن يكون المسجد مفيداً لأداء الصلاة، ولكنه لابد كذلك أن يكون جيداً، فى التعبير عن الشخصية الاسلامية، وانعكاس الروح الدينية، وأن يكون جميلاً، غير منفرد، وكذلك الاخراج الصحفى كما سبق القول.

د - كلاهما يبحث عن الصواب، فما جدوى بناء مدرسة، مفيدة وجيدة فى وقت معاً، ولكنها تحتوى على بعض العيوب فى الاستخدام، كأن تكون الفصول بعيدة عن دورات مياه التلاميذ؟ أو بعيدة عن حجرات المدرسين والمشرفين؟ ... ألخ، وكذلك الاخراج كما أوضحنا سلفاً.

هـ - كلاهما تستخدم فيه الأدوات نفسها، وهى الأدوات الهندسية (القلم الرصاص والمسطرة والممحاة والمبراة والفرجار والمثلث ... ألخ)، رغم أن أدوات الهندسة المعمارية أكثر عدداً وتنوعاً، ولكن الأدوات الأساسية واحدة تقريباً، طالما كان المجالان يقومان على فكرة واحدة هى التجريد.

و - كلاهما يستخدم فيه الماكيت، والذى يعبر باكبر درجة ممكنة من الدقة، عن تصميم الشيء المبنى، كل ما هنالك من فرق بين الماكيت فى الحالتين، أنه يكون فى الهندسة المعمارية بحجم مصغر، فى حين يعتمد الاخراج على الماكيت بالحجم الطبيعى للصفحة المطلوب اخراجها.

ويحسن ان نشير هنا إلى التراث الاخراجى المصرى على سبيل المثال، فالمعروف أن الصحفى الراحل جلال الدين الحمامصى، هو الذى أدخل العمل فى الاخراج بنظام الماكيت، إلى الصحف المصرية، ومن المهم أن نتذكر أن دراسته الجامعية الأولى (البكالوريوس) كانت

فى مجال الهندسة (١٣)، وقد وصف الرجل (رحمه الله) فى أحد كتب السيرة الذاتية للصحفيين المصريين بأنه «الرجل الذى هندس الصحافة» (١٤)، ولا ننسى أن الكاتب الراحل إحسان عبدالقدوس، الذى رأس تحرير «أخبار اليوم» ثم «الأهرام»، كان يسمى المخرج الصحفى فى اجتماعاته ولقاءاته الخاصة «مهندس التحرير» (editing engineer).

ومن حسن الطالع، أن عثرنا على دراسة ممتعة لأحد كبار علماء النفس الأمريكيين، المهتمين بالابداع، حول السمات الشخصية للمبدعين فى مجال الهندسة المعمارية، وهو ماكينون Mackinnon (١٩٦٢)، الذى بدأ دراسته بتحديد ماهية الابداع فى هذا المجال، وقد صنفه على أن هذا النشاط الابداعى، يجمع بين العلم والفن (١٥)، ثم وضع من خلال دراسته الميدانية على عينة من المهندسين الأمريكيين، الصفات المتوفرة فى هذه الطائفة من المبدعين، وذلك على النحو التالى (١٦) :

- أ - الأصالة فى التفكير.
- ب - الحداثة فى مقارنة المشكلات الهندسية المعمارية.
- ج - القدرة على تمييز الأمور الصالحة.
- د - قابلية اقتراح الأمور التنفيذية الأصلية.
- هـ - القدرة على الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا.
- و - القدرة على استدعاء الصور البصرية.

(١٣) عثمان لطفى، سكرتير عام التحرير بصحيفة أخبار اليوم، مقابلة شخصية بمكتبه.

وأنظر أيضاً : اشرف صالح، تصميم المطبوعات الاعلامية، مرجع سابق، ص ١٦٧ (١٤) حازم فودة، نجوم شارع الصحافة، (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٥)، ص ٥٤.

(١٥) Donald W. Mackinnon, The Personality Correlates of Creativity : a study of American Architects. In : G.S. Nielsen (ed.), Proceedings of the 14th International Congress of Applied Psychology, Vol. 2, (Copenhagen : Munksgaard), p.p. 11, 12.

Ibid, p. 16.

(١٦)

ز - مهارة التخطيط.

ح - قابلية الانتباه إلى الغرض الاجتماعي.

ولعله من عرض الفروق الأربع السابقة بين الابداعين العلمى والفنى، وتطبيق هذه الفروق على الاخراج الصحفى، يتبين لنا، أن سمات المهندس المعمارى، هى نفسها تقريباً، سمات المخرج الصحفى، الذى يتعامل مع الصفحة كبناء، مثلما يتعامل المهندس المعمارى مع أبنيته.

* * *

ولنتوقف الآن قليلاً، لكى نطرح هذا السؤال : هل تنطوى كل حالات الاخراج الصحفى، على الابداع بمعناه العلمى المعروف؟ .. من الغريب أن نلاحظ، أن طرح مثل هذا السؤال، يشبه إلى حد بعيد هذه الأسئلة : هل كل من يمسك ورقة وقلماً ويكتب، يعتبر مبدعاً فى الشعر أو الرواية؟، وهل كل من أعمل فرشاته فى لوحة بيضاء يعتبر رساماً مبدعاً؟، وهل كل من تلاعبت أصابعه بأوتار العود مثلاً، يعتبر موسيقياً مبدعاً؟ .. والواضح بطبيعة الحال، وطبقاً للمنطق، أن الاجابة عن كل هذه الأسئلة، بما فيها السؤال الأول، هى بالنفى، بل لا نبالغ إذا قرننا، أنه ليس كل من يكتب شعراً، ولا كل من يرسم لوحة، ولا كل من يؤلف الموسيقى، مبدعين، وإنما يقتصر وصف كل منهم كذلك، على طائفة من ممارسى كل من هذه الفنون، وطائفة المبدعين فى كل مجال دائماً محدودة، وكذلك الحال فى الاخراج الصحفى.

إن لنا أن نتصور عدد المخرجين الذين عملوا بالصحف المصرية، منذ نشأة الصحافة وحتى الآن، وهم ليسوا جميعاً مبدعين، بالمعنى العلمى للابداع، ولنا أن نتصور أيضاً عدد الصفحات، التى طبعت من كل صحيفة، طوال هذه المدة، وهى ليست كلها انتاجات ابداعية، فحتى بالنسبة للمخرج الواحد، بفرض أنه مبدع بالفعل، فليست كل صفحاته تنطبق عليها صفة الابداع، وإنما عادة ما يكون لكل منهم :

أ - عدد معين ومحدود من الأفكار الاخراجية الجديدة، التى طبقوها

فى صحفهم للمرة الأولى، وبالنسبة للصحف المصرية الأخرى، بشرط ألا تكون مسبقة، وربما يأتى فيما بعد، من يطبق هذه الأفكار نفسها.

ب - عدد معين ومحدود من الصفحات، التى مارس فيها المخرج المبدع أساليب اخراجية جديدة فى حد ذاتها، غير مسبقة على هذا النحو، ولكنها قد تكون مبنية على أفكار اخراجية مسبقة.

ونحن هنا نفرق بين الفكرة والأسلوب، فى مجال الاخراج الصحفى، بل وفى الفنون بوجه عام، فعندما قدم نجيب محفوظ الواقعية الجديدة فى بعض رواياته، كان يقدم للأدب المصرى والعربى فكرة جديدة تماماً، فهو بذلك ممن يطلق عليهم المبدعون، كذلك فإذا قدم روائى آخر أسلوباً جديداً من أساليب الواقعية، فهو كذلك من المبدعين، ولكن يبقى الفارق بين الرجلين، إذ يكون الابداع واضحاً فى الأول، وبدرجة أعلى، وهو بذلك يحقق شهرة، لأنه كان الأسبق إلى الفكرة، أما الثانى فهو أقل ابداعاً، لأنه يحاكي فكرة مسبقة ومطروقة، وإنما بأسلوب جديد، لذلك تقل شهرته فى الأوساط الأدبية عن الأول، مالم يقدم - فيما بعد - فكرية أدبية أحدث.

وكذا الحال فى الاخراج، فعندما يجزؤ مخرج ما على مزج العنوان بالصورة، لأول مرة فى الصحف المصرية مثلاً، فهو يقدم فكرة جديدة، وهو بذلك يعتبر من المبدعين، فإذا جاء آخر ليطبق الفكرة نفسها، ولكن مع استخدام الحروف المفرغة مع الجزء القاتم من خلفية الصورة، أو يأتى ثالث ليستخدم اللون مع العنوان الممزوج بالصورة، أو يأتى رابع ليمزج مع الصورة تعليقها المصاحب، بدلاً من العنوان، فإن هؤلاء الثلاثة مبدعون، ولكن بدرجة أقل من المبدع الأول، بوصفه صاحب الفكرة، وليس الآخرون سوى منفذين لها، وهم فى الوقت نفسه أصحاب أساليب جديدة.

وفى التراث الاخراجى المصرى، بل وفى العالم كله، فإن مبدعى الأفكار أقل كثيراً فى العدد من مبدعى الأساليب، وهو أمر طبيعى، لأن تقديم الفكرة أصعب، من تقديم الأسلوب المبنى على الفكرة، والأفكار الاخراجية الجديدة نفسها قليلة العدد جداً، أما

الأساليب فكثيرة متنوعة، وبقدر كثرتها وتنوعها، يقاس الابداع فى
الاخراج الصحفى.

ثم نأتى إلى طائفة ثالثة من المخرجين، غير القادرين على
تقديم فكرة جديدة، ولا أسلوب مستحدث، وإنما هم مقلدون لأساليب
غيرهم، أو مكررون لأساليبهم أنفسهم، وهذه الأساليب المكررة هى
أصلاً مقلدة، إن هذه الطائفة من المخرجين، غير مبدعين، بالمعنى
العلمى الدقيق للابداع، وإن كان بعض العلماء يرى أن المحاكاة هى فى
حد ذاتها لا تخلو من الابداع (١٧)، ووفقاً لهذا المنطق يمكن القول إن
هؤلاء المخرجين يحتلون أدنى الدرجات الابداعية فى مجال الاخراج.

وربما توجد على خريطة الابداع الاخراجى طائفة رابعة،
أعلى درجة من الثالثة، ولكنها على كل حال أدنى من الثانية، إنهم
الذين يقلدون أساليب غيرهم، ولكنهم لا يكررون هذه الأساليب من
صفحة إلى أخرى، ولا من عدد إلى آخر، وإذا ما حاولنا تقديم
تحليل دقيق لانجاز أصحاب هذه الطائفة، يمكن القول إن معيار حداثة
الشئ، هو من حيث علاقته بالأشياء الأخرى، وليست فى حد ذاته هو
ذاته، فمن سمات النشاط الابداعى، تقديم علاقات جديدة بين أشياء
مسبوقة ومعروفة (١٨)، وبالتالي فإن إعجابى بأسلوب اخراجى، شاهدته
فى صحيفة أخرى، ومحاكاته فى صحيفتى، يمكن أن يكون نوعاً من
الابداع، فى حالة تطبيقه فى صفحة أخرى، غير مماثلة للصفحة
المنقول منها، أو فى حالة تطبيقه مع شئ من التصرف، وليس نقلاً
حرفياً، كما يحلو لبعض هؤلاء المخرجين - مثلاً - أن ينقلوا أسلوباً
من صحيفة أمريكية، ليطبّقوه فى صحيفة مصرية، مع انعكاس الوضع
بين اليمين واليسار، فيضع فى اليسار، ما وضعه المخرج الأمريكى فى
اليمين، وبالعكس.

وليس من أهداف دراستنا أن نصنف المخرجين المصريين بين
هذه الطوائف الأربع، مع أنه موضوع يستحق بذل العناية اللازم له.

(١٧) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(١٨) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٤٤.

والذى ربها نعالجه فى دراسة أخرى فى المستقبل بإذن الله، وإنما الذى يهمنى هنا، هو التأكيد على أن درجة الابداع تختلف من مخرج إلى آخر، إذا اعتبرنا كل ما ذكرناه أنفاً ابداعاً، بين أصحاب الأفكار، وأصحاب الأساليب، ومقلدى الأساليب دون تكرار، ومقلديها مع التكرار، وإن كنا نعتقد فى الوقت ذاته، بأن أصحاب هذه الفئة الأخيرة (التقليد مع التكرار) هم خارج دائرة الابداع نهائياً.

ولابد أن نذكر هنا أنه يمكن للمخرج أن ينتقل من طائفة إلى أخرى، بشرط أن يمتنع تماماً عن دخول الطائفة الأخيرة، فالمخرج المبدع نفسه، يقدم أحياناً بعض الأفكار الإخراجية الجديدة غير المسبوقة تارة، ويطبق أفكار غيره بأساليب جديدة تارة أخرى، وربما يحاكي بعض الأساليب التى تروقه، مع تنوعها وعدم تكرارها، تارة ثالثة.

وهكذا ينطبق على مخرجى الصحف ما سبق أن صاغه أولبورت Allport (١٩٦٥)، من أفكار حول قانون الفروق الفردية، فكل فرد - عند أولبورت - يكون مشابهاً لكل الناس، ومشابهاً لبعض الناس، ومختلفاً فى الوقت ذاته عن كل الناس (١٩)، وهكذا نتصور أن يكون المخرج المبدع، تخرج أغلب أعماله عادية، إذ هى محاكاة لبعض الأساليب الإخراجية التى راقتهم جميعاً فى الصحف الشهيرة، وهو كذلك يشبه قلة من المخرجين، فى أنه يبتكر أساليب جديدة، تدور فى فلك الأفكار الإخراجية القديمة والشائعة، ومع ذلك فهو فى الوقت نفسه يختلف عن الجميع، فى أنه - أحياناً قليلة - يبدع أفكاراً جديدة غير مسبوقة، تعتبر علامات فى الفكر الإخراجى الناضج.

ومع أن الجديد والتقديم مسألة نسبية، ففى رأينا إنها يجب أن تكون مفهومة، فى إطار المجتمع الواحد، الذى يجمع الناس على قراءة صحيفة واحدة، أو عدد من الصحف، وبالتالي فقد تكون الفكرة الإخراجية قد ظهرت فى بعض الصحف، الصادرة خارج حدود

المجتمع، الذى يعيش فيه المخرج، ولكن إقدامه على تطبيقها فى إحدى صحف مجتمعه، تشير أيضاً إلى أنها جديدة، أما الأفكار الإخراجية الجديدة بشكل مطلق، فربما لا يجانبنا الصواب إذا قررنا، أنها صارت محل شك كبير، خاصة مع الزيادة الهائلة فى أعداد الصحف بالعالم كله، وتقدم الامكانيات المادية والطباعية لأغلبها، فى ظل سهولة المواصلات نسبياً، والتي تتيح الاطلاع على صحف جميع الدول.

ولا يمنع ذلك بالطبع، من إمكان ظهور أفكار جديدة بالشكل المطلق المشكوك فيه، ولكنها تكون عادة نادرة الحدوث فى هذا الوقت، مع أنها فى وقت قديم من الأوقات، كانت أكثر كثيراً من ذلك، ربما لأن الفكر الإخراجى للعالم، لم يكن قد وصل إلى مرحلة النضج والتطور بعد، وعلى هذا الأساس ينحصر الإبداع الإخراجى فى الأغلب الأعم، فى تطبيق أساليب جديدة غير مسبقة للأفكار القديمة نفسها، وهذا - فى رأينا - هو أقصى ما يستطيعه مخرجو الصحف هذه الأيام.

* * *

إذن فالإخراج الصحفى، من حيث هو عملية إبداعية، ينتمى إلى الإبداعات الفنية فعلاً، فى ضوء المناظير الخمسة، التى تحدثنا عنها، ولكن هل هو كأي إبداع فنى آخر؟ .. بعبارة أخرى : هل يشبه إبداع عثمان لطفى (أخبار اليوم) أو ماهر الذهبى (الأهرام) إبداع صلاح طاهر مثلاً؟ .. إن من العسير أن نرد بالإيجاب، إذ كما يختلف الإبداع الفنى عن العلمى، كذلك فمن المنطقى أن تختلف الإبداعات الفنية ذاتها، من مجال فنى إلى آخر، ولعل هذا يدفعنا إلى البحث فى سمات الإخراج الصحفى، باعتباره عملية إبداعية، تنتمى إلى أحد المجالات الفنية، ويمكن أن نعرض أهم هذه السمات - من رؤيتنا الخاصة - وذلك على النحو التالى :

(١) هو أكثر الإبداعات الفنية تعرضاً من قبل المتلقى :
إن قبول الأعمال الإبداعية فى المجتمع الذى تنشأ فيه، هو من

السمات الأساسية للإبداع، كما سبق أن ذكرنا، حتى أن هذه السمة، تدخل في كثير من تعريفات الإبداع، وهنا فإن الإخراج الصحفي هو من أكثر الإبداعات الفنية قبولا في كل المجتمعات، بل ربما لا نبالغ إذا قلنا، أنه أكثرها قبولا على الإطلاق.

فنحن كأفراد، قد نختلف حول الأعمال الفنية التي نتعرض لها، يحب بعضنا الموسيقى ويهوى بعض آخر التصوير، في حين يستهوى النحت بعضاً ثالثاً ... وهكذا، ويلعب الحب أو الهواية لهذا الفن أو ذاك الدور الأساسي في تعرضنا للأعمال الفنية، ولكننا أبدأ لن نختلف على تعرضنا جميعاً للإخراج الصحفي، باعتباره عملاً فنياً، حتى ولو لم نكن نحبه أو نهواه في ذاته.

ذلك أن الإخراج لصيق بالصحيفة، فلا يوجد بدونها، ولا تستطيع هي العيش بدونه، ولما كانت عملية قراءة الصحف، أو حتى تصفحها السريع، عادة مألوفة لدى الغالبية العظمى من الأفراد، فالإخراج إذن هو أكثر الأعمال الإبداعية الفنية تعرضاً، من قبل المتلقين، وقد لا يعني القراء بقبول الإخراج ذاته كفن، ولكنهم يقبلونه ضمن موافقتهم المبدئية على مطالعة الصحف.

ولنضرب على هذا الرأي أكثر من مثال، إن أغلب الناس يدخلون دور السينما لمشاهدة الأفلام الروائية الطويلة، ولكن هل يهدف أحدهم من مشاهدة الفيلم، أن يتعرف على أسلوب الإخراج، أو أن يتمتع في الديكور، أو أن يتفحص توزيع الإضاءة؟ بالطبع لا، ومع ذلك فالمشاهد يتعرض تلقائياً ولا إرادياً لهذه الأعمال الفنية، التي يتضمنها الفيلم السينمائي، طالما أقبل على دخول دار السينما، وهو بالتالي يقبل هذه الفنون، ولو بطريقة غير مباشرة.

وعندما يحضر عشرات الآلاف من المشجعين الرياضيين، مباراة مهمة في كرة القدم، هل كان في نية أحدهم أن يجلس متفرجاً على الاعلانات، التي تحيط عادة بالملاعب؟ .. بالطبع لا، ولكنه - أي المتفرج - لا يستطيع أن يغمض عينيه، إذا وقعتا على أحد الاعلانات، طالما وافق على حضور المباراة، فهو يقبل إذن التعرض

لفن الاعلانات، بطريق غير مباشر أيضاً.

وحتى على مستوى الفرد الواحد، الذى يعشق فناً من الفنون، إنه لا يستطيع التعرض له يومياً، ولساعات طويلة، إلا إذا كان دارساً له أو متخصصاً فيه، أما الشخص العادى، العاشق للنحت مثلاً، فإنه يشاهده كلما أقيم معرض فنى، أو كلما شاهد تمثالا فى أحد الميادين بالصدفة، أما الاخراج فلعله الفن الوحيد الذى يتعرض له المتلقى بصفة يومية منتظمة، ولمدة غير وجيزة.

(٢) وهو أكثر الابداعات الفنية إفادة للمتلقى :

طالما كان اخراج الصحف هو أكثر الفنون مصافحة لأبصار القراء، ولو بشكل غير مباشر، فلعله إذن أكثر هذه الفنون قدرة على إفادة المتلقى، من نواح معينة، يتصل أغلبها بالذوق العام وتنميته، ولا يعنى هذا بالطبع أن كل الابداعات الاخراجية مفيدة، فهناك لبعضها أضرار أكثر من المنافع، بل لعل قليلا منها يحمل أضراراً محضة، والعبرة هنا بإدراك المخرج ذاته لما يريح أبصار القراء ويمتعهم ويرتفع بمستوى تذوقهم.

ولذلك لم يكن غريباً أن يطلق بعض علماء الاتصال فى الولايات المتحدة على التليفزيون لقب «الأب الثالث»، فلاذنه من أكثر الوسائل، التى يتعرض لها النشء فى كثير من المجتمعات، ولاسيما المجتمع الأمريكى، فالمفترض فيه أن يلعب دوراً فى تربية الأجيال، بصرف النظر عن كونه يحسن التربية أو يسيئها.

وفىما يتصل باخراج الصحف، فلاشك أن تعامل المخرج مع الصورة الفوتوغرافية مثلاً، باختيار أجمل تكوين، وأكبر مساحة، وأوضح طباعة - وهذا كله من صميم عمل المخرج - يلعب دوراً بالغ الأثر فى إمتاع النظر، وتربية الاحساس الفنى والذوق المرفه لدى القراء، وبالمثل فإن تعامل المخرج برقعة وحساسية مع الألوان المطبوعة فى صحيفته، والتى تجذب أبصار القراء، تلعب كذلك الدور نفسه، أما إذا أساء المخرج هذا العمل أو ذاك، فالضرر واقع على بصر القارئ وذوقه لا محالة.

(٣) وهو أقل الابتداعات الفنية مباشرة في مخاطبة المتلقى :
وهي السمة التي تتضح من عرض السمتين السابقتين، فمما
لاشك فيه أن أحداً من القراء لا يهوى مشاهدة الصفحات المطبوعة،
باعتبارها عملاً فنياً، ولكن كما سبق أن ذكرنا، فالقارئ يشاهد
الخراج بشكل منتظم، وإن كان غير مباشر، أى أن التعرض له ليس
هدفاً في ذاته، ولكنه يحدث على العموم، بعكس الابتداعات الفنية
الأخرى، التي يهدف المتلقى إلى التعرض لها بالذات.

ويختلف «عدم المباشرة» في مشاهدة الأعمال الابتداعية
الخراجية، عن تعرض القارئ نفسه للاعلانات المنشورة بالصحف،
فالقارئ يتعرض للمساحات الاعلانية «عرضاً»، ونعني بالعرضية هنا،
إمكان مشاهدة القارئ للاعلان، وإمكان عدم الالتفات إليه، أما
الخراج فالقارئ لا يشاهده عرضاً، ولكن «حتماً»، كل ما فى الأمر
أنه لا يقصد مشاهدته لذاته.

هذا عن سمات الابتداع الخراجي، من وجهة نظر المتلقى،
وفى حدود ما يهمه عن الخراج، فماذا عن سمات العملية الخراجية،
من وجهة نظر المبدع نفسه؟.

(٤) هو أكثر الابتداعات الفنية إلحاحاً على المبدع :
ونعنى بالالاحاح هنا، اضطرار المبدع للعمل تحت ضغط ضيق
الوقت، وفى ظل أية ظروف، حتى ولو كانت غير مواتية لانبثاق
الأفكار الابتداعية، بعكس الابتداعات الفنية الأخرى، التي تخلو من هذا
الالاحاح، اللهم إلا إذا كان إلحاح الإلهام، الذي يضطر الفنان إلى
ممارسة العملية الابتداعية فوراً، ودون إبطاء.

ولعل هذه السمة، نابعة من طبيعة الخراج كعملية ابتداعية
فنية، فالصحيفة التي يعمل بها المخرج، هي مؤسسة تهدف إلى الربح
المادى - فيما تهدف - وهي لذلك مضطرة لتلبية احتياجات القراء،
التي ترفع التوزيع، وتزيد الربح، ومن أهم هذه الاحتياجات، أن تصل
نسخ الصحيفة إلى أماكن التوزيع فى مواعيدها، دون تأخير أو
تخلف، حتى تمدهم بالأخبار، فى المواعيد التي اعتادوا عليها، ولا بد

بالتالى أن تدور آلات الطباعة فى وقت محدد يومياً، لا ينبغي السماح بتجاوزه، إلا فى الظروف الاستثنائية الطارئة، ومن المضحك طبعاً أن نتصور، أن الآلات المذكورة قابعة بلا دوران، انتظاراً لهبوط الوحي أو الإلهام على الفنان المخرج!

على المبدع فى اخراج الصحف إذن أن يبدع، ولكن فى حدود ما تسمح به ظروف المؤسسة الصحفية من وقت متاح، خصوصاً وأن عمليات فنية أخرى فى أقسام الانتاج المختلفة، تقف فى انتظار الماكيت، والأصول الجاهزة لجمع حروفها، وتحويل صورها إلى كليشيهات وأفلام، فليس العمل الاخراجى مجرد لوحة جاهزة للعرض.

أما فى الابداعات الفنية الأخرى، فالوقت لا يضغط على أعصاب المبدع، لكى ينتج أعماله الابداعية، وكم سمعنا عن أدباء مثلاً، استغرقوا شهوراً فى كتابة رواية أو مسرحية، وسمعنا كذلك عن مصورين (رسامين) احتاجوا سنوات، قبل أن يكون عمل ما جاهزاً للعرض، بل إن بعض الفنانين - كما يحدثنا تاريخ الفن - كانوا يتحملون الفقر والحرمان، نتيجة انعدام الموارد، فى سبيل انجاز عمل ما، كرسوا وقتاً طويلاً من حياتهم لانجازه، مع أنه لو خرج إلى حيز الوجود، لتدفقت الأموال إلى جيوبهم.

والعكس صحيح على طول الخط بالنسبة للاخراج الصحفى، الذى هو عمل من الأعمال الصحفية، التى لا يعرف أى منها العواطف أو المشاعر، إنه - كما يوصف أحياناً - أشبه بالمعركة العسكرية، لابد أن يتم فى موعده بالدقيقة والثانية، دون أى إبطاء، وعلى المخرج لذلك، أن ينسى كل همومه ومشاكله وأحزانه، عند البدء فى ممارسة العمل، وقد روى لنا أستاذنا الراحل جلال الدين الحمامصى - أبو الاخراج المصرى الحديث - أنه تلقى نبأ وفاة والدته، بينما كان يعمل فى إخراج إحدى صفحات «الأخبار»، فأكمل عمله بكل هدوء وتؤدة، حتى إذا فرغ تماماً، وسلم الماكيت إلى عامل التوضيب، انخرط فى البكاء.

(٥) وهو أكثر الابداعات الفنية غزارة في الانتاج :

إننا إذا اعتبرنا أن كل صفحة، يقوم المخرج بإنجازها، هي بمثابة عمل ابداعي مستقل، مع اختلاف درجة الابداع كما سبق أن ذكرنا، فمعنى ذلك أن اخراج الصحف يتصف بدرجة عالية جداً من الغزارة في الانتاج الابداعي، والتي ربما لا يعرفها أى ابداع فنى آخر.

فإذا فرضنا أن على كل مخرج انجاز ثلاث صفحات يومياً في المتوسط، فإن ذلك يعنى ببساطة أن تتجاوز أعماله الفنية الألف في كل سنة، هذا مع حساب الأجازة السنوية، والعطلات الرسمية والأعياد، وهو معدل في الانتاج الابداعي، لا نظن أن فناً من الفنون المعروفة قد أدركه من قبل، ولا من بعد.

ومرة أخرى فإن السبب في ذلك هو طبيعة الصحافة، بالإضافة إلى عامل آخر على درجة كبيرة من الأهمية، وهو ارتزاق المخرج من عمله، فلو لم ينجز العدد المطلوب من الصفحات، وبالكفاءة المطلوبة بالطبع، فإنه يتعرض للجزاء من المسؤولين عن الصحيفة، وفي حالة تكرار التأخر، أو الامتناع عن العمل، فقد يتم فصله نهائياً، والاستغناء عن خدماته، بعكس الابداعات الفنية الأخرى، التي لا ترتبط بالارتزاق، بدليل ما يعانيه فنانون كثيرون من فقر، بسبب تأخر خروج ابداعاتهم إلى النور.

يضاف إلى ذلك أيضاً طبيعة الابداعات الإخراجية، التي تمتاز بالبساطة - ولا نقول السطحية - عن أى عمل فنى آخر، وتعتمد في جزء كبير من انتاجها على المحاكاة لأفكار إخراجية سابقة، في حين تمتاز الفنون الأخرى بدرجة أعلى من التعقيد، وعدم إمكان المحاكاة إلا في حدود يسيرة جداً، علاوة على أن مضمون الموضوعات الصحفية، التي يطالعها المخرج عادة قبل البدء في العمل، توحى له بالفكرة والأسلوب، في حين يحتاج الإيحاء المماثل للمبدع في الفنون الأخرى مصدراً آخر، يكون مجهولاً في الغالب، كما سنرى فيما بعد بالتفصيل بإذن الله.

(٦) وهو أقل الابداعات الفنية ارتباطاً بشخصية المبدع :
وليس معنى ذلك ارتباط الابداع الاخراجى بكثرة الابداع فى العلوم مثلاً. ولكن لأن التعامل مع العناصر التيبوغرافية، كل على حدة، ثم التضافر فيما بينها فى ماكيت الصفحة، لا يعكس ذاتية المخرج - كالفنون الأخرى - ولكنه يرتبط بواقع المضمين الصحفية، التى يعبر عنها، ولعل هذا ما دعا الصحف، إلى «تجهيل» اسم مخرج كل صفحة، لأن ذكر الاسم لا يعنى للقارىء شيئاً.

فالإخراج الصحفى إذن يحمل من موضوعية المضمون وواقعه الإخبارى، أكثر مما يحمل من ذاتية الفنان، بل ربما تختفى هذه الذاتية كثيراً، وراء قصص إخبارية مثيرة أو صور مشوقة أو عناوين جذابة، فى حين نرى الابداعات الفنية الأخرى تحمل ذاتية مبدعيها، حتى ولو كانت من الأعمال المعبرة عن الواقع، فربما نسمع مقطوعة موسيقية جديدة لأول مرة، فنستدل منها على اسم مؤلفها، أو عندما نقرأ بضعة سطور من رواية مجهولة الهوية، فنقول إن الأسلوب يحاكي تماماً أسلوب العقاد.

(٧) وهو أكثر الابداعات الفنية تقييداً لحرية المبدع :
فلأن الفنون بوجه عام - كما ذكرنا - تعكس ذاتية مبدعيها، فإنهم يتمتعون بحرية كبيرة فيما يبدعون، إذ لا يمكن القول إن شخصاً ما قد فرض على نجيب محفوظ أن يرسم ملامح شخصياته على هذا النحو، ولا ندعى أن جهة ما هى التى أمرت عبدالوهاب باختيار مقام موسيقى معين، دون مائز المقامات، فالمبدع فى كل الفنون إذن يتمتع بحرية ما بعدها حرية.

أما فى إخراج الصحف فالوضع يختلف أيما اختلاف، ذلك أن المخرج يعرف مسبقاً أن الصحيفة التى يعمل بها، لها سياسة معينة، وطبيعة خاصة، بين باقى الصحف، فهو لذلك «مضطرب» إلى التعبير عن سياستها وترجمة طبيعتها فى تكويناته وتصميماته، وإذا فرضنا جدلاً أن أحد المخرجين قد خرج يوماً عن حدود سياسة الصحيفة، فإن رئيسه المباشر - أو غير المباشر - له كل الصلاحيات المتعارف عليها، لكى يطلب منه تعديل الإخراج بما يتلاءم وهذه السياسة، الأمر

الذى كثيراً ما يحدث، حتى ولو لم يتعارض إخراج الصفحة مع سياسة الصحيفة، فقد لا تعجب رئيس التحرير طريقة إخراج صفحة معينة، بل قد يطلب من المخرج أن يقوم بإخراجها بطريقة معينة، والمخرج فى كل هذه الحالات مجبر على الطاعة، سواء كانت بدون مناقشة، أو حتى بعد الدخول فيها، باختصار فالبداع فى الإخراج أسلوب الحرية، فى حدود سياسة الصحيفة، ورأى رؤسائه فى انتاجه.

ليس هذا فقط، بل إن الأحداث الخطيرة، التى قد تطرأ فجأة، قد تجبر المخرج فى أحيان كثيرة على تعديل إخراج صفحته، حتى بعد أن يفرغ منها، الأمر الذى لا نجده مطلقاً فى أية إبداعات فنية أخرى، كما أن سطوة الإعلانات فى العصر الذى نعيش فيه، تؤدى أحياناً إلى فرض مزيد من القيود على انطلاق الأفكار الإبداعية، والقاعدة المعروفة لدى أى مخرج، أن هناك علاقة عكسية بين حجم الإعلانات على الصفحة ودرجة الإبداع، فكلما زادت المساحات الاعلانية قلت الإبداعية لدى المخرج، والعكس صحيح بطبيعة الحال.

إلا أن عامل «سياسة الصحيفة» يبقى هو الأساس والمؤثر دائماً، فى وضع إطار معين، يتحرك المخرج داخله بكل حرية، لكنه أبداً لا يستطيع الفكك منه، أما العوامل الأخرى فتقل أهميتها كثيراً، فقد يكون الرئيس المباشر ديمقراطياً، أو غير مبال، وقد لا تقع فى أغلب الأيام أحداث مفاجئة وخطيرة، كما قد تقل الإعلانات - وربما تنعدم - من بعض الصفحات ... ألخ، ليبقى عامل سياسة الصحيفة هو الوحيد والمؤثر فى هذا الجانب.

ويقدم لنا الشكل رقم (٢)، نموذجاً حياً واضحاً، للدور الذى تلعبه سياسة الصحيفة فى التأثير على اختيار الأسلوب الإخراجى المتبع، إذ تباين أسلوب إخراج أحد الأخبار، بين صحيفتى «ذى تايمز» (The Times) و«ديلى ستار» (Daily Star) البريطانيتين، ونلاحظ عند المقارنة بين الأسلوبين، أن مخرج الصحيفة الأخيرة، أكثر إبداعاً من مخرج الصحيفة الأولى، ويتضح ذلك من الفروق

40 held by Armenians at consulate

Paris, Sept. 24.—A four-man Armenian "suicide commando" seized the Turkish consulate in central Paris today and threatened to kill 40 hostages and blow up the building unless "Armenian political prisoners" and others were immediately released from Turkish jails.

They set a deadline for 9 pm GMT. In the afternoon one wounded terrorist, demanding "political status", surrendered to police for treatment, and the terrorists freed a wounded hostage.

A radio report, which could not be immediately confirmed, said that a dead Turkish security guard was also handed over.

A witness who escaped in the first moments of the attack said he had seen the terrorist leader fire several shots at a security man who tried to overpower him. The man had been hit at least once.

The wounded hostage was Mr Kava Inal, a Turkish vice-consul, the Turkish Embassy said.

He was treated for almost 30 minutes at the front door of the consulate with two gendarmes helping with transfusions, before he was taken by ambulance to hospital.

One of the terrorists, holding a pistol at the head of a woman hostage, had talked to a French-Armenian journalist during the afternoon, and gave him a letter for the police.

□ Ankara: Turkey has asked France to obtain the speedy release of the hostages.



The girl with a gun at her throat

A YOUNG girl in fear with a gun at her throat... this is the brutal face of international terrorism.

It happened yesterday in Paris where four gunmen stormed the Turkish consulate, killing a guard and holding 25 hostages.

The raiders, calling themselves members of the Armenian Secret Army, threaten to kill their hostages unless Turkey frees all Armenian political prisoners.

Ruled out

But last night, in Ankara, a government official ruled out any deals.

"France is responsible for the well-being of the hostages," he said.

Eight hours after seizing the consulate, the guerrillas handed over the body of a Turkish guard.

In a phone call to the Reuters office in Paris, a spokesman for the gunmen said: "We are heavily armed and have bombs. If the police try to attack us we will start killing the hostages."

شكل رقم (٢)
الخبر المنشور في "ديلي ستار" إلى اليمين
والخبر المماثل في "التايمز" إلى اليسار

التيوغرافية التالية :

أ - نشر خبر «التايمز» بالأسلوب الإخراجي العادي التقليدي، إذ احتل اتساع العمود الواحد، عنواناً وممتناً، في حين احتل خبر «الستار» ثلاثة أعمدة ضيقة نوعاً ما.

ب - صاحبت خبر الصحيفة الأخيرة صورة فوتوغرافية كبيرة، زادت مساحتها عن اجمالي مساحة العنصرين المقروءين (العنوان والمتمن).

ج - نشر عنوان الخبر في هذه الصحيفة بشكل غير تقليدي، إذ اتخذ خمسة سطور متوالية، مع تكبير حجم الحروف، ليملا كل سطر اتساع العمود كله.

د - وقد وضع الخبر كله داخل إطار، أسوجته أكثر ثقلاً وكثافة من أسوجة إطار «التايمز».

هـ - ومن الناحية التصميمية، فقد اتخذ الخبر ككل في «الستار» شكلاً غير منتظم، يلفت الانتباه، بعكس خبر «التايمز» الذي اتخذ شكل العمود العادي.

فإذا علمنا أن «ديلي ستار» هي من الصحف النصفية الشعبية المهيمنة في بريطانيا، وأن «ذي تايمز» تمثل الاتجاه التقليدي المحافظ بين الصحف البريطانية، لعلمنا السبب الذي دعا إلى وجود هذه الفروق الإخراجية بين الخبرين، رغم أنهما يعبران عن حدث واحد، ونشرا في يوم واحد، وهو إن دل، فعلى أن ابداع الأساليب الإخراجية، يرتبط بسياسة الصحيفة في المقام الأول، كما يدل كذلك على أن الصحف الشعبية بوجه عام، ربما تلجأ إلى الأساليب الأكثر ابداعاً، باعتبارها تصدم خيال القارئ، وتحقق له المفاجأة، التي تمسك ببصره، سعياً وراء رفع أرقام التوزيع، وزيادة الأرباح.

(٨) وهو أقل الابتداعات الفنية في توافر الأدوات المتاحة :

فلأن الفنان بوجه عام حر التصرف حرية كاملة، في كل ما يتصل بأعماله الفنية، لذا فإن أدواته عديدة ومتنوعة، ويستخدمها بالشكل الذي يروق له، فلاشك أن الرسام على سبيل المثال، يستطيع اختيار مساحة اللوحة، التي يبدع عليها صورته، ويستطيع اختيار ما

يشاء من الألوان، دونها قيود، بل ويستطيع أن يتخذ لصورته الاتجاه الأفقى أو الرأسى أو المربع ... إلخ، أما فى الصحف، فإن المخرج يكاد أن يكون محروماً من تعدد الأدوات، ومقيداً فى استخدامها.

ذلك أن مساحة المجال المرئى فى الصحيفة الواحدة - بل وفى أغلب الصحف - واحدة، إذ تتخذ الحجم العادى للصحف (standard)، أو الحجم النصفى (tabloid)، وقلة قليلة تتخذ الحجم المتوسط (lemonde)، وفى كل من هذه الأحجام الثلاثة، تكاد تكون مساحة جميع الصفحات، وفى جميع الأعداد، واحدة ثابتة.

وعادة ما تكون الألوان المستخدمة هى من تلك المحايدة، أى الأبيض والأسود فقط، وما بينهما من تدرجات رمادية متفاوتة الثقل، ونادراً ما يكون المخرج قادراً على استخدام الألوان الكاملة، فى أى صحيفة وفى أى وقت، أنه يتقيد عادة بإمكانات صحيفته، التى تمنعه - إذا كانت محدودة - من استخدام الألوان، إضافة إلى سياسة الصحيفة، التى ربما تمنع استخدام الألوان أيضاً.

وبصرف النظر عن المضار البصرية لاستخدام الألوان بأسراف (٢١)، وبصرف النظر عن رأى بعض الخبراء بأن الصورة العادية (أبيض وأسود) أفضل من تلك الملونة (٢٢)، فما لاشك فيه أن عجز المخرج عن استخدام الألوان بالحرية الكاملة، هى من القيود الطبيعية المفروضة عليه، فى أثناء ممارسته للإبداع الإخراجى، بعكس الإبداعات الفنية التشكيلية الأخرى (*).

ولا يعتبر ذلك عيباً أو قصوراً فى الإخراج، بوصفه عملية إبداعية، بل ترى بعض الدراسات أن تمسك المبدع بعدد من القيود،

(٢١) أشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ص ٦٩، ٧٠.

(٢٢) Harold Evans, Pictures on a Page, (London : Heinmann Ltd., 1980), p. 91.

(*) ربما يستخدم الرسام اللون الأسود فقط مثلاً، لإنتاج صورته على لوحة بيضاء، لى دون استخدام ألوان أخرى، كالأحمر أو الأزرق ... إلخ، ولكن لاشك أن الرسام هو الذى اختار هذه الأدوات، بمحض اختياره، دون إجبار من أحد، بعكس الإخراج الصحفى.

هو الفاصل بين الخيال المبدع والانهيـار الفصامى، «فعالـم الابداع ليس تحرراً من كل قيد، أو تمرداً على كل معيار» (٢٣)، وفى رأى أصحاب مثل هذه الدرامات، أن المبدع السوى يتفوق على الفصامى، فى قدرته على التمسك بقدر مقبول من الثبات الفكرى والاستقرار العـقلى، الأمر الذى يمكنه من الاحتفاظ بوجهة ذهنية معينة، والتقدم منها إلى أمام، دون أن يدعها تفلت منه، بعكس الفصامى، الذى ربما كان السبب الأساسى فى عدم تمكنه من تحقيق الانجاز الابداعى، هو عدم قدرته على المحافظة، على أساس ذهنى لأفكاره، وعدم قدرته بالتالى على تنميتها (٢٤).

(٢٣) صفوت فرج، القدرات الابداعية والمرض العقلى : دراسة الأداء الابداعى لدى الفصامين، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الآداب، ١٩٧١)، ص ٣٨٢.

(٢٤) المرجع السابق.

الباب الثانى عناصر السياق الابداعى فى الاخراج الصحفى

- الفصل الرابع : العوامل
- الفصل الخامس : المراحل
- الفصل السادس : القدرات

الفصل الرابع

عوامل السياق الابداعى

فى الاخراج الصحفى

مدخل

طالما كنا ندرس الابداع، باعتباره عملية process متصلة، بلا بداية أو نهاية، فالابداع هنا يصبح بمثابة رحلة، طريق، سياق، وتعتبر دراستنا للسياق الابداعى ككل، فى واقع الأمر، دراسة للعناصر المختلفة، التى تدخل فى هذا السياق، كالعوامل التى تساعد على وجود التفكير الابداعى، ثم المراحل التى يسير عليها النشاط الابداعى، ثم القدرات التى يظهرها الشخص المبدع فى إنتاجه الابداعى.

وعندما نبدأ دراستنا فى هذا الباب، بالفصل الخاص بعوامل السياق الابداعى، من واقع الممارسة الاخبارية بالصحف المصرية، فإنه لابد أولاً من التأكيد على بعض النقاط :

أولها : أن هذا الفصل ليس دراسة فى دوافع الابداع، لأنها تصبح بذلك دراسة سيكولوجية محضة، تخرج عن إطار بحثنا الذى حددناه سلفاً، وبالتالي فهى لا تحقق أهدافه المرجوة، خاصة وأن دراسة الدوافع، تحتاج إلى أدوات خاصة للقياس النفسى، لا ندعى أننا قادرون على اجرائها.

ثانيها : أن المقصود بعوامل الابداع (factors) تلك الامكانيات، التى يتمتع بها المبدع فى مجال الاخراج الصحفى تحديداً، والتى تعينه على ممارسة الابداع : تفكيراً ونشاطاً وإنتاجاً، وسواء كانت إمكانيات فطرية أم مكتسبة.

ثالثها : أن هذه العوامل - أو الامكانيات - تمثل وحدة كلية مندمجة فى داخل الشخص المبدع، بصرف النظر عن ظهورها من عدمه، وإن كان قياسها والتحدث عنها مرهونين بظهورها. وبذلك فإن الفصل بينها كما سوف يتبين من الصفحات القادمة، هو بهدف الدراسة فقط، أما فى واقع التطبيق الفعلى الاخبارى، فإنه يصعب الفصل بينها وتحديد تأثير كل منها فى كل جانب من الجوانب الابداعية.

رابعها : إن الهدف من البحث فى عوامل السياق الابداعى، ليس الحكم على مخرجى الصحف المصرية، بمدى تمتع كل منهم، بإحدى هذه الامكانيات، مع أن الباب الثالث الخاص بعرض نتائج الميدان، ربما يلقي بعض الضوء على مثل هذه الأحكام، ولكن هدفنا فى هذا الفصل هو عرض أهم العوامل التى تهيئ للمخرج سبيل الابداع، واستقراء الوضع الخارجى المصرى، فى ضوء كل من هذه العوامل.

وكان طبيعياً أن نقسم هذا الفصل إلى مباحث، نعرض فى كل منها لأحد عوامل السياق الابداعى، وهى - بترتيب أهميتها من وجهة نظرنا - : الاستعداد، التعلم، الخبرة، الثقافة، مع ربط كل من هذه العوامل بالواقع الملموس للممارسات الخارجية بالصحف المصرية.

المبحث الأول : الاستعداد aptitude

إذا سألت أحد الأشخاص، عما إذا كان مستعداً لأداء عمل ما، فانت في واقع الأمر، تسأله عما إذا كان يجد في نفسه القدرة على ذلك، ومع أن الاستعداد بهذا المعنى، يشمل الرغبة أيضاً إلى جانب القدرة، فإنه من المفترض - نظرياً على الأقل - أن توافر القدرة بشكل كبير، يؤدي إلى تزايد الرغبة، إذ يتيح العمل المرغوب في أدائه، أن يبرز الشخص قدراته أمام الآخرين، وفي ذلك إرضاء لبعض حاجاته النفسية، في حين أنه إذا لم تتوفر القدرة لديه على الأداء، فربما يتظاهر بعدم الرغبة في ذلك، لكيلا يظهر بمظهر العاجز.

ولذلك تعرف المعاجم النفسية الاستعداد (aptitude) بأنه : «القدرة على تحقيق الكفاءة، بعد تحصيل قدر ما من التدريب، الرسمي أو غير الرسمي»^(١)، ونلاحظ على هذا التعريف بعض الحدود أو الشروط المتضمنة فيه، والمتصلة بالابداع اتصالاً وثيقاً : أ - فالاستعداد هو القدرة، أو الطاقة، أو القوة، وهو بذلك لا يتضمن الرغبة.

ب - وقياس القدرة مرهون بالكفاءة، ومعنى ذلك أن الاستعداد، ليس هو مجرد توفر قدرة معينة لدى الشخص، ولكن لابد أيضاً أن تتمتع هذه القدرة بحد أدنى، يحقق الكفاءة في عمل ما.

ج - والاستعداد وفقاً لهذا التعريف يرتبط بكل من التعليم والخبرة وربما أيضاً بالثقافة، إذ أنه يشترط توافر القدرة «بعد التحصيل»، ومعنى ذلك أن توافر الاستعداد وحده لا يكفي، وهو ما سيتضح في المباحث القادمة بإذن الله.

ويربط بعض الباحثين بين الاستعداد والابداع ربطاً عضوياً، غير تعسفي، فيقولون إنه يلزم توفر الاستعداد، «حتى يقوم الشخص بأنواع من السلوك الابداعي»^(٢)، يضاف إلى ذلك أن هذا العامل - مع غيره من العوامل - يوصف بأنه pro-creativity، أي أنه من العوامل،

(١) H.B.English, and A.C.English, op. cit., p. 38.

(٢) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٣٧.

التي تسهل الابداع وتدعمه وتشجعه (٢)، وليس ذلك بالأمر الغريب، إذ أن النشاط الابداعي، سواء كان علمياً أو فنياً، هو نشاط قاصر على قلة من الأفراد، ومعنى ذلك أنه ليس الكل يملك القدرة على أن يبدع عملاً علمياً أو فنياً، رغم اتساع استخدام مصطلح (الاستعداد) في جوانب الحياة المختلفة، والبعيدة عن الابداع.

ولا يمكن القول إن استعداداً واحداً، يشمل الابداع في مختلف المجالات، فالاستعداد المطلوب للابداع في الأمور الميكانيكية، غير ذلك المطلوب في الشعر مثلاً، بل إنه في الفنون على وجه التحديد، فإن الاستعداد المطلوب للابداع في الموسيقى، غير ذلك المطلوب في الديكور ... وهكذا، وحتى في الفن الواحد، فقد تتشابه القدرات التي في وسع الشخص المبدع، ولكننا نجد أيضاً فروقاً كيفية بين الأشخاص، في نوع النشاط، الذي تتجلى فيه القدرات الابداعية، كما سنرى في الفصل السادس بإذن الله، أي «أن طرق التناول الابداعي في المجال الواحد، تختلف باختلاف قدرات الشخص المبدع» (٤)، ومن ذلك مثلاً أن الخصب القصصي ذو اللوحات الاجتماعية عند تشارلز ديكنز أو نجيب محفوظ، يختلف عن الخصب الممزوج بالتاريخ عند ت.س. اليوت وأبو حديد وعلى باكثير، كما تختلف براعة براوننج وأبو العلاء المعري في الشعر الفلسفي المتصوف، عن براعة شعراء القصور مثل تيسون وشوقي وبلبيك وعمر الخيام ... وهكذا، وتضييق دائرة الفروق الفردية، حتى تصل إلى مستوى كل شخص مبدع على حدة، لنجد أن ابداعات شخص معين في ظرف ما، قد تختلف قليلاً أو كثيراً، في جوانب الابداع الأساسية وقدراته، عن ابداعات الشخص نفسه في ظروف أخرى.

ويميز المليجي (١٩٨٥) (٥) بين الاستعداد والقدرة، فقد يفتقد الانسان القدرة على أداء عمل ما، ولكن يكون لديه الاستعداد

(٢) Wolfgang Luthe, Creativity Mobilization Technique, (New York : Grune & Stratton, 1976), p. 271.

(٤) عبدالحليم، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٥) المليجي، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

لاكتساب هذه القدرة فى المستقبل، بالتدريب والممارسة، لكننا فى بحثنا هذا، لا نستطيع الفصل فى الواقع بين الاستعداد والقدرة، إذ من غير المتصور أن نجد مخرجاً فى إحدى الصحف، لديه الاستعداد لممارسة العملية الإخراجية، دون أن يمتلك القدرة على ذلك، فالجانبان إذن متضامنان فى هذه الخصوصية.

كذلك فقد أثبت التحليل العاملى فى بعض الدراسات السابقة، أنه فى العادة، تكون لدى الشخص المبدع، قدرات إبداعية عالية، وأخرى منخفضة (٦)، ففى مجال الموسيقى مثلاً، تتجلى مهارة عمر خيرت فى التأليف الموسيقى، فى حين يبرع عبدالوهاب فى التلحين، كما يبدع على اسماعيل فى التوزيع، أما فى قيادة الأوركسترا فإن يوسف السيسى لا يمكن مجاراته، وكذلك أحمد الحفناوى فى العزف على الكمان، «أما الشخص الذى ترتفع كل قدراته، فهو مجرد حالة استثنائية نادرة من القاعدة، وبالتالي فلا قياس عليها» (٧).

وبسبب هذا الفارق الأخير، فإنه لا يمكن القول إن الاستعداد المطلوب توفره فى مخرج الصحيفة، يتجلى فى قدرة واحدة مثلاً، إذ يتنافى ذلك مع قوانين الفروق الفردية فى العلوم السلوكية من جهة، كما أنه يتنافى مع طبيعة الإخراج الصحفى ذاته - كعملية إبداعية - من جهة أخرى، ومع أننا خصصنا الفصل السادس للبحث فى القدرات الإبداعية لدى المخرجين بعامة، فإننا لا نرى بأساً من عرض بعض القدرات، الداخلة فى الاستعداد، وفقاً لأنواع الأعمال الإخراجية المختلفة ومستوياتها.

فإذا أعدنا النظر إلى الإخراج، بالمفهوم الكلى الشامل، فإنه مما لا شك فيه أن الاستعداد المطلوب توفره فى المخرج المشرف على العمليات الإنتاجية الطباعية، يختلف عن الاستعداد الذى يتمتع به المخرج القائم بعملية تصميم الصفحات مثلاً، ففى الحالة الأولى قد يكون الذكاء مطلوباً، كأحدى السمات التى يعتمد الإبداع على حدها

(٦) عبدالحليم، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٧) المرجع السابق.

الأدنى، كما سبق أن ذكرنا، فى حين تعتمد الحالة الثانية على القدرة على التخيل، وهو نفسه الفارق فى مجال الهندسة المعمارية، بين المهندس الذى يصمم على الورق، وذلك المشرف على التنفيذ فى موقع البناء.

وعندما نبدأ بالبحث فى قيمة الذكاء بالنسبة للأعمال التنفيذية فى إخراج الصحيفة، فإن هذه السمة توفر فى المخرج المنفذ القدرة على حل المشكلات الطارئة، التى تفاجئه داخل قاعة المونتاج، حين يجد أن مساحات الموضوعات بعد جمع مطورها، لا تتناسب مع الحيز الذى تركه المخرج المصمم لكل منها على الماكيت، وهنا فإن عليه أن يحسن التصرف، بما لا يخل بالشكل العام للصفحة، وأسلوب تصميمها، ولا يخل بحق القارئ فى معرفة تفاصيل الأخبار كاملة.

كما يحقق ذكاء المخرج المنفذ وحسن تصرفه درجة عالية من الدقة، هى بلاشك من مكونات الذكاء، وذلك حين ترتفع قدرته على تحقيق أكبر قدر ممكن من المطابقة بين الماكيت المرسوم للصفحة، وبين الصفحة كما يتم تنفيذها، وهو فى ذلك ينفذ تعليمات المخرج المصمم بحذافيرها.

ومع أن المخرج المنفذ هو من الوظائف المستحدثة فى الصحف المصرية، والتى لم يبدأ العمل بها إلا فى منتصف الثمانينيات، عندما دخلت هذه الصحف جميعاً مرحلة الأوفست (٨)، فإن دور هذه الطائفة من المخرجين كان يقتصر فيما مضى، على الإشراف على عملية التنفيذ، والتى يقوم بها فى هذه الحالة عمال التوضيب، وهنا فإن سمة الذكاء، بما تشمله من قدرة على حل المشكلات وحسن التصرف والدقة، مطلوب توافرها كذلك، حتى يتمكن من الإشراف الدقيق والمباشر على عملية التنفيذ، ويصدر تعليماته بالتعديل، إذا لم يحقق المونتير التعليمات المدونة على الماكيت.

(٨) أشرف صالح، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الإخراج الصحفى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام، ١٩٨٣)، ص ٦٨٧.

ومما يعاب على عمل المخرج المنفذ فى بعض الصحف المصرية، هو عدم قدرته - أو لنقل عدم رغبته - فى التصرف بمفرده، من وحي إدراكه للمشكلات التى تواجهه، ومن واقع ما توفر له من استعداد، فنجدّه يلجأ بين الفينة والفينة إلى المخرج المصمم، يسأله رأيه فى هذه المشكلة أو تلك، أو يستأذنه - فى أحسن الأحوال - لسلوك هذا التصرف أو ذاك، بل ربما يبلغ الأمر ذروته عندما يلجأ المنفذ أحياناً إلى المحرر نفسه، ليقوم بإجراء الاختصارات اللازمة، على الموضوعات الطويلة، مع أن هذا العمل - فى رأينا الخاص - من صميم عمل المخرج المنفذ، فى حدود ما يتلقاه من تعليمات، بالنسبة لكل صفحة.

كذلك يتطلب عمل المخرج المنفذ، وبخاصة مع استخدام الأوفست فى الطباعة، استعداداً عالياً لممارسة بعض المهارات اليدوية، التى تتميز بشيء من الدقة، ولا بد فى الوقت نفسه من أدائها بكل سرعة ممكنة، وذلك عندما يقوم بلمس السطور فى أماكنها، بحيث تخرج معتدلة تماماً غير مائلة أو معوجة، أو عندما يرسم الخطوط الفاصلة بين الموضوعات، والتى لا ينبغي أن تختلف ثخانتها بالنسبة للخط الواحد، وكذلك عندما يقوم بتفريغ خلفية الصور الديكوبية يدوياً، والتى كثيراً ما تأتى من قسم التصوير الميكانيكى كاملة الخلفية... الخ.

ولعل هذا هو السبب، الذى من أجله دخلت المرأة إلى مجال التنفيذ فى إخراج بعض الصحف المصرية - «كالسياسى» مثلاً - إذ ثبت أنها ربما تكون أكثر استعداداً من الرجل، لأداء بعض المهام الدقيقة من هذا القبيل، ومع أنه لا توجد دلائل علمية نفسية، تؤكد تفوق المرأة على الرجل فى بعض المهن من هذا النوع، فلاشك أن ممارستها للحياكة والتطريز مثلاً، يعطيان مجرد مؤشر، على إمكان تفوقها ومهارتها العالية فى أداء هذه الأعمال، خاصة وأن الصحيفة المذكورة هى من أكثر الصحف المصرية الحديثة، اهتماماً بوظيفة المخرج المنفذ.

ومن الواضح أن هذا الاستعداد بمكوناته المذكورة وسمة الذكاء الملازمة له، ليس هو المطلوب بالنسبة لتصميم الصفحات، ذلك العمل الذى يحتاج قدرة عالية على التخيل، سواء كان استرجاعياً أو تكوينياً، كما سبق القول، يضاف إلى ذلك الحس الفنى الأصيل، والقدرة على التذوق، ومهارة التكوين، وإدراك العلاقات بين الأشياء، وهى كلها مكونات الاستعداد اللازم توافره فيمن يقوم بعملية التصميم.

ولأن الإخراج الصحفى بوجه عام عملية ابداعية، تقوم على الفن التطبيقى الوظيفى، ولا يحقق الجمالية من حيث هى، فقد وجب أن يتوفر فى المخرج - المصمم والمنفذ معاً - استعداد صحفى، أو ما يسميه بعض بالحاسة الصحفية (٩)، وإن كانت درجة توفر هذا الاستعداد، تختلف كمياً ونوعياً فيما بين وظيفتى : التصميم والتنفيذ.

فالمخرج المصمم يحتاج إلى توافر هذا الاستعداد بدرجة أعلى من ذلك المنفذ، كما أن التطبيقات العملية الداخلة فى نطاق الاستعداد الصحفى ذات نوعية مختلفة كذلك، ومن هذه التطبيقات على سبيل المثال : القدرة على إعطاء الأخبار والموضوعات أولوياتها النسبية، بالنسبة للقارئ، صحيح أن المحرر يوجه المخرج كثيراً فى هذا المجال - على الأقل فى الصحف المصرية - إلا أن للمخرج عادة رؤية لطرق التعبير عن هذه الأولويات، يضاف إلى ذلك أن المصمم كثيراً ما يقوم بتعديل المنطوق اللفظى لبعض العناوين، بالحذف أو بالإضافة، وكتابة تعليقات الصور، واقتراح صور من أرشيف الصحيفة، لم يقترحها المحرر، بل واقتراح بعض الرسوم أحياناً، وذلك كله مما يدخل فى نطاق الاستعداد الصحفى الكيفى، والذى يؤدى بالتالى إلى ضرورة توافره كمياً بدرجة أعلى من المنفذ.

إذ يقتصر استخدام هذا الأخير لمكونات استعدادة الصحفى، على عمليات بسيطة من مثل الاختصارات اللازمة، كما سبق القول، أو

(٩) خليل صابات، الصحافة : رسالة واستعداد وفن وعلم، (القاهرة : دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧)، ص ٤٢.

حذف بعض الأخبار غير المهمة، عندما يضيق حيز الصفحة عن استيعابها، وكذلك إضافة أخبار معينة على درجة ما من الأهمية، عندما يتسع لها حيز الصفحة كذلك، إلى آخر ذلك من هذه العمليات الصحفية البسيطة.

وليس الاستعداد المتوفر في المخرج المصمم، هو نفسه بالضرورة عند مصمم آخر في الصحيفة نفسها، بل إن التصميم ذاته - باعتباره عملية إبداعية - يحتاج استعداداً عاماً، يجب أن يتوفر في كل المصممين، وقد سبقت الإشارة إلى مكوناته، ولكنه إلى جانب ذلك يحتاج استعداداً خاصاً، لكل نوع من أنواع التصميم، فليس شرطاً على مسيل المثال، أن المخرج المبدع في إنتاج الصفحة الأولى، يبدع بالقدر نفسه في إخراج صفحة الرياضة أو الفن... إلخ، الأمر الذي تنبغى مراعاته، عند توزيع الصفحات على مخرجي الصحيفة في كل عدد من أعدادها.

بصفة عامة يمكن القول إن هناك صفحات معينة، مطلوب أن يعمل فيها المصمم فكره الإخراجي أكثر من غيرها، ويقدم بالتالي في كل عدد نمطاً جديداً من الإخراج فيها، ولا نقول فكرة إخراجية جديدة، ولعل أوضح مثال على ذلك صفحة الفن، وذلك لسببين مهمين، أولهما : إن طبيعة الفن ذاته، بما يحويه من إبداع، يحتاج إخراجاً على المستوى نفسه من التجديد والإبداع، فمن غير المعقول أن نقدم إخراجاً نمطياً، لموضوعات مبدعة في محتواها، وثانيهما : إن صفحة الفن من الناحية التحريرية تقدم للمخرج بعض العناصر الشكلية، التي تسهل له عملية الإبداع الإخراجي، وربما توحى له بفكرة إخراجية جديدة، ونعني بهذه العناصر الصور الفوتوغرافية الممتازة.

ويوضح لنا الشكل رقم (٢) نموذجاً واضحاً، يجسد هذا المعنى، لصفحة الفن من صحيفة «أخبار اليوم»، والتي خصصت لموضوع واحد كبير عن الموسيقار الراحل محمد عبدالوهاب بمناسبة وفاته (١٠)، وتمثل هذه الصفحة فكراً إخراجياً ناضجاً لصاحبها، ووعياً

بروح الموضوع وقيمته بالنسبة للقراء، وهى على وجه العموم من الابداعات الاخبارية المتميزة.

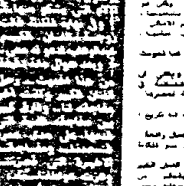
ولكننا فى الوقت نفسه، لا نستطيع أن نطلب من مخرج هذه الصفحة، ولا من غيره، أن يخرج لنا صفحة الرأى مثلاً، باستخدام الفكرة الاخبارية نفسها لصفحة الفن المذكورة، حتى ولو كانت الصحيفة متطرفة فى شعبيتها وإثارتها، فالرأى بما يتميز به من عقلانية، وإبتعاد عن العواطف الجياشة، ولخلو محتواه عادة من الصور كعناصر مساعدة فى الاخبار، يقتضى أن تخرج صفحته إلى القراء بشكل هادى معتدل رزين، وليس معنى ذلك ألا نبذع فى إخراجها، ولكن أن يكون الابداع فى حدود طبيعة الصفحة : محتوى وقراء، أى أن يكون الابداع فيها، فى أضيق نطاق ممكن.

ويحتاج إخراج صفحة الفن المشار إليها، مهارة تشكيلية عالية، وعيناً فنية نافذة، لأنها أقرب ما تكون إلى اللوحة التعبيرية المجسمة، وبخاصة فى الكتلة الثقيلة التى تقع فى قلب الصفحة (راجع شكل رقم ٢)، أى أن الاستعداد المطلوب فى مخرجها هو استعداد فنى خالص، فى حين لا يحتاج مخرج صفحة الرأى هذا الاستعداد، أو على الأقل ليس بهذه الدرجة.

ونحن لم نطرح هذين المثالين فى ذاتهما فقط، بل قس على ذلك باقى صفحات الصحيفة، بمحتوياتها المختلفة والمتنوعة، وبصفة عامة يمكن القول إن هناك نوعين من اخراج الصفحات - على الأقل - أولهما : تلك المحتاجة إلى أكبر قدر من الابداع فى تصميمها، كالفن والرياضة والمرأة والمجتمع والحوادث، وبالتالي تتطلب هذه الصفحات استعداداً فنياً تشكيلياً لدى المخرج فى المقام الأول، وثانيهما : تلك الصفحات النمطية، المكتفية بأدنى حد ممكن من الابداع، والتى ربما تخلو تماماً من الابداع بمعناه الفنى المعروف، وأوضح الأمثلة على ذلك صفحة الرأى، ويمكن أن نضيف نوعاً ثالثاً، وهو الذى يحتل درجة من الابداع، تتراوح بين النقيضين السابقين، وفقاً لسياسة الصحيفة كمغير أساسى، كالصفحة الأولى وصفحة السياسة الخارجية



شماره
مجموعه شماره



مجلس

[illegible]

۱- فرانس
 ۲- آلمان
 ۳- ایتالیا
 ۴- بلژیک
 ۵- هلند
 ۶- پرتغال
 ۷- اسپانیا
 ۸- سوئد
 ۹- سوئیس
 ۱۰- یونان
 ۱۱- بریتانیا
 ۱۲- ایالات متحده آمریکا
 ۱۳- ژاپن
 ۱۴- هند
 ۱۵- چین
 ۱۶- روسیه
 ۱۷- کره
 ۱۸- تایوان
 ۱۹- هنگ کنگ
 ۲۰- ماکائو
 ۲۱- فیلیپین
 ۲۲- اندونزی
 ۲۳- مالزی
 ۲۴- سنگاپور
 ۲۵- تایوان
 ۲۶- هنگ کنگ
 ۲۷- ماکائو
 ۲۸- فیلیپین
 ۲۹- اندونزی
 ۳۰- مالزی
 ۳۱- سنگاپور
 ۳۲- تایوان
 ۳۳- هنگ کنگ
 ۳۴- ماکائو
 ۳۵- فیلیپین
 ۳۶- اندونزی
 ۳۷- مالزی
 ۳۸- سنگاپور
 ۳۹- تایوان
 ۴۰- هنگ کنگ
 ۴۱- ماکائو
 ۴۲- فیلیپین
 ۴۳- اندونزی
 ۴۴- مالزی
 ۴۵- سنگاپور
 ۴۶- تایوان
 ۴۷- هنگ کنگ
 ۴۸- ماکائو
 ۴۹- فیلیپین
 ۵۰- اندونزی
 ۵۱- مالزی
 ۵۲- سنگاپور
 ۵۳- تایوان
 ۵۴- هنگ کنگ
 ۵۵- ماکائو
 ۵۶- فیلیپین
 ۵۷- اندونزی
 ۵۸- مالزی
 ۵۹- سنگاپور
 ۶۰- تایوان
 ۶۱- هنگ کنگ
 ۶۲- ماکائو
 ۶۳- فیلیپین
 ۶۴- اندونزی
 ۶۵- مالزی
 ۶۶- سنگاپور
 ۶۷- تایوان
 ۶۸- هنگ کنگ
 ۶۹- ماکائو
 ۷۰- فیلیپین
 ۷۱- اندونزی
 ۷۲- مالزی
 ۷۳- سنگاپور
 ۷۴- تایوان
 ۷۵- هنگ کنگ
 ۷۶- ماکائو
 ۷۷- فیلیپین
 ۷۸- اندونزی
 ۷۹- مالزی
 ۸۰- سنگاپور
 ۸۱- تایوان
 ۸۲- هنگ کنگ
 ۸۳- ماکائو
 ۸۴- فیلیپین
 ۸۵- اندونزی
 ۸۶- مالزی
 ۸۷- سنگاپور
 ۸۸- تایوان
 ۸۹- هنگ کنگ
 ۹۰- ماکائو
 ۹۱- فیلیپین
 ۹۲- اندونزی
 ۹۳- مالزی
 ۹۴- سنگاپور
 ۹۵- تایوان
 ۹۶- هنگ کنگ
 ۹۷- ماکائو
 ۹۸- فیلیپین
 ۹۹- اندونزی
 ۱۰۰- مالزی

[illegible][illegible]

فكرة إخراجية مبتكرة وغير مسبقة للتعبير عن وفاة محمد عبد الوهاب
(أخبار اليوم - إخراج : مجدى حجازى)

والصفحة الاقتصادية.

والمهم فى ذلك كله، أن تراعى مسألة اختلاف الاستعدادات الابداعية بين مخرجى الصحيفة، عند توزيع الصفحات عليهم قبل البدء فى العمل، فيعطى النوع الأول لأصحاب الاستعداد الفنى التشكيلى، ويعطى النوع الثانى لأصحاب الاستعداد الصحفى، أما النوع الثالث، فإما أن يوزع على أصحاب النوعين السابقين، أو أن يكون من نصيب المخرجين، الذين يجمعون بين الاستعدادين الفنى والصحفى، ولو بنسبة متدنية بعض الشيء، فى كل منهما.

والملاحظ على الصحف المصرية، التى مسحنا أساليب الممارسة الاخبارية بها، أن صفحات النوع الثانى، المحتاجة إلى الاستعداد الصحفى، يتم إعطاؤها للمخرجين المبتدئين، الذين لا يزالون فى مرحلة التدريب، على أساس أن إخراج مثل هذه الصفحات، يتم بأسلوب نمطى روتينى ثابت، كالصفحة الأخيرة من «أخبار اليوم» و«الأخبار»، وبصرف النظر عن تحفظنا إزاء توزيع الصفحات على هذا النحو، كما سوف يتضح من البحث الثالث بهذا الفصل، فإن إخراج الصفحتين الأخيرتين بالصحيفتين المذكورتين، يحتاج فى رأينا تطويراً إخراجياً شاملاً.

يضاف إلى ذلك أنه حتى مع افتراض تمتع مخرج معين بالاستعدادين المذكورين، الفنى والصحفى، على سبيل الاستثناء، فالمفضل فى رأينا أن يقتصر عمل هذا المخرج على الصفحات من النوع الأول، لسببين مهمين، أولهما : ألا نثقل كاهله بعدد كبير من الصفحات، حتى يتفرغ لإبداع أفكار أو أساليب إخراجية جديدة فى كل صفحة، وثانيهما : شيوع الاستعداد الصحفى بين عدد كبير من ممارسى الإخراج بصفة عامة، مع ندرة الاستعداد الفنى بينهم، ومن هنا وجبت ضرورة الاستفادة من أصحاب الاستعداد الأخير، لإنتاج صفحات ابداعية من حيث الشكل.

هذا عن الاستعداد اللازم للمخرج، وفقاً لطبيعة محتوى الصفحة، التى يقوم بإخراجها، فى ضوء سياسة الصحيفة، فهل هناك

أنواع أخرى من الاستعداد الاخراجى؟، إن هذا يقتضينا أن نبحث فى الحالات الاخراجية المختلفة داخل المؤسسة الصحفية، ومن هذه الحالات مثلاً، أن العادة قد جرت فى الصحف اليومية بالذات، على أن تصدر فى عدة طبعات كل يوم، على أساس أن تلحق الصحيفة بآخر تطورات الأحداث المهمة، وأن تنشرها فى كل طبعة تالية، علاوة على تخصيص كل طبعة لسكان إقليم جغرافى معين داخل البلاد.

بالنسبة للهدف الأخير من إصدار الطبعات المتعددة، فقد لا يحتاج إلى استعداد خاص لدى المخرج، إذ تكون من الأمور المعروفة مقدماً، الأخبار التى سوف تنشر فى كل طبعة من الطبعات الثلاث، فى الأحوال العادية، وتقتصر مهمة «المخرج الساهر» لتنفيذ تعديلات كل طبعة، على حذف أخبار، وإحلال أخرى مكانها، وهى فى المقام الأول مهمة المخرج المنفذ، عندما يكلف بالسهر فى الطبعات المتأخرة.

وتبقى المشكلة إذن فى الهدف الأول من تعدد الطبعات، فالتطورات المهمة والخطيرة من الأحداث الجارية، كالحروب والانقلابات... الخ، هى أساساً من نوع الأخبار المفاجئة غير المتوقعة، وقد يستلزم الاهتمام بنشرها فى أماكن بارزة من الصفحة الأولى، وبمساحات كبيرة أحياناً، إجراء تعديل تام لأسلوب إخراج الصفحة، وقد يمتد هذا التعديل إلى بعض الصفحات الداخلية، التى تساعد فى استيعاب التفاصيل المتصلة بالموضوع.

ولكى يتم هذا العمل على نحو يتمتع بمستوى ابداعى معين، وخال من الأخطاء والعيوب الاخراجية، لابد أن يتوافر فى «المخرج الساهر» استعداد يحتوى قدرة خاصة لديه تسمى «المرونة» (أنظر : المبحث الثالث من الفصل السادس)، والتى تتيح له - ضمن ما تتيح - أن يجرى تعديلات جذرية شاملة فى أسلوب إخراج الصفحة، وفى وقت ضيق نسبياً، وهو مالا يتوافر فى كل مخرجى الصحيفة.

وبصرف النظر عن أنواع القدرات الكامنة فى استعداد المخرج، أو فنقل استعداداته، فالسؤال الملح الآن : هل لدى جميع

المخرجين استعداد ما؟، والرد على هذا السؤال «ينبغي» أن يكون بالإيجاب، ولكن وضع المؤسسات الصحفية المصرية، لا يجيب بالنفى، ولكن على الأقل يقلل من درجة التأكد من هذا الإيجاب.

فهناك مقولة شائعة، وإن كانت غير صحيحة قطعاً، بأن الإخراج الصحفى هو عمل من لا عمل له بسائر أقسام الصحيفة، أو بعبارة أخرى : إن فاقدى الاستعداد الصحفى، الذين لم يشبتوا وجودهم بالأقسام التحريرية للصحيفة، يقبلون على العمل بالإخراج، وربما يكون الداعى لانتشار هذه المقولة، فى رأينا، عاملين مهمين، أولهما : تسلل بعض العناصر غير القادرة على العمل بالإخراج، إلى هذا القسم الحيوى، وذلك فى سنوات سابقة مضت، ورغم أن أغلبهم لم يعد له وجود الآن فى هذه الصحف، فإن مجرد تسللهم إلى الإخراج، كان يؤكد هذه المقولة.

وثانيهما : غلبة الطابع النمطى التقليدى غير المبدع، على إخراج كثير من الصفحات بأغلب الصحف المصرية، ولسنوات طويلة أيضاً، مما ساعد على ترميخ الاعتقاد، بأن هذا الطابع هو قمة الإخراج الصحفى، فى وقت لم تكن للكفاءات مكانتها الملحوظة والتميزة.

ورغم أن هذين العاملين، يدخلان فى عداد التاريخ القريب للصحف المصرية، فقد استمر الاعتقاد بأن الإخراج هو عمل الفاشلين، وتأكدت المقولة بأن الصحفى الناجح هو المحرر فقط، حتى جاء عقد السبعينات، وبدأ الاهتمام النوعى بالشكل يزداد شيئاً فشيئاً، وبخاصة مع دخول بعض العناصر الشابة ميدان الإخراج، ثم تبلور هذا الاهتمام أكثر وأكثر بدخول الصحف المصرية مرحلة الأوفست فى الثمانينيات، ولم يحل هذا التحسن النسبى فى مستوى إخراج الصحف المصرية، ولا التحسن فيمن يقومون به، دون استمرار الأفكار الشائعة ذاتها عن العمل الإخراجى.

والنتيجة الطبيعية لكل ذلك، أن من يجد فى نفسه الاستعداد الصحفى أو حتى الفنى، فإنه يلجأ إلى أحد الأقسام التحريرية للعمل

بها، إما اقتناعاً بالمقولة المذكورة، أو بحثاً عن الشهرة والمجد،
المفقودين فى العمل بالاعخراج، أو للسبيين معاً.

وفى المقابل فإن الصحيفة تقبل كل من يعرض نفسه للعمل
بالاعخراج، لأنها ربما لا تجد غيره، وبالتالى فهى لا تبحث ما إذا
كان لديه أى استعداد لهذا العمل الدقيق والصعب، كل ما فى الأمر أنها
تدربه وتجربه فترة من الوقت، لاختباره، وأغلب المتقدمين ينجحون
فى هذا الاختبار، لأنهم ببساطة يعملون بالأماليب الشائعة فى الاعخراج،
والخالية من الابداع، ولكنها مع ذلك تروق للقائمين على اختيار
الجدد، إذ يعتقدون أن اتباع هذه الأماليب دليل على النجاح والنبوغ.

هذا من جانب الصحف، والمسئولين عن اعراجها، أما من
جانب المتقدمين للعمل فعلا فى الاعخراج، فيمكن القول إن الظروف
الاقتصادية الصعبة، للمواطن المصرى عموماً، وخريجى الجامعات منهم
خصوصاً، تدفع شباباً كثيرين إلى قبول الانضمام إلى أى عمل، طالما
كانت فرصة الارتزاق من ورائه مضمونة، وقد عانت الصحف الأمرين
فى هذا الخصوص، فبعض خريجى كلية الاعلام وأقسامه، لم يجدوا
فرصة للعمل، ولا حتى للتدريب، فى أى من الأقسام التحريرية
المرموقة، ولكنهم يسمعون أن قسم الاعخراج يحتاج إلى شبان جدد،
فيتقدمون للعمل فيه، دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة أن يسألوا ذاتهم :
هل لدينا الاستعداد الملائم، لأداء هذا العمل؟.

وربما يشير ذلك مسألة تعليمية على درجة كبيرة من الأهمية،
حول جدوى قبول أعداد كبيرة من الطلاب، فى أقسام الاعلام
المختلفة، تنوء المؤسسات الاعلامية - ومنها الصحيفة - عن
استيعابهم جميعاً، الوضع الذى يؤدى بالضرورة إلى قبول بعضهم العمل
فى أى مجال من المجالات الصحفية، كالأخراج، بصرف النظر عن
مدى استعدادهم للعمل فيه.

ويدافع بعض الأفراد عن هذا الوضع الشانك، بكافة جوانبه،
بقولهم : إن كل شىء يمكن تعلمه بالتدريب ومع الوقت، بها فيه
الاعخراج، ولكن الرد على ذلك ببساطة، هو أن تعلم المهارة والتدريب

عليها، لا يمكن أن يصادفهما النجاح، مالم يجدا التربة الصالحة للنمو، وهى وجود الاستعداد، وأن التعلم فى غيبة الاستعداد، هو كالحرق فى البحر.

ولو تخيلنا على سبيل المثال، أن شخصاً ما أراد أن يصبح مطرباً معروفاً، أو رساماً شهيراً، فالتحق ببعض المعاهد الفنية، ليتعلم الغناء أو الرسم، دون أن يكون لديه الاستعداد للغناء، كموسيقية الأذن أو جمال الصوت أو سلامة النطق، أو دون أن يكون لديه الاستعداد للرسم، كحب الطبيعة واحترام الجمال، وتقدير النسب، فكيف بهذا الشخص - مهما تعلم - أن يصير مطرباً أو رساماً؟.

إن هذا بلاشك، ما دفع المعاهد الفنية فى مصر، كالسينما والفنون المسرحية والموسيقى العربية والباليه والنقد الفنى ... إلخ، إلى قبول حاملى الثانوية العامة، بعد اجتياز اختبارات فنية معينة، تقيس فى كل طالب متقدم، ما إذا كان لديه الاستعداد الملائم للدلتحاق بكل من هذه المعاهد، الأمر الذى لا تجرؤ عليه فى الوقت الراهن أية جهة أكاديمية تقوم بتدريس الاعلام أو الصحافة.

والى جانب كل ما سبق، فلا تزال الوساطة فى التعيين بالصحف، للأقارب أو المعارف أو أبناء ذوى النفوذ، تحتل مكانة ما فى الوسط الصحفى المصرى، ولا نشك فى أن هذه المسألة تقتل الاستعداد للإبداع الإخراجى، عند من يشهدون تنامى هذه الظاهرة، دون أن يستطيعوا منعها، ولا أن يتمكنوا من استثمار استعدادهم بقسم الإخراج.

وهكذا .. فإن الموهبة يمكن طمسها أو القضاء عليها، كما يقول عيسوى، بسبب بعض العوامل، كانهخفاض مستوى التحصيل الدراسى والحرمان الاقتصادى والعجز المالى ونقص الدافعية وانعدام القيم، التى تدفع الفرد نحو مزيد من الارتقاء بمستوى المهنة (١١).

(١١) عيسوى، سيكولوجية الإبداع، مرجع سابق، ص ٦٩.

المبحث الثاني : التعلم learning

ومن حيث انتهينا فى المبحث السابق، نبدأ هذا المبحث، عن دور التعلم فى الابداع الخارجى الصحفى فى مصر، لقد أثبت عيسوى أن انخفاض مستوى التحصيل الدراسى، يؤدى إلى طمس الاستعداد (الموهبة) والقضاء عليها(١)، وإذا كان الاستعداد يشمل عدداً من القدرات، الصالحة للابداع فى مجال معين، فإن قياس حجم كل قدرة وعمقها، على علاقة وثيقة بتعلم الشخص صاحب الاستعداد، كما يقول المليجى (١٩٨٥)، إذ يرى أن مقياس الاستعداد، يقيس ما يستطيع الفرد أن يتعلمه لأداء عمل ما فى المستقبل، فى حين أن مقياس التحصيل تقيس ما تعلمه الفرد فعلاً فى الماضى، حتى يتمكن من أداء هذا العمل(٢).

ولما كانت دراستنا تدور حول مخرجى الصحف المصرية، المفترض أن لديهم الاستعداد للعمل الخارجى بجوانبه المختلفة، والمفترض أنهم درسوا أسس هذا الفن وقواعده، فقد كان لزاماً علينا أن نقصر المبحث الخاص بالتعلم، على مقياس التحصيل الابداعية، من واقع ما يتلقاه الطالب المصرى فى الجامعات المصرية، من دروس نظرية وعملية فى الخارج، تؤهله ليشغل وظيفة المخرج الصحفى.

وليست أهمية التعلم فى تنمية الابداع الخارجى وتطويره وليدة اليوم، فقد سبق لجيلفورد (١٩٥٩)، أن أشار إلى أن جميع الصفات النفسية - ومن بينها الابداع - تعود جزئياً إلى الوراثة، التى تضع حدوداً للنمو العقلى، ثم إلى البيئة، التى من شأنها تفتيح القدرات، والسماح لها بالازدهار، لكنه فى الوقت نفسه يؤكد، أنه نادراً ما يصل الانسان إلى نهاية الحدود، التى ترسمها له وراثته، وبالتالي فالمجال فسيح - فى رأيه - أمام العملية التعليمية، لمزيد من العمل والتحسين والزيادة(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) المليجى، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

(٣) Guilford, Traits of Creativity, In : H.H.Anderson (ed.), Creativity and its Cultivation, (New York:Harper,p.p.142-143)

ويظن بعض الناس أن المهارات العقلية المختلفة، يمكن اكتسابها بالتدريب والممارسة، وأن دور التعلم في هذا المجال جد محدود، ويستدل هؤلاء على ظنهم هذا، بأن تاريخ الفن في العالم يشهد أن كبار مبدعيه لم يدرسوا الفن من الناحية الأكاديمية، ولكنهم اقتصروا على التدريب عليه وممارسته (٤)، ويشير آخرون إلى أن عباقرة العالم في مختلف المجالات كانوا فاشلين، بمقاييس التحصيل الدراسي، ومع ذلك صاروا عباقرة (٥)، وقريب من هذا إنكار علماء النفس المحدثين للعلاقة الارتباطية بين الابداع والذكاء، إذ يرتبط المتغير الأخير عادة بالتحصيل الدراسي، في حين يعتمد الابداع على قدرات أخرى، مع نسبة متوسطة من الذكاء (٦)، وتشير كل هذه الآراء - وغيرها - إلى ضعف أهمية التعلم في تنمية الابداع.

في البداية يجب أن نشير إلى أننا - وغيرنا - نستخدم مصطلح (تنمية الابداع)، ونحاول ربطه بالتعلم، ومعنى ذلك أن الابداع يوجد أولاً قبل التعلم، متمثلاً في الاستعداد لنشاط ابداعي ما، وأن التعليم يتعهد الاستعداد الابداعي الموجود أصلاً بالرعاية، وفي هذا إشارة واضحة إلى ضرورة توافر الاستعداد.

وإذا جاز لنا استخدام التشبيهات، فالابداع كالنبات، لا بد أن توجد البذرة الصالحة في التربة المناسبة أولاً، وهذا هو الاستعداد، أما نمو البذرة إلى نبتة ذات جذور قوية، وهي العملية اللازمة لنمو النبات، فتمثل دور التعلم، المبني على توافر الاستعداد، والتي نحققها برى البذرة بالمياه بانتظام، فإذا ما ظهرت النبتة فوق سطح التربة، بعد النبتة وليس قبلها، فإنها تحتاج إلى تهوية مناسبة، وهذا هو دور الخبرة العملية في تدعيم التعلم المبني على الاستعداد، وكما يلزم لنمو النبات نمواً كاملاً، استمرار الرى مع التهوية، كذلك فإن المواظبة على «التعلم المستمر» مع التدريب والممارسة، هو الضمان الوحيد لنمو النبات على نحو نرتضيه، وإزهاره وإثماره.

(٤) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٥) Weisburg, op. cit., p. 23.

(٦) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٣٥.

أما الأقوال التي ردها بعض من ذكرنا، فربما تكون واقعاً تاريخياً ملموساً، أن كبار المبدعين في العالم لم يتعلموا الإبداع في مجالاتهم، بل كانوا فاشلين في دراساتهم، ولكنها في الوقت نفسه، تتنافى مع واقع المجتمعات الحديثة، ذات العلاقات المتشابكة والمعقدة، وصاحبة الثورة في المعلومات والتخصصات الفسيحة العميقة اللامتناهية، ويمكن القول بصفة عامة إن التعلم في هذه الظروف يوفر الوقت والجهد، اللذين ينفقهما الفرد في المعرفة، التي يستمدّها من حقل الممارسة، فلم تعد العلوم الحديثة - وكذلك الفنون - مجالاً مفتوحاً للمحاولة والخطأ، كما كان الأمر في الماضي، وإلا لضيع الإنسان عمره كله في معرفة ما يمكن له الوقوف عليه، من الاطلاع على عدد من الكتب مثلاً.

ففي بحثنا هذا على سبيل المثال، لقد استعنا بعدد كبير من الدراسات السابقة عن الإبداع، حتى نستطيع بلورة مشكلة البحث، ووضع التساؤلات، واختيار العينات ... إلخ، فهل كان لزاماً علينا أن نجرى بأنفسنا الدراسات والتجارب، التي أجراها الباحثون السابقون؟ لو كنا فعلناها لأدركتنا الشيخوخة، قبل أن نكمل هذا البحث، أما القراءة - كأحدى أهم وسائل اكتساب المعرفة - فقد وفرت علينا ذلك كله، عندما قدمت لنا نتائج هذه الدراسات والتجارب جاهزة، لتكوين معرفة نظرية شاملة حول موضوع البحث.

إذن فإن التعلم، أو كما يسمى أحياناً «اكتساب المعرفة النظرية» ضرورة ملحة في كل مجالات الحياة، لأنه يقدم لنا خلاصة الخبرات والتجارب السابقة، لكي نضيف عليها من واقع ممارستنا وخبرتنا، هذا بفرض وجود الاستعداد في داخلنا، لأداء عمل من الأعمال، وقد بلغ من أهمية التعلم، أنه صارت هناك معرفة نظرية متعمقة، حتى في الهوايات التي يمارسها الإنسان، فوجدنا كتباً ومجلات متخصصة تعلم الهواة صيد السمك أو تربية الحمام أو التصوير الفوتوغرافي ... إلخ، فما بالنا بالأعمال التي يمتنها الإنسان؟.

ولعله من الطريف والمناسب هنا أن نعرض لنتائج إحدى الدراسات المهمة والممتعة، التي تطلق العنان لأهمية التعلم في تنمية النشاط الابداعي، فقد حاول ويليام تشيس وهيربرت سيمون W.Chase & H.Simon (١٩٧٢) تقدير كمية المعلومات التي لابد أن يحصلها لاعب الشطرنج، لكي يصبح ماهراً ومن أصحاب البطولات، وقد أشار الباحثان - بعد اختبارات وتجارب - إلى أن اللاعب الماهر يحصل عادة على ما يقرب من خمسين ألف خطوة، تعتمد كل منها على أربع قطع أو خمس، فإذا تعلم خطتين فقط في الساعة، فإنه يلزمه لذلك أن يقضى من ٢٥ إلى ٢٥ ألف ساعة على الأقل لتحصيل هذه الخطط (٧).

هذا عن لعبة الشطرنج كهواية، والتي ربما يحترفها بعض اللاعبين، فماذا عن تعلم الاخراج الصحفي في المرحلة الجامعية؟ .. يشير تورانس (١٩٦٢) إلى أن تنمية النشاط والتفكير الابداعيين في التعليم الجامعي، مبنية على ما يحدث في التعليم المدرسي المبكر، صحيح أن بعض العلوم والفنون لا تدرس إلا في الجامعات (ومنها الاخراج)، «إلا أن المدرسة تلعب دوراً بالغ الأثر في إثارة طاقات الابداع الكامنة لدى أطفال المدارس» (٨)، ويعد جيلفورد (١٩٥٩) سمات الطفل المبدع، وأهمها التذمر، الذي يجعل الطفل يشك، ويجادل مدرسيه، والاستعلاء الذي ينظر من خلاله إلى الآخرين، وهو كذلك يشعر بذاتيته وفرديته، مع ميل واضح إلى التجربة (٩)، فهل يساعد نظام التعليم المصري في المدارس، على إثارة طاقات الابداع الكامنة لدى التلاميذ؟

إن استعراض الحدين الأدنى والأقصى لأعمار مخرجي الصحف المصرية، يشير إلى أنهم تعلموا في المدارس التقليدية الرسمية، سواء

W.Chase, and H.Simon, Perception in Chess, Cognitive Psychology, 4, 1973, p.p. 55, 56. (٧)

Whitehead, op. cit., p. 384. (٨)

(٩) عبدالرحمن عيسوي، تطوير التعليم الجامعي العربي، (الاسكندرية : منشأة المعارف، د.ت)، ص ١١.

كانت حكومية أو أهلية، فأقل الأعمار بينهم الآن ثلاثون عاماً تقريباً، أى أن أصغرهم قد دخل المدرسة الابتدائية وتخرج فيها خلال عقد الستينيات، والذي لم تكن قد نشأت فيه بعد المدارس التقدمية غير الرسمية، والتي تمثلها في مصر المدارس التجريبية (١٠)، ويؤكد وايتهد (١٩٧٥) على أن النمط الأخير من المدارس يركز على الأنشطة الابداعية، والتعليم الذي يعتمد على المبادرة الذاتية والاكتشاف، في حين يركز النمط الأول من المدارس (التقليدية الرسمية) على الأسلوب الذي يحقق التعليم باعتباره تلقيناً، وليس الفن الخالص، وكذلك يمارس فيه الأسلوب التسلسلي في التعليم (١١).

ومع أنه لا يوجد في الخارج حتى الآن أى دليل على إضرار التعليم التقليدي الرسمي بالابداع، ولكن ربما يكون أصل هذه النظرية مستمداً من الخبرات الطفولية البانسة، لعدد من كبار المبدعين (١٢)، علاوة على نتائج بعض الدراسات الميدانية الصغيرة، مثل دراسة هادون وليتون Haddon & Lytton (١٩٦٨)، والذين وجدوا أن الأطفال الانجليز (في سن الحادية عشرة) والمتميزين في التفكير الافتراقي، هم من خريجي المدارس التقدمية غير الرسمية (١٣)، أما التفسير المعقول لهذه النظرية، فكان تورانس (١٩٦٤) قد قدمه، ويتلخص في أن المدرسة التقليدية تنتقص من قدر الأفكار التي يقدمها التلاميذ، وأنها وضعت معايير النجاح والتفوق، بحيث تتماشى مع التلميذ المتوسط، وفي هذا ما يقتل المواهب والقدرات الابداعية، ويشبط مهمة المبدع، الذي يتصف بالفردية والتميز (١٤).

والسؤال الآن : هل يختلف الوضع في الجامعات المصرية - وكذا العربية - عن وضع العملية التعليمية بالمدارس؟ «إن إلحاح المدرسين على الحفظ والإعادة والتكرار يقتل المواهب ويخمد

(١٠) المرجع السابق.

Whitehead, op. cit., p. 385.

(١١)

Weisburg, op. cit., p. 23.

(١٢)

Wolfgang Luthe, op. cit., p. 76.

(١٣)

(١٤) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٦٨.

الابداع» (١٥)، ويشير نظام «الكتاب المقرر» على الطلاب، فى ظل الأعداد الكبيرة داخل المدرجات، لطلاب لم يلتحق أغلبهم بهذا التخصص الجامعى أو ذاك وفقاً لرغباتهم، يشير ذلك كله - فى رأينا - إلى أن التعليم الجامعى فى الدول النامية بوجه عام، هو امتداد غير معن للدراسة الثانوية.

ولنركز الآن على عملية تعليم الإخراج الصحفى والتدريب عليه بالجامعات المصرية، لقد نشأت دراسة الصحافة بوجه عام سنة ١٩٢٩، عندما بدأ معهد التحرير والترجمة والصحافة (التابع لكلية الآداب بجامعة القاهرة) يقبل الطلاب الحاصلين على ليسانس الآداب، لمنحهم دبلوم متخصص، وفى عام ١٩٥٨ افتتح قسم للصحافة بكلية نفسها، لقبول الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة، وذلك لمنحهم درجة الليسانس فى الصحافة، ومع أن المعهد لم يكن يدرس الإخراج لطلابه، فإن القسم كان يطرح مقرر الإخراج الصحفى مرة واحدة طوال السنوات الأربع للدراسة، أو لنقل طوال السنوات الثلاث، على أساس أن السنة الأولى بكلية الآداب - فى ذلك الوقت - كانت دراسة عامة، دون تخصص فى أى من أقسام الكلية.

وعندما أنشئ معهد الاعلام (١٩٧٠)، لمنح الدبلومات المتخصصة أولاً، ثم لمنح درجة البكالوريوس، التى بدأت لأول مرة بتخريج دفعة ١٩٧٥، كان الإخراج الصحفى يدرس فى مقررين، أحدهما فى السنة الثالثة، التى يبدأ فيها التخصص فى الأقسام المختلفة (*). ويسمى (فنون طباعية)، والآخر فى السنة الرابعة، بمقرر (الإخراج الصحفى)، وقد شهدت اللانحة الأولى للمعهد - صار كلية ابتداء من ١٩٧٤ - بعض المقررات المساعدة للإخراج، كالحاسب الآلى والفنون التشكيلية والتصوير، والأهم من ذلك كله أنه صدرت صحيفة «صوت الجامعة» الأسبوعية، التى تدرب فيها طلاب قسم الصحافة - ضمن ما تدربوا عليه - على إخراج صفحاتها بأنفسهم، ولنا عودة لدور هذه الصحيفة فى تعلم الإخراج بعد قليل.

(١٥) عيسوى، سيكولوجية الابداع، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(*) أقسام الكلية الثلاثة هى : الصحافة، الإذاعة، العلاقات العامة والاعلان.

وفى عام ١٩٨٤ بدأ تطبيق اللانحة الثالثة فى كلية الاعلام، وكانت أهم ملامحها، أن يدرس طلاب الفرقة الثالثة (قسم الصحافة) مواد صحفية عامة، كان من بينها مقرران إخراجيان، هما : (الطباعة والتصوير الصحفى) و(مبادئ الإخراج الصحفى)، ثم يخير الطالب فى الفرقة الرابعة بين مجموعتين من المقررات، وفقاً لـرغبته واستعداده، وهما : مقررات التحرير الصحفى، ثم مقررات الإخراج الصحفى، وعدد هذه الأخيرة ثلاث : (إخراج الجريدة)، (إخراج المجلة)، (أسس التصميم)، ومع أن «صوت الجامعة» كانت قد توقفت عن الصدور المنتظم فى إبريل ١٩٧٦، فقد تلقى طلاب الإخراج تدريبات مكثفة داخل قاعات المحاضرات.

وعندما ألغى هذا النظام فى اللانحة الرابعة، والمعمول بها حتى الآن (١٩٩١)، صارت المقررات الإخراجية اثنتين : أولهما يدرس فى الفرقة الثالثة (الطباعة والإخراج الصحفى)، والآخر فى الفرقة الرابعة (الإخراج الصحفى)، وعادت «صوت الجامعة» إلى الصدور وإن كانت بغير انتظام، لكن بدىء فى إجراء تدريب رسمى لطلاب القسم بالمؤسسات الصحفية المختلفة طوال العامين الدراسيين الثالث والرابع، على كافة الأعمال الصحفية، بما فيها الإخراج.

وخلال هذه الفترة كلها، أنشئت أقسام ببعض الكليات، لدراسة الصحافة والاعلام، بدأت بقسم الاعلام فى جامعة الأزهر (١٩٧٧)، ثم قسم الصحافة بجامعة أسيوط - فرع سوهاج - (١٩٧٩)، ثم قسم الاعلام بجامعة الزقازيق (١٩٨٢)، وأخيراً شعبة الاعلام فى جامعة الاسكندرية (١٩٨٤)، وكان الإخراج يدخل دائماً فى لوائح هذه الأقسام، بمعدل مقرر واحد فى إحدى سنوات الدراسة.

والملاحظ أن ثمة فروق عديدة ومتباينة فى تدريس الإخراج، بين جامعة القاهرة من جانب، والجامعات المشار إليها من جانب آخر، وأهم هذه الفروق :

(١) زيادة عدد الساعات التدريسية لمقررات الإخراج فى جامعة القاهرة عن الجامعات الأخرى، من خلال تعدد المقررات الإخراجية

بالجامعة الأم، وكذلك تخصيص عدد أكبر من الساعات للتدريبات العملية داخل قاعات المحاضرات، وقد لاحظنا هذا الفرق، سواء في أثناء تطبيق نظام التشعيب في كلية الاعلام، أو قبله أو بعده، وحتى الآن.

(٢) كان تطبيق نظام التشعيب في جامعة القاهرة، بين التحرير والايخراج، إدراكاً من كلية الاعلام لأهمية الاستعداد في تأهيل الصحفيين، وارتباطه بالعملية التعليمية قلباً وقالباً، ورغم إلغاء هذا النظام بعد أربع سنوات من تطبيقه، فإن جامعة أخرى من التي ضمت أقساماً للاعلام أو الصحافة، لم تفكر في تطبيقه مطلقاً.

(٣) حرص جامعة القاهرة على توفير عدد من أعضاء هيئة التدريس، المتخصصين في الاخراج بجوانبه المختلفة، منذ أن كانت الصحافة ممثلة في قسم صغير بكلية الآداب، صحيح أن توجيه المعيد إلى اختيار هذا التخصص في دراساتهم العليا، قد بنى على أساس ما توفر لديهم من استعداد، إلا أن مجرد توجيه الأساتذة الكبار لتلامذتهم، يدل على وعى بأهمية الاخراج في الدراسات الصحفية الحديثة، ودوره المهم في تعليم صحفيي المستقبل.

ورغم ندرة أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الاخراج بجامعة القاهرة، فهم على الأقل أكثر عدداً من ذويهم بالجامعات الأخرى، بل إن بعض الأقسام الجديدة قد خلت تماماً من المتخصصين في تدريس هذا الفن، وكان طبعياً أن يبلغ اهتمام جامعة القاهرة أوجه عند تطبيق نظام التشعيب المذكور، والذي أتاح تخرج عدد من الطلاب، الذين درسوا الاخراج الصحفي بعمق وكثافة، مما مهد لهم الطريق نحو استكمال دراساتهم العليا في التخصص نفسه، «إن فهم طبيعة المهارة المراد تعلمها، هو أهم خطوة للمعلم والطالب على السواء، نحو إتقان هذه المهارة» (١٦).

(٤) اعتماد الجامعات الأخرى على أعضاء هيئة التدريس، غير المتخصصين في الاخراج، للقيام بتدريس مقرراته، أو الاعتماد على

بعض المخرجين الصحفيين المحترفين، لأداء ذلك العمل، والذين رغم تفوقهم وامتيازهم، كل فى صحيفته، فإن قدرتهم على التدريس الجامعى لا تزال غير مؤكدة، ووصل الحال بإحدى الجامعات الاقليمية، إلى أن أوكلت هذه المهمة الدقيقة لطبيب بشرى، لمجرد أنه يهوى الصحافة، ورغم استعانة جامعة القاهرة ببعض المخرجين فى مقرراتها الاخراجية، فقد تم ذلك فى أضيق الحدود، وفى ظروف استثنائية طارئة، وفى إطار التدريب العملى، وليس فى المحاضرات النظرية.

(هـ) وكان صدور «صوت الجامعة» كصحيفة معملية تدريبية لطلاب جامعة القاهرة ممن يدرسون الصحافة، علامة صحية على ربط التعلم النظرى للاخراج بممارساته، وقد استعانت الصحيفة فى أشهر صدورها الأولى ببعض المخرجين المحترفين، ثم بدأت الاستعانة ببعض الطلاب، الذين أشرف عليهم بعض المعيدى والمدرسين المساعدين، المتخصصين فى الاخراج.

وعلى الرغم من صدور صحف مماثلة ببعض الجامعات، فإن أسلوب العمل، ومستوى الاخراج فى هذه الصحف، وحجم الاستعانة بالطلاب فى عملية الاخراج، لم يكن يرقى إلى ما وصلت إليه «صوت الجامعة»، ولاسيما فى اصدارها الأول (١٩٧٢-١٩٧٦)، إذ كان للطلاب وحدهم جميع الأعمال الصحفية، ومن بينها الاخراج، من الألف إلى الياء، وربما نتحدث عن هذه التجربة الرائدة بمزيد من التفصيل فى بحث قادم بإذن الله.

وقد أثرت هذه الفروق الخمسة الرئيسية على مستوى الخريجين، بين جامعة القاهرة والجامعات الأخرى، فقد بات واضحاً التباين الهائل بين الطائفتين من الخريجين، سواء على المستوى النظرى أو العملى، مما يتضح بشكل لا يحتمل النقاش، من تعيين مخرج واحد بالمؤسسات الصحفية من خريجى هذه الجامعات، مقابل كل عشرة مخرجين، من خريجى جامعة القاهرة، يضاف إلى ذلك ما نلاحظه بأنفسنا فى كل عام دراسى، عندما نقارن المستوى الاخراجى لهؤلاء وهؤلاء، من محاضرات الاخراج فى السنة التمهيدية

للماجستير، والتي تضم هؤلاء الخريجين جميعاً، حتى لقد ظهر رأى لأحد أساتذة الاخراج المخضرمين بجامعة القاهرة(*) بضرورة الفصل بين هؤلاء وهؤلاء، فى المحاضرات والامتحانات، بل وبضرورة الفصل بين خريجى شعبة التحرير وخريجى شعبة الاخراج بالجامعة نفسها، وقد تم له بالفعل ما أراد، وذلك فى العام الدراسى ٨٩-١٩٩٠.

ولعل هذا كله يعطينا مؤشراً واضحاً، نحو أهمية تعلم الاخراج الصحفى، فى تحديد مستوى المخرج، وإظهار طاقاته الابداعية الكامنة، هذا مع غض الطرف عن ظروف التعيين بالمؤسسات الصحفية وملابساته ومعاييره، فالتعلم ينمى الاستعداد - إذا وجد - ويطوره، وهو يعطى المعرفة النظرية الكاملة حول مجال التخصص وفى إطاره، علاوة على أنه بالتدريب العملى، الذى يتلقاه الطالب فى أثناء دراسته الجامعية، يتوفر له الحد الأدنى من الخبرة، التى يصقلها ويعمقها فى أثناء عمله بالصحيفة بعد التخرج.

إلا أن ملاحظة أخرى جديرة بالاهتمام فى هذا المقام، وهى أن اهتمام جامعة القاهرة بتدريس الاخراج نظرياً وعملياً، لا يزال ينقصه عامل مؤثر، لعله ينقص تدريس الفنون الصحفية الأخرى، لا بل هو ينقص كذلك تدريس المقررات بجميع الكليات فى كل الجامعات، ألا وهو الأسلوب المتبع فى التدريس، على المستويين النظرى والعملى، حتى يمكن تنمية الشخصية المبدعة لدى الطالب.

ومن ذلك مثلاً : وجوب احترام الأفكار الغربية والمثيرة وغير العادية للطلاب، تشجيع المواقف الإثارية والفاعليات المبدعة لديهم، توفير الفرص لتطبيق المهارات فى التفكير المبدع، ومكافأة الأصالة والتجديد عند الطلاب، وتشجيع النقد والتقويم وفتح الباب للحوار الحر البناء والمناقشات الجريئة (١٧)، ونحن نرى أن الاخراج الصحفى هو أحوج التخصصات الصحفية والاعلامية إلى توفير هذه السمات الضرورية فى أسلوب التدريس، باعتباره عملية ابداعية فى

(*) هو الأستاذ الدكتور أحمد حسين الصاوى.

(١٧) المرجع السابق، ص ٦٣.

المقام الأول.

إن التربية الحديثة، حتى في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، لا تزال محكومة بنظريات بافلوف وثورنديك وسكندر وهل، ولكن الناس ليسوا كلاباً أو قططاً أو فنزناً أو حمام، باستثناء قلائل، فقد وهب الله الانسان دماغاً رائعاً، وقد آن الأوان للعمليات التعليمية، أن تسمح للمعلم بالإفادة من هذه الأداة البارعة، كما آن الأوان لاعتبار أدمغة الطلاب، أثمن رأسمال للأمة.

المبحث الثالث : الخبرة expertise

ذكرنا فى المبحث السابق، أن دور التعلم فى تنمية الابداع الاخراجى، بالغ الأثر، عندما يتوفر فى الشخص المتعلم، الاستعداد الفطرى الموروث لممارسة العمل فى مجال معين، وذكرنا كذلك أن عملية التعلم هذه، تنشطر إلى قسمين، أولهما تحصيل المعرفة النظرية، كالإلهام بالأسس والقواعد والنظريات، وثانيهما ممارسة العمل الفعلى والتدريب عليه، تطبيقاً لما درسه الطالب من نظريات، والآن فقد حان الوقت للتوسع والتعمق فى الحديث عن الخبرة التى يكتسبها الانسان من الممارسة، والتى من المفترض أن تساعد على الانتاج الابداعى.

وليس معنى ذلك أن ممارسة الطالب الجامعى للشق العملى التطبيقى من دراسته الأكاديمية، تمثل عنصر الخبرة، باعتباره من عوامل الابداع، ولكننا رأينا أن هذا هو المدخل الطبيعى، لربط المبحث السابق بالحالى، وعلى أية حال فإن هذه الممارسة الجامعية، هى بلاشك جزء من الخبرة، التى يفترض أن يحصلها الفرد طوال حياته، من مجال معين.

وفى رأينا فإن الاختلاف الرئيسى بين الخبرتين، هذه التى يحصل عليها الطالب الجامعى داخل أروقة كليته أو معهده، وتلك التى يجنيها فى عمله بعد التخرج فى مجال معين، يكمن فى أربعة فروق رئيسية :

(١) عمر الشخص المبدع الذى يحصل الخبرة : فالخبرة الجامعية يتم تحصيلها - فى العادة - فى سن مبكرة، هى نفسها عمر الطالب الجامعى وقتها، فى حين يبدأ تحصيل الخبرة فى الحياة العملية فى سن أعلى، وترجع أهمية هذا الفارق، إلى ما ثبت من بعض الدراسات السابقة، من أن السن الصغيرة تتيح للشخص اكتساب مهارات معينة، ربما يعجز عنها، أو تقل قدرته عليها، كلما تقدم فى العمر(١)، ومثال ذلك القدرة على تعلم الموسيقى وممارستها، وتعلم اللغات الحية

والتحدث بها ... ألخ.

(٢) فترة تحصيل الخبرة : والتي تكون محددة فى أثناء الدراسة الجامعية، بعدد المقررات التى تشملها، وعدد الساعات التدريبية المخصصة لكل مقرر، فى حين تتميز خبرة الحياة العملية، بأنها مفتوحة وممتدة، ويمكن أن تشمل عمر الانسان كله، أو ما تبقى منه.

(٣) دافعية تحصيل الخبرة : فالدافع الذى يحكم الخبرة الجامعية، هو فى الأغلب الأعم الدافع نحو تحقيق النجاح بمعناه الوقتى الضيق، أى الحصول على أعلى الدرجات فى مقرر معين، فى حين تتعدد دوافع تحصيل خبرة الحياة العملية، فىكون أهمها - من وجهة نظرنا - الدافع الاقتصادى، لتحقيق التقدم فى العمل والترقى وكسب المال، وربما يكون الدافع الثانى تحقيق الذات، أو التفوق على الآخرين ... ألخ، ورغم أن الدافع الاقتصادى ربما يقف وراء تحصيل الخبرة الجامعية، فإن ذلك لا يتم بشكل مباشر، فقد يتمرس الطالب فى أثناء الدراسة، على أداء عمل ما، ثم تدفعه الظروف إلى الاشتغال فى عمل آخر بعد التخرج.

(٤) ظروف تحصيل الخبرة : فقد جرت العادة على أن تتم عملية تحصيل الخبرة الجامعية، فى ظروف اصطناعية مفتعلة، صنعها المدرس الجامعى، بعكس الخبرة المفتوحة فى الحياة العملية، بعد التخرج، والتى تمثل عمل الفرد فى موقف فعلى حقيقى، غير مفتعل، فالطالب الجامعى الذى يدرس الاخراج مثلاً، ويتدرب من خلاله على عملية تصميم الماكيت، يدرك جيداً أنه لا يجلس فى صالة التحرير بإحدى الصحف، وأنه لا يوجد له رئيس سوف يكافئه أو يعاقبه على ما صنع، اللهم إلا المدرس نفسه، والذى يكتفى طبعاً باستهجان العمل أو الثناء عليه، دون أن تترتب على الاهمال فى الأداء مثلاً، أية عواقب وخيمة.

وبالرغم من هذه الفروق كلها، فسوف نبحت فى نوعى الخبرة، ودور كل منهما فى تدعيم التفكير الابداعى وتنمية نشاط الشخص المبدع، وبخاصة فى مجال الاخراج الصحفى، الذى هو

موضوع هذه الدراسة.

لابد في البداية أن نعي جيداً، أن اكتساب الخبرة بوجه عام، ولا سيما خبرة العمل، ليس وقفاً على ما يمارسه الشخص المبدع في أثناء اشتغاله بمجال معين، بل ربما تتدخل عوامل كثيرة ومتشابكة، لتكوين خبرة لدى أحد الأفراد، خارج نطاق عمله الأساسي، إذ من الصعب أن نتصور أن خبرة المؤلف الموسيقي تنحصر في عملية ممارسة التأليف مثلاً، بل إن سماعه لمقطوعات غيره من المؤلفين، ولو بالصدفة المحضة، وقراءته عن اختراع آلة موسيقية جديدة في إحدى الصحف، ومشاهدة أحد زملائه المؤلفين وهو يعمل، كل ذلك وغيره، يمكن أن يضيف شيئاً - ولو يسيراً - إلى خبرته الموسيقية.

ولعل الإبداع في مجال العلوم على وجه التحديد، يعطينا مثلاً واضحاً على ما نقول، فلا شك أن قيام المخترع بتقديم فكرة علمية جديدة أو اختراع، لم تنشأ من فراغ، وإنما نتيجة القراءة والاطلاع في مجال تخصصه، ومناقشاته مع زملائه، بل وتلامذته، بالإضافة إلى محاولاته الدؤوبة وتفكيره المستمر في اختراعه هو، كل ذلك يشترك في تكوين خبرة عريضة، تساعد على اتمام انجازه الإبداعي في أحسن صوره.

وحتى في مجال الفنون، فإن تراكم الخبرات بالنسبة للمبدع، يساعد على تكوين إطار عام لإدراك الأعمال الفنية السابقة، على الأقل لكي لا يكررها في إبداعه الجديد، أو لكي يستلهم منها فكرة جديدة ... وهكذا، ذلك على الرغم من أن كل فنان - عندما يحدثنا عن إبداعاته السابقة - ينسى أو يتناسى، أن يحدثنا عن قراءاته ومشاهداته وتأملاته (٢).

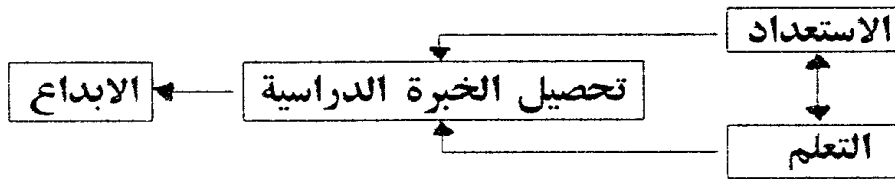
ولأن هذه الخبرات بمعناها المتسع، تدخل في باب الثقافة، التي خصصنا لها المبحث الرابع من هذا الفصل، فقد اقتصرنا هنا على الخبرة بمعناها الضيق، ألا وهي : الممارسات العملية السابقة للشخص المبدع نفسه، سواء كانت في إطار الدراسة الجامعية، أو في الحياة

(٢) عبدالحليم، مرجع سابق، ص ص ١٠، ١١.

العملية بعد التخرج.

بالنسبة لمرحلة تحصيل الخبرة فى أثناء الدراسة الجامعية، فالمفترض أنها تتأثر بشكل مباشر، بكل من الاستعداد والتعلم، ذلك أن توفر الاستعداد لممارسة الإخراج الصحفى، يجعل الطالب الدارس للصحافة، مقبلاً على أداء التدريب الإخراجى بحب وحماس، وليس كعملية «أداء واجب»، باذلاً أقصى جهد له، لمحاولة التحسين والاجادة، كما أنه بلا وعى، يستبعد دافع تحقيق النجاح، واحراز أعلى الدرجات فى هذا المقرر أو ذاك، ويشغل نفسه بالتفكير فى أمور ممارسته الإخراجية، ويقومها أولاً بأول، حتى فى غير الساعات المخصصة للتدريب، كما أنه كثيراً ما يتطوع لأداء تدريبات إخراجية إضافية، غير تلك التى كلفه مدرسه بها (٢).

وكذلك الحال بالنسبة للتعلم، إذ أن اتقان الطالب للمعرفة النظرية حول الإخراج الصحفى، مدفوعاً فى ذلك بتوفر الاستعداد أيضاً، يجعله دقيقاً فى تنفيذ منطوق التمرين الذى يكلف به، فى ضوء المعطيات الممنوحة له، وقريباً من تحقيق الصواب، والبعد عن الخطأ، فيما يتصل بالتمارين القائمة على قواعد وأسس علمية متعارف عليها، والملاحظ كذلك أنه يكون أقدر على تقويم تمارين زملائه، عندما يناقشها مدرسه مناقشة علنية، كما أنه يكون أسرع من غيره فى أداء التمارين المختلفة، دون تعجل، وهو أيضاً لا يحس بالتعب عند بذل الجهد، مع أنه يبذله فعلاً (*). وهو على العموم يشعر بالثقة فى النفس خلال التدريبات، أكثر من زملائه الأقل منه فى مستوى التحصيل.



(٣) من واقع خبرة الباحث فى تدريس الإخراج والتدريب عليه، طيلة أربع عشرة سنة بالجامعات المصرية والعربية.

(*) هناك فرق بين التعب، وبين الاحساس بالتعب، فعندما يرتفع مستوى المزيج الاستعدادى / التحصيلى، يقل الاحساس بالتعب، رغم بذل الجهد، والعكس صحيح.

ولما كانت الصفات الدقيقة السابقة، للطلاب الحائز على مستوى عال، من مزيج الاستعداد والتعلم، فى أثناء ممارسته للتدريب، هى صفات أقرب إلى المثالية، وهو المطلوب تحقيقه، فإن نجاح قدرة الطالب على اكتساب الخبرة الاخراجية فى هذه المرحلة، يتوقف كذلك على قدرات المدرس نفسه، وأساليبه التدريبيه المتميزة، وطريقة تعامله مع الطلاب، إذ يجب منذ البدء أن يكون متمتعاً بالخبرة الاخراجية العملية، ببساطة لأن فاقد الشئ لا يعطيه، وأن يكون فاهماً للأهداف العامة من التدريب، وصلتها بالمعلومات النظرية، وللأهداف الجزئية الخاصة لكل تمرين على حدة، وعليه أن يتدرج فى صعوبة التمارين من الأسهل إلى السهل إلى الصعب فالأصعب، وأن يشجع فى الطلاب الأفكار الاخراجية الغريبة والجريئة، ولو كانت غير ملائمة من وجهة نظره، وما دامت فى حدود المعطيات الممنوحة، كذلك أن يكون متفتحاً فى مناقشاته مع الطلاب، غير متعصب لرأى معين بشكل مسبق، وأن يميز بين الطالب المبدع وغير المبدع، على أسس موضوعية، غير ذاتية، وأن يعطى كل طالب مقابلاً معادلاً لاجتهاده أولاً، ولإبداعه ثانياً، بشكل عادل ومتوازن(٤).

ومع ذلك كله، وحتى لو توفرت هذه الصفات فى مدرس الاخراج، ومع توافر كل من الاستعداد والتعلم لدى الطالب، فإن دور الخبرة العملية فى أثناء الدراسة الجامعية، لا يزال محدوداً، لقصر فترته نسبياً - كما سبق القول - ولبعده عن المواقف الحقيقية للممارسة الاخراجية الفعلية بدور الصحف، لذلك فإن الخبرة التى يحصلها المخرج - بعد التخرج - هى عادة المعين الأساسى، الذى ينهل منه المخرج، حتى يكتسب خبرة عريضة واسعة شاملة عميقة، تؤدى به منطقياً إلى الابداع.

ويلخص لنا وايزبرج (١٩٨٦) دور عامل الخبرة فى تنمية النشاط الابداعى، ببساطة فى أن ممارسة العمل التطبيقي، تعنى تحصيل معرفة أوسع عن مواقف عملية محددة، تؤدى إلى أن يبادر

(٤) استفدنا فى هذه الجزئية بالمحاضرات القيمة التى أقيمت علينا فى دورة اعداد المعلم الجامعى عام ١٩٧٩ بجامعة القاهرة.

الشخص إلى التعامل مع الموقف الجديد الذي يواجهه، على أساس أنه يماثل المواقف السابقة، أو هو قريب منها (٥)، ففي الإخراج الصحفي مثلاً، فإن المواقف المحددة المعطاة للطلاب في أثناء دراسته الجامعية قليلة العدد نسبياً، لقصر فترة التدريب الجامعي، ولذلك فالخبرة الجامعية تكون محدودة، أما في خبرة ما بعد التخرج، فإنها تعرض المخرج لمواقف لا حصر لها، ومن هنا تزداد قدرته على مواجهة الموقف الجديد، الذي يزداد في هذه الحالة احتمال مماثلته للمواقف السابقة.

ولأن كل موقف يتعرض له الممارس بعد ذلك، يتميز بالجدة والحدثة، فإنه لا يمكن تطبيق معرفته السابقة تطبيقاً مباشراً، دون إجراء عملية تحويل أو تحويل أو تكييف، لمواجهة احتياجات معينة في الموقف الجديد (٦)، لأن التطبيق المباشر للمعرفة السابقة، يبتعد بنا تماماً عن كنه الابداع بالمفهوم الذي شرحناه من قبل، ولذلك يقال دائماً إنه «كلما زادت الخبرة، أي زادت المواقف التي يمر بها الشخص، زادت قدرته على مواجهة أكبر عدد من المواقف الجديدة، فيبدع» (٧).

ويرتفع طول الخبرة العملية، التي يحصلها الشخص، بطول الفترة الزمنية، التي قضاها في أداء عمل متخصص كالإخراج الصحفي، فالمفترض نظرياً على الأقل أن تزيد هذه الخبرة، كلما زادت الفترة الزمنية، التي قضاها الشخص في الممارسة الإخراجية الفعلية، دون توقف، لكنها ترتفع كذلك بكثافة العمل طوال هذه الفترة، ولذلك فالمفترض نظرياً كذلك، أن تزيد خبرة المخرج المتفرغ لعمله تفرغاً

Weisburg, op. cit., p. 13.

(٥)

Ibid.

(٦)

James Greeno, Trends on the Theory of Knowledge for (٧)
Problem Solving. In : D.T.Tuma & R.Reif (eds.), Problem
Solving and Education : Issues in teaching & learning,
(New Jersey : Earllaum, 1980), p.p. 83, 84.

تأماً، عن ذلك الذى يعمل بالاخراج جزءاً من الوقت part_timer، ولا تتحقق هذه الافتراضات النظرية - فى رأينا - إلا عند توافر العوامل الأخرى المشجعة على الابداع، كالاستعداد والتعلم، ومن بعد ذلك الثقافة كما سنرى بإذن الله.

ولعل ذلك يشير مسألة على درجة كبيرة من الأهمية، وهى مسألة السن المناسبة للابداع، أى السن التى تنشط فيها القدرات الابداعية أكثر، لأن معنى أن يكون لطول الخبرة دور فى تنمية النشاط الابداعى، أن ترتفع القدرات الابداعية فى سن متأخرة، يكون الشخص فيها قد تمكن من تحصيل خبرة طويلة، ويتناقض ذلك مع واقع الحال فى ميادين ابداعية كثيرة فى مصر والعالم، إذ ثبت أن كثيراً من العباقرة فى العلم والأدب والفن، كانوا مبدعين فى سن صغيرة، أى قبل أن يحصلوا خبرة طويلة فى مجالاتهم، ولعل موتسارت خير دليل على ذلك، وهو الذى أبدع فى التأليف الموسيقى، وهو فى من الثامنة.

لقد كانت من الأمور التى قل اهتمام الدراسات السابقة بها، السن التى يحتمل أن يحدث فيها الابداع أكثر من سواها، وعلى العموم فالرأى الشائع بين العلماء، الذين بحثوا فى هذا الموضوع، يقول إن الشباب، هو السن الذى تظهر فيه الطاقة والحيوية، ويزدهر فيه الابداع(٨)، إلا أن هناك رأياً معارضاً يقول بوصول الابداع إلى ذروته، فى الفترة التى تتراوح بين سن الأربعين والخمسين، يحدث بعدها نوع من الرجوع أو الانخفاض فى معدل الابداع(٩).

وعلى أى حال فالعلماء يتفقون على اختلاف من الابداع من ميدان إلى آخر، فيقول ليهمان (١٩٢٦) إن الشعراء يصلون إلى قمة الابداع قبل الرياضيين، وأن الفلكيين يصلون قبل الأطباء(١٠)، كما يضع بيرلسون وشتاينر (١٩٦٧) تصنيفاً للمبدعين، وفقاً لأعمارهم،

(٨) H.G.Lehman, The Creative Years, (Scientific Monthly, 43, 1936), p.p. 151-152.

(٩) Whitehead, op. cit., p. 243.

(١٠) Lehman, op. cit., p. 158.

فيقولان إن الشعراء والكيميائيين يبدعون عادة قبل من الثلاثين، في حين يبدع كل من الرياضيين وعلماء الفيزياء والموسيقيين بين الخامسة والثلاثين والأربعين، أما المهندسون المعماريون والروائيون فيبدعون بعد من الأربعين (١١).

ومع أن حنورة (١٩٧٤) مثلاً لم يتحدث مباشرة حول هذا الموضوع، فإن فحص أعمار عينت الروائيين المصريين، الذين شملتهم دراسته، يؤكد ما وصل إليه بيرلسون وشتاينر، فقد تراوحت أعمار المجموعة الأولى في دراسة حنورة، وهم الروائيون الأكثر ابداعاً، بين الثامنة والخمسين والثامنة والثلاثين (وقت إجراء الدراسة)، في حين تراوحت أعمار المجموعة الثانية، وهم الروائيون الأقل ابداعاً، بين الأربعين والسادسة والعشرين (١٢)، فإذا حسبنا متوسط العمر في كلا المجموعتين، لبلغ في الأولى ٤٨ عاماً، وفي الثانية (الأقل ابداعاً) ٣٢،٣ عاماً، ومعنى ذلك أن الروائي المصري يبلغ ذروة ابداعه بعد الأربعين، وهي من متأخرة نسبياً.

ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نطبق نتائج هذه الدراسات على مخرجي الصحف المصرية تطبيقاً مباشراً، بسبب اختلاف طبيعة الاخراج الصحفي، عن ممارسة أى فن آخر، إذ أن هذه الطبيعة تضع قيوداً على كل من الحد الأدنى للعمر الابداعي والحد الأقصى :
أ - فالحد الأدنى هو من الخريج الجامعي، بافتراض ظهور علامات الابداع عليه، وهو لا يزال طالباً.
ب - والحد الأقصى هو من الستين، الذي يتوقف بعده المخرج عن تقديم ابداعاته، وفقاً للوائح العمل المطبقة حالياً بالمؤسسات الصحفية المصرية.

وهناك حالات استثنائية لهذين الحدين، فربما تظهر علامات الابداع الفنى عموماً على شخص ما، قبل التحاقه بالجامعة، من خلال

B.Berlson, and G.A.Steiner, Human Behaviour, (١١)
(New York : Harcourt Brace and World, 1967), p. 223.

(١٢) أنظر ملحق رقم (١) في : مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ٢٦١.

ممارسته لبعض الهوايات الفنية التشكيلية، والتي تعطى مؤشراً نحو نبوغه فى الاخراج، فى حال التحاقه بالدراسة الأكاديمية للصحافة، كما قد يستمر المخرج فى تقديم ابداعاته بعد إحالته إلى التقاعد فى مصر، فى حالة اشتغاله بالاخراج فى دولة أخرى، أو فى صحيفة متحررة من هذه اللوائح، كالصحف الحزبية أو الاقليمية مثلاً، إلا أن الحدين المذكورين، يمثلان القاعدة العامة للمخرجين المصريين.

ولما كان إصدار الأحكام القاطعة على المخرجين، بمدى تمتع كل منهم بالقدرات والسمات الابداعية، ليس من أهداف دراستنا - كما سبق القول - لذا نقتصر فى هذا المقام على أن نذكر أن بعضاً من هؤلاء المخرجين قد ظهرت عليهم علامات الابداع فى سن مبكرة، تقع حول الثلاثين، وأدلتنا على ذلك نعرضها على النحو التالى :

(١) إن ستة وعشرين من بين الأربعين مخرجاً، الذين تشملهم العينة الكلية للاستخبار، يقعون فى مرحلة الثلاثينيات من العمر، أى بنسبة ٦٥% من المجتمع الكلى للمخرجين المصريين، وهى نسبة غير قليلة، تشير فى معناها العام إلى تمتع هؤلاء الشبان بحد أدنى من القدرات والسمات الابداعية فى مجال الاخراج، هذا بافتراض موضوعية الظروف، التى أدت إلى تعيينهم بالصحف التى يعملون بها الآن.

(٢) إن ثلاث صحف (يومية وأسبوعية) من الصحف الست، المسماة بالقومية، والتى قامت عليها دراستنا الميدانية، تعتمد اعتماداً شبه مطلق على مخرجين يقعون فى المرحلة السنية نفسها (الثلاثينيات)، وهذه الصحف هى : «أخبار اليوم» و«الجمهورية» و«السياسى»، مما يؤكد المعنى السابق نفسه.

(٣) ثبت لدينا أن عدداً من كبار المخرجين المصريين، قد تركوا العمل الفعلى بالاخراج، منذ عدة سنوات، فقد تفرغ بعضهم للعمل الادارى بصحيفته، واتجه بعض آخر إلى أقسام تحريرية معينة، فى حين اتجه بعض ثالث إلى القيام بأنشطة صحفية خارج مؤسسته، ولا علاقة لها بالاخراج(*). ويبلغ عدد هؤلاء الكبار ستة، تقع أعمارهم

(*) ناهيك طبعا عن هؤلاء الذين نوفاهم الله إلى رحمته.

جميعاً فوق الأربعين، ورغم أننا استبعدناهم بالطبع من عينة الاستخبار، فإن نسبتهم إلى عدد أفراد العينة تبلغ ١٥٪، ورغم ضآلة هذه النسبة، فإنها تشير إلى نوع من النكوص في قدراتهم الإبداعية، بصرف النظر عن الظروف العامة أو الخاصة، التي أحاطت بهجرهم العمل الإخراجي.

(٤) ومن تحليل شكل الصفحات التي تحمل إبداعات إخراجية، بالمعنى المفهوم للكلمة، تبين أن أكثر المخرجين المصريين إبداعاً، يبلغ عددهم ثمانية مخرجين، من مجموع عينة الاستخبار البالغ عدد أفرادها ٤٠، وقد وجدنا أن خمساً من هؤلاء الثمانية، تقع أعمارهم في مرحلة الثلاثينيات، بنسبة ٦٢,٥٪ من مجموع الطائفة الأكثر إبداعاً، وبنسبة ١٢,٥٪ من مجموع المخرجين المصريين إجمالاً، وبنسبة ١٩,١٪ من مجموع الشبان في مرحلة الثلاثينيات، والواضح أن هذه الأرقام دالة على ارتباط الإبداع الإخراجي المصري - إلى حد كبير - بسن الشباب، ولاسيما بالثلاثينيات، بل إن مخرجاً واحداً من هؤلاء الخمس، الأكثر إبداعاً، لم يصل بعد وحتى الآن (١٩٩١) إلى سن الثلاثين.

والملاحظ أن هذه النتيجة، تتفق جزئياً، مع ما ذهب إليه تورانس (١٩٦٢)، وترمبلي Trembly (١٩٦٤)، وليهمان (١٩٢٦)، من أن ذروة الانتاج الإبداعي بعامة، بصرف النظر عن مجاله الذي يظهر فيه، تتحقق في مطلع الثلاثينيات من عمر المبدع (١٢).

وثمة ملاحظة مهمة، لابد من إبدائها هنا، وهي إجبار المخرجين المصريين على التوقف عن إبداعاتهم عند سن الستين، مع أن بعضهم يكون قادراً على العطاء في هذا الفن، بخلاصة خبرة طويلة، لم تتوفر لأغلب المخرجين الآخرين بالصحيفة نفسها، بل إن استمرار تدفق إبداعاتهم الإخراجية حتى بعد هذه السن، ربما يمثل نموذجاً يحتذى به المبتدئون قليلو الخبرة، وبذلك يتحول إخراج كل

(١٢) انظر بالتفصيل : * فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٨.

* Lehman, op. cit., p. 152.

صحيفة إلى مدرسة بمعنى الكلمة، لها أمانتها، كما أن لها تلاميذها، وتتواصل الخبرة بين الأجيال التي تتناقلها، وهذا ما يحدث نفسه في كثير من صحف العالم المتمددين.

وليس ذلك بالأمر الغريب على استمرار النشاط الإبداعي في مختلف الميادين الفنية، بعد تخطى هذه السن، ولعل نجيب محفوظ وطه حسين والعقاد وأم كلثوم وعبد الوهاب ورامى، تعتبر أمثلة واضحة على ذلك، صحيح أن نسبة التواصل الإبداعي للمتقدمين في السن، لا تزال قليلة في كل ميدان إبداعي، ولكن هذه النسبة منعدمة في ميدان الإخراج الصحفى، وربما لو أعطيت الفرصة لبعض المبدعين من المخرجين، للاستمرار الإبداعي دون توقف، لحصلنا على نتائج مثمرة.

ولعلنا نلاحظ انخفاضاً ظاهرياً ملموساً في المستويات الإبداعية للمخرجين، عندما يقتربون من «السن القانونية»، وهذا ما يبرر في رأينا ارتفاع هذه المستويات لدى الشبان، مع أن الاستعداد في الجانبين يكاد يتساوى، وكذلك دراستهما معاً للصحافة، أما السبب في ذلك فيعود - في رأينا الخاص - إلى شعور المبدعين من الكبار، بدنو إحالتهم إلى التقاعد، فتتخفف لديهم الدافعية نحو الاستمرار في الإبداع، «ويجب أن نفرق دائماً بين انخفاض الدوافع والحماس، وبين ضعف القدرة على الإبداع» (١٤)، إن كلا منهما يؤدي إلى تدنى المستوى الإبداعي، ولكننا غير متأكدين حتى الآن مما إذا كان العامل الأول هو المؤثر في إبداع كبار المخرجين، أو هو العامل الثانى، وربما يتيح لنا إعطاؤهم الفرصة بعد تخطى السن، أن نحصل على دليل علمي يؤيد الاتجاه نحو السبب الحقيقي.

المبحث الرابع : الثقافة culture

ربما تقف القدرات الابداعية للشخص عند حد معين، فإذا توافر فيه الاستعداد للابداع فى مجال ما، ثم حاول تنميته بالتعلم النظامى، وصقله بالخبرة العملية لعدة سنوات، فإن هذه الحالة تضع قدراته الابداعية فى إطار معين، لا يملك منه فكاكاً، وسرعان ما تضحل هذه القدرات مع الوقت، ما لم يقوم بعملية «تجديد الأفكار».

فالتعلم نظامى بطبيعته، أى أنه محدود بفترة زمنية معينة، وفى ظروف مفروضة على الشخص نفسه، وفقاً للنظم المعمول بها فى تلك الكلية أو المعهد المتخصص، وعادة ما يتعلم المرء القواعد الأساسية فى مجال تخصصه، وربما يتدرب عليها، ولكنها تبقى محصورة فى نطاق الشهادة الجامعية الممنوحة بعد الانتظام فى الدراسة عدداً معيناً من السنوات، مع تحقيق معدل نجاح معين.

كذلك فإن الخبرة هى الأخرى نظام مغلق من العلاقات، إنها علاقات فكرية تتم بين ذهن مستعد وعلى دراية بالقواعد الأساسية، وبين معطيات خارجية، يحاول الشخص المواءمة بين هذين الطرفين، للوصول إلى انتاج ابداعى يتميز بالجدة والحدثة، أما سر إغلاق هذا النظام من العلاقات فى الخبرة، فيعود إلى أن الطرف الأول (الذهن) يبقى طوال السنوات التى يمارس فيها الشخص عمله، ويكتسب من خلالها خبراته، يبقى كما هو، دون تطوير أو تحديث، وهنا فإن دور الخبرة ينحصر فى زيادة عدد المواقف المعروضة على الشخص، ومن خلال الفروق بين هذه المواقف، وتدريب الذهن على التعامل معها بطريقة ابداعية، يكتسب الانسان خبرته فى مجاله.

وهكذا .. نستطيع أن نتصور، لو أمكن لنا تطوير الذهن وتحديثه، بمعلومات معينة من مجال التخصص، أو من مجالات أوسع، لصارت للتعلم طبيعة مفتوحة غير مقيدة، قابلة للزيادة الكمية فى حجم المعلومات، وللعق النوعى فى تفصيلاتها الدقيقة، هذا من جهة، كما أنه من جهة أخرى فإن تطوير الذهن وتحديثه، يعطى الطرف الأول من معادلة العلاقات الفكرية (الذهن) دينامية أكبر، فيأتى تفاعلها

مع مواقف الخبرة، متطوراً وفق أنساق حديثة، يعترف بها العالم .. وباختصار فإن هذا هو دور الثقافة بالنسبة للشخص المبدع، وهذا هو موقعها على خريطة الابداع الانساني.

وكلمة «الثقافة» في اللغة العربية مأخوذة على مسيل المجاز من تثقيف الرمح، أى تسويته وتهذيبه(١)، وهو معنى يقترب اصطلاحياً من مفهوم تطوير الذهن وتحديثه، فالأفكار التى نحملها، وكذلك الدوافع والحاجات الغريزية، كلها تتداخل فى العملية الابداعية بصورة أو بأخرى، وكلها أيضاً يحتاج نوعاً من التسوية والتهذيب، لكى تكون ملائمة للمواقف التى نواجهها فى ابداعاتنا، لأنها عادة تكون مشوشة وغير منظمة، وبالتالي لا يمكن الاستفادة منها فى تنمية الابداع، ولناخذ مثالا بسيطاً على ذلك، فعندما تنمو الأشجار الكبيرة بأغصانها وأوراقها، فإن وظيفتها تكون قاصرة على إعطاء الظل للانسان، ناهيك طبعاً عن الثمار، أما إذا أعمل الانسان بفكره فيها، فهذبها وسواها ببعض الأدوات البسيطة، فإن وظيفتها فى هذه الحالة تمتد لتشمل أيضاً وظيفة جمالية بالنسبة للبصر، عندما تتخذ الأغصان والأوراق شكلا مستديراً مثلاً أو مربعاً ... ألخ، ونلاحظ أن هذا العمل ينطوى أيضاً على ابداع فى أبسط صوره.

ولم يكن المثال الذى طرحناه، من وحي الزراعة والنبات، عفو الخاطر، بل عمدنا إليه عمداً، إذ أن معنى الثقافة culture فى اللغة الانجليزية، معنى مجازى كذلك، انتقلت إليه الكلمة من المعنى الحسى الأصلى، وهو معنى الزراعة، إذ أن اللفظ يدخل فى تركيب كلمة agriculture(٢)، وبذلك فالثقافة هى عملية زراعة للأفكار والمعلومات، نتعهد بها بالرى المنتظم والتهوية المناسبة، فتنمو، وتؤتى ثمارها، وهى بذلك تعطى معنى الاستمرارية والتواصل، بعكس عملية التعلم القاصرة والمحدودة، كما أنها تعطى معنى التجديد والتحديث فى المعلومات، بعكس الخبرة، التى تزيد من مهارة الشخص المبدع، ولكنها

(١) محمد سيد محمد، المسئولية الاعلامية فى الاسلام، (الرياض : دار الرفاعى، ١٩٨٣)، ص ٩١.

(٢) عيسوى، سيكولوجية الابداع، مرجع سابق، ص ١٢٤.

أبدأ لا تنمى معلوماته وأفكاره.

فإذا وصلنا إلى التعريف الاصطلاحي للثقافة، وجدنا لاروس Larousse يعرفها بأنها «مجموع المعارف المكتسبة من تعليم ومهارة» (٢)، وهنا نلاحظ أنها ربما تتداخل بهذا المعنى، مع كل من التعلم والخبرة كعوامل مشجعة على الابداع، وهذا صحيح إلى حد كبير، لأن التعلم هو أساس الثقافة، إذ لا نستطيع أن نتصور شخصاً مثقفاً دون أن يكون فى الأصل متعلماً، كاستحالة نمو ماق النبات دون جذوره، كما أن اكتساب المعارف من خلال الثقافة، لا يعنى أن تقتصر هذه المعارف على الأسس والنظريات والقواعد، بل إن خبرة الشخص فى حد ذاتها، تضيف إلى الثقافة، بمقدار ما تضيف ثقافته، إلى خبرته على حد سواء.

وهنا فإن جيمس جرينو (١٩٨٠) أحد رواد نظرية المعرفة وصلتها بالابداع وحل المشكلات، يحذر من الاستغراق فى التفاؤل، بشأن دور المعرفة الثقافية فى تنمية النشاط الابداعى، فعلى الرغم من أن كافة الانجازات الحديثة فى مختلف المجالات، مبنية على المعرفة، فإن النتيجة التى خرج بها جرينو من دراسته المقارنة بين أشخاص مبدعين، وآخرين عاديين، أثبتت أن كلا الطائفتين يملكون من القدرات الابداعية، ما يجعل كلا منهما قادراً على حل مشكلات ذات نوع معين، وهكذا تكمن المشكلة فى كيفية الاستفادة من هذه المعرفة فى تنمية النشاط الابداعى، وبأى درجة من المباشرة (٤)، وهذا يعنى أنه حتى الثقافة وحدها فإنها لا تكفى لخلق شخص مبدع، أو لتنمية قدرات ابداعية ما.

وعندما نقتررب أكثر من موضوعنا الأساسى، بعد هذه المقدمة المطولة، فإنه يمكن القول إن الابداع ليس عملية سهلة، حتى مع توافر الاستعداد لدى الشخص المبدع، بل إن الأمر يحتاج إلى تحصيل

(٢) أنظر : عاطف وصفى، الثقافة والشخصية، (القاهرة : دار المعارف، ط٢، ١٩٧٧)، ص ٤٧.

James Greeno, op. cit., p. 85.

(٤)

المعارف والخبرات، بشكل نظامي أو غير نظامي، فالمخترع مثلاً لا يصل إلى فكرة اختراعه بين عشية وضحاها، فهو يكدر ويعمل ويعرق، حتى يحقق النتيجة المرجوة، وقد سبق أن ذكرنا - عند حديثنا عن الخبرة - أن الجهود العلمية تراكمية، بمعنى أن كل ما أفكر فيه مبنى على ما قرأته من معلومات، توصل إليها علماء آخرون، وقل الشيء نفسه أيضاً على الابداع الفني، إذ تتجلى عبقرية الشاعر مثلاً، في كم الأبيات التي سبقت له قراءتها، وبقدر ما يقرأ، بقدر ما ينتج ويبذل، ودائماً يقال إن على الأديب أن يقرأ أكثر مما يكتب(٥).

وحتى في الأعمال العادية، التي ربما تخلو من الابداع - ولو ظاهرياً - فإن للثقافة دوراً يعتد به، في تطوير قدرة الشخص على تحسين مهارته في أداء هذا العمل، كالطبيب مثلاً، لقد درس نظريات الطب وأصوله بالجامعة، ومارس المهنة سنوات طويلة، ولكن هل يكفي هذا وذاك لتنمية مهارته في الجراحة مثلاً؟ .. ألا تقدم له المجلات الطبية المتخصصة كل جديد عرفه العالم حول علاج كافة الأمراض والعلل؟، ألا تناقش المؤتمرات الطبية الدولية أساليب حديثة في الجراحة؟، ألا تكفل له زيارة الدول الأوروبية المتقدمة التعرف على جهاز معين، يساعده في التشخيص والعلاج؟ .. إن الطبيب إذا اكتفى بالشهادة الجامعية، مع حصيلة خبرته، لتوقف نموه العقلي عند حد معين، لا يستطيع أن يتجاوزه، ولأصبح بمرور الوقت، شبيهاً «بالداية»، التي لا تزال تمارس التوليد في قرى الصعيد النائية!

والطريف أن المنظمات الطبية العالمية، قد اكتشفت مؤخراً أن «الداية» في الدول النامية، تتمتع بخبرة لا بأس بها، وأنها مقبولة اجتماعياً من أفراد كثيرين، عن الأطباء المتخصصين، فماذا فعلت هذه المنظمات؟ .. لقد بدأت تعطى الدايات «ثقافة طبية متطورة»، وأعطتهم معها - وبها - تراخيص للعمل الحر، دون قيود، فما بالنا بالأشخاص المبدعين في العلوم والفنون؟.

وبالمنطق نفسه، فالمخرج الصحفي المبدع حقيقة، مطالب بأن

(٥) أنيس منصور، مواقف، (الأهرام : ١٩٨٨/١/٥)، الصفحة الأخيرة.

يطور نفسه، ويجدد أفكاره، ويوسع آفاقه ومداركه، من خلال اكتساب معارف إخراجية أصيلة ومتنوعة في وقت معاً، وهو ما يمكن أن نسميه «الثقافة الإخراجية»، التي تتعاون مع الاستعداد والتعلم والخبرة، في كل واحد متناسق، لكي تعطى الإخراج الصحفي كعملية إبداعية عمقاً وشمولاً وخروجاً إلى آفاق أرحب.

وللثقافة الإخراجية في رأينا عدة مصادر، يستطيع المخرج المبدع أن يفيد ببعضها، أو بإحداها إذا أراد، ويمكن أن نعرض هذه المصادر، وفق معنيين اثنين :

(١) مصادر بالمعنى الضيق : ويشير ضيق المصادر هنا، إلى مباشرة فوائدها بالنسبة لعمل المخرج، أي هي المصادر، التي يمكن أن تفيد في عمله بشكل مباشر، ومع أن الثقافة في مفهومها العام، قد لا تعتمد إلى هذه المباشرة، ولكنها على العموم ألصق بالعملية الإخراجية، أي من النادر أن يستخدم المصادر بالمعنى الضيق، سوى المخرجون، وأهمها :

أ - الاطلاع على الدراسات الإخراجية الحديثة : فقد صار لهذا الفن الصحفي الأصيل (الإخراج الصحفي) باحثون عديدون في العالم، وقفوا حياتهم عليه، وكرموا جل جهودهم من أجله، وهم يحاولون تطوير هذه العملية، بدراسة بعض جوانبه بشكل علمي منظم، سواء جرت هذه الدراسات على الأساليب الإخراجية للصحف في عدد من دول العالم، أو على طرق الاستفادة المخرج من التجهيزات الطباعة الحديثة، كأداة رئيسية في عملية الإخراج، أو على القراء أنفسهم وعاداتهم البصرية والادراكية في أثناء القراءة ... الخ.

وعادة ما تنشر نتائج هذه الدراسات وتفصيلاتها في بعض الكتب، أو في المجلات العلمية المتخصصة، سواء تلك الموقوفة على الإخراج فقط، أو تلك الدوريات الإعلامية والصحفية بوجه عام، والتي تخصص جزءاً من صفحاتها لهذا التخصص الدقيق.

وفي رأينا فإنه لا توجد أفضلية مطلقة للكتب على المجلات المتخصصة، ولا العكس، إذ لكل منهما ميزة أساسية، تجعلهما معاً من

المصادر التى لا غنى لإحداها عن الأخرى، ولا غنى للمخرج المبدع عن أى منهما :

* فالكتب الإخراجية تمتاز بالضخامة النسبية، عن البحوث المصغرة المنشورة فى المجلات المتخصصة، وتتيح هذه الضخامة أن يتوسع المؤلف فى عرض أفكاره، ومناقشتها فى ضوء أفكار السابقين عليه، كما توفر له حيزاً كبيراً لنشر بعض النماذج المصورة لبعض صفحات الصحف، والتى تعين القارئ بعامته على فهم محتوى الكتاب، وذلك كله مما لا يتسع له البحث المصغر المنشور بمجلة ما، ولا بأس - فى رأينا - من تأثر المخرج الذى يقرأ الكتاب، بعدد من الأساليب التى توضحها النماذج، إن فى ذلك إثراء لأفكاره الإخراجية وأساليبه، شريطة ألا يكون عبداً لها، كما ذكرنا من قبل.

* وعلى الجانب الآخر تمتاز المجلات العلمية المتخصصة، التى تقدم بحوث الإخراج، بدورية صدورها، سواء كانت شهرية أو ربع سنوية ... إلخ، مما يحقق للمخرج الاطلاع الدائم والمستمر على هذه البحوث من جهة، ويوفر له الوقوف على أحدث الاتجاهات الإخراجية فى العالم أولاً بأول من جهة أخرى، إذ أن هذه الدورية المنتظمة، تعطى المعلومات الواردة فى تلك البحوث حداثة وطزاجة، لا نجدها فى الكتب، التى تصدر عادة كل فترة طويلة نسبياً من الوقت.

ويجب أن نؤكد هنا على أن هذه الدراسات الإخراجية، بالكتب والمجلات، لا تقتصر على أساليب إخراج الصفحات المختلفة (التصميم) فقط، بل تشمل كذلك كلا من الطباعة والتيبوغرافيا، واللتين تحتاجان إلى الوقوف على كل جديد فيها، ولاسيما بالنسبة للطباعة، باعتبارها من الأعمال العلمية، التى تشهد فى كل يوم تطوراً جديداً، بإيقاع أسرع من التطورات فى كل من التيبوغرافيا والتصميم.

كذلك لابد أن نحذر المخرجين الشغوفين بالاطلاع على هذه الدراسات، من خطر استهواء التطورات الإخراجية بمعناها الشامل، إذ أن كثيراً من هذه التطورات قد تبهر المخرج وتذهله، وتجعله مقبلاً

على استخدامها ومحاكاتها، بغض النظر عن أى اعتبار آخر، وترجع خطورة ذلك من وجهة نظرنا، إلى أنه ليس كل ما يصلح فى اخراج الصحف الصادرة فى بعض الدول، يصلح بالتبعية لإخراج صحف الدول الأخرى، ولعل الطباعة الحديثة على وجه الخصوص، تعطينا مثالا صارخاً على ذلك، فالاطلاع على آخر ما تفتقت عنه القريحة العلمية من تجهيزات تكنولوجية متطورة فى مجال الطباعة، كان هو السبب الأساسى فيما حدث للمؤسسات الصحفية فى كثير من الدول النامية - ومنها مصر - عندما لهشت وراء استيراد هذه التجهيزات، رغم فداحة كلفتها من جهة، وعدم تلاؤمها مع طبيعة المجتمع الصحفى النامى من جهة أخرى، وعدم الحاج الاحتياج إليها من جهة ثالثة (٦).

ب - الاطلاع على الصحف الأخرى : ورغم أن هذا العمل، يمارسه جميع الناس، على اختلاف مشاربهم، فإن اطلاع المخرج على أية صحيفة أخرى - غير تلك التى يعمل بها - يتخذ زاوية مختلفة عن سائر القراء، إذ ينحصر اهتمامه فى متابعة الأفكار الإخراجية التى تقدمها هذه الصحف، وأساليب تعامل المخرجين الآخرين مع العناصر التيبوغرافية المختلفة، لتكوين هيكل الصفحة، فى حين يهتم القراء العاديون بمحتوى الصحف التى يقرأونها، ولا يكون لهم فى العادة اهتمام مباشر بالشكل، الذى يتخذه هذا المحتوى.

وليس معنى ذلك أن إطلاع المخرج على الصحف، ليست له صلة بالمحتوى، بل إن من أهم محاور اهتمام المخرج، الكشف عن الصلة بين الأسلوب الإخراجى لصفحة ما، ومحتواها، فكما ذكرنا من قبل، قد يكون الأسلوب غير جديد فى حد ذاته، ولكن صلته بمحتوى صفحة معينة، تمثل وضعاً إخراجياً جديداً، لأنه فى هذه الحالة يمثل أمراً غير متوقع بالنسبة للقارئ العادى.

فعلى سبيل المثال، وبعبداً عن التلاؤم الموضوعى بين المحتوى والشكل، فلو فرضنا جدلاً، أن أحد المخرجين قد استعان فى عملية اخراج صفحة التحقيقات الصحفية، بالأسلوب الذى اعتاد أن يخرج به

(٦) أشرف صالح، مشكلات تكنولوجيا الطباعة، مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٥.

صفحة الفن، فلاشك أنه فى هذه الحالة يقدم لنا وضعاً اخراجياً جديداً غير مسبوق، وهو بذلك يعتبر إنتاجاً ابداعياً، بغض النظر - كما أوضحنا - عن مدى تلاؤم هذا الأسلوب مع صفحة التحقيقات.

وليس معنى ذلك أن هذا المصدر من مصادر الثقافة الاخراجية، يهدف إلى تمكين المخرج من محاكاة أساليب غيره، على الرغم من أن المحاكاة - مع شىء من التصرف - تمثل شكلاً من أشكال الابداع (٧)، بل إن الهدف الرئيسى من هذا المصدر، هو تعريض المخرج لأكبر عدد ممكن من الأفكار والأساليب الاخراجية، سواء كانت ابداعية أم لا، بحيث يستطيع أن يسلك أسلوباً جديداً، لتنفيذ فكرة اخراجية غير جديدة، أو يتصرف فى تقليد أسلوب اخراجى معين، أو يتعامل مع أحد الأساليب، فى وضعية اخراجية جديدة، أى فى العلاقة بين الشكل والمحتوى ... وهكذا.

ويشبه التعرض لهذا المصدر، سماع المؤلف الموسيقى لموسيقى غيره، فمن غير المعقول أن نتصور أن يصمم الموسيقيون المبدعون آذانهم، عن سماع موسيقى غيرهم، ومن غير المعقول أيضاً أن نتوقع، أن يحاكي الموسيقي المستمع، المقطوعات التى ألفها غيره، ولكن عملية الاستماع المنتظم فى هذه الحالة، توفر للموسيقى فرصة الاطلاع على أعمال غيره وتقويمها، لكى يكون متميزاً عليهم، كما أنها توفر له رصيذاً ضخماً من الأعمال الموسيقية، الابداعية وغير الابداعية، بحيث يستطيع أن يحدد مكانه بين سائر المبدعين، وأن يبتعد عن أخطائهم، وأن يثرى معلوماته وخبراته الموسيقية ... وهو نفسه الوضع، بالنسبة لاطلاع المخرج على الصحف الأخرى.

وعادة ما توفر المؤسسات الصحفية فرصة الاطلاع بالنسبة لصحفيها جميعاً، بالاشتراك فى عدد كبير من هذه الصحف، المصرية والعربية والأجنبية، حتى تيسر على العاملين فيها الحصول عليها، وقراءتها، كما يستطيع المخرج المبدع أن ينتظم فى الاطلاع على صحف معينة، يؤمن بفكرها الاخراجى، ويعتق فلسفتها الشكلية، حتى

(٧) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

ولو لم تكن مؤسسته مشتركة فيها.

ج - الزيارات الميدانية لدور الصحف والمطابع : يتصور بعض الأفراد، أن عالمهم الضيق هو العالم كله، وأن ما يصنعونه هو الوحيد والفريد في كل ما يصنع، وأنه ليس في الامكان أبدع مما كان، وهم في ذلك ينسون أن لغيرهم تجارب في مجالات العمل نفسها، ربما تكون أفضل من تجربتهم، أو على أقل تقدير تشبهها، مع بعض الاختلافات في التطبيق، ولكن لأنهم يجهلون مثل هذه التجارب، لتقيدهم بالعالم الضيق لصحيفتهم، فهم غير قادرين على تغيير نمط العمل وأسلوب التعامل، ومن هنا فإن الاطلاع على تجارب الآخرين في مجال الاخراج الصحفي، يصبح مصدراً أساسياً ومهماً للثقافة الاخبارية.

وقد يتصور بعضهم أن الاطلاع على صحف الغير، يكفي للوقوف على تجارب الآخرين، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالصفحات المطبوعة من هذه الصحف تمثل النتيجة النهائية التي وصل إليها جهاز الاخراج في كل منها، وتعبّر عن حصيلة يوم شاق من العمل والمجهود، أما الوجه الآخر من العملة، وهو أساليب الممارسة الاخبارية ذاتها، في داخل مقر الصحيفة، فتظل خافية على الكل، مالم تتم زيارات ميدانية لبعض دور الصحف والمطابع.

ومن المهم أن نذكر أن مثل هذه الزيارات لن تؤتي ثمارها المرجوة، إذا تمت في المجتمع نفسه الذي تصدر به الصحيفة، لأن كثيراً من أساليب الممارسة الاخبارية، وطرق توزيع العمل، وديناميات اتخاذ القرار الاخباري، تكون في العادة معروفة لدى مخرجي جميع الصحف الصادرة بدولة معينة، إذ ينتقل المخرجون أحياناً من العمل بصحيفة إلى العمل بغيرها، ويتبادل المخرجون الأحاديث الودية حول كل هذه الأمور في المنازل والنادي وأماكن تجمعاتهم الأخرى ... الخ، أما الزيارات المجدية بالفعل، فهي تلك التي تتم لصحف تصدر خارج الدولة.

وينطبق هذا الوضع على الصحف بصفة أساسية، أما بالنسبة

للمطابع، فالأمر مختلف كل الاختلاف، إذ يزداد عددها فى كل دولة زيادة هائلة عن عدد الصحف، وتختلف بالتالى أساليب ممارسة الأعمال الطباعية بعضها عن بعض، وفى العادة فإن الصلة مقطوعة - أو تكاد - بين مخرجى الصحف، وبين المطابع، الأمر الذى يجعل زيارة بعض هذه المطابع، ولو فى داخل المجتمع نفسه، عملية فعالة عظيمة الأثر.

ولسنا نقصد بطبيعة الحال مطابع المؤسسات الصحفية، إذ أن طبيعتها وأساليب الممارسة فيها، لا تكاد تختلف من مؤسسة صحفية إلى أخرى، ولكننا نقصد المطابع غير الصحفية، سواء العامة أو الخاصة، والتى ربما تقتنى تجهيزات طباعية مختلفة، عن تلك المملوكة للصحف، أو تمارس عملها بأسلوب مختلف، وهو أمر طبيعى، أو تكون لها طريقتها فى تنظيم العمل وإصدار القرارات وحل المشكلات، مما يمكن أن يفيد المخرج، فى حالة تعرفه على كل هذه المعلومات.

وعلى الرغم من الكلفة الباهظة لاتمام هذه الزيارات، فى حالة القيام بها خارج مصر، الأمر الذى يحد من فعالية استخدامها كأحد مصادر الثقافة الإخراجية، فإن بعض الصحف المصرية بدأت فى السنوات الأخيرة، تولى هذا الموضوع جانباً كبيراً من اهتمامها، ولعل صحيفة «الأهرام» تعد مثلاً طيباً فى ذلك، إذ صارت توفد بعض محرريها - ومنهم مخرجون - للاطلاع على أساليب الممارسة فى بعض كبريات صحف العالم، لاسيما فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

أما بالنسبة لزيارات المطابع، فلا تزال الصحف المصرية تتجاهل أهميتها، أو لنقل إن المخرجين ذواتهم هم الذين يتجاهلون، إذ أن بإمكانهم القيام بها، دون أى كلفة، باعتبارها تقع داخل مصر، بل وفى القاهرة تحديداً، حيث مقر الصحف الكبرى، لكننا على أية حال نلتئم العذر لهؤلاء المخرجين، إذ أن ضغوط العمل فى صحفهم، نتيجة ندرة المبدعين فى هذا الفن، ربما كانت تحول دون اتمام هذه الزيارات.

د - حضور المؤتمرات العلمية : وهى التى تعقدها بعض دور الصحف الكبرى بالخارج، أو بعض الجامعات الكبيرة أو مراكز البحوث المهمة بالاعراج والطباعة، وتوفر هذه المؤتمرات لحاضريها مناقشات وافية مستفيضة عن بعض مشكلات المهنة على مستوى العالم، أو على مستوى دول بعينها، ومن ثم فهى تقدم بعض الاقتراحات والحلول لهذه المشكلات، مما قد يفيد بالتأكيد مخرجينا أيما فائدة.

وهنا تبرز صحيفة «الأهرام» مرة أخرى مثالا طيباً، على الاهتمام بهذا المصدر الثقافى الاعراجى المهم، إذ درج بعض مخرجيها على حضور مثل هذه المؤتمرات، على نفقة صحيفتهم، وكانت من الموضوعات الملحة المثارة فى أغلب المؤتمرات التى حضروها، التكنولوجيا المتطورة فى الطباعة، وكيفية الاستفادة منها فى الصحف (٨)، وهو موضوع بلاشك يهم الصحف المصرية جميعاً، وصحف الدول النامية على وجه العموم.

وقد يظن بعضهم أن الاطلاع على الكتب والدوريات المتخصصة فى الاعراج، يمكن أن يغنى عن حضور المؤتمرات الطباعية، والصحفية على وجه العموم، وقد يكون هذا صحيحاً إلى حد ما، إذ عادة ما تنشر الدوريات بالذات وقائع جلسات أهم المؤتمرات، وخلاصة الأوراق المقدمة فيها، ولكننا نعتقد أن الحضور يكون مجدياً أكثر، للإلهام بتفصيلات هذه الأوراق، والمشاركة فى المناقشة حولها مع بقية الحاضرين، ويصل هذا المصدر الثقافى الاعراجى إلى ذروة أهميته، عندما يقدم المخرج المصرى الذى يحضر المؤتمر، ورقة بحثية حول إحدى المشكلات الاعراجية، والطباعية خصوصاً، من واقع الصحف المصرية الصادرة فعلاً.

ويقتضى حضور مثل هذه المؤتمرات، أن تكون هناك صلة بين الهيئات العلمية والفنية التى تتولى عقد المؤتمرات، وبين الصحف المصرية، بحيث يمكن توجيه الدعوات لبعض المخرجين للحضور، أو

(٨) مصطفى سامى، تكنولوجيا الصحافة فى الثمانينيات فى أول مؤتمر يبحث آثارها على الفن الصحفى، (الأهرام : ١٩٨٠/٧/٢٩)، ص ٥.

على أقل تقدير، حتى ترسل الهيئة نسخة من الأوراق التي تمت مناقشتها إلى الصحيفة ذات الصلة معها، صحيح أن الاتصالات الشخصية بين بعض كبار المخرجين، وبين الشخصيات التي تنظم المؤتمر أو تشارك فيه، يمكن أن تكون مجدية، لكن الصلة العامة بين الهيئة والصحيفة، تعطى نوعاً من التواصل والاستمرارية لتمثيل الصحيفة في هذه المؤتمرات، دون التقيّد بأسماء معينة.

كذلك يقتضى حضور المخرجين المصريين لبعض المؤتمرات العلمية حول الاخراج، أن يجيد المخرج لغة أجنبية واحدة على الأقل، ولتكن الانجليزية، بحيث يكون قادراً على المشاركة في المناقشات التي تجرى هناك، وأن يكون على دراية بالتطورات الطباعة والخراجية الحديثة على مستوى العالم، بحيث يرتفع إلى مستوى تلك المناقشات، ويتم ذلك بالاستعانة ببعض المصادر السالف الإشارة إليها، وعلى مدى سنوات طويلة.

ومن الفرص المتاحة أمام المخرجين، لتطوير معلوماتهم الاخراجية وتحديثها، حضور المعارض الدولية لآليات الطباعة، والتي تعقد في بعض الدول كل بضع سنوات(*)، فهي تقدم للمخرج المصرى أحدث الاختراعات العلمية في مجال الطباعة، وآخر ما وصلت إليه العبقرية البشرية في العالم بالنسبة للتجهيزات الطباعة والأدوات، وهي من ناحية أخرى فرصة لا تعوز للالتقاء ببعض المهتمين بهذه الشئون من مختلف الدول، واجراء بعض المناقشات والحوارات معهم، كما أن بعض هذه المعارض تنظم مؤتمرات، أو ما يشبه الاجتماعات النظامية، على هامش المعرض، يمكن إذن أن نعتبر حضور المعارض الطباعية مصدراً مزدوجاً، يحقق وظيفة الزيارات الميدانية للمطابع، ووظيفة المؤتمرات العلمية في آن معاً.

(*) من أشهر الهيئات العالمية، التي تقيم المعارض الطباعية وتعقد المؤتمرات الدولية : (GATF)، ومقرها بتسبرج (الولايات المتحدة)، ويمثل اسمها الحروف الأولى من : (Graphic Arts Technical Foundation)، و(IFRA) ومقرها ليبزج (ألمانيا)، ويمثل اسمها الحروف الأولى من : (Fair and Research Association International)، وكذلك معرض (EXPO)، المقام بانتظام في لندن.

(٢) مصادر بالمعنى المتسع : لا يمكن القول إن مصادر الثقافة الإخراجية السابقة - بمعناها الضيق - يمكنها أن تساهم وحدها فى تنمية الفكر والنشاط الإبداعيين لدى المخرج الصحفي، بل إن المصادر الثقافية العامة (غير المتخصصة فى الإخراج)، يمكنها أن تلعب دوراً فى عملية التنمية هذه، وبخاصة فى بعض فروع المعرفة الإنسانية، ذات الصلة بالإخراج.

وبالمنطق نفسه، لا نستطيع أن نتصور أن يطور الأديب الروائى فكره الإبداعى، بمجرد الاطلاع على الدراسات النقدية الأدبية، أو الاطلاع على أعمال الآخرين ... ألخ فقط، بل إن المعرفة الإنسانية بوجه عام، أياً كانت مصادرها، يمكن أن تشارك فى هذه المهمة، فيقال مثلاً إن احتكاك نجيب محفوظ بالشارع المصرى، من خلال جلساته المنتظمة فى مقهى (ريش) بالقاهرة، أسهم بدور بالغ الأهمية فى واقعية رواياته، وخروجها مطابقة لواقع الحال لدى المواطن المصرى، كما يقال إن إقامة شوقي بقصور الأمراء فى صباه، واحتكاكه بهم فيما بعد، هو الذى أسبغ على بعض شعره، ما أهله ليكون شاعر القصور ... وهكذا.

وترجع أهمية هذا النوع من المصادر الثقافية الإخراجية، إلى ما سبق أن ذكرناه من اتصال بعض جوانب الإخراج بمعناه الشامل، ببعض العلوم والفنون والثقافات، فالإبداع فى مجال الطباعة على سبيل المثال، يقوم على توسيع المدارك وتعميق المفاهيم لعلوم مثل الكيمياء والفيزياء والبصريات والالكترونيات والحاسبات الآلية ... ألخ، كما أن الإبداع فى مجال التصميم، يتصل بعمق خبرات المخرج الثقافية فى علم النفس وعلم وظائف الأعضاء والفنون التشكيلية بوجه عام.

فإذا أردنا أن نعدد المصادر الثقافية بهذا المعنى المتسع، كما سبق أن عددناها بمعناها الضيق، فيمكن القول إنها لن تختلف كثيراً، فالاطلاع على الكتب والمجلات العلمية المتخصصة فى هذه المعارف السابق ذكرها، يمكن أن يشكل المصدر الأساسى للثقافة العامة للمخرج الصحفي، وبخاصة ما يتصل منها بالأعمال الطباعية والتصميمية، كما أن

زيارات معارض الفنون التشكيلية، وحضور المناقشات الفنية المتنوعة، يمكن أن تضيف شيئاً إلى ثقافة المخرج الفنية والجمالية، بل يمكن القول إن الاطلاع على تطور الميول والأذواق لدى الانسان بوجه عام، هو من الأمور بالغة الأهمية بالنسبة للمخرج، وهذا ما يمكن أن يدفعه إلى القراءة فى التاريخ مثلاً، وفى الهندسة المعمارية، والديكور، والنسيج، كما يمثل التعرض للتصوير الفوتوغرافى تحديداً، بالاطلاع والمشاهدة، مصدراً أساسياً لثقافة المخرج، وهنا تتداخل المصادر السالف الإشارة إليها، لتوسيع مدارك المخرج فى كل هذه الأمور.

نظرة تقويمية لمصادر الثقافة الاخراجية فى مصر :

تعتبر الثقافة، بوصفها من العوامل المشجعة فى السياق الابداعى، عاملاً اختيارياً عاماً، بعكس العوامل التى شرحناها آنفاً، فالمفترض نظرياً على الأقل أن يتوفر فى المخرج الصحفى استعداد صحفى / فنى، وإلا لما أقبل على العمل بالاجراج، ولا قبلته الصحيفة فى هذا العمل، والمفترض أنه تعلم مبادئ الاجراج فى إحدى الكليات الجامعية، كما أن تحصيل الخبرة العملية الاجراجية هو أمر حتمى، طالما قام بممارسة الاجراج فعلاً لعدة سنوات، أما الثقافة الاجراجية، فقد يستعين بها المخرج لتنمية ابداعه، وقد لا يستعين، فهى من المصادر غير الاجبارية بالنسبة للمخرج، مع أنها فى رأينا من أهم هذه المصادر على الاطلاق، لأنها هى الضمان الوحيد للتواصل الابداعى على الدوام، هذا إذا أمكن تحصيلها بشكل نموذجى مثالى.

ويمكن القول، بعد عرض المصادر الثقافية الاجراجية تفصيلاً، أن هناك ثلاثة أساليب أساسية، يمكن عن طريقها - منفردة أو مجتمعة - الوصول إلى هذه المصادر، وتيسير الاستعانة بها، وهذه الأساليب هى :

(١) الأسلوب الذاتى : أى أن يعتمد المخرج على نفسه، فيما يخص الاستعانة بأى من المصادر الثقافية التى يراها، كأن يشتري كتباً من جيبه الخاص، أو يشترك فى بعض المجلات المتخصصة، أو يرسل الهيئات العالمية التى تقيم المعارض أو تعقد المؤتمرات ... ألخ.

(٢) الأسلوب الموضوعى : أى أن تقوم المؤسسة الصحفية التى يعمل بها المخرج، بتيسير وصول مخرجيها إلى هذه المصادر، بالتمويل والاتصال، على أساس أن الصحيفة هى الجهة، صاحبة المصلحة الأولى والحقيقية، فى تطوير مخرجها وتحديث أفكاره، وصولاً على المدى البعيد إلى تطوير اخراجها وتحديثه.

(٣) الأسلوب المهنى : أى أن تقوم جهة عليا ما فى الدولة، أعلى من سلطة المؤسسة الصحفية، بتنظيم طرق الحصول على مصادر الثقافة الاخبارية، لجميع المخرجين، على أساس أن من أهداف هذه الجهة أو تلك، الارتفاع بمستوى المهنة الصحفية، الاخبارية منها أو التحريرية أو الاعلانية أو الادارية ... الخ، وتمثل هذه الجهات فى مصر، نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة.

فإذا ما حاولنا النظر فى هذه الأساليب الثلاثة نظرة تقييمية، فالأفضل أن نكون بادنين من أعلى إلى أسفل، أى من الأسلوب المهنى، فالموضوعى فالذاتى، لأن المفترض - نظرياً على الأقل - أن إمكانات الجهات الأعلى، فى الانفاق والاتصال والتخطيط والتنظيم، أكبر من إمكانات كل مؤسسة صحفية على حدة، وهذه الأخيرة أكبر من إمكانات المخرج ذاته.

بالنسبة للأسلوب المهنى أولاً، فلاشك أن الجهتين المصريتين المشار إليهما، تبدلان بعض الجهد فى مجال تثقيف المخرج المصرى، فى إطار تثقيف الصحفى المصرى على وجه العموم، فالمجلس الأعلى للصحافة على سبيل المثال، أنشأ مكتبة ضخمة، عمرها الآن ما يقرب من عشر سنوات، فيها من المعارف العامة والخاصة، ما يشكل معيناً لا ينضب من مصدر الكتب والمجلات العلمية المتخصصة، فى الاخبار وفى غيره، فإذا افترضنا جدلاً، أن هذا العمل هو أقصى ما يستطيعه المجلس فى الظروف الحالية، فلاشك أنه عمل جليل وضرورى، سد فراغاً ظل سنوات طويلة قبل إنشاء المجلس، هذا بفرض إقبال المخرجين على النهل من هذا المصدر، بكثرة ترددهم على المكتبة، والاستفادة بما فيها.

أما نقابة الصحفيين المصرية، فدورها في هذا المجال جد محدود، لعدة أسباب، أهمها : أن الظروف الاقتصادية البالغة الصعوبة، بالنسبة للصحفي المصري، باعتباره مواطناً عادياً، جعلت مجلس النقابة يركز كل جهوده في حل المشكلات العامة لدى الصحفيين، ومنهم المخرجون، والمتصلة بتنمية متطلباتهم المعيشية، كتأمين الأجور، وتوفير السكن المناسب بأسعار معقولة، وتوفير شراء سيارات على أقساط، وإقامة المصايف ... ألخ، أما السبب الثاني، فحتى عندما تحاول النقابة الخروج من هذه الدائرة الضيقة من النشاط المهني، فإن ظروف الصحافة المصرية، وبالذات في السنوات الأخيرة، تجعلها تهتم بتحقيق المصالح المهنية والسياسية لأعضائها، كتوفير الحماية لهم من مظالم بعض المؤسسات الصحفية، والدفاع عن الصحفيين الذين تورطوا في بعض القضايا السياسية أو الأمنية ... ألخ، وهكذا لم يعد لأعضاء مجلس النقابة من وقت أو جهد، للنظر في مسألة الارتفاع بمستوى المهنة، لا في الإخراج الصحفي، ولا في غيره، اللهم إلا في إطار المسابقة السنوية التي تجريها بين المخرجين، وهدفها تشجيعى ليس إلا.

ويبدو أن نشاط النقابة على هذا النحو، هو ما تبتغيه القاعدة العريضة من صحفي مصر، والدليل على ذلك أن المرشحين لعضوية مجلس النقابة، في كل انتخابات دورية تجري بها، تمتلئ ببرامجهم الانتخابية ووعودهم للناخبين، بتحقيق المصالح الاقتصادية لقاعدة الصحفيين وحل مشكلاتهم المعيشية والسياسية والأمنية - والمعيشية أهم - وعادة ما يصل إلى مقاعد المجلس، ولاسيما مقعد النقيب، الأقدر على تحقيق هذه المصالح، وحل تلك المشكلات.

ونأتى إلى الأسلوب الموضوعى في تثقيف المخرج الصحفي، والذي تتبعه المؤسسات الصحفية، كل بالنسبة لمخرجيها، والغريب أن نلاحظ، أن قلة قليلة من هذه المؤسسات، هي التي تولى بعض الاهتمام لهذه المسألة، مع أن بعض الظروف والحالات الخاصة قد أثبتت قدرتها على ذلك من كافة النواحي، ومن ذلك مثلاً أن مؤسسة صحفية قد أرسلت عدداً من عمال جمع الحروف وعمال التوضيب إلى

مويسرا لبضعة أشهر، لتدريبهم على التعامل مع طريقة الأوفست والجمع التصويرى، عندما أدخلتها المؤسسة لأول مرة، وكان يمكنها أن تقوم بالعمل نفسه، أو بعمل آخر قريب، بالنسبة للمخرجين، أو على الأقل لبعضهم، الأمر الذى لم يحدث، فى هذه المؤسسة على الأقل.

ولا نعتقد أن السبب فى هذا التقصير الثقافى فى حق المخرجين، فى هذه المؤسسة أو فى غيرها، يتصل بمشكلة مالية ما، رغم ما تعانيه فعلا من ضائقة فى السنوات الأخيرة، والدليل على ذلك أن هذه المؤسسات نفسها تنفق الكثير على تحديث مطابعها، وإنشاء مباني وتوسعات جديدة، وسفر بعض المسئولين بها إلى الخارج لاجراء التعاقدات على الآلات الجديدة، وسفر بعض كبار محرريها لتغطية الأحداث المهمة ... إلخ، ولا نعتقد أن الاتفاق على اكتساب المخرجين لثقافات اخراجية جديدة، بالسفر أو بغيره، يقل أهمية عن أوجه الاتفاق المذكورة، فالمشكلة إذن تكمن فى نمط التفكير السائد لدى هذه المؤسسات، والذى لا يولى اهتماماً نحو تثقيف المخرج المصرى.

ولا يبقى للمخرجين المصريين إذن، سوى أساليبهم الذاتية فى تحصيل ثقافة إخراجية متنوعة، من مصادرها الضيقة والمتسعة، ويمكن القول دون مبالغة، أن الأغلبية العظمى من مخرجينا، ينتمون إلى إحدى طائفتين :

أولاهما : طائفة المخرجين المتحمسين لاكتساب هذه الثقافة، لإيمانهم بضرورتها فى تنمية ابداعاتهم الإخراجية، والذين رغم ذلك تقصر إمكانياتهم عن القدرة على تحصيلها، فالظروف الاقتصادية لهؤلاء تمنعهم من شراء ما يحتاجون من كتب ومجلات متخصصة، وتمنعهم من باب أولى من السفر إلى الخارج، لزيارة بعض دور الصحف، أو لحضور المعارض الطباعة، أو للمشاركة فى المؤتمرات والندوات وحلقات البحث، خاصة وأن هذه الظروف الاقتصادية، مع ندرة المخرجين فى مصر، تدفعهم إلى البحث عن عمل إضافى ببعض الصحف الحزبية أو الإقليمية ... إلخ، مما يضيق أمامهم الوقت الكافى، لانجاز التحصيل

الثقافى المطلوب.

ثانيتها : طائفة المخرجين، الذين ينظرون إلى عملية التثقيف هذه، على أنها عملية ترفيهية كمالية، لا ضرورة لها، وهؤلاء قد تتوافر أمامهم فرص مواتية، للنهل من بعض المصادر، التى توفرها لهم نقاباتهم أو مؤسساتهم، ولكنهم يأبون استغلال هذه الفرص، ومن ذلك مثلاً أن قلة قليلة من المخرجين هم الذين يترددون بانتظام على مكتبة المجلس الأعلى للصحافة، للاطلاع على بعض المصادر الاخراجية، وعندما أرادت إحدى المؤسسات - فى الستينيات - إجراء تغيير شامل على أسلوب عمل المحررين بتدريبهم مجاناً على استخدام الآلات الكاتبة لتحرير موضوعاتهم، فشلت التجربة لعدم اقبال المحررين عليها(٩)، فما بالك بالمخرجين؟، وقد سمعنا كذلك بعض أعضاء مجلس نقابة الصحفيين، يشكو من عدم اقبال المحررين على تعلم التصوير الفوتوغرافى مجاناً، فى الدورة التى نظمتها النقابة ... ألخ، كل ذلك وغيره يدل على أن عدداً من المخرجين لا يؤمنون بجذوى تحصيل ثقافة اخراجية ما، مع أن بعض جوانب هذه الثقافة، تدخل فى صميم عمل المخرج بالفعل.

وليس أدل على ذلك من أن فرصة الاطلاع على بعض المصادر الثقافية، ودون مقابل، تقدمها بالفعل أقسام الصحافة بالجامعات المصرية، والتى يهتم بعض باحثيها بالاخراج الصحفى، موضوعاً لرسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث الأخرى، ولكن أحداً من المخرجين - فى الأغلب الأعم - لم يفكر فى الاطلاع عليها، وإذا حدث، فدون محاولة الاستفادة من بعض نتائجها، لتطوير أساليب الممارسة الاخراجية، وتحديث الانتاج الابداعى.

وتصل هذه المشكلة إلى ذروتها، إذا علمنا أن الأغلبية العظمى من المؤسسات الصحفية المصرية، تضع عراقيل وعقبات عديدة أمام الباحثين الشبان، الراغبين فى دراسة الاخراج الصحفى بهذه الصحف، فتعتبر أن اطلاع الباحث على الأعداد القديمة من الصحيفة عملاً بالغ

(٩) أشرف صالح، الطباعة ونيو جرافية الصحف، مرجع سابق، ص ١٥٠.

السرية والخطورة، وتفرض دفع مقابل مادي معين، نظير هذا الاطلاع (١٠)، وتخفى عمداً بعض المعلومات والبيانات الميدانية التي يحتاجها الباحث ... إلخ، والمؤسف في الموضوع، أن بعض الذين يضعون هذه العراقيل والعقبات، هم من كبار المخرجين المصريين، الذين يعتبرون بالمقاييس السيكولوجية مبدعين !.

(١٠) حول هذا الموضوع أنظر مقدمة الباحث في :
شريف درويش، إخراج الصحف الأسبوعية في مصر : دراسة تطبيقية على
صحيفة "أخبار اليوم" من ١٩٤٤ إلى ١٩٨٩، رسالة ماجستير، غير منشورة،
(جامعة القاهرة : كلية الاعلام، ١٩٩٠).

الفصل الخامس

مراحل السياق الابداعي

فى الاخراج الصحفى

مدخل

لعله يكون من المناسب الآن، أن نبحث فى المراحل التى يمر بها المخرج الصحفى - باعتباره مبدعاً - فى أثناء قيامه باخراج الصفحة المطبوعة، فإذا ما توفرت العوامل التى تساعد على ظهور النشاط الابداعى، والتى ناقشناها تفصيلاً فى الفصل الرابع، فما هى إذن الخطوات التى يعبر من خلالها المخرج مياقه الابداعى؟، وليس معنى ذلك أننا منخرج عن الهدف الرئيسى لدراستنا، بالبحث فى المبدع بدلاً من الابداع، لأن هذه المراحل، ليست فقط هى التى يمر بها المخرج، ولكنها من قبل، المراحل التى تمر بها العملية الابداعية ذاتها فى الاخراج الصحفى.

ولأن الاستمرارية والتواصل من سمات العملية process، فإن من العسير أن نحدد لكل عمل من الاعمال الانسانية بداية ونهاية، أى بعرض السياق الابداعى من أولى مراحله إلى آخرها، لأن هناك تداخلاً ما بين هذه المراحل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد يحدث نوع من النكوص أو الارتداد، من مرحلة متأخرة إلى مرحلة متقدمة، فى كثير من الحالات، والأكثر من ذلك أن علماء النفس أنفسهم يعترفون بأنهم قد وقعوا ضحايا خطأ منطقي، بافتراض أن الاسم الواحد للمرحلة الابداعية، يعنى عملية واحدة، «إذ يبدو جلياً أنه ليست هناك عملية ابداع واحدة، بل ربما توجد عمليات كثيرة، عددها كعدد المبدعين أنفسهم»، كما قال جيلفورد(١)، ومعنى ذلك أن هذه المراحل، ربما تختلف فى طبيعتها وعمقها من مجال ابداعى إلى آخر، بل من مبدع إلى آخر فى المجال نفسه، ولكن دراستنا على أية حال تحتاج عرض مراحل السياق الابداعى، كما أجمع عليها فريق كبير من علماء النفس الابداعى.

ولا تعدو هذه المراحل أن تكون مشتملة على حاجات انسانية قوية، فالتعريف الذى أورده تورانس (١٩٦٢) للابداع (٢)، يحتوى على مراحل البحث العلمى الأساسية، كالإحساس بالمشكلة، ووضع الفروض، واختبارها، ثم الخروج بالتناج، ويقول تورانس إننا إذا شعرنا بنقص أو عدم تناسق، نتيجة الاحساس بمشكلة معينة، فإن نوعاً من التوتر يقوم فى نفوسنا، ولذلك نشعر بعدم الراحة، ويهدف سلوكنا التالى إلى التخلص من حالة التوتر، فنبدأ من هنا فى محاولة تجنب الحلول الشائعة والتقليدية للمشكلة، من خلال البحث والتشخيص والتقليب والتخمين والتقدير، وإلى أن نختبر فروضنا، ونعيد اختبارها، فإننا نبقى غير مرتاحين، ولا يزول التوتر تماماً، إلا بعد أن نخبر الآخرين بما اكتشفناه (٣).

وإذا كان تورانس قد عرف الابداع، فى ضوء الإنتاج العلمى لا الفنى، وقسم بالتالى مراحل الابداع إلى خطوات البحث العلمى نفسها، فقد اتفق معه هاريس Harris (١٩٥٩)، على هذه المراحل نفسها، مع شىء من التصرف، فهى عنده تبدأ بوجود الحاجة إلى حل مشكلة، ثم جمع المعلومات، فالتفكير فى المشكلة، وتخيل الحلول، ثم تحقيق هذه الحلول، أى إثباتها تجريبياً، وأخيراً تنفيذ الأفكار (٤)، ويقرر هاريس إن الفرق الأساسى بين المبدعين وغير المبدعين، يكمن فى السرعة التى ينتقلون بها من الخطوة الأولى إلى الخطوة الأخيرة (٥).

ولا شك أن التحليل العلمى النفسى، مهما دق وعمق، يظل دائماً عاجزاً عن أن يميظ اللثام تماماً، عن حقيقة المراحل التى تمر بها العملية الابداعية، ولاسيما تلك المرحلة، التى تضطرم فيها نار الابداع، وتنقدهج فيها شرارة الحدس، والتى تسمى عادة بالإلهام (Inspiration)، وهى أهم مراحل الابداع، كما سنرى فيما بعد، من

(٢) راجع تعريفات الابداع فى المبحث الأول من الفصل الأول.

(٣) Torrance, Guiding, op. cit., p. 241.

(٤) أنظر : حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٥) المرجع السابق، ص ١٩٢.

وجهة نظر المبدع على الأقل (٦)، وهو ما أوضحته تقارير الاستبطان في عدد من الدراسات السابقة.

أما التقسيم الأكثر شيوعاً لمراحل الابداع، والذي يجمع كلا من العلم والفن، فكان قد قدمه والاس Wallas (١٩٢٦)، الذي يعتبر رائد فكرة التقسيم، ومراحل الابداع عنده أربع، هي - بالترتيب الذي أورده - (٧) :

(١) الاعداد preparation : وتتضمن البحث الدقيق في المشكلة بالقراءة والتجربة.

(٢) الكمون (الاختمار) incubation : وتتضمن هضماً وتمثيلاً عقلياً، شعورياً ولا شعورياً، وامتصاصاً لكل المعلومات المكتسبة.

(٣) الإشراق illumination : وتتضمن انبثاق شرارة الابداع، أى هي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة، والتي أسماها بعض العلماء بالإلهام.

(٤) التحقيق verification : وتتضمن الاختبار التجريبي للفكرة المبتكرة.

ونلاحظ أن والاس قد استبعد الاحساس بالمشكلة، ووجود الحاجة إلى حلها، وهى المرحلة التى أضافها كل من تورانس وهاريس فيما بعد، على أساس أن كل المراحل الأربع، لن يكون لها وجود بالمرة، إلا فى حالة وجود مشكلة ما، تعترض تفكير الشخص المبدع.

وقد تعرضت مراحل والاس فيما بعد للاختبار والنقد، فحاولت عالمة النفس الشهيرة باتريك Patrick (١٩٤١)، اختبار صحة وجود هذه المراحل، بواسطة التجريب المعملى، وقد وجدت بعد سلسلة طويلة من التجارب، أن مراحل والاس موجودة فعلاً فى أى عملية ابداعية، ولكنها فى الوقت نفسه تشككت فى ترتيب حدوثها، بالطريقة التى حددها والاس، وقد أيدتها فى ذلك بحوث أخرى

(٦) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

(٧) G.Wallas, The Art of Thought, (New York : Harcourt & Brace, 1926), p. 183.

متأخرة، لباحثين آخرين (٨).

أما الانتقادات التي وجهت إلى مراحل والاس، فأمها أن الاعداد والكمون، مرحلتان تلقيان الضوء على الابداع، لكنهما ليستا الابداع ذاته، والذي يتمثل لدى البعض في الالهام، في حين يتمثل لدى بعض آخر في التحقيق (٩)، كما وجه فيناك Vinacke (١٩٥٢) نقداً آخر، وهو أن الابداع فاعليات دينامية، أكثر من كونه مراحل متميزة (١٠) وهو النقد نفسه الموجه إلى كثير من العمليات النفسية، وليس إلى الابداع وحده (١١).

ويؤيد فوكس رأى فيناك، فلا يعترف مطلقاً بوجود مراحل للعملية الابداعية، لأن هذه المراحل - في رأيه - ليست إلا تعبيراً عما يحدث قبل لحظة الخلق وبعدها، «فتجميع المعلومات وهضمها وتمثيلها، تحدث يومياً في العمل الروتيني، ولآلاف من الناس، دون إنتاج أية فكرة ابداعية» (١٢)، ونحن نتفق جزئياً وهذا الرأى، الذى تؤيده الشواهد، وتؤكد نتائج بعض الدراسات السابقة، فلو سألت أحد المبدعين عن مسار تفكيره الابداعى، فلن يستطيع وضع مراحل بطريقة والاس، بل سوف ينظر إلى هذه المراحل، على أنها تصوير متعسف لعملياته العقلية المتميزة، وقد لاحظنا من بعض الدراسات السابقة بالفعل، أن العملية الابداعية - من وجهة نظر المبدعين - عملية كلية، أى أنها تبدأ بشكل كلى، وتنتهى إلى ذلك أيضاً، والدليل على ذلك ما أثبتته سويف (١٩٥٩) من أن الشاعر لا ينتقل من بيت إلى بيت عند بناء القصيدة، ولكنه ينتقل من وثبة إلى وثبة، فى اطار من الوحدة الكلية للقصيدة، التى تعتبر بذلك مجموعة من الوحدات المتكاملة (١٣)، كما أثبت أرنهايم (١٩٦٢) أن بيكاسو قد بدأ برسم الجورنيكا دفعة واحدة، محتوية على كل عناصرها، وفى الأماكن

(٨) أنظر : فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ١٢.

(٩) المرجع السابق، ص ص ٧٣، ٧٤.

Vinacke, op. cit., p. 98.

(١٠)

(١١) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

(١٢) أنظر : حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(١٣) مصطفى سويف، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

نفسها تقريباً، قبل أن يبدأ بالرسم التفصيلي لكل جزء منها على حدة، أى أن الكل - عند بيكاسو - كان يسبق الجزئيات منذ البداية (١٤).

وعلى الرغم من اقتناعنا بذلك كله، فقد تخيرنا أن نتبع نظرية والاس فى دراستنا، لعدة أسباب، أهمها :

أ - إن البحث فى الاخراج الصحفى، بوصفه عملية ابداعية، هو موضوع جديد تماماً، بين الدراسات الابداعية، ولذلك يحسن أن نبحث فيه بالأسلوب التقليدى، لمحاولة إلقاء الضوء على مراحل المختلفة، كما تتم فى الواقع العملى، حتى ولو حدث تداخل بين بعض المراحل، أو اختلف ترتيب حدوثها.

ب - إن اتباع نظرية المراحل، لا يعنى أن نقسم العملية الابداعية فى الاخراج الصحفى تقسيماً تعسفياً، فهى عملية كلية شاملة، ولكن الهدف من تقسيمها فى هذا البحث، هو محاولة تحليلها إلى أبسط العناصر، سعياً وراء فهم التفاعلات التى تتم فى السياق الابداعى.

ج - إننا قد لاحظنا بالفعل - رغم كلية الاخراج - أنه ينقسم حقيقة إلى عدة مراحل متباينة، يمكن التمييز بينها بدقة، صحيح أنها قد تختلف قليلاً فى الترتيب، على النحو الذى أورده والاس، بل يمكن أن تسقط إحدى المراحل من السياق الابداعى، لكنها فى كثير من الحالات، موجودة بالترتيب الذى وضعه والاس منذ خمسة وميتين عاماً.

المبحث الأول : الإعداد preparation

هى أولى مراحل الابداع، سواء كان علمياً أو فنياً، وهى بالتالى أول ما يبدأ المخرج به عمله فى اخراج كل صفحة، وعلى الرغم من أن فريقاً كبيراً من علماء النفس، يعتبرون مرحلة الإلهام هى الابداع الحقيقى، وأن كل ما قبلها - بما فيها الاعداد - هى عمليات سابقة على الابداع، ولا تمثل الابداع ذاته، فلدشك أن الالهام لا ينبثق، إلا بعد فترة من التحصيل والاشباع (الاعداد)، وأن عملاً ابداعياً دون الاعداد الجيد له، لا يمت للابداع بأدنى صلة.

وربما يرجع السبب فى تجاهل كثير من الباحثين لمرحلة الاعداد فى السياق الابداعى، أن تاريخ العلماء والفنانين المبدعين يروى أن الأعمال الابداعية العظيمة فى العلم والفن، كانت تأتى فجأة، بل أتى بعضها مصادفة، أى دون اعداد، ولكن الحقيقة بالفعل ليست كذلك، ووفقاً لأمثلة عديدة من تاريخ المبدعين، فالعالم أو الفنان هو الذى يهىء ظروف المصادفة، وليست المصادفة هى التى تهىء ظروف الابداع، وقد تحدث مثل هذه المصادفات تحت سمع أشخاص آخرين وبصرهم، دون أن يفطنوا إلى دلالتها، لسبب بسيط هو أنهم لم يعدوا أنفسهم لاستقبال تلك المصادفات.

ومن ذلك مثلاً ما قيل عن اسحق نيوتن، من أنه اكتشف قانون الجاذبية الأرضية، لمجرد أنه رأى تفاحة تسقط من على الشجرة إلى الأرض، وفى هذا القول تبسيط للحقيقة، هو أقرب إلى التسطيح، فلم تكن المصادفة هى التى كشفت القانون وحدها، وإنما لأن نيوتن قد شغل نفسه من قبلها بالتفكير فى هذه المسألة، وفى غيرها، وقد قرأ كثيراً عن أبحاث وتجارب سابقة، وعندما وقعت المصادفة وجدت نفساً متهيئة لتفسير سقوط التفاحة، بدليل أنها سقطت مراراً أمام أشخاص عاديين، دون أن يفطنوا إلى دلالة ذلك.

وحتى مع استبعاد عنصر المصادفة، فقد كان العلامة لويس باستير، يجرى تجاربه فى معمله لتحضير طعم ضد بعض الأمراض الفيرومية، عندما وقع حادث طارئ غير متوقع فى إحدى التجارب

ومع أن مساعده كان يقف بجانبه، عند وقوع هذا الحادث، ورغم أن كليهما قد رآه بالدرجة نفسها من الوضوح، فإن باستير وحده - دون مساعده - هو الذى أدرك الدلالة الجديدة لما حدث، ذلك أنه أوفى استعداداً من مساعده، ولأنه كان دائم التفكير فى أبحاثه والقراءة عنها.

وهذا هو ما حدث نفسه لجوتنبرج مخترع آلة الطباعة، فكابسة العنب التى كانت مستخدمة فى صنع النبيذ، كانت شائعة الاستخدام فى عصره، وقد رآها قبله الكثيرون والكثيرون، ولكن أحداً لم يكتشف دلالة العلاقة بين التركيب الميكانيكى للكابسة، وبين احتياجه إلى وسيلة للضغط على الحروف الطباعية، إلا جوتنبرج، لأنه كان مدركاً لأبعاد مشكلته، ومشغولاً بالتفكير فى حلها، وكذلك الحال بالنسبة لألويس سينفيلدر مخترع الطباعة الحجرية (الملاء)، فقد قيل إنه اكتشفها بالصدفة، عندما رأى أن ما يكتبه على الحجر الجيرى، ينتقل بالضغط إلى الورق الأبيض، ولكن ذلك فى الحقيقة لم يحدث، إلا لأنه كان دائم التفكير فى طريقة عملية، يتمكن بها من طبع مسرحياته التى كان يكتبها ويمثلها (١٥)، وتشير هذه الأمثلة كلها - وغيرها كثير - إلى أهمية مرحلة الاعداد فى السياق الابداعى.

وربما يختلط الاعداد بالاستعداد لدى بعض الأذهان، ولكن الفرق كبير بينهما، فالاستعداد فطرة موروثة، أما الإعداد فاكتساب وتحصيل، وربما يكون لدى شخص ما استعداد فطرى للاختراع العلمى مثلاً، ولكنه لن يستطيع بأى حال أن يحقق شيئاً، ما لم يعد لاختراعه بالبحث والاطلاع والتجريب المستمر والتفكير الدائب، وربما يقدم شخص آخر على أن يعد نفسه إعداداً جيداً، ولكن فقدانه للاستعداد الفطرى، يجعله غير قادر على الانجاز الابداعى.

وإذا كان الاستعداد يؤول الشخص للابداع فى مجال ما، كالاستعداد الصحفى / الفنى بالنسبة للإخراج الصحفى، فهو على كل حال استعداد واحد، يبقى مع الإنسان طيلة حياته، طالما أنه تخصص

فى مجال ابداعى محدد، أما الاعداد فليس واحداً، بل إن لكل عمل ابداعى تقوم به إعداداً مختلفاً على حدة، ويتعدد الإعداد بتعدد الأعمال الابداعية، فى حين يبقى الاستعداد واحداً منفرداً.

ووفقاً لملاحظة أساليب الممارسة الاخبارية بالصحف المصرية، والتي يؤيدها كل من الاستبطان الذاتى والخبرة الشخصية للباحث، يمكن القول إن مرحلة الاعداد فى العمل الاخبارى، تنقسم إلى ثلاث خطوات أساسية، ولنا تعقيب عليها بعد استعراضها، على النحو التالى :

(١) قراءة الأصول التحريرية للصفحة :

إن عمل المخرج الصحفى يبدأ غالباً، بتلقى أصول الأخبار والموضوعات، للصفحة التى كلفه رئيس القسم بتصميمها، وتقدم الأصول فى الصحف المصرية عادة مكتوبة بخط اليد، مواء للمندوبين أو المحررين أنفسهم، أو لمحررى السكرتارية المركزية (قسم المراجعة)، وغالباً ما تكون هذه الأصول مشفوعة ببعض الصور الفوتوغرافية الحديثة، التى التقطها مصورو الصحيفة مثلاً، والمطلوب نشرها مع موضوعاتها، كما تكون مشفوعة كذلك بعناوين موضوعات الصفحة.

ولأن الشكل يعبر أساساً عن المحتوى، فإن المخرج لا يستطيع اختيار أسلوب إخراجى معين، قبل الاطلاع على أصول الأخبار والموضوعات المقدمة له، فربما توحى طبيعة المواد التحريرية فى هذه الصفحة، ولهذا العدد بالذات، باتباع أسلوب إخراجى معين، بل ربما تلهمه هذه المواد بفكرة إخراجية جديدة، وهكذا نرى الابداع الاخبارى مقيداً، فى حدود طبيعة الموضوعات.

وثمة فائدة أخرى محققة، من وراء قراءة أخبار الصفحة وموضوعاتها، قبل البدء فى إخراجها، وهى أن عرض الموضوع يعين المخرج على أن يقترح إضافة صور فوتوغرافية أخرى، حتى ولو كانت قديمة، وهو يطلبها فى هذه الحالة من أرشيف الصحيفة، وقد لاحظنا فعلاً أنه فى بعض الأحيان تقدم الأصول التحريرية للمخرج،

دون صور، وتترك له هو مهمة اختيارها، ولهذه العملية تأثير كبير في عملية الاخراج، إذ تعتبر الصور والرسوم من العناصر التيبوغرافية التي تساعد المخرج على اختيار أسلوب للتصميم بكل حرية ومرونة، بعكس الصفحات الخالية من الصور (١٦)، والتي تمثل مشكلة اخراجية حقيقية بالنسبة للمخرج المبدع.

وحتى إذا خلت الصفحة من الصور، قديمها وحديثها، وقرر المخرج اختيار أسلوب لتصميمها «بدون صور»، فهو على الأقل في هذه الحالة، يحاول استخدام بعض العناصر الثقيلة، لتعويض غياب الصور، كتكبير أحجام العناوين أو وضعها على أرضيات داكنة، أو عمل كلمات استهلالية في أوائل الفقرات، بحيث يتمكن من التغلب على رمادية الصفحة الخالية من الصور، مما يعطيها شكلاً أجمل (١٧)، وهو لا يستطيع أن يسلك هذا التصرف أو ذاك، إلا بعد القراءة المتأنية للموضوعات المقدمة له، بحيث يتلاءم التصرف المختار، مع طبيعة كل موضوع بعناصره المختلفة.

ومع الأسف فإن قراءة الأصول التحريرية للصفحة، ليست من العادات الشائعة للمخرج المصرى في مرحلة الاعداد للاخراج، فهو غالباً ما يتجاهل هذه العملية تماماً، أو هو يجرى ببصره على بعض الفقرات دون غيرها، أو حتى يكتفى بقراءة عناوين كل موضوع، ويكون السبب في ذلك إما لأنه ينظر إلى الاخراج بوصفه عملية روتينية، ولا يهدف إلى انجاز عمل ابداعي جديد، أو لأنه لا يجد الوقت الكافي لذلك، خصوصاً مع كثرة عدد الصفحات المطلوب انجازها في وقت يسير نسبياً.

وبجانبنا الصواب إذا اعتقدنا أن المخرج لا يبدأ في عملية التفكير، إلا بعد أن يفرغ من هذه الخطوة من خطوات الاعداد، بل ربما يستلهم أسلوباً اخراجياً معيناً، وهو لا يزال يقرأ مسطور

(١٦) أنظر : أشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(١٧) Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New York :

Harper & Row Pub. 1969), p. 382.

الموضوع الأول، وهنا فقد يتوقف عن القراءة، لتسجيل معالم هذا الأسلوب على ما كيت الصفحة نفسه، أو على امكتش مصغر، لكيلا ينساها، ثم يتابع القراءة من حيث انتهى، ومعنى ذلك أن مرحلة الاعداد فى كل خطوة من خطواتها، كثيراً ما تتداخل مع المراحل التالية.

وأحياناً يقدم المخرج على قراءة الأصول التحريرية، وفى ذهنه تصور مسبق عن الأسلوب الاخراجى، الذى عقد العزم على اتباعه، وتكون القراءة فى هذه الحالة عملية تحصيل حاصل، لا جدوى منها، ويخرج الأسلوب المختار فى هذه الحالة بعيداً كل البعد عن روح الموضوع وطبيعته، ولا يتلاءم معها إلا بمحض الصدفة، وذلك مالم يغير رأيه، ويعيد النظر فى تصويره المسبق، عند اتمام القراءة، الأمر الذى يحتاج درجة عالية من المرونة فى التفكير، والتواضع أمام الذات للاعتراف بالخطأ، الأمر الذى قد لا يتوافر لمخرجين كثيرين.

ويحسن أن نشير هنا، إلى التأثير الحتمى المتوقع، للجانب التحريرى من الصفحة على جانبها الاخراجى، فكلما تنوعت الموضوعات عن محتويات الصفحة نفسها فى العدد السابق، كلما تمكن المخرج من استلهاهم فكرة اخراجية جديدة، أو استحداث أسلوب اخراجى معين، وكلما أبدع المحرر فى اختيار كلمات عناوينه ومقدماته، وجدد فى انتقاء لقطات صورة، كلما زادت القدرة الابداعية لدى المخرج، هذا بفرض أن لدى هذا الأخير قدرة ابداعية أصلاً، أما إذا كانت الموضوعات المختارة عادية، وكلمات العناوين تقليدية، ولقطات الصور روتينية، لخرج إخراج الصفحة بالصفات نفسها، خالياً من أية لمحة ابداعية، حتى ولو كان المخرج فناناً مبدعاً.

ومن الأمور التى تضايق المخرج عادة وتربكه، أن يطرأ تعديل على الجانب التحريرى من الصفحة، بعد أن يكون قد بدأ يستلهم فكرة، أو ينتقى أسلوباً، إن اعتزازه بالجهد الابداعى المبذول

قراءة وفكراً، واقتناعه الداخلي بأسلوبه المختار، كلاهما يتعرض للاهتزاز من الناحية النفسية، مع أن المرونة تعتبر من القدرات الابداعية المهمة، كما سنرى فى الفصل السادس بإذن الله، ويزداد الاحباط وخيبة الأمل لدى المخرج، إذا شعر أن التعديل التحريرى الذى تم، لم يكن سببه تطورات اخبارية مفاجئة ألت بالدولة أو بالعالم، وإنما سببه رغبات مزاجية لدى المسئول عن هذا التعديل، وهنا يحس أن قدرته على المرونة - إذا وجدت - مسخرة لخدمة أمزجة بعض الأشخاص، وليست لخدمة الصحيفة التى يعمل بها، ويمنحها جهده الابداعى.

وفى بعض الأحيان فإن المخرج لا يقرأ الأصول التحريرية، اعتماداً على أن رئيسه المباشر، أو أى مسئول آخر، قد أعطاه تعليمات معينة، بشأن الأسلوب الاخبارى الذى لابد من اتباعه، وهنا يحس المخرج أن عملية القراءة لا طائل من ورائها، وبصرف النظر عن رأينا فى هذا التصرف من جانب الرئيس، فإن هذه الحالة - إذا حدثت - تمثل أدنى القدرات الابداعية عند المخرج، لأن الابداع فى جوهره، اطلاق للطاقت الكامنة لدى الشخص المبدع، وليس نزولاً على رغبة أحد.

إذن فإن قراءة الأصول التحريرية فى مرحلة الاعداد، تهدف إلى:

أ - استلهاام الفكرة الاخبارية للصفحة، أو اختيار أسلوبها الاخبارى.

ب - اختيار العناصر التيبوغرافية المعاونة فى عملية التصميم، كالصور والرسوم.

ج - تحديد المعالجات التيبوغرافية لبعض العناصر.

د - مواءمة الشكل للمحتوى، برفع قدرة الاخبار على التعبير بموضوعية عن التحرير.

(٢) الاطلاع على المساحات الاعلانية بالصفحة وتيبوغرافيتها :

وقد تكون هذه الخطوة سابقة على قراءة الأصول التحريرية، ولكنها على كل حال لابد أن تتم فى سياق مرحلة الاعداد للاخراج،

ونحن لا نقصد بطبيعة الحال اطلاع المخرج على محتوى اعلانات الصفحة، لأن هذا الجانب لا يهم المخرج فى قليل أو كثير من جهة، ولأنه لا علاقة فى كثير من الأحيان بين المحتوى التحريرى للصفحة، ومحتوى اعلاناتها من جهة أخرى.

إن أول ما يهم المخرج فيما يتصل باعلانات صفحته، مساحاتها، ليس فى حد ذاتها، ولكن لأن تحديد المساحات الاعلانية، يحدد بشكل غير مباشر، المساحة المتبقية من الصفحة لوضع المواد التحريرية، والتي يتحرك فيها المخرج بدرجات متفاوتة من الحرية، ذلك أن من الأمور المعروفة فى أوساط المخرجين، أنه كلما ضاقت المساحة التحريرية، قلت حرية المخرج فى التحرك خلالها، وتناقصت بالتالى قدرته على الابداع فيها، والعكس صحيح بطبيعة الحال.

ولذلك عادة ما يسعد المخرج التقليدى (غير المبدع)، عندما يكتشف أن الاعلانات قد احتلت حيزاً كبيراً من صفحته، ولم تترك له إلا النذر اليسير، إذ أنه فى هذه الحالة موفى يفرغ من عملية الاخراج فى بضع دقائق، ودونما بذل جهد كبير فى التفكير والانتقاء، بعكس المخرج المبدع، الذى يتمنى فى قرارة نفسه أن تخلو صفحته تماماً من الاعلانات، حتى تتاح له الفرصة الكاملة لابرار مواهبه، وعرض قدراته الابداعية بكل حرية، وإن كنا نرى من جهة أخرى أن ابداع المخرج واعجازه، يتجلىان فى إحسان التصرف فى الحيز الضئيل، واعطاء فكرة ابداعية جديدة، برغم ضيق المساحة.

ولا يكفى تعرف المخرج على المساحات الاعلانية، لتحديد أسلوب الاخراج، وفقاً للحيز المتبقى له، بل لابد له أيضاً من الوقوف على الشكل، الذى تتخذه هذه الاعلانات، فعلى سبيل المثال، ربما تكون جملة المساحات الاعلانية فى صفحة ما، تعادل ربع مساحة الصفحة، ولكن هل يشغل هذا الربع أحد الركنين الأيمن أو الأيسر؟ أم يشغل عمودين كاملين بطول الصفحة؟ - فى حال كونها صفحة عادية تنقسم إلى ثمانية أعمدة - أم يشغل الربع الأسفل بعرض الصفحة؟، أم

أنه يتوزع على كلا الجانبين على شكل نصفى الهرم ؟ .. إن الاجابة عن هذه التساؤلات مهمة بالنسبة للمخرج، لأن تحديد شكل المساحات الاعلانية على الصفحة، سوف يحدد بالتالى شكل المساحة التحريرية المتبقية.

ويحتاج الشكل الذى تتخذه المساحة التحريرية، بعض التصرفات الاخراجية ذات العلاقة بهذا الشكل، فإذا كانت الاعلانات تحتل عمودين بطول الصفحة، فإن معنى ذلك أن المساحة التحريرية المتبقية، ستكون ذات شكل شديد الامتطالة الرأسية، وعلى المخرج الواعى فى هذه الحالة أن يستخدم الاخراج الأفقى، حتى يتباين مع شكل المجال المرئى، وإذا احتلت الاعلانات قاع الصفحة بعرضها كاملاً، فمعنى ذلك أن المساحة التحريرية تتحول إلى الشكل المربع، والذى يستتبع استخدام الأشكال المستطيلة بكثرة فى الاخراج، رأسياً أو أفقياً ... وهكذا (١٨).

ولا يقل إلمام المخرج بتيبوغرافية الاعلانات من داخلها، فى الأهمية، عن الشكل الذى تتخذه على الصفحة، ويكفى فى هذا المقام أن يتعرف المخرج على الاعلانات الثقيلة، المحتوية فى داخلها على صور فوتوغرافية أو أرضيات داكنة، من الاعلانات الخفيفة، غير المحتوية على العنصرين المذكورين، إذ من الأمور البديهية المعروفة، ضرورة إبعاد الصور الفوتوغرافية التحريرية، عن تلك الاعلانية، بحيث لا تصطدمان، فتقتل كل منهما الأخرى، ويضيع وضوح كليهما وإبرازه (١٩)، وإن كان المخرج المصرى بصفة عامة غير حريص على الإلمام بتيبوغرافية الاعلانات.

ولابد أن نذكر هنا، كما سوف نذكر دائماً، إن دور التعلم الاخراجى فى فوائد اطلاع المخرج على المساحات الاعلانية وشكلها وتيبوغرافيتها، واضح أشد الوضوح، فالتباين بين الاتجاه الاخراجى

(١٨) أشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(١٩) أحمد حسين الصاوى، مرجع سابق، ص ١٩٤.

وشكل المجال المرئى التحريرى، وكذلك إبعاد الصور التحريرية عن تلك الاعلانية، هما من الأمور التى يتعلمها الطالب فى أثناء دراسته بالجامعة للاخراج الصحفى، فإذا لم يكن قد تعلم هذه وتلك، فلاشك أن استعداده الفنى وحسه الجمالى، سوف يوجهانه الوجهة نفسها، علاوة على توجيهات رؤسائه، إذا ما وقع فى خطأ ما يتصل بهاتين النقطتين، وذلك من خلال الخبرة الاخراجية الطويلة.

ومن المشكلات التى يعانيتها المخرج فى بعض الصحف، ما يطرأ فى بعض الأحيان من تعديل مفاجئ على بعض المساحات الاعلانية ومواقعها، مما يضطره أحياناً إلى إعادة تصميم الصفحة، وفقاً للمساحات الجديدة، كما يؤدى تبادل الاعلانات لمواقعها إلى اختلاف تيبوغرافية كل إعلان، مما يستوجب إعادة النظر فى توزيع الصور الفوتوغرافية والعناصر الثقيلة على الصفحة، ويتطلب هذا وذاك تمتع المخرج بقدر كبير من المرونة الابداعية، كما منوضح فيما بعد بإذن الله، بحيث يكون قادراً على اجراء التعديل فى أسرع وقت.

وقد سبق أن وضعنا فى إحدى دراستنا السابقة (١٩٨٥)، ما أسميناه «معادلة المرونة التحريرية / الاعلانية»، والتى اقترحنا فيها تقسيم الصفحة إلى محاور أفقية غير منظورة، وفقاً للمساحات الشائعة الاستخدام بصفة عامة فى الصحيفة، بحيث يمكن اجراء التعديل المطلوب فى اسلوب الاخراج، كلما طرأت تعديلات اعلانية، بكل مرونة وطواعية (٢٠).

ويهدف إذن الاطلاع على المساحات الاعلانية فى مرحلة الاعداد، إلى :

- أ - تحديد المساحة التحريرية، التى يتحرك فيها المخرج، فى أثناء وضع أسلوب الاخراج المختار.
- ب - الوقوف على شكل المساحة التحريرية واتجاهها، للتحكم فى مساحة كل عنصر تيبوغرافى واتجاهه.
- ج - معرفة الملامح التيبوغرافية للاعلانات، وبخاصة بالنسبة للعناصر

الثقيلة فيها. بحيث لا تتضارب مع العناصر المماثلة في الجزء التحريري من الصفحة.

(٣) المناقشات مع الزملاء والرؤساء (التفكير) :

وهي خطوة غير ضرورية في مرحلة الاعداد، وإن كنا نلاحظ أنها تجرى في بعض الأحيان بين المخرجين في الصحيفة الواحدة، وبخاصة في حالة وجود مشكلة اخراجية في الصفحة التي يتم إخراجها، أو عندما تكون هناك أحداث خطيرة ومفاجئة على المستوى القومي، ويراد التعبير عن أهميتها في اخراج الصفحة.

وقد لاحظنا أن هذه المناقشات - إذا تمت - تكون بين الزملاء، المتساوين في السن والخبرة، أكثر مما تتم مع الرؤساء، أو الزملاء الأكبر مناً والأعمق خبرة، ولذلك تتخذ المناقشات شكلاً ودياً، أكثر منه رسمياً، ويبدو أن السبب في ذلك هو أن المخرج الشاب ربما لا يجد غضاظة في التحدث مع زملائه، بوصفهم أنداداً له، فإذا عرض عليهم فكرة اخراجية معينة، فهو غالباً لا يخشى من قسوة النقد، حتى ولو كانت فكرته غريبة أو غير ملائمة، أو حتى غير جيدة، بعكس المناقشة مع الرؤساء، والتي تتخذ في الغالب الصفة الرسمية، ولا تتم في معظم الأحيان، إلا من خلال توجيهات الرؤساء وتعليماتهم للمرؤوسين عند توزيع العمل، أو عند عرض مakiيت الصفحة - بعد انجازه - على هؤلاء الرؤساء لتقويمه.

أى أنه يمكن القول إن المناقشات مع الرؤساء تكون غالباً قبلية أو بعدية، أى قبل بدء مرحلة الاعداد، عند تسليم الأصول للمخرج، أو بعد الانتهاء من رسم الماكيت، في حين تكون المناقشات مع الزملاء في أثناء مرحلة الاعداد، وهي نفسها المرحلة، التي ربما يبدأ فيها المخرج التفكير في أسلوب إخراج الصفحة.

ولذلك نستطيع أن نعتبر أن هذه الخطوة، في حال القيام بها مع الزملاء، تدخل في إطار عملية التفكير الإخراجي، التي ربما تبدأ في مرحلة الاعداد، وربما تبدأ بعدها، وتعتبر المناقشة مع الآخرين في هذه الظروف هي العملية النفسية، التي أسماها علماء النفس

بالتفكير الجماعى، وقد عبر عنها تورانس (١٩٦٢) بمصطلح Brain - Storming (٢١)، والتي ترجمها بعض الباحثين العرب (٢٢) بمصطلح «القصف الذهنى»، فى حين قدم لها بعض آخر (٢٣) ترجمة أفضل، نميل إليها، وهى «التفاكر».

وكانت مسألة قيمة كل من التفكير الجماعى والتفكير الفردى موضع اهتمام علماء النفس الابداعى - ولا تزال - وعلى رأسهم جيلفورد وزملائه، وإن كان الخلاف لا يزال مثاراً، حول الجدوى الأكبر لأى منهما، لتنمية النشاط الابداعى، فيشير اوزبورن (١٩٥٢) مثلاً، إلى أن قرابة ثلث الأفكار المنتجة بشكل جماعى أفكار ابداعية، «فإن فكرة شخص ما، تكون مستندة إلى فكرة شخص آخر» (٢٤)، إلا أن بيرى وبلوك Berry & Block (١٩٥٨)، أثبتا أن الأشخاص الذين يفكرون فرادى، ينتجون عدداً أكبر وأفضل من الأفكار الابداعية، من الذين يفكرون بشكل جماعى (٢٥)، وقد أكد تورانس (١٩٦٢) المعنى نفسه، حينما أثبت أن الطفل شديد الابداع، يعمل وحده فى معظم الأحيان (٢٦)، ثم جاءت أبحاث تيلور وزملائه (١٩٦١)، لتوضح أنه ليس للمجموعة المحيطة بالشخص المبدع، أى تأثير ايجابى على إنتاج الأفكار الابداعية، تحت ظروف التفكر (٢٧).

ولم تمنع هذه النتائج كلها من أن يخرج موريس شتاين (١٩٧٥) بنتيجة مهمة من أبحاثه، وهى أنه «مالم يوفق المبدع إلى شخص آخر، سواء كان جماعة تتحمس لأفكاره وأعماله، أو فرداً يستمع إليه ويكون صده ومرتاته، فلن يكتب لأعماله أن تأخذ طريقها

(٢١) Torrance, op. cit., p. 113.

(٢٢) أنظر بالتفصيل :

* فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ص ٢٣، ٢٤.

* مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢٣) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٢٤) A.Osborn, Applied Imagination, (New York : Charles Scribner's Sons, 1953), p. 119.

(٢٥) أنظر : فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ص ٢٣، ٢٤.

(٢٦) Torrance, op. cit., p. 102.

(٢٧) أنظر : مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٥.

إلى القبول الاجتماعي (٢٨).

ولسنا فى الحقيقة ميالين لتبنى رأى من هذه الآراء، دون آخر، ما لم تثبت لنا صحة هذا الرأى أو ذاك، سواء من الاستخبار الذى سنجرىه على الجمهور العام للمخرجين الصحفيين، أو من التجربة الإبداعية التى سنجرىها على عينة منهم، خاصة وأن الفرض المبدئى الذى نعتقد فيه حتى الآن، أن قيمة كل من التفكير الفردى والجماعى فى مرحلة الاعداد، تختلف من مجال ابداعى إلى آخر، بل وتختلف فى المجال نفسه من موقف ابداعى إلى آخر، ومن شخص إلى آخر.

وعلى العموم فإننا نرى أن التفكير فى مرحلة الاعداد للابداع الإخراجى، يهدف إلى :

- أ - التعرف على أبعاد المشكلة الإخراجية التى تواجه المخرج.
- ب - عرض أو اقتراح أساليب إخراجية معينة لمواجهة المشكلة المطروحة.
- ج - تقديم أفكار بديلة، فى حالة عدم صلاحية الفكرة المطروحة، بعد اجراء التقويم المناسب لها.

وببقى لنا أن نعقب على هذه الخطوات الثلاثة لمرحلة الاعداد، وذلك بطرح الملاحظات التالية لمناقشتها والتعليق عليها، كما يلى :

(١) إن التفكير قد يسبق الاطلاع على الأصول التحريرية والمساحات الاعلانية، فى الحالات التى تنحصر فيها عملية التفكير الجماعى، فى مناقشة فكرة إخراجية للصفحة، بغض النظر عن محتواها وطبيعتها موضوعاتها، وبصرف النظر أيضاً عن مساحاتها الاعلانية وشكلها وتيبوغرافيتها، وفى هذه الحالة لا يكون للفكرة الإخراجية - أو الأفكار - علاقة عضوية وثيقة بالخطوتين الآخرين، بمعنى افتراض صلاحية الفكرة لأية موضوعات تحريرية، طالما أنها تنتمى كلها إلى مجال واحد، كالتحقيقات الصحفية مثلاً أو الرياضة ... الخ، ودون أن

تكون لها أيضاً علاقة بالاعلانات، وتنطبق هذه الحالة الأخيرة بالذات، على الفكرة الإخراجية، التي يجمع من خلالها المخرج بين عنوان الموضوع الرئيسى فى الصفحة وصورته الرئيسية، وربما مقدمته كذلك، فى تكوين فنى واحد، يحتل عادة قمة الصفحة، الخالية دائماً من الاعلانات.

ورغم أن هذا العمل قد ينتقص من القيمة الإبداعية للعمل الإخراجى، باعتبار هذا الأخير وسيلة للتعبير عن روح موضوع معين، فإنه على كل حال يمثل درجة من درجات السلم الإبداعى - إذا صح التعبير - لأنه قد يصلح فى موضوعات معينة، وكثيرة، تخلو من الفكرة التحريرية الغريبة وغير العادية، والتي تحتاج فكرة إخراجية مماثلة.

(٢) إنه حتى فى حالة انكار قيمة التفكير، فإن التفكير الفردى المنفرد للمخرج، يؤدى الدور نفسه بالنسبة للعملية الإبداعية، فعملية التفكير بوجه عام، حتى ولو كانت فردية، تمثل أخذاً ورداً بين المخرج وبين نفسه، من خلال طرح بعض المفاهيم والتصورات، ورفض بعضها، وقبول بعضها الآخر، ثم عملية فرز للتصورات المقبولة، وتحديد أولويات قبولها، توطئة للاستقرار على واحد منها، وهو نفسه ما يحدث فى عملية التفكير.

وبالتالى، فكما يمكن أن يسبق التفكير كلا من الاطلاع على الأصول التحريرية والاعلانات، فكذلك التفكير الفردى أيضاً، والذي ربما يثبت فى حالة سبقه للخطوتين الآخرين، مقيماً إبداعياً معيناً لدى المخرج، وهو أنه متحمس لما يعمل، ودائم التفكير فيه، حتى من قبل أن يتسلم الأصول التحريرية، أو يطلع على المساحات الاعلانية، كل ما يعيبه، وهو نفسه ما يعيب التفكير عندما يأتى كخطوة أولى فى مرحلة الإعداد، أنه يفقد الصلة بروح الموضوع، ويقتصر فى استخدام لغة التعبير الإخراجى على المجال التحريرى الصحفى.

(٢) تتم الخطوتان الأوليان فى بعض الأحيان فى خطوة واحدة، فقد لاحظنا أنه فى بعض الصحف الأسبوعية المصرية، فإن رئيس التحرير

- أو مديره - يرسل أصول المواد التحريرية للصفحة المطلوب إخراجها، مشفوعة بالمساحات الاعلانية، دون شكلها أو تيبوغرافيتها، وفي هذه الحالة يقف المخرج في الوقت نفسه تقريباً على كلا الجانبين، أما بالنسبة للشكل الذي سوف تتخذه الاعلانات على الصفحة، فإنه يترك عادة للمخرج نفسه ليحدده كيفما يشاء على الماكيت، وأما تيبوغرافية الاعلانات، فربما يسعى المخرج بنفسه معياً إلى قسم الاعلانات بالصحيفة، لكي يستطلع من رئيسه مثلاً عن تيبوغرافية الاعلانات، وربما يطلع بنفسه على تصميماتها الموضوعة سلفاً.

(٤) للخطوتين الأوليين من مرحلة الاعداد وقت محدد لإتمام كل منهما، بصرف النظر عن الترتيب، أما التفكير، أو حتى التفكير الفردي، فإنه يتم في أي وقت، بل ربما في كل الأوقات، فمع السطور الأولى لأول موضوع تحريري يطلع عليه المخرج، تبدأ عملية التفكير بطريقة لا شعورية في الفكرة الإخراجية الصالحة، أو الأسلوب الإخراجي المناسب، سواء كان هذا التفكير فردياً أو جماعياً.

(٥) يكون التفكير - أو التفكير - في مرحلة الاعداد تفكيراً من النوع التخيلي، وقد سبق أن أشرنا للتخيل، باعتباره من المفاهيم النفسية الداخلة في السياق الإبداعي، ومواء كان تخيلاً استرجاعياً أو تكوينياً، فالمخرج يستدعي من الذاكرة صور الأساليب الإخراجية التي تعلمها أو خبرها في أثناء العمل، أو تلك التي أعجبت في صحف أخرى، كما يكون في الذاكرة نفسها صور الصفحة التي هو بصدد إخراجها، بعد اتمام طبعتها على الورق، ويؤدي طرح كل هذه التخيلات، إلى تمكينه من انتقاء أحد هذه الأساليب المتخيلة، أو استبعادها جميعاً، والبدء في التفكير بطريقة مغايرة، للاستقرار على أسلوب جديد كل الجودة، وقد يختار أسلوباً مطروحاً ومسبقاً، مع التصرف فيه.

وفي هذا المقام فإن الفارق الرئيس بين التفكير والتفكير، هو في طريقة استدعاء التخيلات، ففي حالة التفكير (الفردي)، فإن

التخيلات تنبعث من ذات المخرج، من ذاكرته التي تختزن الخبرات المتراكمة، أما في حالة التفكير (الجماعي) فإن الأشخاص الآخرين (المخرجين) هم الذين يعرضون هذه التخيلات بالألفاظ المنطوقة أو بالرسم التوضيحي، ونلاحظ أن هؤلاء الآخرين يشيرون تخيلاتهم بالطريقة نفسها، التي يمارس بها المخرج تفكيره (الفردى) التخيلى.

(٦) ولعل أشد ما فى مرحلة الاعداد من مخاطر على العمل الابداعى، سيطرة الخبرات السابقة، للمخرج ذاته فى حالة التفكير (الفردى) أو للآخرين فى حالة التفكير، خصوصاً إذا علمنا أن عملية الاستدعاء (الفردية أو الجماعية) فى التخيل، لا تقتصر على الأساليب الاخراجية السابقة فقط، بل ربما تشمل أيضاً استدعاء القراءات السابقة فى الاخراج، والمناقشات السابقة مع الزملاء، والملاحظات السابقة، التى سمعها المخرج من رؤسائه فى الفترة الماضية من عمله، وترجع خطورة سيطرة الخبرات المستدعاة على أفكار المبدع، فى أن يأتى عمل المخرج (الجديد) متأثراً بتلك الخبرات، أو محاكياً لها، وهو ما يشير إليه نقاد الأدب على سبيل المثال، على أنه نوع من «السرقاات الأدبية».

ومن ذلك مثلاً، ما يقال عن ابراهيم عبدالقادر المازنى من أن صفحات كثيرة من رواياته، كانت تمتلئ بعبارات من أعمال أخرى له نفسه، وكذلك قصائده الشعرية، ويقال عن الشاعر الراحل صلاح عبدالصبور، أن عبارات كاملة من قصائده فى ديوانه (الناس فى بلادى)، مستوحاة من قصائد للشاعر الانجليزى اليوت، ومسبق أن أشار مويىف (١٩٥٩) إلى أن خطابات الشاعر الانجليزى جون كيتز لأصدقائه، وهى من أعماله الأدبية الشهيرة، تنتشر فيها عبارات شيكسبيرية كثيرة، وحتى فى فنون أخرى كالموسيقى، يقال عن عبدالوهاب إن بعض ألحانه تنتشر فيها نغمات موسيقية غربية ... وهكذا.

وفى رأى علماء النفس الابداعى أن سيطرة الخبرات السابقة وأفكار الآخرين على نشاط المبدع، تسدل فى حقيقة أمرها على

استيعاب المبدع لأكبر قدر من المعلومات فى مجال تخصصه، مع أن هذا الأمر يوقعه فى ضرورة خلق التوازن بين قدراته على الابداع الطليق الأصيل، وبين الألفة بأفكار الآخرين (٢٩)، وتزداد خطورة هذه السيطرة، لا بالمناقشات التى يجريها المخرج الصحفى مثلاً مع زملائه أو رؤسائه فقط، ولكن أيضاً - وربما يكون هذا هو الأهم - بالاطلاع المباشر على بعض الصفحات السابقة، من اخراجه أو اخراج غيره.

ولذلك ينصح عبدالستار ابراهيم (١٩٧٨) أن يبدأ المبدع بإعداد نفسه، من خلال الاطلاع على الأعمال الأخرى، لكن عليه فى الوقت نفسه أن يكون قادراً على طرح تلك الأعمال بعيداً، حتى يعطى أفكاره حرية النمو (٢٠)، وبهذا يحسن - فى رأينا - ألا يبدأ المخرج عمله بالنظر فى صفحات أخرى سابقة، أو بمعنى أدق، ألا يندمج فى العمل الإخراجى، بعد الاطلاع على هذه الصفحات مباشرة، لأن من شأن هذا أن يوقعه فى التكرار، بفعل التداعى للعمل السابق.

نقول ذلك بعد أن لاحظنا أن السمة التى صارت شائعة بين المخرجين فى بعض الصحف، أنهم يبدأون مرحلة الإعداد للإخراج بإمعان النظر فى بعض الصحف الأوربية والأمريكية الشهيرة، التى يروقهم إخراجها بصفة عامة، وذلك حتى قبل الاطلاع على أصول المواد التحريرية والاعلانية، بل وجدنا فى بعض الأحيان أن رؤساءهم - حتى رئيس التحرير - كثيراً ما يرسل إلى المخرج بصفحة معينة، وقد استلها من صحيفة أجنبية، وهو يطلب منه الاستفادة من إخراجها، عند التفكير فى إخراج صفحته.

وقد لا تمثل المناقشات مع الزملاء أو الرؤساء، خطورة الاطلاع على الصفحات السابقة، فى مرحلة الإعداد للإخراج، إذ تقتصر المناقشات على تقديم فكرة، أو طرح أسلوب، أو اقتراح طريقة للمعالجة، ويتم ذلك غالباً - كما سبق أن ذكرنا - بشكل

(٢٩) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣٠) المرجع السابق.

نظري محض، يطلق العنان لخيال المخرج، للتصرف في الاقتراح
المقدم بكل حرية، أما الاطلاع على الصحف الأخرى، قبل ممارسة
العمل مباشرة، فإنه يوقع المخرج في خطر التكرار غير المتعمد،
وأحياناً المتعمد، بصرف النظر عن المقولة السائدة بأن المحاكاة شكل
من أشكال الابداع.

المبحث الثاني : الاختمار incubation

ذكرنا أن العملية الإبداعية في الإخراج الصحفي، تبدأ بمرحلة الاعداد، والتي تحوى في داخلها الاطلاع على الأصول التحريرية والمساحات الاعلانية، ثم التفكر مع الزملاء والرؤساء، أى التفكير الجماعى معهم، والذي ربما يقتصر على التفكير الفردى للمخرج، فى الفكرة أو الأسلوب الذى سوف يتبع.

وإذا كان الإلهام هو المرحلة، التى يعتبرها كثير من علماء السلوك الإبداعى، هى التى تمثل الابداع الفعلى، باعتبارها المرحلة التى تنقذ فيها الشرارة، وتنتج الفكرة الإبداعية الجديدة، فما هى طبيعة المرحلة الوسطى بين الاعداد والإلهام؟ وما هو دورها فى العملية الإبداعية؟ وهل هناك بالفعل اختمار فى عملية الإخراج الصحفي؟ ... يحاول هذا المبحث أن يقدم اجابات علمية عن هذه الأسئلة.

وللوقوف على طبيعة الاختمار، لابد أن نعى جيداً موقعه المتوسط، بين الاعداد والإلهام، إن الخطوة الأخيرة غالباً فى مرحلة الاعداد، هى التفكير، سواء كان فردياً أو جماعياً، ويمثل الإلهام المرحلة الثالثة فى العملية الإبداعية، ومعنى ذلك - منطقياً - أن الاختمار هو مرحلة تلى التفكير، وتسبق انبثاق الفكرة الإبداعية.

والاختمار ببساطة، يمثل المرحلة التى تتوقف فيها عملية التفكير، بعد طول انشغال بها فى مرحلة الاعداد، تمهيداً لانبثاق الفكرة الإبداعية الجديدة فى مرحلة الإلهام، ولذلك يسمى الاختمار فى بعض الدراسات «بالكمون»، أى هى المرحلة التى يكون فيها التفكير الإبداعى كامناً، غير فاعل.

ويستدل بعض العلماء على ذلك، من أن أغلب تعريفات الإلهام - كما سنرى فيما بعد - تنطوى على نوع من «المفاجأة» فى ظهور الفكرة الإبداعية، ومعنى المفاجأة هنا، أنه لم يكن هناك أى تمهيد قبلها، بل كان الذهن كامناً، وكانت نواتج التفكير لا تزال تختسر (١).

(١) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٥.

توطئة لظهورها بشكل مفاجيء، أى أن الإلهام يمثل تحرراً مفاجئاً للذهن، من عمليات الكف المستمر للنشاط العقلى، المتمثل فى التفكير.

ولكن .. ما هو الداعى للكف عن التفكير فى هذه المرحلة؟، أو ليست مواصلة التفكير هى الادعى لانبثاق الفكرة الابداعية فى مرحلة الإلهام؟، يقول علماء النفس إن هناك ظاهرة لها سيطرة على كثير من الأعمال الأدبية مثلاً، ويطلقون عليها اسم «التحول الفكرى» (serendepity)، ومجملها يقول إن حل مشكلة ما حلاً جذرياً، لا يأتى إلا عندما يبتعد ذهن عن التركيز كثيراً فى المشكلة، ولو إرادياً، ويتم ذلك بأن يشغل الشخص نفسه فى أى عمل أو نشاط مختلف، أو يستلقى للراحة الهدوء^(٢)، وبالتالي يمكن أن نستنتج أن النصيحة التى يمكن توجيهها للمبدعين، وبخاصة للذين يخشون التداخل بين ابداعاتهم الخاصة وابداعات غيرهم، أن يكونوا قادرين على تحقيق هذا التحول وممارسته عمداً.

ويستدل هؤلاء العلماء على رأيهم هذا، بأن تاريخ الابداع فى العالم يشير إلى أن الإلهام كثيراً ما كان يظهر بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة، أى بعد فترة من سكون الفكر، وتوقفه عن الانشغال بالمشكلة، «إذ أن تلاشى الانتباه، يحرر التفكير من بعض الآراء الطفيلية، التى قد تكون عائقاً للتفكير عن سيره»^(٣).

كما لاحظ بعض الباحثين أن الخفض من تركيز الانتباه، يساعد على تفكيك عناصر المشكلة، التى يكون المبدع بصدد التفكير فى حلها، ويؤدى هذا التفكيك إلى إبراز بعض العناصر دون غيرها، ويعيد العدول عن التفكير فى المشكلة حيناً من الوقت، يعيد للذهن نضارته، فيصبح بالتالى قادراً على إدراك هذه العناصر التى برزت، فى صورة جديدة، واعطائها دلالة جديدة، تنير جميع نواحي المشكلة.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

Weisburg, op. cit., p. 38.

(٤)

وتساعد على تنظيمها في أسلوب جديد (٥)، وهذا هو ببساطة جوهر الابداع.

وقد أجرى كراتشفيك Cruchfield (١٩٥١) عدة تجارب حول هذا الموضوع، أثبت من خلالها أن كمون التفكير الابداعي يقود - دون أن يفطن الفرد - إلى رموز جديدة مستمدة من البيئة، كما يسمح لنمو التمثيل الذهني ideation، بينما يكون الفرد منغمساً في نشاط آخر (٦)، وقد وضع من إحدى التجارب مثلاً أن أداء الفرد في عمل سابق، ربما يسهل له الاستبصار في عمل لاحق، حتى ولو كان الفرد غير منتبه إلى الارتباط بينهما (٧).

إن هذا التفطن للواقع، وقدرة الشخص المبدع على العودة إليه رهن إرادته، هو ما يميز النشاط الابداعي عن التخيلات المضطربة وهلوسات المريض العقلي، وتصورات المفككة التي لا تخضع لنظام، وتفتقر إلى التوافق والتماثل وتوازن العلاقات (٨)، ويعبر كوستلر (١٩٦٤) عن مرحلة الكمون بقوله المأثور : «تراجع لتقفز أحسن» (٩)، ففي العمل الابداعي تنكص النفس، أي تلجأ إلى العمليات العقلية تحت الشعورية، ويرى صفوت فرج، تعليقاً على هذا الرأي، أن الفارق الاسامي بين المبدع والمريض النفسي أنه في الحالات المرضية، فإن النفس تتراجع، ولكن دون أن تقفز فيما بعد، أما في حالة المبدع، فإن الأفكار تترابط، وترى الأشياء في ضوء جديد، إنه «تحليل يسبق التركيب» (١٠).

خلاصة القول إذن، إن هذه المرحلة تمثل «كمون» الذهن عن ممارسة العمليات العقلية المتمثلة في التفكير، في سبيل «اختمار» الأفكار المطروحة في مرحلة الاعداد، فماذا عن موقع هذه المرحلة

(٥) Whitehead, op. cit., p. 212.

(٦) أنظر : حلمي المليجي، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٧) المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٨) صفوت فرج، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٩) Koestler, op. cit., p. 99.

(١٠) صفوت فرج، المرجع السابق، ص ٨٧.

من السياق الابداعى فى الاخبار الصحفى؟.

على الرغم من تأكد وجود الاختمار (الكمون) فى مختلف الابداعات، علمية كانت أو فنية، كما أشارت الدراسات السابقة، فربما يختلف وضع الاخبار الصحفى فى هذه النقطة، من ناحيتين :

أ - إن تعاقب العمليات الاخبارية، صفحة بعد أخرى، مع تميز الابداع الاخبارى بضيق الوقت، والالاحاح على المخرج، جعلد الفرصة غير متسعة لمرحلة الاختمار، التى لا نستطيع إنكار وجودها تماماً، ولكنها على أقل تقدير تتميز بانها سريعة وخاطفة.

ب - ولما كان الابداع - بمعناه العلمى المفهوم - نادر الحدوث فى الاخبار، على أساس أن أغلب صفحات كل عدد من أعداد الصحيفة، تخرج تقليدية نمطية إلى حد كبير، فإن المخرج بالتالى يصبح فى غير حاجة ماسة لاختمار أفكاره، لأنها لا تكون جديدة كل الجدة.

ومعنى ذلك أن احتياج المخرج إلى مرحلة الاختمار، ليس واحداً فى كل الحالات الاخبارية، بل يختلف من صحيفة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر، بل ومن صفحة إلى أخرى، إلى جانب اختلافه المنطقى من مخرج إلى آخر : فعندما يزداد عدد المخرجين فى صحيفة ما، بالنسبة لعدد صفحاتها، ويصبح متوسط عدد ما ينتجه كل منهم من صفحات معقولا، يجد المخرج فرصة أوسع لكمون تفكيره واختمار أفكاره، شريطة أن تكون الصفحة التى يقوم باخراجها ذات طبيعة خاصة، أى تحتاج إلى فكرة اخراجية جديدة تماماً، وأن يكون المخرج ذاته متمتعاً بقدرات ابداعية عالية.

أما فى غير ذلك من الحالات، فإن المخرج ينتقل مباشرة من الاعداد إلى التحقيق، دون المرور بالاختمار، ولا حتى بالإلهام، ويقتصر تفكيره فى أسلوب اخراج صفحته، على العمليات العقلية العادية، التى يمارسها خلال الاعداد، والتى تعتمد فى هذه الحالة على تقدير أهمية كل موضوع، واعطائه وسائل الابرار التى تتناسب وهذه الأهمية، مع حسن تقدير مساحة كل موضوع للحيز المخصص له على الصفحة ... الخ، بل ربما يكون فى غير حاجة حتى فى مرحلة

الاعداد، للتفكير الجماعى (التفاكر) مع زملائه أو رؤسائه.

ذلك أن العمل الابداعى الحقيقى، يحتاج إلى استخلاص المبدع لركائزه ومحدداته من معلومات كامنة فى نوع من اللاشعور، يسمى «ما قبل الشعور» (preconscious)، وهو يشير إلى الوعاء الذى يحوى الأفكار، التى رغم كونها حالياً لا شعورية، فإنه يمكن استدعاؤها إرادياً إلى الشعور، إما بالتذكر، أو بتثبيتها بفكرة مرتبطة بها، وهى لذلك وسط بين الشعور واللاشعور (١١)، فى حين لا يمكن أن يصبح اللاشعورى شعورياً إلا بالتحليل النفسى والترابطات الحرة والأحلام (١٢).

فإذا لم يكن العمل الاخراجى ابداعياً، بمعنى إذا لم تكن الفكرة والأسلوب الاخراجيان جديدين، فإن المخرج فى هذه الحالة لا يحتاج إلى استدعاء أية معلومات أو بيانات من «ما قبل الشعور»، رغم أنه يملك القدرة على ذلك، وحتى إذا عمد المخرج إلى تحقيق الجودة والأصالة فى أسلوبه، دون أن يكون لديه وقت متاح لعملية الاستدعاء هذه، فإنه لن يفعلها، رغم قدرته نظرياً على أداء ذلك إرادياً، أما إذا لم يكن المخرج شخصاً مبدعاً - بالمعنى السيكولوجى لهذه الكلمة - فإنه أيضاً لن يقوم بالاستدعاء، حتى ولو كان الوقت متاحاً، ببساطة إما لأنه ليست لديه فى ما قبل الشعور أية معلومات أو بيانات، وهذا ما يتصل بالتعلم والخبرة والثقافة، أو لعدم قدرته على اجراء هذا الاستدعاء فى الوقت المناسب.

والآن .. دعنا من الأعمال الاخراجية غير الابداعية، والتى لا تحتاج كثيراً إلى الاختمار أو الكمون، ونركز على الأعمال الابداعية فعلاً فى الاخراج، وهى قليلة كما سبق أن ذكرنا، فما هو الوقت اللازم لاتمام المرور بهذه المرحلة؟ لا يوجد فى الحقيقة مبدأ نظرى ثابت فى هذه المسألة، لأنها تتوقف على قطبى العملية الابداعية بوجه عام : مقدار الجودة والحدثة فى العمل الاخراجى،

(١١) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ص ١٩٦، ١٩٧.

(١٢) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ص ٧٦، ٧٧.

وارتفاع القدرات الابداعية للمخرج ذاته.

ف عندما يكون الجديد الذى يبحث عنه المخرج فكرة غير مسبوقة فى أية صحيفة أخرى، يحتاج الاختمار إلى بعض الوقت الزائد، فى حين أنه إذا كان المطلوب هو أسلوب إخراجى مبنى على فكرة مسبوقة، فإن هذا الوقت الذى يكمن فيه الذهن يقصر بعض الشيء، كذلك فإذا ارتفعت القدرات الابداعية لدى المخرج، من طول خبرة وعمق ثقافة وأوفى استعداد، نقص الوقت اللازم للمرور بمرحلة الاختمار، والعكس صحيح بطبيعة الحال.

تضاف إلى ذلك العوامل التى ربما تشجع على الابداع أو تعوقه، فطبيعة المادة التحريرية بلا شك تساعد المخرج على سرعة الاختمار، وكذلك توافر العناصر المعاونة للإخراج كالصور والرسوم وما شابه، كما لا ننسى أن الظروف النفسية والاجتماعية للمخرج، فى الوسط الذى يعمل فيه بين زملاء ورؤساء، يؤثر أيضاً فى سرعة الاختمار.

فبالنسبة للعامل الأخير على سبيل المثال، من الطريف أن نذكر أن المرور فى مرحلة الاختمار، والاستغراق فيها بعضاً من الوقت، ربما يشير فى بعض الأحيان انتقاد الرؤساء، وسخرية الزملاء، إذ يتوقف المخرج عن التفكير نهائياً، ولا ينظر إلى أى من الأصول التحريرية، ولا إلى الماكيت الذى يزمع ملأه بتخطيط العناصر التيبوغرافية المختلفة، بل ربما نجده يحملق فى لا شيء، أو شارداً بفكره بعيداً عن العمل، ويعزل نفسه أحياناً عن المنبهات الخارجية، كأحاديث الزملاء أو رنين جرس التليفون ... ألخ، وذلك كله يعطى مظهراً خادعاً لغير المبدعين ممن حوله، وكأنه مشغول بمشكلة شخصية، بعيدة كل البعد عن مشكلات العمل وظروفه، ويزداد الانتقاد والسخرية حدة، عندما تلح ظروف الصحيفة على سرعة الانتهاء من إخراج الصفحة.

ولذلك ففى رأينا إن الصحف الاسبوعية تمتاز عن تلك اليومية فى هذا الخصوص، فكلتا الصحيفتين تتشابهان فى طول مرحلة

الاعداد زمنياً، طالما تشابهتا في حجم الصفحة، وتتشابهان كذلك في طول مرحلة التحقيق، طالما حضرت الفكرة في الذهن، أما بالنسبة للاختصار، فالمؤكد أن مخرج الصحيفة الأسبوعية يجد متسعاً من الوقت للخوض في هذه المرحلة، والاستغراق فيها لأي فترة زمنية يشاء، ولعل هذا ما يجعل الأسبوعيات تحمل ابداعات اخراجية أكثر عدداً وأصعب أداء وأعقد أسلوباً من اليومية، وتقف «أخبار اليوم» و«السياسي» في مصر خير دليلين على ذلك، علاوة على ما تحفل به الأعداد الأسبوعية من «الأهرام» و«الجمهورية» و«الوفد» مثلاً، من ابداعات اخراجية واضحة المعالم.

ومن الملاحظة الشخصية لأساليب الممارسة الاخبارية في الصحف المصرية، فإن سلوك المخرجين لا يقتصر على شرود الذهن وعزل النفس عن المنبهات الخارجية، بل ربما كان السلوك المذكوران أقلهما انتشاراً، فالمخرج المصري يشغل نفسه عادة في هذه المرحلة - إذا قدر له الخوض فيها - في سلوك آخر، بعيداً نسبياً عن صفحته التي يفكر في اخراجها، ويتخذ هذا السلوك إحدى صورتين :

أ - البعد التام عن مشكلات الصفحة : وذلك من خلال اجراء أحاديث ودية شخصية مع الزملاء، أو اجراء بعض المكالمات التليفونية الخاصة، وربما يحتسى المخرج مشروباً، أو يدخن، أو يذهب لزيارة زميل في مكتبه ... الخ.

ب - البعد النسبي المتوسط عن مشكلات الصفحة : وذلك حين يطلع المخرج على بعض الصحف، المصرية أو الأجنبية، وهو هنا لم يبتعد ابتعاداً تاماً، بل على العكس لعله أكثر اقتراباً من أي وقت مضى من مراحل العملية الابداعية، إذ قد يتأثر بأسلوب اخراجي أو آخر، في هذه الصحيفة أو تلك، أو يستلهم فكرة اخراجية ما، راقته في إحدى الصحف، خصوصاً إذا أدرك أن تشابهاً ما في المحتوى بين صفحته والصفحة الأخرى ... الخ.

ووفقاً لنتائج بعض الدراسات السابقة، فنحن نحبذ أن يخوض المخرج في السلوك الأول من الاختصار (الكمون)، لأنه يشغل ذهنه تماماً، بعيداً عن مشكلة الصفحة، التي يقوم باخراجها، وكأنه «يتراجع

ليقفز أحسن»، وبذلك يعيد للذهن نضارته، فيكون أقدر على ممارسة الابداع، أما بالنسبة للسلوك الثانى من الكمون، فهو لا يزال على صلة بمشكلته، صحيح أن الاطلاع على الصحف الأخرى قد يلهمه أو يوحى إليه، ولكن العمل الابداعى فى هذه الحالة - إذا تم فى هذا السياق - فسوف تشوبه المحاكاة غير المقصودة، وربما المقصودة، وفيما عدا المحاكاة، فمن الصعب أن يجد حلاً إخراجياً لمشكلته.

ذلك أن الانشغال الإرادى المستمر، وإجهاد الذهن فيه، قد يعوقان غالباً الفكرة الابداعية عن الظهور (١٢)، والغريب أنه إذا جاهد الشخص المبدع نفسه إرادياً على القيام بنشاطه الابداعى، فإن الكف (الكمون) يزداد حدوثه (١٤).

(١٢) عبدالمستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٥.

Weisburg, op. cit., p. 39.

(١٤)

المبحث الثالث : الإلهام inspiration

ربما كان موضوع الإلهام، من أكثر الموضوعات التي شغلت المبدعين وعلماء النفس على السواء، بل والجمهور العام أيضاً، على أناس المقولة الشائعة، والصحيحة إلى حد ما، بأن الإلهام يمثل الابداع الحقيقي، وأن المرحلتين السابقتين عليه (الاعداد ثم الاختمار)، ليستا سوى تمهيد للابداع، وأن مرحلة التحقيق - كما سنرى فيما بعد - ليست إلا نتيجة للفكرة الابداعية، «فكلما انطلقت شرارة الحدس من كمونها، بعد تهينة الجو الذي تضطرم فيه نار الإلهام، انكشف ستار الغيب، وتفتحت بصيرة العبقري المبدع» (١).

وقد كان هناك اعتقاد قديم، ولاسيما بين الفلاسفة، بأن الانتاج الابداعي يأتي من قفزات مفاجئة، فالشخص المبدع يبدأ فجأة في انتاج شيء ما، يتسم بالكمال، دون أن يدري من أين جاء بالفكرة (٢)، وكان الاغريق يعتقدون أن الآلهة هي مصدر الوحي، وأنها تنفث أفكاراً ابداعية في داخل الفنان، ويبدو أن هذا هو السبب في أن كلمة «إلهام» بالانجليزية (inspiration) مشتقة من الكلمة اللاتينية بمعنى «يتنفس» (breath in) (٣)، وقال اليونانيون إن مصادر الوحي للفنانين، هي البنات التسع للإله زيوس، الذي يتحكم في العلوم والفنون، لإلهام المبدعين قبل أن يبدأوا العمل (٤)، ويبدو أن هذه المعتقدات القديمة لا تزال سائدة حتى اليوم، ففي عام ١٩٩٠ قال الشاعر الانجليزي انتوني هيشت Antony Hecht، في حديث أجرى معه بصحيفة «ذي نيويورك تايمز»، يدور حول ابداعه لقصائده : «لا يزال مصدر الوحي معي، يشعل أفكارى» (٥).

(١) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) Weisburg, op. cit., p.p. 1, 2.

(٣) Maslow, The Creative Attitude, "The Structurist", (No. 3, 1963), p. 4.

(٤) C.Rogers, Toward a Theory of Creativity, op. cit., p. 73.

(٥) "Hecht among poets : What can he be?", (The New York Times, January 8, 1990), p. 36.

وعندما خاض علم النفس الحديث فى الابداع وظواهره ومشكلاته، بدأ الباحثون ينظرون إلى الإلهام بطريقة علمية، حتى صاروا يقولون إن العقل اللاواعى (اللاشعور) يمد العقل الواعى (الشعور) بالأفكار الابداعية^(٦)، ولعل هذا هو السبب العلمى المنطقى الوحيد لبزوغ الإلهام فجأة، على نحو ما يذكر المبدعون أنفسهم، «ويقتصر دور المبدع الواعى، على مجرد وضع الفكرة الابداعية موضع التنفيذ»^(٧).

ومع ذلك فإن إضفاء لمحة من السحر والغموض على عملية الإلهام، قد أوقع المفكرين لفترات طويلة فى كثير من ألوان الحرج والارتباك، وقد دعا بعض على مر تاريخ النقد الأدبى مثلاً، إلى التهوين من شأن كثير من الجوانب الضرورية للعمل الابداعى، فشاعت آراء ترى أنه ليس من المطلوب بالضرورة قراءات متعددة وتمرس بالفكر ومجاهدة النفس على التحصيل الثرى، طالما أن عملية الإلهام تحدث بذلك الشكل القدرى^(٨)، وكان مما ساعد على ذلك أن أرباب الفن الذين يتحدثون عن الهاماتهم الخاطفة، يتناسون الحديث عن الجهد الذى بذلوه فى مرحلة الاعداد مثلاً، لكى يرفعوا من قدرهم، وحرصاً منهم على ألا يطلعوا العامة من الناس، على الوسائل المتواضعة التى يلجأون إليها، فى اخراج المعانى والأفكار الابداعية فى زيتها النهائى^(٩).

ووفقاً للتصور العلمى الحديث، فلا يمكن أن يحدث الإلهام، دون وجود تلك العناصر الأولى للفكر، وعلى سبيل المثال، فإن الشخص الذى عاش حياته متصلاً بالأدب والشعر قراءة وممارسة، سوف يلهم كثيراً من الأفكار الأصيلة فى الأدب، لكن الهاماته العلمية فى الكيمياء مثلاً، لن تزيد عن تصورات تلميذ بالمدرسة الاعدادية،

Weisburg, op. cit., p. 2.

(٦)

Rogers, op. cit., p. 74.

(٧)

(٨) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٩) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

والعكس صحيح بالطبع (١٠)، صحيح أن سير بعض الأشخاص تقول بإمكان الجمع الإبداعي بين العلم والفن مثلاً، كليوناردو دافنشى وابن مينا وحسين فوزى ومصطفى محمود، إلا أن حياة هؤلاء - على ندرتهم - تكشف عن نهم للتحصيل فى كثير من فروع المعرفة البشرية، أكثر مما تكشف عن قدرات إبداعية أعلى من الآخرين، «فالاعداد بالنسبة للمبدع، يصبح بمثابة الخيوط التى لا يمكن نسج الثوب بدونها، أما اكتشاف الطراز أو النموذج، الذى تحاك الخيوط وفقاً له، فهذا هو الإلهام» (١١).

وعلى هذا الأساس فللإلهام تعريفان، أولهما يعتمد على المفهوم التقليدى الغامض : «قوة لا شعورية تلقائية، تسود لدى بعض الأشخاص فى حالات غريبة، وتمنحهم القدرة على الإبداع والخلق» (١٢)، أما التعريف الآخر فيعتمد على المفهوم العلمى الحديث : «عملية عقلية تحدث على نحو مفاجئ، تنتظم من خلالها - وبفضلها - مجموعة من العناصر المشتتة، فى سياق جديد له معنى، ويساعد الملهم على مواجهة المشكلة بطريقة جديدة» (١٣).

ويصيب الإلهام المبدعين فى الإخراج الصحفى، كما يصيب المبدعين فى المجالات الأخرى، كل ما هنالك من فرق بينهما، أن المخرج يستلهم فكرة إخراجية جديدة فى حدود ضيقة، إذ يندر الإبداع الحقيقى فى الإخراج - كما سبق أن أشرنا - فى حين لا تكاد تخلو مائر الأعمال الإبداعية من الإلهام، سواء كانت علمية أو فنية.

وكشأن العوامل التى يمكن أن تحد من خوض المخرج فى مرحلة الاختمار، تلعب العوامل نفسها الدور ذاته فى تحديد إلهامه فى أثناء العمل، فكما أن غياب الفكرة الإخراجية المستحدثة، يودى إلى غياب الاختمار، كذلك لا نتصور هبوط الوحي أو الإلهام على المخرج

(١٠) Whitehead, op. cit., p. 213.

(١١) عبدالستار إبراهيم، مرجع سابق، ص ٥٧.

(١٢) Rogers, op. cit., p. 77.

(١٣) Maslow, op. cit., p. 5.

الذى يقرر تصميم صفحته بأسلوب تقليدى مسبوق ومتبوع من قبل.

وليس الاختمار شرطاً لحدوث الإلهام، كما قد يتصور بعض، فربما تنبثق الشرارة وهو لا يزال بعد فى مرحلة الاعداد، وهو يطالع أصول الموضوعات التحريرية مثلاً، بل قد تبزغ الفكرة الابداعية قبل بدء المطالعة، لتكون الفكرة فى هذه الحالة غير مطابقة تماماً لروح الموضوع الصحفى وطبيعته، ولكنها تكون على كل حال جديدة ومبتكرة، تصلح لعدة حالات تحريرية / اخراجية، فالإلهام يصيب المبدع فى أى وقت.

ولكن .. ماذا يحدث لو لم يأت الإلهام إلى مكتب المخرج؟ .. الأمر يختلف كثيراً عن الابداعات الفنية الأخرى، ففي هذه الأخيرة يتعطل العمل الابداعى إلى وقت لا يعلمه إلا الله، لأن الفنان فى هذه الحالة، لا يستطيع أن يخرج عمله إلى النور، دون أن يكون جديداً تماماً فى فكرته وأسلوبه، وهو بالإضافة إلى ذلك لا يجد ما يجبره على ذلك، بعكس الاخراج الصحفى، المقيد بمواعيد للعمل، والمحدد بظروف الصحيفة وسياستها، وتقويم رؤسائه لإنتاجه الابداعى ... ألخ، وهو ما يجعله يفرغ من اخراج الصفحة فى موعد مناسب، حتى ولو لم يهبط عليه الإلهام، كما يقولون، وهنا فقد يبتعد المخرج بأسلوبه عن الابداع بمعناه العلمى المعروف، وتخرج صفحته عادية تقليدية، خالية من التجديد.

وثمة فرق آخر بين الإلهامين، فى الاخراج، وفى غيره من أوجه الابداع، ذلك هو تعبير المبدع عن هبوط الإلهام، وإعلانه عن اكتشاف الفكرة، ونعود هنا مرة أخرى إلى التفسير النفسى للنشاط الابداعى، والذى قدمه لنا يوسف مراد (١٩٦٢)، من أن المبدع يصاب بحالة من التوتر والقلق، إلى أن يعثر على الفكرة الابداعية (١٤)، ومعنى ذلك أن حالة من الفرح والسرور تنتابه بمجرد عثوره عليها، لأنه تخلص من حالة التوتر، وتختلف طريقة تعبير المبدعين عن الفرح بعد التوتر، إذ يكون التعبير مفتوحاً وحرراً فى أى ابداع علمى

(١٤) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

أو فنى، ليس لمجرد التخلص من التوتر والقلق فقط، ولكن أيضاً للطبيعة المبالغية للإلهام، والتي يشبهها دى لا كروا De la Croix «بالصدمة التي تخل بالاتزان» (١٥)، لكنه على كل حال يكون مقيداً في الاخراج الصحفي.

ولذلك عادة ما يتخذ الفرع عند اكتشاف الفكرة أو استلهاها، مظاهر تتسم بالعنف والانفعال، ويحدثنا تاريخ كبار المبدعين أن نيتشة كان يصرخ من النشوة، بسبب روح البهجة التي تملكه وهو يكتب، وكلنا يعرف صراخ أرشميدس : «وجدتها .. وجدتتها»، عندما اكتشف قوانين الطفو ... وغير ذلك، مما لا يستطيع المخرج أن يفعله وهو يعمل، ببساطة لأنه لا يعمل وحده، ولكن في وسط اجتماعي معين، يحيط به فيه زملاء ورؤساء، بينهم علاقة نظامية معينة، فهو بالتالي ليس حراً في ردود أفعاله.

أما الفارق الأهم بين الإلهام الاخراجي وغير الاخراجي، فهو أن المبدع في هذه المرحلة المهمة، كثيراً ما يحتاج إلى نوع من أنواع الميسرات (facilitation) لبزوغ فكرته الابداعية، وهي تختلف عن الاعداد، الذي هو خطوات تهى للمبدع مسيله، وتتصل بمضمون العمل الابداعي، أما هذه الميسرات فهي بعض السلوكيات البسيطة، وربما التافهة، غير ذات الصلة بمضمون العمل، ولكنها على كل حال تيسر للمبدع، استقبال الإلهام بالشكل المطلوب والملائم، ويقول جان كوكتو J.Cocteau (١٩٥٢)، أن هذه الميسرات عجيبة وغريبة، ومضحكة أحياناً، ولكنها ضرورية على كل حال (١٦).

ويتكون هذا التيسير نتيجة سلسلة طويلة ومعقدة من التوافقات العقلية، للوصول بالذهن سريعاً إلى العمل، وملاقة الإلهام (١٧)، فشيلر مثلاً كان يملأ أدرج مكتبه بالتفاح المعطوب،

(١٥) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٤.

(١٦) أنظر : فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٧٩، ٨٠.

(١٧) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٥٦.

(١٨) الأهرام، ١٩٧٣/١١/١٦، ص ٩.

(١٩) صفوت فرج، مرجع سابق، ص ١٨٤.

وبروست كان معتاداً على العمل فى حجرة مبطنة بالفلين، وموتسارت كان يؤدى بعض التمارين الرياضية، كما كان بودلير يتعاطى الحشيش عندما يريد أن يكتب، ويقال ذلك نفسه عن سيد درويش، وقد كتب طه حسين لتوفيق الحكيم فى أحد الخطابات بينهما : «أنت تعلم أن السجارة تلهمنى، كما يلهمك الجلوس على القهوة» (١٨).

ويبدو أن وظيفة هذه الميسرات، لا تزيد عن كونها تحقق قدراً من الاسترخاء واختفاء التوتر مؤقتاً، مما قد يساعد على إعادة تصور الموقف، وصياغته من جديد، صياغة عقلية معينة، «وهذا ما يفسر عجز الشخص عن الوصول إلى حلول عقلية خلّاقة، وهو فى حالة من التوتر العصبى والنفسى، كذلك يفسر عجز العصائين والمرضى النفسيين عن الإبداع الخلاق فى لحظات مرضهم، حتى ولو كانوا فى الأصل مبدعين» (١٩).

ويشيع استخدام المبدعين لهذه الميسرات كلها، على غرابتها وطرافتها، فى كل الميادين الإبداعية تقريباً، إلا فى الإخراج الصحفى، الذى لا يعطى المخرج حريته الكاملة فى ممارسة أى سلوك يشاء، لأنه يعمل - كما سبق أن ذكرنا - فى وسط اجتماعى معين، ولا يعمل وحده، وإذا كانت ميسرات كالتدخين أو سماع الموسيقى، يمكن أداؤها فى أى زمان ومكان، فإن ميسرات أخرى لا يمكن تصور أداؤها فى داخل الصحيفة، وبخاصة إذا علمنا أن من أهم ميسرات بيكاسو وهو يعمل، أن يخلع كل ملابسه، ليصير عارياً تماماً، إلا من سروال قصير (شورت)، وكان يستمتع بالعمل وهو على هذه الصورة!

إن الإلهام ظاهرة قليلة الحدوث فى الأوساط الإخراجية الصحفية، قلة الأفكار الإخراجية الإبداعية ذاتها، ولعل مما يؤيد ذلك انتماء هذا الفن الصحفى الأصيل إلى زمرة الفنون التطبيقية، وكذلك اعتماده على شىء من العلم فى بعض جوانبه - كما سبق أن ذكرنا - ويرى بعض الباحثين أن قيمة الإلهام تنخفض فى المجالات الإبداعية،

(١٨) الأهرام، ١١/١٦/١٩٧٣، ص ٩.

(١٩) صفوت فرج، مرجع سابق، ص ١٨٤.

التي يمكن أن تعتمد على الارتقاء المنظم والتطور المنطقي (٢٠)، وهو نفسه ما نلاحظه على عملية اخراج الصحف، باعتبارها تنتمي إلى الواقع بصلة ما.

وقد أوضح الكيميائيان بلات وبيكر Plate & Becker (١٩٣١)، في دراسة لهما عن علاقة الإلهام بالبحث العلمي، أن الإلهام على صحة وجوده في العمليات الإبداعية المختلفة، نادر الحدوث في العلوم، فقد أدلى ٧٪ فقط من أفراد العينة، المكونة من ٢٢٢ فرداً، بأنهم يعتمدون على الإلهام، وقرر ٢٢٪ أنهم لا يعترفون به مطلقاً، في حين اختلف الباقيون على مفهومهم للإلهام (٢١)، ويرى توماس اديسون المخترع الشهير أن نسبة الإلهام في أنشطته الإبداعية، لا تتجاوز ١٪، أما الباقي (٩٩٪) فهو على حد قوله : «عرق متسبب» (٢٢)، كما أن الإلهام في رأيه ليس حظاً محضاً، فمن أقواله الماثورة : «الحظ يحالف النفس المتهينة» (٢٣).

وإذا أمنا بصحة الشبه بين المخرج الصحفي والمهندس المعماري - كما أشرنا من قبل - لأدركنا ضالة الدور الذي يلعبه الإلهام في عملية الاخراج الإبداعي، إذ يتميز المهندسون بان أفكارهم الأصلية المبتكرة، تنبع أساساً من التفكير المنطقي المنظم (٢٤)، أو كما عبر عن ذلك حلمي المليجي (١٩٨٥)، إن هناك مبدعين لديهم «مناعة» ضد وميض الإلهام (٢٥)، وبالمطلق نفسه يفرق وايزبرج (١٩٨٦) بين طائفتين من المبدعين : الحدسيين (المعتمدين على الإلهام)، والمنطقيين (المعتمدين على التفكير العلمي المنظم) (٢٦)، وهي التفرقة نفسها، التي سبق أن أسماها بيفرديج : التأمليين

(٢٠) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٢١) أنظر : حلمي المليجي، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢٢) Weisburg, op. cit., p. 43.

(٢٣) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢٤) Luthe, op. cit., p. 188.

(٢٥) حلمي المليجي، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢٦) Weisburg, op. cit., p. 38.

(التخيليين)، والمنسقين (المنظمين) (٢٧)، وفى رأينا فإن المخرجين الصحفيين ينتمون إلى الطائفة الثانية (المنطقيين المنسقين المنظمين)، أكثر من انتماهم للطائفة الأولى (الحدسيين التأمليين التخيليين)، وهم فى ذلك أكثر شبهاً بالمهندسين المعماريين بالفعل.

وحتى مع اعترافنا بوجود الإلهام فى الابداع الخارجى، فهو جد محدود، لمحدودية الأفكار الإخراجية الجديدة ذاتها من جهة، ولظروف العمل الصحفى ومتطلباته من جهة أخرى، وفى الحالات الإبداعية التى يظهر فيها الإلهام، فإنه - كما نلاحظ بالخبرة الشخصية والملاحظة الظاهرية - لا يستغرق وقتاً طويلاً، ولا يحتاج مسيرات غريبة أو شاذة، كما لا ينطوى على الكثير من العنف والانفعال، للتعبير عن بزوغ الفكرة الإبداعية.

لذلك فنحن نرى أن استلهام المخرج (هبوط الإلهام عليه)، لا يعنى فى معظم الأحيان أنه حصل فجأة على فكرة إخراجية جديدة، أو أسلوب مستحدث، بل هو يشير إلى العثور المفاجئ على علاقة جديدة بين عناصر موجودة أصلاً، ويشير ارتفاع القدرات الإبداعية إلى عدد هذه العلاقات وعمقها وتنوعها.

وهو نفسه ما لاحظته فريق من علماء النفس، الذين يميزون بين التحليل (analysis) والتفكيك (dissociation)، إذ تحتفظ عناصر الشئ فى عملية التحليل بوظائفها الأساسية كما هى، وهو ما يحدث فى مرحلة الاعداد، ثم تتخذ بعض هذه العناصر وظائف جديدة فى عملية التفكيك، وهو ما يحدث فى خطوة التفكير أو التفكر بمرحلة الاعداد، وربما فى مرحلة الاختمار أيضاً (٢٨).

فإذا نظرت إلى فرع شجرة فى حديقة، كجزء من كل، فهو عنصر من عناصر جمال المنظر الطبيعى للشجرة برمتها، وعندما ترى حشرة زاحفة على أرض الحديقة، فإن إدراك الوظيفة الجديدة

(٢٧) بيفرديج، فن البحث العلمى، ترجمة زكريا فهمى، (القاهرة : دار النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ص ٢٣١.
(٢٨) يوسف مراد، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

لفرع الشجرة، الممكن استخدامه فى قتل الحشرة، يشير إلى عملية التفكير، والتي نتجت فى هذه الحالة عن الاحساس بوجود مشكلة، والخبرة الماضية عن عملية قتل الحشرات مثلاً، وكذلك التصور الادراكى الابداعى لامكان أن يحقق الشئ وظيفة جديدة، غير تلك التى خلق لها، وهنا لا نستطيع القول إن إلهاماً بالمعنى الخرافى الخيالى قد حدث، ولكن الفكرة الابداعية قد بزغت من مزيج الاحساس والخبرة والتصور الابداعى، وهذا هو المعنى البسيط للإلهام.

وهكذا الحال فى عملية إخراج الصفحة، والمكونة من عناصر تيبوغرافية معروفة أصلاً ومستخدمة فى جميع الصحف دون استثناء تقريباً، إنك لا تستطيع أن تغير من وظيفة العنصر على حدة، ولكنك تستطيع أن تغير استعماله، وأن تطور علاقته الشكلية والمكانية بالعناصر الأخرى، ويعتمد إدراك الاستعمال الجديد أو العلاقة الجديدة، على إدراك المخرج للاستعمالات السابقة (من التعلم والثقافة) ولللاقات السابقة (من الخبرة أماماً)، وتكون حدود التجديد والابتكار فى أى منهما، محدودة بحدود طبيعة موضوعات الصفحة (منفردة أو مجتمعة)، مما يمهّد السبيل نحو استلهام فكرة أو أسلوب يتمتعان بالجدة، دون اعتماد كبير على الإلهام، المعروف فى الفنون الأخرى.

وتلعب عناصر التشكيل الإخراجى دوراً بارزاً فى أداء هذه المهمة، بالنسبة للمتلقى (القارئ)، ويوضح الشكل رقم (٤) أن الأسلوب الجديد الذى قدمه المخرج، يتمثل فى تفرغ حروف العنوان على أرضية الصورة الفوتوغرافية بطريقة جديدة، ولكن الأهم من ذلك هو اختيار صورة بهذه المساحة الضخمة نسبياً، وفى هذا الموقع بالنسبة للصفحة ككل، مع أن كل تصرف من هذه التصرفات الإخراجية، ربما كان متبعاً (كل على حدة) فى صحف أخرى أو فى الصحيفة نفسها، ولكن اجتماع كل هذه التصرفات فى إخراج موضوع واحد، له صلة ما بمضمون الموضوع، المفترض كونه جديداً كذلك، أعطى إخراج هذه الصفحة مظهراً ابداعياً غير مسبوق.

العملية إذن تعتمد على تفكير منطقي منظم، وإدراك لما سبق،
وتصور مرّن لما يمكن أن يلحق، كل ذلك في إطار من فهم واستيعاب
لمضمون الموضوع، وهضم وتمثيل لروحه، أو هو ما أسماه بعض علماء
النفس : «نزع الشيء المألوف عن محيطه وملابساته، لوضعه في
محيط جديد، وبين ملابسات جديدة» (٢٩)، أو هو ما سبق أن أسماه
وايزبرج بالمماثلة analogy (٣٠).

Rogers, op. cit., p. 78.

(٢٩)

Weisburg, op. cit., p. 32.

(٣٠)

قيل.. وقال



مودة

تكثر مودع
مضطرب المودع
ول الأسر
كثيرا يفتقد
حسنة الأور
ل اختيارها لا
بداي الثلاثينات
بمدهانة. يقدم
الأكسوار
أما أزياء
مزيدا من الأ

أخبار وحوادث

دراسة الأمراض

• مشروع جديد تدرسه حاليا
التربية السموية. المشروع
بدراسة الأمراض الوبائية التي
الحجاج أثناء موسم الحج
الهدف من هذه الدراسة
تطويره انتشار الأمراض الوبائية
وبعد موسم الحج والتحصين

• أحدث طريقة لتبييض
الترمس وحيد العريز
التيكول بائع متجول به ل
مصر الجديدة - مدام من
العربة الخشبية التقليدية
التي يدفعها أمامه - وضع
خلف ظهره جاسيا من
الخشب على شكل - الهاند
باج - عليه البشاعة كلها
أسلوبه الجديد آثار عجلى
المارة وأقبلوا على شراء
الترمس وحيد العريز منه
قال بائع الترمس المتطور
أنه أسلوب عمل أيضا حتى
تطاردت شرطة المرافق

اعترف بانسوة
أسيرة
سبيته
التخلص من...
حياتي...
هذه العادة السيئة إلى
طفولتي، ولم أجد من
ينهي عنهما، وكبرت
وكبرت مع عائلتي
السيئة...
اننى أقضم
أظافرى... وكلما
اشتد بي الضيق أو
صعب على امرأ
تعثرت برأسى فكرة ما
أسرعت إلى أظافرى
وكانها المنقذ أحتها
على المساعدة
واتناول عليها
بقسوة...
دون أن أدري أن
اصابعى صارت
قبيحة النظر
جاءت بفلاح عن
فائدة...

الأسيرة
بأداتى

شكل رقم (٤)
طريقة معالجة جديدة لفكرة إخراجية مسبقة

المبحث الرابع : التحقيق verification

تعتبر هذه المرحلة الطور النهائي للفكرة الابداعية، فهي التي تتم فيها صياغة العمل الابداعي، أى اعطاؤه الشكل المحدد، الذي سيخرج به إلى المتلقى، فى صورته النهائية، ولذلك يعتبره فريق من علماء النفس الابداعي - وإن كان أقلية - الابداع الفعلى (١)، ذلك أن الابداع مشروط كما سبق أن ذكرنا بخروجه إلى النور، وبالتالي تصبح الفكرة الابداعية الجديدة، حتى ولو كانت رائعة، غير ذات قيمة، طالما كانت حبيسة ذهن المبدع.

وثمة عامل آخر يزيد من أهمية هذه المرحلة، ذلك أن التعبير عن الفكرة الابداعية من خلال تقديمها فى عمل معين، وبشكل محدد، لا يقل أهمية عن أصالة الفكرة ذاتها وحدثتها بالنسبة للمتلقى، ويبدو هذا الأمر واضحاً جلياً فى الأعمال الفنية بشكل خاص، فكم من أفلام سينمائية أو مسرحيات، حملت أفكاراً جديدة وغير مسبقة، ولكن أسلوب تقديمها بشكل دون المستوى، أفقد الفكرة أصالتها وأهميتها، ولعل هذا ما يبدو واضحاً كذلك فى الاخراج الصحفى، كما سنرى بعد قليل.

بل إنه حتى فى الحالات العلمية الابداعية، فإن صياغة البحث فى صورته النهائية، هى جزء متمم للجهد الابداعي الذى بذله الباحث، والنتائج الجديدة التى توصل إليها، ويتوقف نجاح البحث العلمى فى تحقيق أهدافه فى كثير من الأحيان على طريقة عرض إجراءاته المنهجية ونتائجه، خصوصاً عندما يقدم فكرة جديدة ومبتكرة.

لكن تبقى الفنون بعامة أكثر الابداعات احتياجاً إلى الاهتمام بطريقة تنفيذها، لأن الشكل بالنسبة لها هو الأساس، وهو المدخل الطبيعى لإدراك المتلقين للعمل الفنى، على النحو الذى أراده الفنان المبدع وارتضاه، فلو تصورنا مثلاً مقطوعة موسيقية رائعة التكوين، دون أن تصحبها كتابة ذكية وواعية للنوتة الموسيقية، أو دون أن يتم عزفها بمهارة من قبل العازفين، كيف سيصبح إذن انطباع المستمعين

عنها؟، وكذلك الحال فى الأعمال الأدبية، فما قيمة رواية تحمل مضموناً قيماً وأفكاراً جديدة جريئة، دون أن يكون أسلوب صاحبها على المستوى نفسه؟.

وفى الإخراج الصحفى، فإن لغة التخاطب بين المخرج والقراء، هى لغة بصرية تشكيلية، وليس فى الإخراج ذاته من قيمة، بعكس أى عمل تشكىلى آخر، إلا من خلال قدرته على التعبير عن مضمون الصفحة، والذي يصعب تحقيقه، ما لم تتم المراحل السابقة من العملية الإبداعية على نحو مرض من جهة، شريطة أن يكون المخرج قادراً على التعبير بلغته الخاصة عن الأولويات النسبية للموضوعات، وطبيعة كل موضوع وروحه من جهة أخرى.

وتتجلى مرحلة التحقيق فى الإخراج الصحفى فى ثلاث خطوات رئيسية، لا غنى لإحداها عن الأخرى، وبالترتيب التالى :

(١) رسم الماكيت : ويمثل الماكيت صورة مخططة وبسطة من الصفحة، كما يتصور المخرج أن تبدو به بعد طبعها على الورق، وهو يماثل الصفحة من حيث الحجم، وينقل المخرج إلى الماكيت - مستخدماً القلم الرصاص والمسطرة وأحياناً أدوات هندسية أخرى كالفرجار - الفكرة والأسلوب، الذى اختاره المخرج فى ذهنه لتصميم الصفحة، ويتضمن هذا الأسلوب فى العادة : المساحة المخصصة لكل موضوع على الصفحة، موقع كل موضوع بالنسبة للصفحة، وبالنسبة لغيره من الموضوعات، مساحة كل عنصر من العناصر التيبوغرافية التى تشترك فى تكوين كل موضوع، والشكل الذى يتخذه كل عنصر، العلاقة المكانية بين عناصر الموضوع الواحد، تحديد الوسائل التى يراها مناسبة للفصل طوياً أو عرضياً بين الموضوعات ... الخ.

وعادة ما يبدأ المخرج بوضع الاعلانات فى الأماكن المخصصة لها على الماكيت، وفقاً لما قرره قسم الاعلانات بالصحيفة، ثم يضع الأبواب التحريرية الثابتة، والتى تخصص لها دائماً مواقع ثابتة من الصفحة، وبمساحات ثابتة نسبياً من عدد إلى آخر، إلى أن يبدأ فى توزيع الموضوعات المتحركة، فيما تبقى له من حيز على الماكيت.

ولا توجد في الحقيقة قاعدة ثابتة، تحدد للمخرج من أين يبدأ، ولكن العادة - كما نلاحظ ونمارس - قد جرت على أن يبدأ المخرج من قمة الصفحة، حتى يصل إلى ذيلها (قاعها)، على أساس أن الموضوعات التي تحتل هذه القمة هي الأهم، ولا بد بالتالي من توجيه أكبر قدر من العناية بها، بالإضافة إلى أن المساحة التحريرية في أعلى الصفحة، تكون في العادة أكثر اتساعاً من قاعها، لأن الاعلانات تتركز في الثلث الأسفل، أو النصف، وتقل مساحتها كلما اتجهنا إلى أعلى، وإن كان بعض المخرجين قد بدأوا في السنوات الأخيرة يشروعون في رسم الماكيث من قاع الصفحة في بعض الأحيان، وذلك منذ أن بدأت الصحف بصفة عامة، توجه عنايتها بالقاع، باختيار موضوع ذي طبيعة خاصة، وله أهمية لا بأس بها، وتفرد له من وسائل الإبراز، ما يجعل هذا الجزء من الصفحة، على درجة ما من الجاذبية، بالنسبة لبصر القارئ (٢).

أما الاختلاف بين كل مخرج وآخر، بالنسبة لنقطة البدء في عملية رسم الماكيث، أن كلا منهم يختار أحد الجانبين (الأيمن أو الأيسر) للبدء برسمه، ويتوقف ذلك على أماكن وجود الاعلانات والأبواب الثابتة في كلا الجانبين، فإذا ارتفعت المساحات الاعلانية في جهة اليمين لتقترب من أعلى الصفحة - كما يحدث أحياناً - فالمخرج هنا يفضل البدء بجهة اليسار، والعكس صحيح، كما يتوقف ذلك على طبيعة الموضوعات من الناحية الإخراجية، وفقاً لقرار المخرج بتوزيعها على الجانبين، فالمخرجون عادة يفضلون البدء بتصميم الموضوع، الذي يشعرون أن فيه تميزاً إخراجياً، وجهداً إبداعياً ملموساً قد بذل فيه، الأمر الذي ينطبق بصفة أساسية على الموضوع الرئيسي بكل صفحة، ولذلك عادة ما يبدأ المخرج برسم معالم هذا الموضوع، سواء احتل جهة اليمين أو اليسار.

ويحمل الماكيث في العادة كل التعليمات المطلوب توجيهها إلى المونتير، سواء كانت تعليمات مكتوبة، كلون بعض العناوين مثلاً، أو

معالجة تيبوغرافية معينة لأحد العناصر ... ألخ، أو تعليمات مرسومة، بالتدقيق في رسم كل عنصر حجماً وشكلاً، بحيث يتولى المونتير تنفيذه بكل دقة، وكما هو مرسوم أمامه بالضبط، كضيق اتساعات بعض السطور، أو تفريغ خلفية إحدى الصور ... ألخ.

(٢) تحديد ماهية جميع العناصر التيبوغرافية بالصفحة : وهى العملية التى يمكن أن تسبق رسم الماكيت، أو تلحق به، وإن كان المخرجون قد اعتادوا على أن يبدأوا بالماكيت، ثم يحددون لكل عنصر ماهيته، طبقاً لما تم رسمه بدقة، على أساس أن الماكيت يمكن تعديله أكثر من مرة، وبالتالي يحتاج كل عنصر غالباً إلى تعديل ماهيته.

وتشمل هذه الماهية العناصر التالية :

- أ - بالنسبة للمتن : حجم الحروف وكثافتها واتساعات السطور.
- ب - بالنسبة للعناوين : نوع الحروف المطلوب جمع العنوان بها، وحجمها وكثافتها ودرجة اعتدالها أو ميلها.
- ج - بالنسبة للصور الفوتوغرافية : قطع الصورة، مع تصغيرها أو تكبيرها، وتغيير اتجاهها وتفريغ خلفيتها، إذا أراد المخرج.
- د - بالنسبة للرسوم (بأنواعها) : حجمها وأنواع المعالجة التيبوغرافية المطلوبة لها، إذا أراد المخرج، كاستخدام الجريزيئات أو الشبكات ... ألخ.

وتتم هذه العملية على الأصول التحريرية، التى تم رسم الماكيت وفقاً لها، وقد يعاد جمع أحد الأخبار مثلاً، إذا لم تنفذ تعليمات المخرج بكل دقة، هذا إذا كان الوقت يسمح بذلك، ونلاحظ أن فريقاً من المخرجين لا يبدأون فى هذه الخطوة، إلا بعد أن يفرغوا تماماً من رسم الماكيت، فى حين يعتمد فريق آخر، إلى تحديد ماهية عناصر كل موضوع، بمجرد الفراغ من رسمه، ثم ينتقلون إلى رسم الموضوع الذى يليه، ويحددون بعد ذلك ماهية عناصره .. وهلم جرا.

وفى رأينا فإن كلا الأسلوبين سليم، لأنه لا يتصل بالفكرة الاخراجية أو أسلوب التصميم فى ذاته كعمل ابداعى، قدر ما يتصل

بعملية تنفيذ الفكرة أو الأسلوب، وإن كنا نرى أن تأجيل تحديد ماهية عناصر الصفحة جميعها، إلى ما بعد الفراغ من رسم الماكيت كله، له أفضلية محدودة، من ناحيتين، أولهما : أنه ربما نسى المخرج بعض معالم فكرته الإخراجية، إذا ترك تنفيذها، لكي يحدد ماهية العناصر، وذلك ما لم يكن قد وضع تصميماً مصغراً (اسكتش) للصفحة برمتها، قبل البدء في رسم الماكيت الطبيعي، وثانيتهما : أنه ربما احتاج المخرج إلى إجراء تعديل إخراجي، ولو كان طفيفاً، على الماكيت بعد رسمه، وهنا فسوف يضطر إلى إعادة تحديد ماهيات العناصر مرة أخرى، وما في ذلك من ضياع لوقته وجهده، وضرورة محو التعليمات السابقة من على الأصول التحريرية للموضوعات، ومن على ظهور الصور والرسوم ... الخ.

(٢) المراجعة والمتابعة والتقويم : إذ لا تنتهى مهمة المخرج، عند حد تسليم الماكيت مرسوماً وجاهزاً، مع تسليم الأصول إلى الأقسام الفنية المختصة، لأن بعض العمليات التى تجرى فيما بعد، تؤثر على إخراج الصفحة ومظهرها النهائى، كما سوف يطالعها القارئ فى الصباح، وكم من أفكار إخراجية جديدة وبراقة، فقدت جزءاً كبيراً من معالم جدتها وبريقها، لوجود أخطاء فى العمليات التالية، أو عدم الالتزام المحكم بتعليمات المخرج، مما يسئ إلى عمله الإبداعي فى صورته النهائية.

وليست هذه الخطوة بدعة بين المبدعين، فهى بالنسبة للمخرج الصحفي، تشبه إلى حد كبير، مراجعة الأديب على تجارب (بروفات) روايته قبيل طبعها، لكيلا تخرج للقارئ وقد امتلأت بالأخطاء المطبعية، مما يسئ إلى عمله الإبداعي، ومما يروى عن أنيس منصور مثلاً، أنه كان يشترك - ولا يزال - فى عملية اختيار تصميم غلاف كل كتاب جديد يصدر له، والرسوم المصاحبة لفصوله، باعتبار أن هذه العملية وتلك، تسهمان فى تقديم إبداعه إلى جمهور القراء بصورة ملائمة، أو كإشراف عبدالوهاب بنفسه على بروفات الأغنية التى يلحنها، مع ما يقتضيه ذلك من تعب ومهارة وهو فى هذه السن المتقدمة رحمه الله، ذلك كله حرص من المبدعين، على متابعة

أعمالهم حتى تخرج إلى المتلقين في أحسن صورة وأبهى ثوب.

وتتضمن خطوة المراجعة إذن تقويماً للعمل الابداعي، في مراحل إنتاجه التالية، إنه تقويم للعمل ذاته من قبل صاحبه، ثم هو تقويم لعملية تنفيذه بعد ذلك، وبهذا فقد يحب المخرج أن يغير بعضاً من ملامح أسلوبه الإخراجي، في أثناء تنفيذه، عندما يكتشف بعين ثاقبة، أن هذا التغيير يسير بالصفحة إلى الأفضل، شريطة ألا يؤدي هذا أو ذاك إلى تعطل المراحل الانتاجية التالية، بحيث تصدر الصحيفة في موعدها، ولا تتأخر على القارىء.

وقد لا يقوم بهذه الخطوة المخرج وحده، بل ربما اشترك معه آخرون، لمراجعة ما أنتج من فكرة إخراجية، سواء على الماكيت نفسه، أو في المراحل التالية لتنفيذ الماكيت، ومن هؤلاء المشاركين في هذه الخطوة رئيسه المباشر، الذي يقوم أداء كل المخرجين بالصحيفة، وقد يطلب إجراء بعض التعديلات الضرورية، وربما يكون بعض الزملاء المشاركين أيضاً، وهم في هذه الحالة يقومون بعملية التقويم بشكل ودي خالص، أي أن آراءهم تكون عادة استشارية، غير ملزمة بالنسبة للمخرج.

أما عن المراحل الانتاجية التالية لتقويم الرؤساء والزملاء، فهي على النحو التالي :

أ - مرحلة المونتاج : والتي يشرف فيها المخرج على عملية تنفيذ الماكيت الذي قام بتصميمه، باستخدام العناصر التيبوغرافية نفسها، عقب إنتاجها في الأقسام الفنية المختصة، وسواء تم ذلك العمل في المكتب أو في قاعة المونتاج (*). فالمخرج يراقب كل ما يجري في تنفيذ صفحته، في أثناء المونتاج أو بعد الانتهاء منه، حتى يتأكد مما

(*) تتم عملية المونتاج بصفة عامة بإحدى طريقتين، فلما أن تتم على ماكيت من ورق الكوشيه، في حالة إنتاج المتون والعناوين على ورق برومايد (كأخبار اليوم والأخبار والسياسي)، أو أن تتم على استرلون شفاف في حالة إنتاج عناصر الصفحة على أفلام شفافة (كالأهرام).
أنظر التفاصيل في : أشرف صالح، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، مرجع سابق، ص ص ٦٠-٦٤.

يلى، على سبيل المثال، لا الحصر :

* تناسب مساحة كل موضوع مع حيزه المخصص له على الصفحة، فإذا اختلف هذا التناسب، بالزيادة أو النقصان، سارع إلى ضبطه بالاختصار أو الترحيل فى حالة الزيادة، وبإضافة أخبار أخرى فى حالة النقصان، وربما يعدل المخرج قليلا من تصميم الصفحة، فى حالة عدم التناسب المذكور، دون حاجة إلى حذف أو إضافة.

* جمع المتون والعناوين بالأحجام والأشكال والاتساعات المطلوبة، فإذا ما حدث اختلال، عما سبق أن أعطى تعليماته بشأنه، فقد يعيد عملية الجمع، إذا كان الوقت يسمح بذلك، أو إذا كان الاختلال صارخاً، كأن يكون قد خصص لمقدمة الموضوع اتساع عمود واحد، ثم فوجيء بجمعها باتساع عمودين، وربما يعدل أيضاً فى تصميم الصفحة، لمواجهة هذا الاختلال، إذا كان الوقت ضيقاً، على أساس أن حسن التصرف فى أثناء المونتاج، يكون أسرع من عملية إعادة الجمع فى أحيان كثيرة.

* إنتاج الصور الفوتوغرافية بالحجم والشكل والقطع المطلوب، ويعاد التصرف السابق نفسه، فى حالة اختلال أى من هذه الجوانب، عما سبق أن طلبه من قسم التصوير الميكانيكى.

* اختيار الفواصل بالشكل والسك المطلوبين، ووضعها فى الأماكن المطلوبة.

وبالإضافة إلى ذلك كله، على المخرج أن يراجع على عملية وضع كل عنصر فى مكانه، بالشكل المطلوب، فلا يوضع عنوان مكان آخر، ولا صورة مكان أخرى، ولا يتم لصق بعض السطور بشكل مائل مثلاً، ما لم يطلب المخرج ذلك، علاوة على التأكد من تنفيذ المعالجات التيبوغرافية لبعض العناصر، بالطريقة التى سبق أن طلبها، كالأرضيات الباهتة والداكنة، والألوان فى حالة وجودها... الخ.

ب - مرحلة لوحات الزنك : وهى من المراحل التى جرت العادة على مراجعة الصفحة فيها، رغم أن الصفحة تطبع على لوحة الزنك، بالشكل نفسه، الذى تم به المونتاج، لأن عملية الطبع هذه تستخدم التصوير الضوئى الميكانيكى، الذى ينقل صورة طبق الأصل من الصفحة التى اكتمل تكوينها فى المونتاج.

ويرجع السبب فى اتمام المراجعة فى هذه المرحلة، أنه ربما لا تتم عملية طبع اللوحات بشكل ملائم، فقد يزداد تعريضها للضوء عن الحد المطلوب، أو يقل، وقد يتصر عمال اللوحات فى عملية الاظهار، بما يخفى بعض أجزاء الصفحة مثلاً، وقد تتسلل بعض الأشكال غير المطلوب ظهورها إلى الصفحة فى أثناء التصوير، كبقايا السجانر أو بعض الحشرات، وهنا تتم إزالتها من على اللوحة بطريقة كيميائية خاصة، أما فى حالة الأخطاء القاتلة، فإن لوحة الزنك يعاد طبعها من جديد، إذا كان الوقت يسمح بذلك، بل ربما يضحي المخرج بعامل الوقت، فى سبيل انقاذ الصفحة من خطأ ما، لا يمكن أن تصدر الصحيفة وهى تحمله.

ومن غير المقبول بطبيعة الحال أن يتم نوع من تقويم الأسلوب الاخراجى فى هذه المرحلة، لأن امرار الصفحة فى قسم المونتاج، والتوقيع عليها بالموافقة، يعنى أن عملية التقويم قد انتهت أوانها، وتقتصر المراجعة إذن فى مرحلة اللوحات، على تلك الأخطاء الناتجة عن طبعها فقط.

ج - مرحلة الطبع : ونقصد بها طبع الصحيفة على الورق، وهى المرحلة النهائية لإنتاج الصحيفة، وكذلك تعتبر المرحلة الأخيرة لمراجعة المخرج عمله الابداعى، قبيل اطلاع القارئ عليه، ذلك أن بعض الأخطاء الطباعية قد ترتكب فى أثناء هذه المرحلة، مما يسئ إلى المظهر العام للصحيفة، أو للصفحة، كأن ينقص الحبر فى بعض المناطق، أو يزيد، أو عندما تتشوه بعض العناصر نتيجة عدم ضبط اللون الإضافى على الآلة الطباعة، أو تختفى بعض العناصر اختفاء تاماً من بعض أجزاء الصفحة، بسبب طغيان الماء على الحبر فى أثناء الطباعة(*)، أو تسود الصفحة فى بعض أجزائها بسبب طغيان الحبر

(*) تسمى هذه الظاهرة بالفساوة blinding، وتحدث بسبب اختلال النسب بين الماء والحبر لصالح الماء، أى عندما تزيد كمية الماء عن الحد اللازم، أو تقل كمية الحبر عن الحد اللازم.
أنظر : المرجع السابق، ص ٥.

على الماء (*).

ومن غير المتصور بطبيعة الحال أن يقوم مخرج كل صفحة بمراجعة صفحته بالمطبعة، ولكن العادة قد جرت على أن يتولى «المخرج السهران» متابعة جميع الصفحات، في النسخ الأولى التي يتم انجاز طبعتها، سواء كان هو نفسه القائم باخراجها، أو غيره من المخرجين، لكي يعطى بعض التعليمات، في حال وجود أية أخطاء، ثم يعطى إشارة الاستمرار في الطباعة، طالما تمت في النسخ الأولى على نحو مرض.

وتعتبر مسئولية مراجعة الصفحات في هذه المرحلة، ضمن مسئوليات عمال المطبعة في المؤسسات الصحفية المصرية، وهم لذلك يقومون بتصحيح أية أخطاء من تلك المذكورة، بمجرد اكتشافها، وفي رأينا فإن تواجد أحد المخرجين في هذا الوقت هو من الأمور الضرورية، للإشراف العام على هذه العملية، يضاف إلى ذلك أن حضور المخرج لعملية طبع النسخ الأولى، يعتبر الخطوة الأخيرة للمراجعة على إخراج الصحيفة، فلو تصورنا جدلاً - وهو ما يحدث أحياناً - أن خطأ إخراجياً ما، لم يتم اكتشافه في أى من الخطوات السابقة (المونتاج واللوحات)، فإن اكتشافه ممكن بمجرد طبع النسخ الأولى، والدليل على ذلك أن بعض هذه الأخطاء يظهر للقارئ العادي لبعض الصحف المصرية، ومعنى ذلك أنه حتى في مرحلة طباعة الصحيفة، فإن أحداً من عمال المطبعة لم يكتشفه، وهو ما يشير إلى غياب جميع المخرجين عن مراجعة صفحاتهم في مرحلتها النهائية.

وهكذا نرى أن وضع العمل الإبداعي في صورته النهائية، من خلال تحقيقه، لا يقل أهمية عن الفكرة الإبداعية ذاتها، وإذا كان الإخراج الصحفي - بوصفه عملية إبداعية - يحتاج الإعداد والخيال الملهم، فإنه كذلك يحتاج قدراً من الذكاء، وقدرة على الحكم، ومهارة

(*) تسمى هذه الظاهرة بالتشحيم SCUM، وتحدث بسبب الاختلال السابق نفسه، ولكن في صالح الحبر، أى عندما تزيد كمية الحبر عن الحد اللازم، أو تقل كمية الماء عن الحد اللازم. أنظر : المرجع السابق، ص ٥.

ومرونة فى التقويم، الأمر الذى يسمه دائماً بالابداع المتكامل.

أما عن الفترة الزمنية التى تستغرقها مرحلة التحقيق، فلعلها فى المجالات الإبداعية المتعددة، تختلف عن المجال الإخراجى أياً باختلاف، إذ يحدثنا تاريخ المبدعين وسيرهم الذاتية، أن الإبداع العلمى على سبيل المثال، هو أكثر الإبداعات المحتاجة وقتاً طويلاً حتى تكون فى سبيلها إلى التحقيق، ومن ذلك مثلاً أن داروين ظل سنوات يعدل من إلهاماته، ويجمع الشواهد والأدلة التى تؤيدها، قبل أن يجزى على نشر بحوثه الأولى، كما ظل نيوتن من قبله إحدى وعشرين سنة، يفكر فى نظريته، قبل أن ينشر قوانينه، فى حين قد لا يحتاج العمل الإبداعى فى مجال الفنون كل هذه المدة، وإن كانت تختلف من مجال فنى إلى آخر.

بالنسبة للإخراج الصحفى، فهو باعتباره من الفنون التطبيقية، التى لها أهميتها الهائلة فى حياتنا الحديثة، والمطلوب مصافحتها لأبصار القراء بصفة يومية، فلعلها من أقصر الإبداعات على الإطلاق، فى الوقت الزمنى اللازم لإنجاز أفكارها الإبداعية، وبخاصة مع ضغط العمل اليومى، وفى ظل الظروف شديدة الخصوصية للمؤسسة الصحفية.

وإذا كانت الخطوة المتصلة برسم الماكيت، هى فى يد المخرج، من حيث تحكمه فى الوقت اللازم لإنجازها، فإن ذلك يتوقف على حداثة الفكرة الإخراجية من جهة، وعمق خبرته من جهة أخرى، إلى جانب العوامل المشجعة من جهة ثالثة، فى حين أن الخطوات الأخرى من هذه المرحلة (المونتاج واللوحات والطباعة) لا يتحكم المخرج فى الوقت اللازم لإنجازها، بل يتوقف ذلك على إمكانات الصحيفة مادياً وطباعياً، وعلى مهارة العاملين فى الأقسام المختصة، إضافة إلى اعتماد الصحيفة على الوسائل التكنولوجية الحديثة، التى توفر هذا الوقت، وتجعله متقارباً من صفحة إلى أخرى ومن عدد إلى آخر.

الفصل السادس

قدرات السياق الابداعي فى الاخراج الصحفى

مدخل

ناقشنا فى الفصلين السابقين العوامل التى تساعد الابداع وتشجعه لدى المبدع فى الاخراج الصحفى، ثم المراحل التى تمر بها العملية الابداعية فى هذا الفن، ودراستنا تصبح بذلك فقط ناقصة الأركان، غير مكتملة الجوانب، فالبحث فى السياق الابداعى الاخراجى، يقتضى منا أن نناقش أيضاً تلك القدرات أو الطاقات الكامنة فى الشخص المبدع، والتى إذا ظهرت فى إنتاجه الابداعى، لأطلقنا عليه حكماً وثاقاً مطمئناً بأنه مبدع بالفعل.

وما دام الناس ليسوا كلهم مبدعين، بالمفهوم العلمى للمصطلح، فإن ممارسى كل علم أو فن ليسوا أيضاً بالضرورة مبدعين. إذ أن بعض الفنانين مثلاً يتمتعون بقدرات ابداعية، كلها أو بعضها، فى حين يفتقد آخرون فى المجال نفسه هذه القدرات، عندما يقتصر نشاطهم الفنى على التقليد والاتباع، وكم تحفل المجالات الفنية بهؤلاء وهؤلاء.

وإذا ما حاولنا أن نستقرئ العلاقة بين العوامل والمراحل والقدرات، يمكن القول إن تداخلاً ما يوجد بين هذه الجوانب الثلاثة للسياق الابداعى، وأن الفصل بينها على هذا النحو، لم يكن إلا بدافع التحليل العلمى، الذى تقتضيه المناهج الحديثة فى البحث، مع أن فروقاً واضحة متميزة بين هذه الجوانب، فإذا شبهنا السياق الابداعى برحلة طويلة تقوم بها إحدى السيارات مثلاً، للوصول إلى هدفها النهائى، وهو هنا الابداع ذاته، فإن العوامل تشير إلى شروط اتمام الرحلة، من سلامة المحرك ووجود الطاقة (البنزين) والماء اللازم للتبريد ... ألخ، والتى بدونها لا يمكن اتمام الرحلة، أما المراحل فهى محطات الوقوف، التى تنتظم فيها الرحلة، والتى تفيد القارئ بها، فى محاولة حل بعض المشكلات التى تعترضه فى أثناء سيره.

ولنأت الآن إلى القدرات، وهى الطاقات والامكانيات فى السيارة ذاتها، والتى تجعلها متميزة عن غيرها من السيارات، فالسرعة القصوى التى تسير بها مثلاً، توصلها إلى الهدف (الابداع) فى أقصر وقت، وامتصاص الصدمات يقيها من التعطل وبطء السير، والقدرة على تحميل السيارة بأقصى حمولة ممكنة ... إلخ، كل ذلك مما يجعل هذه السيارة بالذات تمتاز على غيرها.

ويمكن القول إن بعض العوامل تؤثر فى بعض القدرات دون غيرها، فوفرة البنزين مثلاً تطيل المسافة التى تقطعها السيارة، دون أن تؤثر فى السرعة أو الحمولة، ومتانة الجسم تقى السيارة من الصدمات دون إطالة المسافة التى تقطعها، كما أن قدرات السيارة، ربما تظهر فى بعض مراحل الطريق، دون غيرها من المراحل، فالسرعة مثلاً تبدو واضحة فى الطرق المعبدة الفسيحة، ولكنها غير ذات قيمة فى الطرق الوعرة، ويناسب هذه الأخيرة القدرة على امتصاص الصدمات مثلاً، وهكذا.

كما نلاحظ أن قدرات السيارة ليست على مستوى واحد من الأهمية، بل تختلف من قائد إلى آخر، وفقاً للهدف من الرحلة، فالسرعة ضرورية ولها أولوية، إذا أردت الوصول فى أقصر وقت ممكن، وهى بالتالى ألزم فى السباقات مثلاً، فى حين لا تحتاج الشاحنات إلى هذه القدرة، قدر احتياجها إلى ضخامة التحميل، لأن ذلك يناسب وظيفة السيارة، أما السيارات الحربية، فربما تحتاج إلى القوة وتحمل الصدمات، أكثر مما تحتاج إلى السرعة أو الحمولة ... إلخ.

وإذا كنا قد استطردنا فى هذا المثل، على سبيل المجاز، فلتوضيح العلاقة بين العوامل والمراحل فى السياق الابداعى من جهة، وبين القدرات الابداعية من جهة أخرى، تلك القدرات التى تختلف أهميتها من مجال إبداعى إلى آخر، بل وفى المجال نفسه من حالة إبداعية إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر.

وربما يكون من الصعب أن نصادف سيارة تتمتع بكل القدرات

السالف ذكرها فى هذا المثل، إلا فى أضيق الحدود وأندرها، فكذلك من الصعب أن يتمتع مبدع واحد بكل القدرات الابداعية، التى سوف نناقشها تفصيلا فى الصفحات التالية، فالفروق الفردية التى كانت أحد أهم المسائل السيكولوجية، التى شغلت علماء النفس الابداعى، تقتضى أن يتفوق مبدع فى ناحية، ويقل تفوقه فى نواح ابداعية أخرى، وهكذا بالنسبة لكل مبدع على حدة، ويستلزم ذلك من المبدعين أن يتعرفوا على قدراتهم الموجودة، وقدراتهم الغائبة، حتى يمكن تنظيم انشطتهم الابداعية على هذا الأساس، ويؤثر مبدأ الفروق الفردية كذلك فى أنواع الأنشطة الابداعية التى يمارسها كل مبدع، والتى تختلف حتماً عن أنشطة غيره من المبدعين.

وعلى الرغم من تعدد القدرات الابداعية، كما ذكرها علماء النفس الابداعى، فإننا قد تخيرنا أهمها، وأكثرها شيوعاً فى الدراسات السابقة، والتى نرى فى الوقت نفسه أنها تحتوى المجال الخارجى بدقة وإحكام، وإن كانت القدرات التى تخيرناها، كانت مثار خلاف بين العلماء، حول أهمية بعضها فى السياق الابداعى، لذلك رتبناها وفق الأهمية، التى أجمع عليها أغلب هؤلاء العلماء، وخصصنا لكل قدرة منها مبحثاً مستقلاً، وهذه القدرات - بترتيب عرضنا لها - هى :
الحساسية، الأصالة، الطلاقة، المرونة.

المبحث الأول : الحساسية sensitivity

سبق أن عرف تورانس الابداع، بأنه «القدرة على إدراك الثغرات، أو ما بين المعلومات من اختلال أو عناصر مفقودة، أو عدم اتساق لا يوجد له حل معين ...» (١)، وهذه القدرة هي بالضبط ما تسمى «الحساسية»، والتي يمكن أن نصفها وصفاً أدق بأنها «الحساسية للمشكلات»، وقد جرت عادة أغلب الدراسات السابقة في الابداع، التي تحدثت عن هذه القدرة، على أن تضعها في مكان الصدارة، بين القدرات الابداعية المختلفة.

والى جانب ضرورة توفر هذه القدرة لدى المبدعين في كافة المجالات الابداعية، العلمية والفنية، فإنها ترتبط بدوافع السلوك الابداعي أيما ارتباط، بل ربما يعتبرها بعض الباحثين دافعاً في حد ذاته، «فالموقف المشكل الذي يواجهه المبدع، هو الذي يدفعه في الأساس إلى محاولة تفسيره وإيجاد الحلول الملائمة له، ومن هنا يبدأ في ممارسة الابداع» (٢)، ولكننا لا نبحث في الحساسية للمشكلات، باعتبارها دافعاً للنشاط الابداعي، بل باعتبارها سمة ملازمة للشخص المبدع، وقدرة لا بد أن تتوفر فيه.

فلولا إحساس المبدع بوجود مشكلة ما، في مجال تخصصه، ما وجد الدافع أصلاً لممارسة السلوك الابداعي، وهنا فإن القدرة تسبق الدافع، أى أن مجرد توافرها، هو الذي يوفر الدافع لهذا السلوك، لقد رأى نيوتن أن الأجسام لا تعلق في الهواء، بل تسقط فوراً على الأرض، وقد أثارت هذه المشكلة، لمحاولة البحث عن السبب العلمى وراءها، فكان اكتشافه للجاذبية الأرضية، وبيكاسو شاهد الألمان وهم يقصفون جورنيكا مدينته الأسبانية الجميلة، وكانت هذه هي مشكلته، التي حاول التعبير عنها بطريقته الفنية التشكيلية ... وهكذا.

وكما ترتبط هذه الحساسية بدوافع الابداع، كذلك ترتبط في رأينا بامتداد المبدع لممارسة سلوكه الابداعي، وهو العامل الفطرى

(١) Torrance, Guiding Creative Talent, op. cit., p. 14.

(٢) Whitehead, op. cit., p. 213.

الموروث، وأحد مكونات السياق الابداعى، ذلك أن توافر هذه القدرة فى بعض الأشخاص، دون غيرهم، يشير بطريقة غير مباشرة إلى تمتع بعض بذلك الاستعداد، أكثر من غيرهم، وقد سبق أن رأينا فى الفصول السابقة، أن مبدعين مثل باستير وجوتنبرج وغيرهما، قد واجهتهم مشكلات معينة فى مجالات تخصصهم، لم يشعر أحد غيرهم بها، مع أنها كانت على الدوام أمام الجميع.

وليس معنى ذلك أن الحساسية للمشكلات، لا ترتبط بعوامل السياق الابداعى الأخرى، غير الاستعداد، ولكنها ترتبط بهذا العامل أكثر من غيره، وربما ترتبط بدرجة أقل ببعض العوامل الأخرى، كالخبرة مثلاً، إذ يؤدى تعرض الشخص المبدع إلى مواقف عملية عديدة فى مجاله، خلال خبرته الطويلة، إلى تدعيم هذه القدرة، والارتفاع بها إلى مستوى عال.

كذلك ترتبط هذه القدرة بالحالة النفسية، التى يكون عليها المبدع، من إحساسه بالتوتر والقلق، من وجود المشكلة التى أحس بها، وتمثل هذه الحالة فى حد ذاتها دافعاً آخر لممارسة السلوك الابداعى، حتى يتخلص مما انتابه من توتر وقلق وعدم راحة، ولا يحس أنه شفى منها، إلا بانبثاق الفكرة الابداعية فى مرحلة الإلهام، إذ يشعر فى هذه المرحلة بقرب زوال المشكلة، وهى من درجات الحساسية المذكورة أيضاً، أى أن القدرة التى نتحدث عنها الآن، ترتبط كذلك ببعض مراحل السياق الابداعى.

وليس معنى وجود مشكلة فى بداية السياق الابداعى، أو قبله بقليل، أن تكون المشكلة هى بالمعنى الاصطلاحي الدارج، بمعنى وجود خلاف أو صراع أو أزمة، ولكن المقصود العلمى الابداعى من كلمة (مشكلة) هو وجود مسألة أو ظاهرة، على درجة ما من الغموض والتعقيد، وهى بالتالى تحتاج إلى نوع من التفسير والتحليل، ونلاحظ أن المعنى نفسه للمشكلة، يتواتر فى التراث العلمى لأساليب البحث العلمى ومناهجه، دون أن تكون فى أى بحث، مشكلة بالمعنى الدارج لهذه الكلمة.

وتفضل الدرامات السابقة، التي تعرضت بالبحث والمناقشة لهذه القدرة المهمة، أن تسميها (حسامية) ولا تسميها (إحساساً)، لأن المصطلح الأخير - في حالة استخدامه - يشير إلى احتمال أن تكون هذه القدرة وهمية، فكثيراً ما يخطئ إحساناً بشيء ما، أما الحسامية فتشير إلى «درجة التأثير»، ولا يحدث هذا التأثير إلا بمقاييس معينة، يعيها الشخص المبدع جيداً، طالما كان متخصصاً في مجال معين، فمقياس التأثير لدى المبدع في العلوم مثلاً هو الملاحظة، سواء كانت بالحواس الخمس المعروفة، ولاسيما البصر، أو بوسائل علمية معاونة كالميكرومكوب أو التلسكوب أو الترمومتر أو البارومتر ... الخ.

أما الإحساس - بمعنى الشعور - فربما يتدخل في نفسية الفنان المبدع، حينما تكون له درجة ما من الحسامية تجاه الجمال، فإن منظر غروب الشمس، يشير لديه هذه الحسامية، وفي الوقت نفسه فإنه يشعر بمشاعر معينة، كالحزن أو الكآبة أو التشاؤم ... الخ، فيحاول التعبير عن هذه المشاعر بلوحة فنية، ونلاحظ أن هذا المنظر لا يعنى عند الشخص العادي، غير المبدع، سوى حلول الظلام، وانقضاء يوم من العمر.

الصفة الأولى والأساسية إذن للشخص المبدع، هي أن يتمتع بالقدرة على الحسامية الموهبة، لكل ما يصادفه من مشكلات بالمعنى العلمي الدقيق، في مجال اختصاصه (٢)، وهذه الحسامية هي التي تخلق في داخله إحساساً بالتوتر، يدفعه دفعاً إلى ممارسة السلوك الإبداعي.

ولما كان الهدف من هذا البحث، أن نناقش حسامية المخرج الصحفي للمشكلات - بالمعنى العلمي للمصطلح - دون مناقشة الفروق الفردية بين المخرجين المصريين، لأنه يخرج عن أهداف دراستنا وعن مجال تخصصنا، فسوف نقتصر في بحثنا على مناقشة المشكلات الإخراجية المختلفة، بالمعنى العلمي أيضاً، وكيفية الحسامية بها، وربما يكون من المناسب هنا أن نعرض لرؤية جيلفورد حول هذا الموضوع،

(٢) عبدالستار إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٧.

عندما قال : «لا يهم كثيراً كيفية حدوث فروق بين الأفراد فى درجة الحساسية، ولكن المهم هو تلك الحقيقة البسيطة بأن شخصاً ما يلمح مشكلات فى وضع معين، فى حين لا يرى شخص آخر مثل هذه المشكلات» (٤)، وهذه هى بالضبط رؤيتنا لأسلوب معالجة هذه القدرة الابداعية.

كما أنه يخرج عن أهداف بحثنا أيضاً، أن نعرض للمشكلات التى يواجهها المبدع بصفة عامة، لأن دراستنا اخراجية صحتية فى المقام الأول، وليست نفسية بأى حال، إلا أنه ربما يكون مفيداً أن نعرض من خلال بعض الدراسات السابقة، للمشكلات التى تقترب فى طبيعتها من تلك التى تعن للمخرج، فى أثناء ممارسة سلوكه الابداعى.

الجانب الأول : طابع التدوق الفنى :

والمشكلات التى تهتم بحثنا، من زوايته الضيقة، تأخذ طابع التدوق الفنى فى الجانب الأول من المشكلة الاخراجية بصفة عامة، فعندما تدخل حجرة، تدرك فوراً وللوهلة الأولى، أنها تنطوى على مشكلة من ناحية التلوين مثلاً، فلون الجدران لا يناسب لون السقف أو الأثاث، ومن ثم تشعر بالحاجة إلى إحداث تغيير فى هذه العلاقة، «فالحساسية بالمشكلة دوماً، يكون دافعاً إلى التغيير» (٥).

وفى رأينا فإن للحساسية من هذا النوع، أربعة مستويات متدرجة :

أ - أن تحس بمشكلة الاختلال فى التلوين بمجرد دخولك الحجرة وللوهلة الأولى.

ب - ألا تحس بهذه المشكلة إلا بعد دخولك بفترة، وجلوسك فيها بعضاً من الوقت.

ج - ألا تحس بها، إلا إذا مثلت عن رأيك فى التوافق اللونى المذكور تحديداً.

(٤) أنظر : فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٥) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٤١.

د - ألا تحس بوجود مشكلة مطلقاً، حتى ولو منلت عن رأيك.

وكلما زادت سرعة الحساسية، دون تدخل أية مؤثرات خارجية، دل ذلك على ارتفاع مستوى هذه القدرة الابداعية، بصرف النظر عن توافر القدرات الأخرى من عدمه، ويمكن القول إن عرض المستويات الأربع بهذا الترتيب، هو في حقيقة الأمر ترتيب لدرجة الحساسية للمشكلات الفنية التذوقية، إذ تزداد بدرجة عالية في (أ)، وتنعدم في (د)، وتتوسط في كل من (ب)، (ج)، وإن كانت الدرجة في (ب) أفضل بعض الشيء من (ج).

ويجب أن نلاحظ هنا أن هذا الجانب من المشكلات الخارجية، يتصل أكثر ما يتصل بعملية التقويم، أى بالحكم على العمل الفني بالجودة أو الرداءة، مع أن القدرة على التقويم هي من القدرات الابداعية المستقلة.

ويمكن القول إن حساسية المشكلات المتصلة بالتذوق الفني، تجد صداها في الاخراج الصحفي، عندما يبدى المخرج رأيه في اخراج صفحة ما، من إنتاجه، أو من إنتاج غيره، فهو قد يدرك الاختلال الشكلي في الصفحة بمجرد النظر إليها، أو بعد التمعن فيها فترة من الوقت، أو - فقط - عندما يسأل عن رأيه فيها، وقد لا يدرك هذا الاختلال مطلقاً، مما يشير إلى انخفاض مستوى هذه القدرة لديه، على الأقل في هذا الجانب.

وقد يخطئ المخرج في حكمه على صفحة معينة، باختلال معين فيها، ويكون في هذه الحالة قد نظر إليها من زاوية معينة، غير زاوية مخرج الصفحة، أو عندما تختلف معايير الحكم بين الطرفين، بعيداً عن محاولة إبراز عيوب غير موجودة، لمجرد التعالي أو الادعاء، ولكن ذلك في رأينا لا يهم، فالهم هو الادراك الفوري والعاجل لأى اختلال شكلي، بصرف النظر عن صحة الادراك من خطئه، طالما توفرت النية الحسنة في عملية النقد والتقويم.

ولا ينطبق ذلك على تقويم المخرج لابداعات غيره فقط، بل تتجلى هذه القدرة الابداعية في أوضح معانيها، عندما يدرك المخرج

وجود الاختلال فى اخراج صفحة من انتاجه، وقد يقول قائل إنه لو كان يدري بوجود اختلال، ما أخرج الصفحة على هذا النحو أو ذاك، ولكن الحقيقة التى تدعمها الخبرة الذاتية، هى أن حكم المخرج على صفحته، كثيراً ما يخالف وجهة نظره الأولى، التى قام باخراج الصفحة على أساسها، فقد يخطئ المخرج فى تسجيل بعض العلاقات الشكلية بين العناصر فى أثناء العمل، ولكنه سرعان ما يدرك هذا الخطأ - أو الاختلال - بمجرد أن يفرغ منها، وينظر إليها لتقويمها، هذا إذا توافرت فيه القدرة على الحساسية للمشكلات بدرجة عالية، والأهم من ذلك إذا توافر لديه التواضع والاعتراف بالخطأ والقدرة على نقد الذات.

الجانب الثانى : طابع التشكيل :

ويمثل هذا الطابع فى حد ذاته مشكلة للمخرج، لابد أن يكون على درجة عالية من الحساسية لها، والتشكيل هو القدرة على خلق شكل معين، باستخدام عناصر معينة (٦)، وهو العمل الأساسى لمخرج الصحيفة، عندما يستخدم العناصر التيبوغرافية للصفحة، لوضع تصميم لها، يمثل طابع التشكيل إذن صميم العمل الابداعى.

ولا يعنينا فى هذا المقام أن نتحدث عن كيفية التشكيل فى الاخراج الصحفى، بل التركيز كله على القدرة على الحساسية للمشكلات التشكيلية، أى المتصلة بالتشكيل، ويحسن هنا أن نشير إلى دراسة ايندهوفن وفيناك (١٩٥٢) التجريبية، والتى طلبا فيها من المبحوثين، إنتاج رسم تعبيرى، يصاحب إحدى القصائد المنشورة بالصحف (٧)، إن هذه الدراسة فى الحقيقة من الدراسات التى ركزت على الحساسية لمشكلة تشكيلية معينة، وهى «ضرورة تلاؤم الشكل مع المحتوى»، وكان الباحثان يقصدان الاجابة على تساولين أساسيين هما : ما مدى حساسية كل مبحوث لطبيعة المحتوى، وما قدرة كل منهم على التعبير التشكيلى عن هذا المحتوى؟.

Weisburg, op. cit., p. 49.

(٦)

Eindhoven and Vinacke, Creative Processes in Painting, (٧)

p.p. 139- 164.

والواضح بطبيعة الحال أن هذه المشكلة التشكيلية، هي إحدى أهم المشكلات التي تواجه المخرج الصحفي، مدى حساسيته لطبيعة محتوى الصفحة - أو محتوياتها - وقدرته على التعبير التشكيلي عن هذا المحتوى، والدليل على ذلك أن المخرج يبدأ عمله الإبداعي بمرحلة الاعداد، كما سبق أن رأينا في الفصل الخامس، والتي تتيح له الاطلاع على أصول المواد التحريرية بشكل تفصيلي، بحيث يستلهم منها فكرته الإخراجية الجديدة والملائمة.

وتكمن المشكلة الرئيسية في هذا الجانب، في كون الموضوعات التحريرية المزمع نشرها، مختلفة الطبيعة والروح، حتى ولو كانت في مجال صحفي واحد، كالرياضة مثلاً، أو هكذا ينبغي الأمر أن يكون، وبالتالي فعلى المخرج البحث عن علاقة تشكيلية جديدة، بين عناصر تيبوغرافية موجودة أصلاً بالمعالم نفسها تقريباً

الجانب الثالث : الطابع الانتاجي الطباعي :

وتحفل عمليات الإنتاج الطباعي بالصحف بالعديد من المشكلات - بمعناها العلمي - التي على المخرج مواجهتها، والتعامل معها، وبالتالي لابد أن يكون منذ البدء حساساً تجاهها، وقد يكون من المفيد أن نستعيد نتائج دراسة كوستلر (١٩٦٤)، التي تعرض فيها لإبداع جوتنبرج، مخترع آلة الطباعة الحديثة، والتي أثبت فيها نظرية «زيجة الأفكار»، المعروفة سلفاً لدى الكل، دون أن يدرك أحد - عدا المبدع - أن بين هذه الأفكار علاقة ما (٨)، وتمثل هذه الدراسة نموذجاً طيباً لإمكان التوفيق بين عدد من الأفكار الطباعية، للوصول إلى نتيجة إخراجية جديدة.

وإذا كانت تجربة جوتنبرج تمثل الإنتاج الطباعي في مراحل نموه الأولى، فلاشك أن التطورات الطباعية التالية قد أسدت أجل الخدمات للإخراج الصحفي فيما بعد، ومن ذلك مثلاً أن التصوير الضلي الذي تم اختراعه في عام ١٨٧٢، قد مكن المخرجين من استخدام الأرضيات الباهتة والداكنة، في خلفية بعض العناصر

التبوغرافية المقروءة، كالعناوين مثلاً، وذلك لأول مرة فى تاريخ
الايخراج الصحفى، مع أن صاحب هذه الزيجة ليس معروفاً حتى الآن
بالاسم.

وتشير هذه المسألة مشكلة انتاجية طباعية، على درجة كبيرة
من الأهمية، لابد أن يكون المخرج حساساً لها، واعياً بها، وهى
المشكلة التى لا تزال حتى الآن تواجه كثيراً من المخرجين المبدعين،
ولاسيما فى المجالات، وتتمثل هذه المشكلة فى ضرورة الموازنة بين
الأفكار الاخراجية الجديدة من جهة، والامكانيات الطباعية للصحيفة من
جهة أخرى، إذ قد تعجز هذه الأخيرة عن ملاحقة الخيال المبدع
للمخرج، بقصورها عن انتاج الصفحة، بالشكل الذى تصوره فى خياله،
ورسمه على الماكيت، وهنا فإن عليه أن يطور الأداة الطباعية
المتاحة، لتنفيذ الاحتياجات الاخراجية المطلوبة.

ويحفل تاريخ الاخراج الصحفى المصرى بحالات كثيرة، قام
فيها المخرجون بمثل هذه المحاولات، وهم فى ذلك كانوا حساسين
لمشكلة طباعية باللغة الأهمية، فمن ذلك مثلاً، الصفحة التى قدمتها
«أخبار اليوم» عام ١٩٤٧، وفيها تصميم ابداعى جديد، يقدم فى
الصحف المصرية لأول مرة (أنظر شكل رقم هـ)، ولأن إمكانيات
الصحيفة من الناحية الطباعية فى ذلك الوقت لم تكن تتيح تنفيذ هذا
التصميم، إذ كانت لا تزال تطبع بالطريقة البارزة، فقد تغلب المخرج
على هذه المشكلة، بالاستعانة بالتصوير الميكانيكى، لكى يمزج
الاطارات والصور معاً على مرحلتين، فى حين أن طريقة الأوفست
أمكنها فيما بعد أن تحقق الفكرة نفسها، بأقل جهد ممكن، وعلى
مرحلة واحدة فقط، ومرة أخرى نقول إن دورية صدور هذه
الصحيفة الأسبوعية، هى التى مكنت المخرج من تنفيذ ذلك.

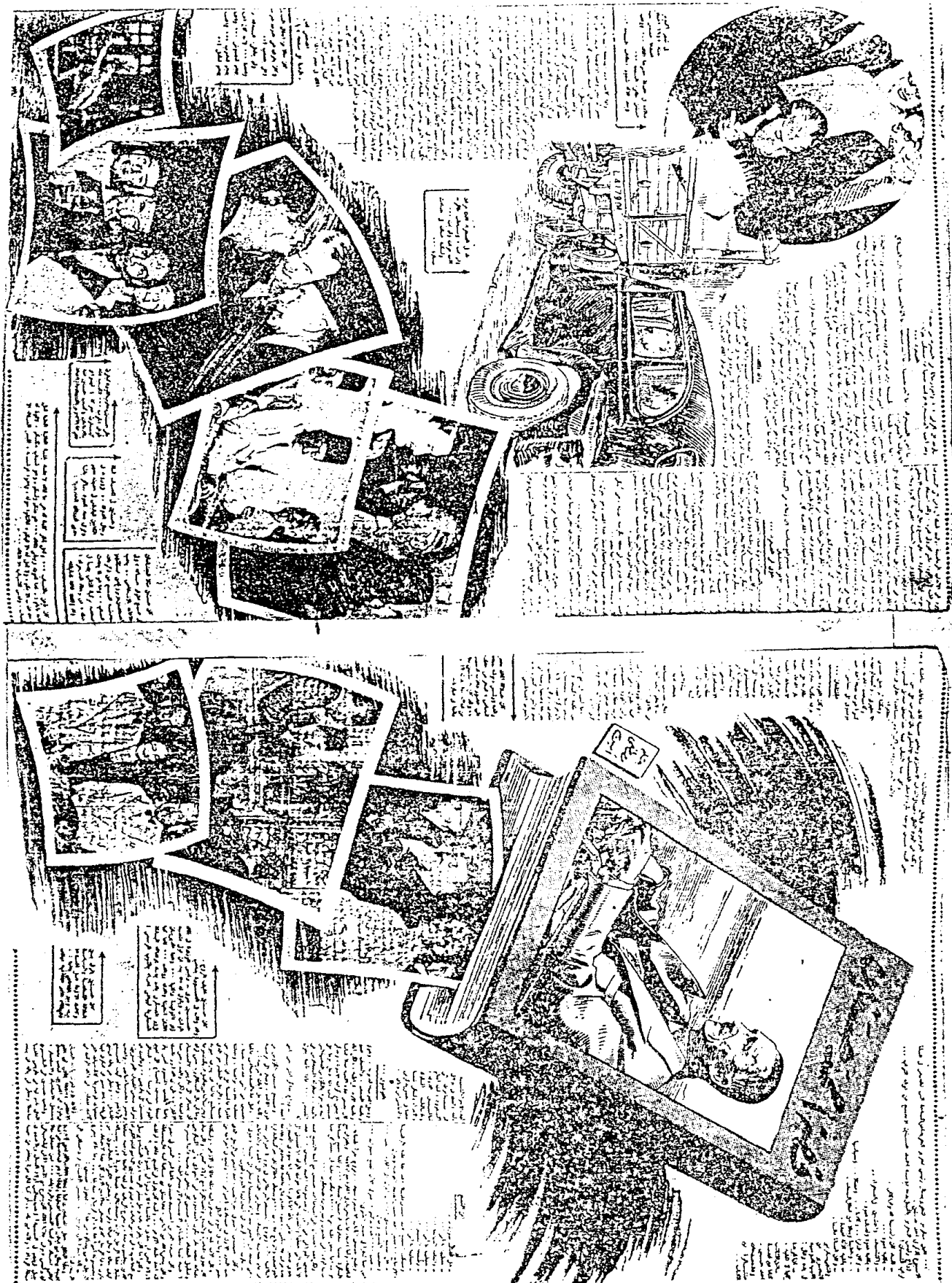
ولاشك أن المخرج المذكور كان واعياً بمشكلته منذ البداية،
أى فى أثناء قيامه بوضع التصميم، لأنه أدرك بإمكانات مطبعة
صحيفته، ولكنه لم يعدل عن الفكرة الاخراجية التى ارتأها مناسبة
وجديدة، بل سار فيها قدماً، مقدماً الحل الابداعى المثير، الذى ظهر

فى هذه الصفحة (راجع شكل رقم هـ)، ولو كانت حساسيته لهذه المشكلة ضعيفة، لعدل عن فكرته إلى أخرى، تلائم إمكانيات مطبعته.

وفى صحيفة «صوت الجامعة»(*)، التى أخرجت عدداً من المبدعين فى مجال الإخراج الصحفى، أراد أحد المخرجين (الطلاب) أن يستخدم إطاراً فى إحدى الصفحات، أسوجته شديدة السمك، فقد رأى فى ذلك نوعاً من التجديد، يحقق به فكرة إخراجية معينة، وبصرف النظر عن ملائمة ذلك الإجراء لمبادئ الإخراج بوجه عام، فقد أحس الطالب بالمشكلة، عندما اكتشف أن المطبعة تخلو من مثل هذه الأسوجة السمكية، فلجأ إلى حل إبداعى جديد، بأن قام برسم الأسوجة بالسمك والشكل المطلوبين، وأنتجها فى قسم التصوير الميكانيكى (الحفر) على شكل كليشيات، ورغم أن هذه العملية تطلبت منه وقتاً وجهداً كبيرين، علاوة على وقت تحويل الأسوجة المرسومة إلى كليشيات، فقد أقدم على هذا الحل، للمشكلة التى كان واعياً بها منذ البداية.

وفى صحيفة «السياسى»، كان أحد المخرجين حساساً تجاه مشكلة إنتاجية مهمة، وهى أن أجهزة الجمع التصويرى فى مؤسسته لا تعطى حروف العناوين حجماً أكبر من ٢٦ بنطاً، والخطاط لا يسعف الصحيفة فى كل الأوقات، وأطلقم الحروف الجاهزة (لتراست) باهظة الثمن فى ذلك الوقت، وهنا لجأ إلى حل إبداعى جديد، واءم فيه بين الفكرتين، فكرة المسطرة الشفافة ذات الأشكال المفرغة، والتى يستخدمها تلاميذ المدارس مثلاً فى رسم بعض الأشكال، وفكرة حروف العناوين، فقام بكتابة جميع حروف الأبجدية العربية على مسطرة شفافة، ثم قام بتفريغ هذه الحروف، ليتمكن بعد ذلك من ملء الفراغات بحبر أسود على ورق أبيض، كلما احتاج إلى عنوان بحجم

(*) تصدر عن كلية الاعلام بجامعة القاهرة، وقد ظهر عددها الأول فى ١٨ ديسمبر ١٩٧٢، وهى صحيفة يتدرب فيها طلاب الكلية على مختلف الأعمال الصحفية، بما فيها الإخراج



شكل رقم (٥)

صفحتان متقابلتان من "أخبار اليوم" (١٩٤٧)

ونلاحظ الفكرة الإخراجية المبتكرة رغم ضعف الإمكانيات الطباعية وقتها



يزيد عن ٣٦ بنطاً (٩).

خلاصة القول من هذه التجارب الإخراجية المصرية كلها، أن من المشكلات الطباعية، التي يجب أن يكون المخرج حساساً لها، وإعياً بها، أن خياله المبدع يحلق في آفاق بعيدة، تقصر عنها يد الأداة الطباعية، ولو كان المخرج فاقداً للقدرة على الحساسية بهذه المشكلات، لخرجت تصميماته عادية تقليدية، بسبب العجز عن تنفيذها طباعياً، أو لتوقفت إبداعاته عند حدود الماكيت المرسوم، دون أن تجد طريقها إلى الصحيفة المطبوعة، للسبب نفسه.

والغريب أن هذا الجانب من المشكلات الإخراجية، المتصلة بالطباعة، قد مار في اتجاه عكسي في السنوات الأخيرة، في مصر والدول العربية بوجه عام، فقد كانت المشكلة الطباعية في الماضي، هي عدم ملاحقة الأداة للتصميم الجديد والجريء، لكنها تحولت الآن إلى انسياق التصميم وراء التطورات الجوهرية، التي أصابت الأداة الطباعية.

فقد أعطى الجمع التصويرى مثلاً، بأجياله الحديثة والمعقدة، إمكانات هائلة بالنسبة للمخرج، فمكنته من إمالة الحروف وضغطها وفرطحتها ... إلخ (١٠)، مما ثبت فيما بعد أنه بالغ الضرر بالنسبة لبصر القارئ، وبالتالي تحولت المشكلة إلى : كيف يكبح المخرج جماح خياله، بوضع حدود لإبداعاته، هي حدود مصلحة القارئ من الناحية البصرية؟، كيف يمنع نفسه من الاسترسال وراء التكنولوجيا الحديثة في الطباعة، واستخدام كل طاقاتها المتاحة؟، ولا ينبغي أن يظن بعض أن هذه المشكلة تحد من إبداع المخرج، الذي يجب أن يكون في الأصل محدداً، بحدود «الوظيفة»، على الأقل باعتباره فناً تطبيقياً.

(٩) راجع هذه التجربة بالتفصيل في :

أشرف صالح، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(١٠) أنظر التفاصيل في :

الجانب الرابع : الطابع الصحفى :

ومن النقطة الأخيرة ننطلق، لدراسة الطابع الصحفى للاخراج، إذ هو فن صحفى فى المقام الأول والأخير، وعلى المخرج بالتالى أن يتذكر دائماً حدود الوظيفة التى يؤديها إنتاجه الابداعى، وهى الوظيفة الصحفية، وهنا تكمن مشكلة جديدة، عليه أن يكون حساساً لها، فكيف يطلق العنان لابداعاته الاخبارية، فى حدود سياسة الصحيفة التى يعمل بها، وفى حدود الطبيعة المتحركة للأخبار والموضوعات؟.

وفرق كبير بين هذا الطابع، وطابع التذوق الفنى - الذى سبق الحديث عنه - إذ يشير هذا الأخير إلى العلاقات التشكيلية على الصفحة بعضها بعضاً، فى حين يشير الطابع الصحفى إلى سياسة التحرير، وما يتصل بها من أولويات إخبارية، ودور الاخراج فى التعبير عن هذه الأولويات.

ومن المشكلات الصحفية التى يجب أن يكون المخرج واعياً لها، معبراً بابداعه عنها، كيفية التعبير بوسائل الابرار المختلفة، عن أهمية كل خبر أو موضوع، إذ يحدث فى بعض الأحيان أن يتنازع خبران الأهمية النسبية على صفحة واحدة، مما يستلزم توزيع وسائل الابرار وعناصره بالتساوى عليهما، مع اجراء نوع من التعويض فيما بينهما، فيعطى أحدهما الموقع مثلاً، ويحصل الآخر على ضخامة الحروف فى كل من المتن والعناوين.

وتزداد المشكلة تعقيداً، عندما تنشر الصحيفة خبراً مهماً من الناحية الموضوعية، لكنها لا تود ابرازه لأسباب سياسية معينة، وعلى المخرج هنا أن يرهف حساسيته تجاه هذه المسألة، بإعطاء الخبر وسائل ابرار معينة، دون أن يلفت نظر القارئ إليه، وهذه هى المعادلة الصعبة فى الاخراج الصحفى، بصرف النظر عن سلامة هذا الاجراء من الناحية الأخلاقية.

وربما يحدث العكس، عندما تقرر الصحيفة نشر خبر معين ذى دلالة خاصة بالنسبة للقراء، ولكنه من الناحية الموضوعية غير

مهم بدرجة كبيرة، وفي هذه الحالة يستطيع المخرج أن يحرم الخبر من وسائل الإبراز العادية والمتعارف عليها، كأن ينشره باتساع عمود واحد مثلاً، ولكنه في الوقت نفسه يضعه في أعلى الصفحة، مما يجبر بصر القارئ على التوجه إليه لأول وهلة.

ومن الأمثلة التي توضح هذا النوع من المشكلات الصحفية للاخراج، الموضوع الاخبارى الضخم الذى نشرته جميع الصحف المصرية فى صدر صفحاتها الأولى يوم ١٧ يناير ١٩٧٧، عن رفع أسعار كثير من السلع الأساسية، والذى أدى إلى خروج الجماهير فى مظاهرات صاخبة عنيفة، وإلى جانب الطريقة السياسية والاقتصادية فى تعامل الحكومة مع هذا الموضوع، والتي أدت إلى هذه العواقب، فإن المعالجة الاخبارية للخبر المذكور، كانت تفتقر إلى الحذق والمهارة، لأن إبراز الخبر بتفصيلاته المختلفة على هذا النحو، أدى إلى تضخيم الإحساس الشعبى بحجم الضرر الناجم عن رفع الأسعار، والدليل على ذلك أن الأسعار قد ارتفعت فيما بعد، عدة مرات، وللأسع الأساسية نفسها، دون صخب أو عنف، بل تم ذلك فى هدوء اعلامى، ساهم فى بنائه إخراج هادىء، دون إبراز مفتعل.

وإذا ما حاولنا تفسير هذه المشكلة تحديداً، من المنظور الابداعى، فقد سبق أن أوضحت دراسات نفسية حديثة، أن هناك عاملاً يسمى «النفاذ»، يتصل بالقدرة على إدراك ما وراء المشكلات من نتائج بعيدة، وهى بصفة عامة من قدرات الذكاء الابداعى (١١)، وليس معنى ذلك أننا نلقى باللوم على مخرجى الصحف المصرية، لما حدث من عواقب نتيجة التضخيم الاخبارى لهذا الخبر، فالواضح أنهم قد تلقوا تعليمات صريحة من رؤساء التحرير، بالتعامل الاخبارى مع الخبر المذكور، بالطريقة التى تابعتها فى الصحف وقتها.

خلاصة القول إن ارتفاع درجة حساسية المخرج الصحفى للمشكلات التى تواجهه فى سياق الابداعى، بالجوانب المختلفة لهذه المشكلات، توفر له الدافع الأساسى، نحو ممارسة السلوك الابداعى،

(١١) عبدالحليم محمود، مرجع سابق، ص ٤٢، ٤٤.

فى محاولة جاهدة، للبحث عن تفسير للمشكلة، أو ايجاد حل لها،
ولكن الشرط الأساسى فى التفسير أو الحل، أن يكون جديداً كل
الجدّة، لكى يمكن أن نسميه «إبداعاً».

المبحث الثاني : الأصالة originality

هى ليست فقط القدرة على تقديم الأصالة، كإحدى القدرات الابداعية، ولكنها أيضاً سمة من سمات النشاط الابداعى، وواحدة من أهم شروطها اللازمة، وقد سبق أن رأينا أن أغلب التعريفات النفسية للابداع، قد اشتملت على ضرورة تحقيق الأصالة، بإشارة بعضها إلى الجودة أو الحداثة (١)، وإشارة بعضها الآخر إلى اللاعادية (٢).

وتقتضينا دقة البحث وموضوعيته، أن نتعرض أولاً لهذا المصطلح الابداعى، بالشرح والتفسير، قبل أن نخرج على مناقشة القدرة الابداعية على تقديم الأصالة، ولاسيما فى الإخراج الصحفى، إذ هو من المصطلحات التى شهدت نوعاً من التناقض الظاهرى فى المعنى، نتيجة استخدامه بطرق متباينة فى عدد من المجالات، فالواضح أن الأصالة الابداعية - مبدئياً - تشير إلى الجودة والحداثة بشكل أسامى، فى حين يتحدث كثير من الكتاب والمفكرين عن الصراع بين الأصالة والمعاصرة فى الفن والأدب والتراث، وكأنهم بمنطق المقابلة، يربطون فى المعنى بين الأصالة والقدم، وهذا هو التناقض المعنوى فى استخدام المصطلح.

فى البداية فإن أصل المصطلح (لاحظ أننا نستخدم كلمة «أصل» بمعنى معين)، هو «أصل»، والأصل فى العربية هو أسفل الشئ، وبالنسبة للشجرة مثلاً فهو يشير إلى الجذع، ويقابله «الفرع»، وقد استخدم المصطلح بعد ذلك بمعنى الوالد أو المصدر، وعندما نقول «أصلاً» فنحن نقصد التعبير عن «البدء» (٣)، كذلك فالأصل (origin) هو المنشأ، وصفة «أصلى» ترادف صفات : أولى، مبدئى، بدائى، كما قد تشير الكلمة إلى أن الشئ الأصلى هو القديم الذى ظهر قبل غيره (primitive)، أو إلى الشئ الأساسى

(١) راجع كلا من :

* Rogers, op. cit., p. 6.

* Stein, op. cit., p. 11.

Luthe, op. cit. p. 21.

(٢)

(٣) المنجد الأبجدى، (طهران : مؤسسة الفقيه للطبع والنشر، ١٩٨٢)، ص ٩٥

(fundamental)(٤)، وتشير هذه المعانى كلها إلى أن الأصالة هي بداية الشيء أو مصدره أو سبب وجوده أو أقدم شيء فيه، كجذع الشجرة الذى يسبق الفرع، وكالوالد الذى يسبق وجوده ميلاد الابن ... وهكذا.

فهل معنى ذلك أن الأصالة فى الابداع، تعنى تقديم الفكرة القديمة؟ .. الاجابة طبعاً بالنفى، بل العكس هو الصحيح، ولعل قاموس وبستر يقدم لنا تفسيراً منطقياً لهذا التناقض الظاهرى، فالأصل (origin) يشير إلى أربعة معان متباينة (ه) :

أ - ما يتصل ببداية الشيء، أى وجوده منذ البدء (initial, primary).

ب - أخذ الشيء بداية مستقلة، أى أن يكون له أصل جديد، ليس ثانوياً أو مشتقاً أو تقليدياً (fresh, new).

ج - هبة التفكير بشكل مستقل، يعتمد على الخيال (creative).

د - إنشاء النموذج أو المثال (موديل)، الذى يتم الانتاج الضخم وفقاً له.

والواضح من هذه المعانى، أن اختلافها لا يعنى تناقضها، فالإشارة إلى بداية الشيء، لا يعنى أن تكون هذه البداية قديمة فقط، بل يمكن أن تكون بداية جديدة، ولو فى المجال نفسه، فالغناء العربى مثلاً فن أصيل، بمعنى أنه قديم وعريق، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن إنتاج محمد عبدالوهاب فى أواخر الثمانينيات يتميز بأنه أصيل، والمعنى هنا أنه جديد غير مسبوق، فأصالة الغناء تشير إلى أنه قديم غير مسبوق، وأصالة لحن أخير لعبدالوهاب تشير إلى أنه جديد غير مسبوق، بعبارة أخرى فإن معنى المصطلح واحد، وهو أن الشيء الأصيل، هو الذى لم يسبقه شيء آخر، أما القدم والحداثة فمسألة نسبية، والدليل على ذلك أن معانى «الأصل» فى وبستر - وبخاصة

(٤) إلياس وإلياس، قاموس إلياس العصرى، (بيروت : دار الجيل، ١٩٧٩).

The New Webster, (Massachusetts : Merriam-Webster, (٥) 1986), p. 1592.

في (ب)، (ج) - تؤكد على إمكان احتواء الأصالة على الحداثة والابتكار، في حين أكد (أ) على القدم والعراقة.

سر التناقض الظاهري إذن هو نسبة القدم والحداثة، فالشيء الجديد غير المسبوق يعتبر أصيلاً وقت إنشائه، وبعد فترة من الوقت يصير أصيلاً بمعنى قديماً وعريقاً، كما تشير الأصالة - وفق (د) في وبستر - إلى إمكان محاكاة الأصل والنقل عنه، فالبدائيات الأولى للفناء العربي ظلت منقولة عنها فترة طويلة، والفكرة الموسيقية الحديثة لعبد الوهاب ستظل أيضاً منقولة عنها لفترة أخرى من الوقت ... وهكذا.

والدليل على ذلك أيضاً ما توردته بعض القواميس والمعاجم الحديثة، حين تجعل الأصالة مرادفة للابداع، فتشير إلى الابتداع أو الجودة أو الطرافة أو الشذوذ بمصطلح (originalness)، وتشير إلى الجهد الابتكاري بمصطلح (original)، كما تشير إلى الابداع والخلق والانشاء بمصطلح (origination)، وصاحب الابداع يشار إليه بمصطلح (originator) (٦) ... وهكذا، فالأصالة عند هؤلاء مترادف الابداع، دون أي إشارة إلى ظهور هذه الفكرة الابداعية قديماً أو حديثاً.

وثبة معنى آخر للمصطلح، يختلف عن المعاني السابقة، ولكنه يشير من بعيد إلى هذه القدرة الابداعية المهمة، فيوصف الرجل بأنه «أصيل الرأي»، عندما يكون رأيه محكماً (٧)، ويرادف أصالة الرأي مصطلح (good judgment) (٨)، أو «جودة الرأي» (٩).

الفكرة الأصلية إذن هي الجديدة المبتكرة، بالنسبة لها سبقها من أفكار في المجال نفسه، «وعندما نحكم على فكرة ما بالأصالة، فنحن نعتبرها فريدة ماهرة حاذقة وغير عادية» (١٠)، كما نشير إلى

(٦) Elias & Elias, Elias' Modern Dictionary, (Beirut : Dar el-Geel, 1983), p. 529.

(٧) الرازي، مرجع سابق، ص ٨.

(٨) إلياس وإلياس، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٩) المنجد الأبجدي، مرجع سابق، ص ٩٥.

Luthe, op. cit., p. 112.

(١٠)

كونها دقيقة محكمة وجيدة، ويلزم أن يكون معيار الأصالة مقروناً بالعصر الذى تنشأ فيه الفكرة، فى ضوء عدم خضوعها للأفكار الشائعة، وخروجها عن النمط التقليدى، وتميزها (١١).

ومن هذا المنطلق تعتبر صفة «الأصالة» أكثر ارتباطاً من غيرها من القدرات الابداعية، بعوامل السياق الابداعى، فلامشك أن القدرة على تقديم الأفكار الجديدة غير المسبوقة، تدخل ضمن الاستعداد العام للابداع، بصرف النظر عن المجال الذى يبدع فيه الشخص، كما ترتبط أيضاً بالخبرة، ويعلق مصرى حنورة (١٩٧٨) على هذا الارتباط بقوله : «لكى أحقق الشكل الأصيل أو الفكرة الأصيلة، لابد أن أكون مزوداً بحصيلة لا بأس بها من الأفكار غير الأصيلة، حيث إننى لم أكن على وعى بغير الأصيل، فلن يتسنى لى الوصول إلى الأصيل» (١٢)، وبالمنطق نفسه أيضاً، يمكن ربط الأصالة بكل من التعلم والثقافة.

كذلك ترتبط هذه القدرة بمراحل السياق الابداعى، فإن مرحلة الاعداد، التى سبق الحديث عنها بالتفصيل، تساهم فى تدعيم القدرة على الأصالة، ويبدو هذا الارتباط واضحاً أشد الوضوح بالنسبة للخارج الصحفى على وجه الخصوص، فالمفترض نظرياً أن الموضوع الصحفى يقدم للقارئ شيئاً جديداً غير مسبوق، ولما كانت مرحلة الاعداد هى التى توفر للمخرج سبيل الاطلاع على محتوى الموضوعات، للتعبير عنها بشكل ملائم، فالمفترض كذلك أن تتوفر فى العمل الخارجى صفة الأصالة، بل إن مرحلة الإلهام فى حد ذاتها، تحوى الأصالة، فماذا يلهم الشخص المبدع على نحو مفاجئ، سوى فكرة جديدة تماماً؟، إنها لو كانت فكرة قديمة معروفة تقليدية، لما كان المبدع فى حاجة للإلهام، بل إن هذا ما يفسر وجود مرحلة الكمون، التى يسكن فيها الذهن، استعداداً لتفريخ الفكرة، التى يفترض أن تكون أصيلة جديدة.

Weisburg, op. cit., p. 28.

(١١)

(١٢) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٨.

ويمكن القول إن الاخراج الصحفى، باعتباره ابداعاً، هو فن أصيل، إذ يمثل تاريخه نشأة الصحافة المطبوعة فى بداياتها الأولى، وكان فى ذلك الوقت يمثل ظاهرة فنية جديدة غير مسبقة، وإن كان التعرض للإنتاج الاخراجى ذاته، كما سبق القول، ليس هدفاً من أهداف المتلقى (القارئ).

ومع كل تطور أصاب هذا الفن، على النحو الذى عرضناه فى الفصل الثالث، كان المخرجون يقدمون فى كل مرحلة من مراحل التطور، أفكاراً وأساليب اخراجية أصيلة، كانت تمثل فى ذلك الوقت اتجاهات جديدة غير مسبقة، فى سياق هذا الفن، ولا يزال مخرجو الصحف فى العالم يقدمون أفكارهم الأصيلة للقراء، والتى لا يمكن القول إنها تقل من حيث العدد، كلما تقدم الزمن، وإلا لحكمنا على الاخراج بالتخلف والجمود، الأمر الذى لا يمكن تصوره، تماماً مثلما لا نستطيع إصدار الحكم نفسه، على أى فن آخر، كالتصوير أو النحت أو الموسيقى، بل يعتبر الاخراج - فى رأينا - أكثر الفنون حياة وحركة، وأغناها امتلاء بالأصالة، وهو ما ينبغى أن يكون، على أساس أن هذا الفن لا ينبع من ذاتية الفنان، بل هو تعبير عن أحداث وقضايا وتيارات فكرية وسياسية ... ألخ، تشهد كل يوم شيئاً جديداً، وتموج دائماً بالحركة والحيوية، وهى التى تلهم المخرج أفكاره الابداعية الأصيلة.

ولا نستطيع أن نغالى فى هذا المقام، فنذكر أن كل الأعمال الاخراجية تتميز بالأصالة، لا بل ولا ينبغى أن يتحقق هذا الوضع، ليس فقط للسبب البسيط بأن الابداع فى الاخراج جد محدود، بل أيضاً لأن العمل الابداعى، المحتوى على الأصالة، يصدم خيال القارئ، ويذهله ويؤثر فيه، فمن غير المتصور أن تعمد الصحيفة إلى تكرار هذه الصدمات والتأثيرات المفاجئة المذهلة، عدة مرات فى العدد الواحد من الصحيفة، بعدد صفحاتها، وفى كل يوم من أيام صدورها، يضاف إلى ذلك أنه لا الوقت المتاح للمخرج، ولا الجهد المتوافر لديه، يسمحان له بتوفير الأصالة فى جميع إنتاجاته الاخراجية.

ولعل هذا الأمر يضيف سبباً آخر إلى تمتع الصحيفة الأسبوعية، وكذا المجلة، بدرجة أعلى من الأصالة، عن الصحف اليومية، فإن الفاصل الزمني الطويل نسبياً بين كل عدد وآخر من الصحف الأسبوعية والمجلات، إضافة إلى طول الوقت اللازم للإعداد والكمون والإلهام، يسمحان ببروز أفكار إبداعية تتميز بدرجة أعلى من الأصالة.

وليس ذلك بالأمر الغريب على الفنون بصفة عامة، فمن غير المتصور أن يقدم الفيلم السينمائي أصالة في جميع جوانبه مثلاً، فربما تكون الفكرة التي تقوم عليها قصة الفيلم أصيلة جديدة غير مسبوقة، ولكن أسلوب معالجتها قد يكون عادياً، والعكس صحيح، فقد تكون قصة قديمة تقليدية مسبوقة ومطروقة من قبل، وهنا تكمن الأصالة في الأسلوب الجديد في معالجتها، أما تحقيق الأصالة في القصة وأسلوب المعالجة معاً، فأمر نادر الحدوث للغاية، كما أن غياب الأصالة عن كلا الجانبين، يستعد بالفيلم عن ارتباطه بالإبداع أصلاً.

وكذلك الحال في العلوم، فمن غير المتصور أن تقتصر جميع صفحات البحث العلمي بالأصالة والحدثة، بل يقتصر ذلك على نتائج الدراسة فقط، أما المناهج التي يستخدمها الباحث، والأدوات التي يجمع بها بياناته، بل وكذلك أسلوب كتابة البحث، فربما تظل عادية تقليدية في أغلب الأحيان، وهكذا تتضاءل أهمية الأصالة في مجال العلوم بصفة عامة، إذا قورنت بالفنون (١٣)، وحتى في الفنون ذاتها، فبعضها يخلو تماماً من الأصالة، بالمعنى العلمي للمصطلح، مع أنه إبداع، كفن التمثيل مثلاً، إذ لا يقدم الممثل فكرة أصيلة أو جديدة بالمعنى المفهوم، ولكنه فقط يبدع في تعبيره عن الشخصية، التي يقوم بتمثيلها (١٤)، وتتراوح درجة الأصالة من فن إلى آخر، أو هكذا يجب أن يكون الوضع، فتزداد مثلاً في الموسيقى والأدب والتصوير الزيتي، ولكنها تتدنّى في التصوير الفوتوغرافي والصناعة والديكور...

(١٣) عبدالستار إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٤) ستانيسلافسكى، سيكولوجية الممثل، ترجمة محمد زكى عشاوى ومحمود بريسى محمود، (القاهرة : مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٠)، ص ٣٢.

وهكذا، ونلاحظ من عرض هذه الأمثلة، اختلاف الأصالة من الناحية
الكيفية بين الفنون الجميلة والتطبيقية، وينتمى الاخراج - كما نعلم
- إلى الطائفة الأخيرة.

وقد سبق أن تحدثنا عن الابداع الاخراجي، في كل من
الفكرة والأسلوب، فذكرنا أن الفكرة هي الأصل، والأسلوب هو الفرع،
الفكرة الأصلية الجديدة هي الأصعب ابداعاً، من حيث الاعداد والإلهام
والتحقيق، والأسلوب أسهل وأبسط، مع أن في كليهما أصالة متفاوتة
الدرجة، وفي كليهما ابداع نسبي، وبالتالي يمكن الحكم على القدرة
الابداعية لكل مخرج صحفي، بتحديد نوع ابداعه، هل هو في الفكرة
أم في الأسلوب؟.

وليس معنى ذلك أن الابداع والأصالة مترادفان، إذ يميز
بينهما حنورة (١٩٧٨) بقوله : «الفكرة الابداعية هي أصالة متحققة،
أما الأصالة فقد تكون ابداعاً تحت التنفيذ، ومالم يملك الفرد إمكانات
التنفيذ أو وسائله، فقد لا يقدر لهذه الفكرة الأصيلة أن تتحقق يوماً
ما» (١٥)، ومعنى ذلك أن الفكرة قد تكون أصيلة، وهي لا تزال في
ذهن المبدع وخياله، ولكنها لا تتحول إلى ابداع - بالمعنى المفهوم -
إلا عندما يتم تنفيذها، وخروجها إلى النور.

وعلى هذا الأساس، فقد يكون المخرج أصيلاً في أفكاره
الاخراجية، أو في أساليبه، لكنه ليس مبدعاً، ويتحقق ذلك في
الاخراج الصحفي بالذات، ربما أكثر من أي فن آخر، لأن قيوداً
عديدة تكون مفروضة على المخرج، كما سبق أن ذكرنا، كسياسة
الصحيفة أو تقويم الرئيس ... إلخ. مما يحجب الأفكار الأصيلة عن
الظهور على الصفحات المطبوعة، بعكس أي فن آخر، يعبر عن ذاتية
الفنان، ويمارسه بكامل حريته، ولذلك فإن كل ما يدور بخياله من
أصالة فكرية، يجد طريقه في العادة نحو التنفيذ، والخروج إلى
المتلقى.

ولا ترتبط درجة الأصالة في الاخراج، بمدى توافر القدرة

على ذلك لدى المخرج فقط، بل إن طبيعة الموضوعات التي يقوم باخراجها، تتحكم أيضاً في هذه الدرجة، فكما كانت الموضوعات حاوية لدرجة عالية من الأصالة، زاد احتمال تحققها في الشكل الذي تخرج به إلى القراء، والعكس صحيح بطبيعة الحال، وإن كان هذا الارتباط - في رأينا - ليس ضرورياً في جميع الأحوال، فقد يحمل اخراج إحدى الصفحات أصالة واضحة المعالم، دون أن تتوافر الصفة نفسها في محتواها، ولا بد هنا أن يكون المخرج متمتعاً بدرجة عالية من القدرة على تقديم الأصالة، علاوة على توفر عوامل الابداع فيه بنسبة كبيرة.

كذلك تتأثر درجة الأصالة الاخبارية، بالنشاط الذي يسلكه المخرج في فترة الكمون (الاختمار)، فإذا شغل نفسه بالاطلاع على بعض الصحف، ربما تستهويه فكرة اخراجية معينة، يرى أنها تصلح للتطبيق في الصفحة، التي هو بصدد اخراجها، ولما كان المخرج محكوماً بضيق الوقت، والحاح المطبعة على تقديم الماكيت في أسرع فرصة، فقد يستسلم لاستهواء الفكرة التي شاهدها، لتخرج صفحته بعد ذلك - على جمالها - خالية من الأصالة، ما لم يجر تعديلاً أو تصرفاً - ولو كان محدوداً - في الفكرة الاخبارية المذكورة، وربما استطاع تطويرها، لتصبح أسلوباً اخراجياً أصيلاً.

وكما ننصح المخرجين، ولاسيما المبتدئين، بالتخلي عن ممارسة هذا السلوك في أثناء مرحلة كمونهم، خشية الوقوع في الاستهواء المذكور، كذلك ننصحهم بالابتعاد عن محاكاة المخرجين الكبار، الذين ربما كانوا أمثالا عليا للصغار، وقد تحدث هذه المحاكاة بحسن نية، وعن غير قصد، والحل الوحيد في رأينا للابتعاد عن ذلك الخطر، الاقتصار في النظر إلى المثل الأعلى على المحاكاة في طريقة العمل، وليس في مضمونه، فقد أفكر بطريقة مثلى الأعلى بين المخرجين، وقد أتبع أسلوب معالجته للأمور والمشكلات الاخبارية، بل ربما أحاكه في الاستعانة بميسراته نفسها في مرحلة الإلهام، ولكنني أبدأ أتجنب الاقتراب من أفكاره الاخبارية وأساليبه، إلا على سبيل التقويم.

وقد يحمل اخراج الصفحة فكرة أصيلة بالفعل، ولكنها ليست من ابداع المخرج نفسه، عندما تكون هذه الفكرة من بنات أفكار رئيس القسم أو رئيس التحرير مثلاً، أو عندما يقترحها أحد الزملاء، في أثناء التفكير، وهنا فقد يبدى الباحث المدقق إعجابه بإخراج هذه الصفحة، دون أن يكون ابداعاً حقيقياً من جانب المخرج، الأمر الذى أدى بنا فى هذه الدراسة، إلى البعد عن إصدار أحكام على القدرة الابداعية لدى المخرجين المصريين على الأصالة، من واقع تحليل شكل صفحاتهم، مما يجافى الحقيقة كما نرى فى بعض الأحيان، والحل العلمى المنهجى فى رأينا، هو الحكم على أصالة الفكرة الاخراجية أو الأسلوب، المتبع فى إخراج صفحة ما، بصرف النظر عن صاحب الفكرة، هل هو المخرج نفسه؟ أم غيره؟، وإن كانت أسئلة كل من الاستخبار والاستتبار، سوف تلقى بإذن الله مزيداً من الضوء حول هذه النقطة.

وثمة مشكلة أخرى، تتصل بالحكم على أصالة اخراج الصفحة، من جانب القراء، صحيح أن بحثنا هذا لا يتضمن دراسة ميدانية تستهدف قياس آراء القراء حول هذه المسألة، ولكن بافتراض إجرائها، فسوف يكون من الصعب الاطمئنان إلى نتائجها، لعدة أسباب، أهمها : عدم معرفة القراء بمفهوم الأصالة، ومعيار الحكم بها على الاخراج، يضاف إلى ذلك - وهو السبب الأهم - أن القارئ لا ينظر إلى الاخراج من حيث هو عمل فنى قائم بذاته، بل باعتباره وسيلة للتعبير عن المضمون الصحفى المقدم له، ولذلك فقد يبنى القراء أحكامهم، فى ضوء مضمون ما يقرأون، تماماً مثلما يحكم المستمع - غير المتخصص فى الموسيقى - على أغنية معينة، بإبداء إعجابه بها، لمجرد أن كلمات الأغنية صادقة ومعبرة، فى حين أن لحنها الموسيقى ردىء، وهذا هو نفسه النقد الأساسى الموجه إلى الدراسات الميدانية الاخراجية، التى تجرى على القراء (١٦).

(١٦) حول هذه الانتقادات أنظر بالتفصيل :
أشرف صالح، نظرة تقويمية لبحوث الاخراج الصحفى فى مصر، ورقة بحثية،
جامعة القاهرة : كلية الاعلام، المؤتمر العلمى الأول، ١٧ أبريل ١٩٨٦.

المبحث الثالث : الطلاقة fluency

سبق أن ذكرنا فى المبحث الثانى من الفصل الأول أن مقياس الابداع نوعان : يقيس النوع الأول سلامة الانتاج الابداعى أو جودته، وفقاً للمجال، فى حين يقيس النوع الثانى عدد الإنتاجات الابداعية لكل عالم أو فنان، والتي تشير ضخامته إلى ارتفاع قدرات المبدع، وإذا كان المقياس الأول كيفياً، نجده فى الحساسية للمشكلات وكذلك فى الأصالة، فإن المقياس الثانى كمى، وهو ما يسميه علماء النفس الابداعى بالطلاقة.

وفى مختار الصحاح فإن «الطليق» هو الأسير، الذى أطلق عنه إسماره، وأُخلى سبيله^(١)، والطلاقة فى المعنى اللغوى إذن هى إطلاق الأسر وإخلاء السبيل، ويرتبط هذا المعنى فى رأينا بمعنى الطلاقة من الناحية الاصطلاحية أو الاجرائية، ذلك أن الأفكار الابداعية تكون عادة حبيسة فى ذهن المبدع وخياله، فإذا ما تم إخلاء سبيلها، أى إخراجها من أسر الذهن والخيال، فهذا هو الانتاج الابداعى، الذى يلزم لقياسه وتقويمه والحكم عليه، أن يظهر للمتلقى، لا أن يظل حبيس المبدع.

أما فى الدراسات السابقة فتشير الطلاقة إلى «سيل متدفق غير عادى من الأفكار المترابطة»^(٢)، فيبدو العقل المبدع كما لو كان يطلق دائماً طلاقات متعاقبة متتابعة من الأفكار الجديدة، ويشير هذا المعنى - كما نرى - إلى كمية الأفكار الابداعية، التى يطلقها الشخص المبدع من إسمارها، والتى تمثل إحدى القدرات الابداعية المهمة فى هذا السياق.

وكما سبق أن أشرنا، فإنه يصعب وضع مقياس كمى للإفكار الابداعية، وهى لا تزال حبيسة ذهن المبدع، إلا من خلال المقياس السيكلوجية المتعددة، المعتمدة على الاسقاط والتنويم وما إلى ذلك من وسائل معملية تجريبية، فالحكم الطبيعى والمنطقى إذن على هذه

(١) الرازى، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٢) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

القدرة، يتجلى فى عدد الأفكار الابداعية، التى تظهر بالفعل أمام المتلقى، وإن كان بعض العلماء يرى أن هناك ارتباطاً ما بين الطلاقة الكامنة لدى المبدع، وتلك الظاهرة فى أعماله، كما منرى بعد قليل بإذن الله.

وربما لا نبالغ إذا قررنا أن القدرة على الطلاقة الابداعية، تتضح أشد الوضوح فى مجال الاخراج الصحفى، أكثر من أى فن آخر، إذ يلزم لنجاح المخرج فى أداء عمله، بالنسبة للآخرين أو حتى بالنسبة لنفسه، كثرة عدد ما ينتجه من أفكار اخراجية جديدة، وأساليب مستحدثة، بعكس الفنون الأخرى، التى لا يوجد أى داع أو مبرر أمام المبدعين فيها، لزيادة عدد أفكارهم أو إنتاجاتهم، بل على العكس من ذلك، فربما تشير قلة إنتاج الفنان إلى اهتمامه بعمله أكثر، ورغبته فى تحقيق الاجادة فى الكيف، على حساب الطلاقة فى الكم، ولناخذ الاخراج السينمائى مثالا واضحاً على ذلك.

ويرى جيلفورد أن للطلاقة ثلاثة أنواع، بحسب المجال الذى نبدع فيه (٢) :

أ - طلاقة فكرية ideational : وهى على علاقة بنسبة توليد كمية معينة من الأفكار، وقد تكون الفكرة المولدة بسيطة ككلمة مفردة، أو مركبة معقدة كعنوان لصورة أو لقصة، كما قد تكون جملة متكاملة تعطى أفكاراً موحدة، وأوضح مثال على هذا النوع من الطلاقة، هى ما ينتجه الأديب فى الشعر مثلاً أو الرواية ... الخ.

ب - طلاقة ترابطية associational : وهى تنتمى إلى القدرة على إكمال العلاقات بين العناصر والجزئيات المختلفة، مثلما يحدث عند الابداع فى العلوم بصفة عامة، فربما تكون النتائج الجديدة التى يصل إليها العالم أو الباحث، متمثلة فى عدد كبير من العلاقات بين متغيرات أو عناصر جزئية صغيرة، معروفة مسبقاً عند المتخصصين فى كل علم من العلوم.

ج - طلاقة تعبيرية expressional : وهى على علاقة بسهولة ببناء التراكيب الكبيرة، والتعبير بها عن مفاهيم معينة معروفة سلفاً، ولعل الابداع فى مجال الفنون المرئية والسمعية يمثل الحالات الرئيسية التى تندرج تحت هذا النوع من الطلاقة، ويطلق على الناتج السيكلوجى المتضمن اسم «نظام معانى»، أى ترتيب المعانى المتضمنة وتركيبها.

والواضح بطبيعة الحال أن الطلاقة فى الابداع الخارجى تندرج تحت النوع الثالث (الطلاقة التعبيرية)، والتى تشير إذن إلى القدرة على بناء أكبر عدد ممكن من التراكيب الخارجية الكبيرة، المتمثلة فى الصفحات المطبوعة، بما تحويه من عناصر تيبوغرافية، بينها علاقة ذات نظام خاص محدد مطلق، وذلك للتعبير بهذه التراكيب والعلاقات بين عناصرها، عن مفاهيم معينة، تتمثل فى المضامين الصحفية المقدمة على الصفحة، سواء كانت منفردة (مضون كل موضوع صحفى على حدة)، أو مجمعة (مضامين جميع موضوعات الصفحة الواحدة المنتمة فى هذه الحالة إلى مجال اختصاصى واحد).

ولم يقصد جيلفورد كما نعتقد، إلى إطلاق المعنى بالنسبة لمفهوم الطلاقة وأنواعها، فهى ليست كمية الأفكار الابداعية لكل فنان بصفة عامة، طوال حياته الابداعية، ولكن المفهوم لديه، وكذا الأنواع، محدود بفترة زمنية معينة، ينبغى توحيدها بالنسبة لكل المبدعين فى المجال الواحد، هذا إذا أردنا المقارنة بينهم فيما يتصل بتوافر هذه القدرة لدى كل منهم، بدرجة معينة، واستخراج الفروق الفردية فى هذا الجانب(٤)، وتختلف هذه الفترة الزمنية المحددة سلفاً، بالنسبة لكل مجال ابداعى، ففي العلوم، حيث يكون البحث العلمى المؤيد بالشواهد والتجارب العملية، أصعب من الابداع فى المجالات الأخرى، تقاس طلاقة المبدعين العلماء كل عدد من السنوات، يصل غالباً إلى خمس، وربما يحدده البعض فى عشر(٥)، أما فى الفنون، فتقاس طلاقة المبدعين فى الموسيقى مثلاً وفى الشعر فى حدود فترة زمنية

(٤) أنظر : فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢٤.

Rogers, op. cit., p. 126.

(٥)

تقدر بعام واحد (٦)، فنقول : كم قصيدة أنتجها فاروق جويده خلال عام ١٩٩٠ ؟ ... وهكذا، وربما تتراوح الفترة الزمنية في فنون أخرى كالصوير أو الرواية بأكثر من عام، ولكنها أقل من خمس سنوات (٧)، طبقاً لمدى الصعوبة النسبية للإبداع في كل من المجالين الإبداعيين المذكورين ... وهكذا.

أما في الإخراج الصحفي، فنظراً لبساطته المتناهية، وارتباطه بالعوامل الموضوعية للعمل الصحفي، وابتعاده النسبي عن الذاتية، علاوة على ظروف إصدار الصحف، فإن هذه الفترة الزمنية، اللازمة لقياس القدرة على الطلاقة، تقاس بأقل من عام، ورغم عدم الإشارة إلى حدود هذه الفترة، فنحن نرى أن تقتصر على شهر واحد، بالنسبة لمخرجي الصحف اليومية والأسبوعية تحديداً، وهي من وجهة نظرنا فترة ملائمة لطبيعة هذا الفن، وللدورية صدور الصحف، بل لعلنا لا نكون مبالغين إذا قررنا أن اليوم الواحد يصلح مقياساً لتوافر هذه القدرة، بالنسبة للصحف اليومية، وأن الأسبوع الواحد يصلح للصحف الأسبوعية، أما الشهر الواحد فهو مقياس أعم وأشمل، إذ قد تعوق ظروف معينة من عمل المخرج في أحد أعداد الصحيفة، علاوة على أن هذا المقياس الزمني، يصلح لنوعى الصحف : اليومية والأسبوعية.

ونحن لا نقصد أن نقيس في حدود الفترة الزمنية المقترحة، عدد الصفحات التي قام المخرج بإنتاجها، فربما يكون بعض هذه الصفحات، خالياً من أية لمحة إبداعية، وهنا فإنها لا بد أن تخرج من عدد الوحدات الإبداعية المقاسة، ليقصر الأمر على تلك الصفحات، التي قدم فيها المخرج فكرة إخراجية أصيلة جديدة، أو أسلوباً إخراجياً غير مسبوق لفكرة مسبقة، ولعل هذا ما يدعونا إلى التأكيد على التمسك بالشهر الواحد، وحدة زمنية لقياس هذه القدرة.

وقد يمر شهر كامل، أو عدة أشهر، دون أن يقدم المخرج عملاً إبداعياً جديداً وغير مسبوق، وهنا فإن هذا الشهر يسقط من

Weisburg, op. cit., p. 32.

(٦)

Koestler, op. cit., p. 182.

(٧)

حساب العدد الاجمالى للشهور الابداعية، إذ يمكن الحصول على ناتج ابداعى سنوى، من حاصل جمع الشهور الابداعية، شريطة أن يقدم المخرج أربعة إنتاجات ابداعية أصيلة جديدة كل شهر، بمعدل إنتاج واحد فقط كل أسبوع، هذا بالنسبة للصحف اليومية، وفى رأينا فإن المقياس الزمنى نفسه، يصلح كذلك للصحف الأسبوعية، فقد سبق أن رأينا أن طول دورية صدورها، وطبيعة موضوعاتها، يوفران للمخرج سبل الابداع، أكثر من الصحف اليومية.

ونحن لم نهدف من وراء تقديم معالم مقياس القدرة على الطلاقة، أننا سوف نطبقه على مخرجى الصحف المصرية فى هذه الدراسة، لأن قياس الفروق الفردية بين المخرجين، ليس من أهداف بحثنا - كما سبق وذكرنا - كما أن هذه العملية تحتاج بحثاً مستقلاً، وتفرغاً تاماً، ولكننا فقط نضع الحدود العامة لهذا المقياس، طبقاً لما طالعناه فى دراسات ابداعية سابقة، ووفقاً لخبرة اخراجية متواضعة، ونأمل أن يأتى باحث فى المستقبل القريب، ليطبق هذا المقياس - أو غيره من المقاييس - على طلاقة المخرج المصرى.

كل ما يمكن أن نذكره عن هذه القدرة، فى حدود دراستنا الاستكشافية الضيقة، هو أن نطرح الملاحظات التالية :

(١) إن أغلب الأفكار الأصيلة كثيرة العدد فى الصحف المصرية، تتركز فى تلك الأسبوعية، سواء كانت قومية أو حزبية، هذا إذا طبقنا المقياس الذى عرضنا معالمه منذ قليل، وربما تتأكد هذه الحقيقة، من تكرار حدوث هذه الظاهرة فى صحيفتين أسبوعيتين، هما : «أخبار اليوم» و«السياسى»، علاوة على حدوثها كذلك فى الأعداد الأسبوعية لبعض الصحف اليومية، «كالأهرام» و«الوفد».

(٢) إن أغلب حالات الطلاقة الابداعية فى الصحف المصرية، لا ترتبط كثيراً بعامل الخبرة، إذ أن أصحابها فى أكثر هذه الحالات من صغار السن، قليلى الخبرة، ولما كان التعلم والثقافة موحدين تقريباً بالنسبة لمعظم المخرجين، فإن الاستعداد هو وحده، الذى يقف وراء هذه الطلاقة.

(٢) إن هناك صحفاً معينة تمتع مخرجوها بطلاقة الأفكار الإخراجية الأصلية، «كأخبار اليوم» و«الوفد»، في حين تمتع مخرجو باقي الصحف بطلاقة الأساليب المبنية على أفكار مسبقة، دون طلاقة الأفكار.

(٤) إن هناك صحفاً تميزت بمستوى منخفض من الطلاقة الإبداعية، سواء في الأفكار أو في الأساليب، وأهمها صحف «الأخبار» و«الجمهورية» و«الشعب»، وإن كان مخرجو الصحيفة الأولى أعلى قليلاً من الصحيفتين الأخيرتين، على الأقل بالنسبة لبعض مخرجيها، دون كلهم.

وفي الحقيقة فإن الطلاقة الإبداعية في حد ذاتها، ليست مجرد قدرة تميز المبدع عن غيره، ولكن أهميتها - من وجهة نظر جيلفورد - تكمن في أن «الشخص القادر على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة زمنية ما، يكون صاحب حظ أكبر في إبداع أفكار ذات معنى، هذا إذا تساوت الاعتبارات الأخرى» (٨)، ومعنى ذلك أن المبدع صاحب الطلاقة الكبيرة، لديه فرصة أكبر من الأقل طلاقة، على إنتاج أفكار إبداعية أفضل، من حيث الأصالة مثلاً، أو من حيث سائر القدرات والمظاهر الإبداعية الأخرى.

ولا نستطيع في الحقيقة أن نطمئن اطمئناناً كاملاً لما يراه جيلفورد، ذلك أن بعض ما ورد في كثير من الدراسات السابقة حول هذه القدرة، ينقض هذه الرؤية، كما أن المنطق العلمي المجرد يشكك في إمكانية حدوث ذلك في كل المجالات الإبداعية، ولدى كل المبدعين في المجال نفسه، بشكل دائم ومستمر.

ولذلك نرى أن الفرض الذي طرحه جيلفورد يستحق منا مناقشة متعمقة، ذلك الفرض الذي يقول بأن : «الكمية تولد الكيفية»، فبينما شاع رأى جيلفورد نفسه في عدد من الدراسات، بأن الشخص الذي ينتج عدداً أكبر من الأفكار الإبداعية، لابد أن ينتج عدداً أكبر من الأفكار الجيدة، رأت دراسات أخرى أن العكس هو الصحيح، «فإذا

صرف الانسان وقته فى إعطاء عدد كبير من الأفكار، فإن تلك الجيدة منها، ستكون حتماً قليلة العدد» (٩).

وفى الحقيقة فإنه لا يوجد ثمة تناقض فعلى بين الرايين، فكلاهما من وجهة نظرنا سليم، إذ أن الكمية الكبيرة من الأفكار الابداعية، تزيد من فرصة زيادة عدد الأفكار الجيدة، والعكس صحيح، طبقاً لنظرية الاحتمالات، التى تقول بزيادة احتمال حدوث شىء ما، كلما زادت الفرص المتاحة لذلك، وطبيعى أن الفكرة الجيدة لا تنشأ، إلا عندما تكون هناك فكرة أصلا.

وفى الوقت نفسه فإن اهتمام المبدع بالكم، ربما يأتى فى أحيان كثيرة على حساب الكيف، فعندما تزداد الأفكار الابداعية زيادة ملحوظة، فإن من العسير أن تتمتع كل هذه الأفكار بالجودة أو السلامة، بل تخرج كلها - وليس أغلبها - ضعيفة رديئة باهتة، ونادراً ما نجد عالماً أو فناناً غزير الانتاج، وتتمتع كل ابداعاته فى الوقت نفسه بمستوى عال من الجودة.

والحق عندنا إن اختلاف طبيعة المجال الابداعى، يؤثر بشكل كبير فى صحة كلا الرايين، ففى مجالات معينة يتمتع رأى الأول - لجيلفورد ومريديه - بمصادقية عالية، خصوصاً إذا قسنا القدرة على الطلاقة، فى حدود فترة زمنية معينة، ففى مجال العلوم مثلاً، من الصعب أن تكون سلامة البحوث العلمية سمة مصاحبة لغزارتها، وإلا فمن أين يأتى الباحث بالوقت اللازم لتكوين خلفية معرفية عن موضوع كل بحث من أبحاثه، وصياغة فروضه، واختبارها بالتجارب، ثم استخلاص النتائج فى آخر الأمر؟.

أما فى الابداعات الفنية اجمالاً، فالأمر لا يعدو أن يكون استلهاماً لأفكار ابداعية، جيدة أو غير جيدة، تسبقها فترة من الاعداد

(٩) حول هذا الموضوع أنظر بالتفصيل :

* Luthe, op. cit., p. 402.

* Weisburg, op. cit., p. 48.

* فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢٢.

- كما رأينا - ثم كموناً للذهن، ولما كانت الفنون أكثر اعتماداً على الإلهام من العلوم، وأقل اعتماداً منها على الأعداد، فإن الرأي الثانى لعلماء النفس الإبداعى ينطبق أكثر على الإبداع الفنى، فيستطيع الشاعر مثلاً أن يكتب عدداً كبيراً من القصائد، وكلها جيدة، فى وقت زمنى محدد، كما يستطيع الموسيقى أن يبدع مقطوعات كثيرة العدد، تتمتع كلها بمستوى عال من الجودة والالتقان.

وفى رأينا أنه ليست طبيعة المجال الإبداعى وحدها، هى التى تتحكم فى صحة كلا الرأيين، بل إن هناك عوامل أخرى تدخل الساحة، لتؤثر فى علاقة الكمية بالكيفية فى الإنتاج الإبداعى :

أ - الاستعداد : وهو بوصفه من العوامل الفطرية الموروثة، التى يختلف عمقها وحجمها من مبدع إلى آخر، يشير إلى امكانية ارتباط ايجابى بين الكم والكيف، فكلما كان استعداد المبدع كبيراً وعالياً، زاد احتمال زيادة انتاجه كمياً، مع جودته كيفياً، والعكس صحيح بالطبع.

ب - الخبرة : ولا نغنى بها هنا الخبرة الإبداعية فى مجال معين فقط، ولكن أيضاً الخبرة الإدراكية النفسية، التى يتمتع بها بعض الأشخاص دون غيرهم، والتى تتيح للمبدع تنظيم تفكيره وطريقة عمله، بحيث ينتج إنتاجات كثيرة العدد وعالية القيمة فى وقت معاً، والعلاقة هنا طردية ايجابية أيضاً، فكلما زادت هذه الخبرة عمقاً، أمكن ارتباط الكم بالكيف اضطرادياً، شريطة وجود الاستعداد لدى المبدع بدرجة عالية.

ج - الأعداد : فهناك مجالات إبداعية معينة، تحتاج فترة طويلة من الأعداد، لاختلاف طبيعتها عن مجالات أخرى، فالأعداد لإنتاج فيلم سينمائى مثلاً، يختلف عن الأعداد لتلحين أغنية، أو الأعداد لرسم لوحة، وكلها قصرت فترة الأعداد اللازمة لإنتاج فكرة إبداعية معينة، كلما أمكن تقديم عدد أكبر من الأعمال الإبداعية، مع تمتع كل الأعمال - أو أغلبها - بجودة عالية.

د - الدافعية : فللإبداع دافعية نفسية، شأنه فى ذلك شأن أى سلوك انسانى آخر، وفى رأينا فإن قوة الدوافع لدى شخص معين على

الابداع، وعمق تأثيرها فى نشاطه، يمكن أن يؤثر ايجابياً فى العلاقة بين الكمية والكيفية، فكلما زادت الدوافع وقويت، ارتبط الجانبان ارتباطاً طردياً واضحاً، ففى ظروف معينة تزداد الدافعية قوة، مما يترك تأثيره على أعمال المبدعين كمياً وكيفياً، ومن ذلك مثلاً أن الانتصار العسكرى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، زاد من كمية الأعمال الغنائية بالنسبة للملحنين المصريين زيادة كمية ملحوظة، لكى تواكب الأحداث فى الأيام الأولى للحرب، مع تمتع هذه الأعمال كلها - كما يرى النقاد - بمستوى عال من الجودة.

هـ - التيسير : فكلما زادت الميسرات التى تساعد على الإلهام، واستمر تواجدها فى المحيط الإبداعى للشخص، زادت قدرته على تقديم أعمال أكثر، بمستوى مرتفع من الجودة لأغلبها، والعكس صحيح بطبيعة الحال، ومما يروى عن كانط، أنه قد اعتاد العمل، وهو يشخص ببصره - من خلال نافذته - على برج قائم على مقربة من منزله، وقد أصابه إحباط شديد، عندما نمت الأشجار، فحجبت عنه البرج، ولم يستطع أن ينهى عمله فى كتاب «نقد العقل الخالص»، إلا بعد أن قامت البلدية بإزالة تلك الأشجار، حرصاً على فيلسوفها الكبير، فالميسرات إذن تطلق العنان للأفكار الإبداعية فتخرج كثيرة متعددة، وهى فى الوقت نفسه تحتفظ لكل من هذه الأفكار بمستوى عال من الجودة.

و - الثقافة : فإن اطلاع المبدع على المعارف المختلفة، فى تخصصه أو فى التخصصات القريبة، يتيح له قدراً عالياً من الطلاقة الانتاجية الإبداعية، مع جودة فى مستوى ابداعاته، فيحكى عن ونستون تشرشل مثلاً - وهو من الساسة المثقفين - أنه كان يستطيع أن يقدم عشر أفكار على الأقل، لأية مشكلة تواجهه فى أثناء حكم بريطانيا، وقد ملاذ شيكسبير مسرحيته الشهيرة (الملك لير) بكثير من رموز الرعب، فهو يذكر أسماء ٦٤ حيواناً مختلفاً ١٢٣ مرة، كما أن معرفته فى تلك المسرحية - وفى غيرها - بالنباتات وأسمائها ومزاياها، تكاد تكون مذهلة، وهى معارف - كما نرى - بعيدة أشد البعد عن الأدب، ولا نستطيع أن ندرجها تحت الاستعداد أو الخبرة، ولكن

الثقافة وحدها، هي التي أدت بشيكسبير إلى هذه الطلاقة في جانب معين من أعماله الابداعية، وليست في كثرة عدد هذه الأعمال ذاتها، وإن كانت هذه الطلاقة الجانبية، تشير إلى طلاقة مماثلة بمعناها الشائع العام، بالنسبة لعدد الأعمال الابداعية، وتأثير الثقافة فيها، وفي مستواها معاً، فإذا كانت الثقافة توصلنا إلى طلاقة جانبية، كما رأينا عند شيكسبير، فما الذي يمنع من وجود الأثر نفسه في طلاقة الأعمال ذاتها؟.

وعندما نريد أن نطبق مبدأ «الكمية تولد الكيفية» على الابداع في الاخراج الصحفي، فلا بد أن نقرر أولاً أن المخرجين يتساوون في كمية ما ينتجون من صفحات في كل عدد، على الأقل بالنسبة للصحيفة الواحدة، ذلك أننا لاحظنا من مسح أساليب الممارسة في الصحف المصرية أن توزيع العمل على المخرجين - من جانب رئيسهم - يتم بشكل متساو تقريباً، إلا في الحالات الاستثنائية الطارئة، أي أنه يمكن القول إن مخرجي كل صحيفة يكادون أن يتعادلوا في طلاقتهم الابداعية.

وبالتالي فمن الصعب أن يتفوق مخرج على آخر بالصحيفة نفسها، في الطلاقة، من حيث هي مسألة كمية بحتة، صحيح أن طلاقة المخرجين تزداد عن طلاقة أي مبدعين آخرين في المجالات الابداعية المختلفة، ولكن الطلاقة الاخراجية في حد ذاتها تكاد تتساوى بين مخرجي الصحيفة الواحدة، ليصبح معيار التفوق فيما بينهم، هو المسألة الكيفية، المتصلة بأصالة أفكارهم الاخراجية وأساليبهم، وفي القدرات الأخرى.

ومعنى ذلك أن تفوق مخرج على آخر بالصحيفة نفسها، لا يترتب على الطلاقة، إذ يتساوون في الكمية الابداعية، وإنما يترتب على عوامل أخرى كالاستعداد والخبرة والثقافة، ومن هنا يمكننا أن نستنتج عدم وجود علاقة ارتباطية بين الكمية والكيفية في الانتاج الابداعي، ومرة أخرى نكرر، إن هذا الوضع ينطبق على مخرجي الصحيفة الواحدة، وفي الظروف العادية.

إلا أنه من جهة أخرى، فإنه يمكن القول إن تأثير الكمية في الكيفية يتضح بصورة أكبر، في حالة مقارنة الانتاج الابداعى بين مخرجين، ينتمون إلى عدة صحف، وذلك بسبب اختلاف الطلاقة بين المخرجين، نتيجة اختلاف عدد المخرجين أنفسهم، واختلاف عدد الصفحات التى تصدر فيها كل صحيفة، مما يؤدي فى آخر الأمر إلى اختلاف متوسط عدد الصفحات، التى ينتجها كل مخرج فى وحدة زمنية معينة، وهو ما نسميه فى هذه الدراسة باختلاف القدرة على الطلاقة، فهل تؤثر هذه الفروق فى الناحية الكيفية من الانتاج الابداعى فى الاخراج؟.

بحساب عدد المخرجين العاملين بالصحف المصرية خلال صيف ١٩٩١، وحساب متوسط عدد الصفحات بكل صحيفة، يمكن القول إن أعلى طلاقة بين المخرجين المصريين، قد تحققت فى صحيفتى «أخبار اليوم» و«السياسى»، تليها «المساء» و«الجمهورية»، ثم «الأخبار»، وتأتى «الأهرام» فى ذيل القائمة، (أنظر الجدول).

معدل الطلاقة لدى مخرجى الصحف المصرية (*)

الصحيفة	متوسط عدد الصفحات	عدد المخرجين العاملين	متوسط عدد الصفحات لكل مخرج	القياس الترتيبى
الأخبار	١٢٠٠	٥	٢٠٤	٥
أخبار اليوم	١٦٠٠	٤	٤٠٠	١
الأهرام	١٦٠٥	٧	٢٠٢	٦
الجمهورية	١٢٠٥	٤	٣٠١	٤
السياسى	١٦٠٠	٤	٤٠٠	٢
المساء	١٦٠٠	٥	٣٠٢	٣

- (*) يمكن ابداء الملاحظات التالية على الأرقام الواردة فى هذا الجدول :
- أ - اقتصرنا على الصحف المسماة بالقومية، دون الحزبية، على أساس أن مخرجى الصحف الأخيرة، هم من مخرجى الصحف الأولى.
- ب - حسبنا متوسط عدد الصفحات بكل صحيفة يومية، مع ملاحظة زيادتها فى العدد الأسبوعى لكل منها، ولذلك جاء المتوسط فى كل من «الأهرام» و«الجمهورية» محتويًا على كسور، ونلاحظ أنه ليس لصحيفة =

ويمكن الخروج من هذا الجدول بعدد من النتائج الأخرى،
أهمها :

(١) إن عدد الصفحات التى يتم إخراجها فى الصحف المصرية المسماة بالقومية، يبلغ سبعا وخمسين صفحة يوميا، علاوة على اثنين وثلاثين صفحة أسبوعياً، بما فى ذلك صفحات الاعلانات.

(٢) إن أكبر عدد من الصفحات، يقدمه كل مخرج فى كل عدد هو أربع صفحات، وهو الوضع السائد فى الصحيفتين الأسبوعيتين، اللتين تشملهما العينة.

(٣) إن أقل عدد من الصفحات، يقدمه المخرج فى أى صحيفة يومية، يبلغ ٢،٢ صفحة فى كل عدد من الأعداد اليومية.

(٤) بحساب المتوسط الحسابى فإن عدد الصفحات التى يقدمها كل مخرج فى الصحف المصرية المسماة بالقومية بصفة عامة يبلغ ٢،١٦ صفحة فى العدد الواحد.

(٥) إن أعلى معدلات الطلاقة هى من نصيب الصحف الأسبوعية، فى حين أن أقلها هو من نصيب الصحف اليومية.

ولما كنا قد خرجنا من تحليل مبدئى لشكل الصحف الست، بأن أكبر عدد من الأفكار الإخراجية الأصيلة والأساليب الجديدة المبتكرة هى من نصيب «أخبار اليوم» و«السياسى»، فإن معنى ذلك وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين كمية الصفحات المنتجة من جهة، وكيفيتها من جهة أخرى، ومما يؤكد ذلك وجود علاقة ماثلة بين الكمية الأقل من الانتاج الإخراجى للصحف اليومية، وكيفيتها الأقل كذلك.

- "الأخبار" عدد أسبوعى، بل تعتبر "أخبار اليوم" صحيفة مستقلة عن "الأخبار".

ج - سوف يختل متوسط عدد الصفحات لكل مخرج بالنسبة "للأهرام"، إذ هو فى واقع الأمر أقل من ٢،٣، على أساس احتواء هذه الصحيفة على مساحات اعلانية ضخمة، تشغل عدة صفحات، ولاسيما فى عدد يوم الجمعة

ولا نستطيع فى الحقيقة أن نضع هذا الارتباط فى صورة قانون رياضى محدد بالأرقام، أو معادلات احصائية بالغة الدقة، إذ أن أصالة الأفكار الابداعية وحداثة الأساليب الاخراجية، لا تقبلان الخضوع للجداول الاحصائية والأرقام، على الأقل فى الوقت الراهن، ولكن ربما يتمكن باحث آخر فى المستقبل من أن يخطو هذه الخطوة.

ويقتضينا الانصاف أن نذكر، أن النتيجة السابقة ليست حتمية أو حاسمة، كما قد يتصور بعض، إذ قد يكون اتفاق معدلى الطلاقة والأصالة، ارتفاعاً وانخفاضاً، مجرد مصادفة، وربما كانت هناك متغيرات أخرى - غير الطلاقة - هى التى أدت إلى ارتفاع الأصالة فى الصحف الأسبوعيتين، وكذلك إلى انخفاضها فى الصحف اليومية، ولكن هذه النتيجة على كل حال، تشير إلى دور الطلاقة فى الارتفاع بالقدرات الابداعية الأخرى.

ومعنى ذلك أن مقولة جيلفورد قد صحت، بالنسبة للاخراج الصحفى المصرى، فهناك الآن دليل علمى ملموس، على أن المخرج القادر على انتاج عدد كبير من الأفكار الاخراجية بعامه فى وحدة زمنية معينة، يكون صاحب حظ أكبر فى ابداع أفكار أكثر أصالة وحداثة من صاحب الانتاج الأقل، حتى ولو لم تكن الأفكار الطليقة كلها ابداعية، بالمعنى المفهوم للمصطلح.

المبحث الرابع : المرونة flexibility

إذا كانت الطلاقة مسألة كمية، تتصل بحجم الانتاج الابداعى من حيث العدد، فإن المرونة كالأصالة، قدرة من القدرات الابداعية الكيفية، كل ما هنالك من فارق رئيسى بين هاتين القدرتين الأخيرتين، أن المرونة تشير إلى نفور الشخص المبدع، من تكرار أفكاره وتصوراته هو، فى حين تشير الأصالة إلى نفوره من تكرار أفكار الآخرين وتصوراتهم، أى أن كلا القدرتين، تمثلان عدم الخضوع للتكرار والتقليد.

ومن الناحية السيكلوجية البحتة، فالمرونة هي «قدرة الشخص على تغيير الحالة الذهنية، عندما يتغير الموقف الذى يواجهه» (١)، أى أنها عكس التصلب العقلى، ويتجه المبدع بمقتضى المرونة، إلى تبني أنماط فكرية محددة، يواجه بها المواقف الابداعية المختلفة، مهما تنوعت واختلفت، هي إذن «قدرة على سهولة تحويل ميوحة المعلومات المختزنة فى الذاكرة، من التعامل مع مشكلة معينة، إلى التعامل مع مشكلة أخرى، أو مع المشكلة نفسها، عندما تختلف طبيعتها» (٢).

ويشترط فى الشخص المبدع بطبيعة الحال، بصرف النظر عن المجال الذى يبدع فيه، أن يتمتع بقدرة عالية على المرونة والتلون العقلى، بحيث يكون قادراً على التعامل مع المشكلات والمواقف المختلفة، مهما كانت طبيعتها ودرجة تعقيدها، ورغم كون المرونة من القدرات العقلية، التى يمكن أن تلعب الوراثة فيها دوراً، ولو ضئيلاً، فإنه يمكن تنمية هذه القدرة بالممارسة العملية التطبيقية فى مجال التخصص، فالخبرة الابداعية إذن، من المكونات الأساسية للقدرة على إبداع المرونة.

وعادة ما يكون مطلوباً من الشخص المبدع أن يبدى مرونة كافية، وبخاصة فى مرحلة التنفيذ، عندما يبدأ فى تحقيق الفكرة

(١) عبدالستر ابراهيم، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) Berison & Steiner, op. cit., p. 93.

الابداعية، بعد استلهاها، إذ يفاجأ في أثناء التنفيذ، بتغير الموقف الابداعي الذي يواجهه، فيكون لزاماً عليه أن يغير زاوية تفكيره بدرجة ما، حتى يتكيف مع الموقف الجديد، ويقدم له الحل المناسب، الذي سوف يختلف بكل تأكيد عن الحل الذي كان قد استلهمه من قبل للموقف القديم.

ولاشك أن من أبرز أمراض العملية الابداعية في مجتمعاتنا العربية، وفي الفنون على نحو خاص، انخفاض هذه القدرة لدى مبدعينا (٢)، فعلى الرغم من اختلاف الموقف الذي يواجهه الفنان، من عمل ابداعي إلى آخر، نجده كثيراً ما يحتفظ لنفسه بأسلوب واحد تقريباً، أو بعدد محدد من الأساليب، التي يتعامل بها مع كل هذه المواقف، مما يسم أعمالنا الفنية بالجمود والتصلب، ويحس فيها المتلقى بالتالي بنوع من التكرار، يفقد العمل الفني قيمته، وقدرته على تحقيق الدهشة الفعالة، التي هي من الشروط اللازمة للابداع، ولعل أوضح الأمثلة المعاصرة على ذلك، الأغنية العربية، بما تحمله من كلمات لها معان معينة، وألحان موسيقية تعبر عن هذه الكلمات، إن بينها تكراراً مملاً على الأقل في أعمال الكاتب الواحد والملحن الواحد، تفقد معه الأغنية العربية عمق التأثير في نفوس السامعين.

وحتى يمكن البحث في المرونة، باعتبارها قدرة لازمة للابداع في الاخراج الصحفي، وجب علينا أولاً أن نفرق بين نوعين من هذه القدرة، نرى أهمية وجودهما لدى المخرج المبدع، وذلك وفقاً لتصنيف الدراسات السابقة في علم النفس الابداعي، وهما :

(١) المرونة التلقائية spontaneous : وتعني القدرة على تقديم التنوع والاختلاف في الأفكار، التي يتم توليدها، في وضع غير منتظم نسبياً (٤)، ويمكن قياس هذه القدرة معيلاً، باستخدام بعض الاختبارات النفسية، إذ نحكم على المبحوث بمدى تمتعه بالمرونة التلقائية، عندما يعطى في هذه الاختبارات، عدداً متنوعاً من

(٢) عبدالستار ابراهيم، مرجع سابق، ص ٢٢.

Luthe, op. cit., p. 394.

(٤)

الاستجابات بشكل تلقائي، على ألا تنتمي تلك الاستجابات إلى فئة واحدة أو مظهر واحد (٥)، مثلما نسأل المبحوث عن استخدامات القلم الرصاص، فيجيب : الكتابة، الرسم، منع الورق من التطاير، وضع علامة داخل الكتاب، النقر على المكتب لإصدار أصوات ... ألخ، مع ملاحظة أن المستخدمين الأولين (الكتابة والرسم) يندرجان تحت فئة واحدة.

ولا توحى الاختبارات النفسية المشار إليها بما إذا كان المبحوث مرناً فعلاً أم لا، فقد يحصل على درجات عالية، دون أن يدري، بل ربما إذا وضع الشخص نفسه في موقف إبداعي محدد، فقد يثبت تصلباً وعدم مرونة (٦)، كما لا يكفي أن ينوع المبحوث في الاستجابات الصادرة عنه، وإنما لابد أن تكون هذه التنويعات كثيرة العدد (٧)، مما يشير إلى درجة ما من الارتباط، بين المرونة التلقائية والطلاقة.

ويتجلى هذا النوع من المرونة في العمل الإخراجي اليومي بالصحف، وبخاصة عندما يكلف المخرج بإنتاج الصفحة نفسها في عدد من الأعداد الصادرة من الصحيفة، كصفحة التحقيقات الصحفية مثلاً، إن قدرته الإبداعية فيما يتصل بالمرونة التلقائية تبدو بصورة واضحة، كلما خرجت هذه الصفحة كل يوم، بمظهر إخراجي يختلف عن الصفحات نفسها في الأعداد السابقة، بمعنى ألا يكرر المخرج نفسه في كل الأعداد، ولا حتى في بعضها، فإذا ما وقع هذا التكرار من عدد إلى آخر، بشكل مقصود أو حتى غير مقصود، دل ذلك على انخفاض مستوى هذه القدرة لديه.

وقد يدافع بعض المخرجين الذين يكررون أساليبهم الإخراجية، في صفحاتهم التي تخصصوا في إخراجها، بقولهم إن لصفحة التحقيقات مثلاً طبيعة ثابتة، لابد من التعبير عنها في كل

Weisburg, op. cit., p. 53.

(٥)

(٦) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٢١.

Weisburg, op. cit., p. 53.

(٧)

الأعداد، وأنه إذا كان التصميم الصحفى الجيد، يعتمد على تنوع الأساليب الاخبارية، فإنه يعتمد كذلك وبالقدر نفسه على الوحدة، باعتبار هذه الصفحة فى كل عدد، امتداد للصفحة نفسها فى الأعداد الأخرى، السابقة واللاحقة (٨).

والحق عندنا، أنه ليس ثمة تعارض بين ضرورة تحقيق الوحدة مع التنوع، إضافة إلى ضرورة تنوع الأساليب الاخبارية، فالهم فى الوحدة أن تتوقف عند حد معين، لا تتجاوزه، بحيث لا تصل إلى أن تصير نوعاً من النمطية uniformity، علاوة على ضرورة توقف التنوع عند حد معين، لكيلا تتحول إلى نوع من الفوضى الاخبارية، بلا صلة تربطها بسياسة الصحيفة من جهة، وبشخصية الصفحة من جهة أخرى، فالإخراج الصحفى عملية دقيقة مضبوطة ومحكمة، توازن بين الوحدة والتنوع، لا يشترط أن يكون توازناً متعادلاً متساوياً متكافئاً، ولكن المهم أن يحس القارئ بمجرد النظر إلى الصفحة، أنها صفحة التحقيقات، دون قراءة عنوان الصفحة الثابت، إن وجد، كذلك أن يحس أن هذه الصفحة، تختلف عن مثيلتها فى العدد السابق.

وكثيراً ما يحس الباحث المدقق بفجوة إخبارية ما، تصيب إحدى صفحات الصحيفة، عندما يكون أحد المخرجين مكلفاً بإخراجها يومياً، ويمارس فيها درجة معينة من المرونة التلقائية، ثم يكلف مخرج آخر فى يوم معين بإخراجها، بسبب ظروف طارئة، وهنا فالمخرج الجديد يمارس درجة مختلفة من هذه المرونة، مما يمثل تغييراً فجائياً فى الإخراج، ليس له منطق موضوعى يبرره، وهى بلاشك فجوة فى العمل الإخراجى، ربما يحس بها أيضاً بعض القراء، من دقيقتى الملاحظة، والمواظبين على قراءة هذه الصفحة.

هذا عن إبداء المرونة التلقائية فى إخراج صفحة بعينها، فما بالك بإخراج الصفحات المختلفة، من قبل مخرج واحد؟، إذا كان

(٨) للمزيد من التفاصيل حول موضوع الوحدة أنظر :

أشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ص ١٩٤-١٩٦.

تنوع أساليب الاخراج فى صفحة التحقيقات، مطلوباً تحقيقه من عدد إلى آخر، حتى ولو كانت من نصيب مخرج محدد، فإن من باب أولى أن تتحقق درجة أعلى من المرونة التلقائية، عندما يقوم هذا المخرج نفسه، باخراج صفحة الفن وصفحة المجتمع، إلى جانب صفحة التحقيقات، على الأقل لأن اختلاف طبيعة الصفحة وروحها عن الصفحات الأخرى، يدعو إلى اجراء مثل هذا التنوع، وممارسة القدرة على المرونة التلقائية.

وإذا كان لفاقدى هذا النوع من المرونة حجتهم فى استخدام الأساليب الاجراجية نفسها يومياً، فى صفحة معينة ثابتة، وإن كانت الحجة مردوداً عليها، فليس لهم من عذر أو حجة، عندما تخرج أساليبهم الاجراجية للصفحات المختلفة بالعدد الواحد متشابهة، اللهم إلا الفقر الابداعى.

ومن الواضح بطبيعة الحال ارتباط المرونة التلقائية بالأصالة، إذ تعنى هذه الأخيرة - كما سبق أن رأينا - القدرة على تقديم الجديد والمبتكر فى كل عمل ابداعى، كل ما هنالك من فرق بينهما، هو فى عملية ادراك الأصالة وتحقيقها فى الاخراج بشكل مجرد مطلق، فى حين ينحصر ادراك المرونة التلقائية فى عمل مخرج معين محدد، وإذا كان فقدان الأصالة هو فى تكرار أساليب الآخرين، فإن فقدان المرونة التلقائية هو فى تكرار أفكار المبدع نفسه.

هذا عن المرونة التلقائية كما يجب أن يمارسها المخرج فى الواقع الفعلى للاخراج الصحفى، فإذا ما حاولنا إجراء تجربة معملية اصطناعية، لقياس هذه المقدرة عند أحد المخرجين، فإنه يمكن إعطاؤه مواد تحريرية معينة، ونطلب منه انتاج عدة تصميمات مختلفة من الصفحة نفسها، ثم نقيس مدى التنوع بين هذه الأساليب، وبالطبع فإن عدد ما ينتجه المخرج المبحوث من أفكار أو أساليب لهذه الصفحة، يدخل فى باب الطلاقة، أما درجة التنوع بين كل ما كُتِبَ وآخر، فهذا هو بالضبط المرونة التلقائية، ولا نستطيع هنا أن نقيس القدرة على الأصالة، إلا إذا سجل الاختبار أن المبحوث يكرر

أساليب غيره، فنحكم عليه بانخفاض هذه القدرة لديه.

ولاجراء هذه التجربة، لابد من الابتعاد عن واقع الممارسة الفعلية الاخراجية (٩)، لسبب بسيط، هو ان الظروف الواقعية لهذه الممارسة، سوف تحول غالباً دون الحصول على عدد كبير من التصميمات المتنوعة، على الأقل لضيق الوقت المتاح أمام المخرج، داخل المؤسسة الصحفية، وفي ساعات العمل الرسمي.

إلا أنه من الطريف أن نلاحظ، من مسح أساليب الممارسة بالصحف المصرية، أن عدداً من المخرجين - وإن كان قليلاً - يمارس قدرته على المرونة التلقائية في العدد الواحد، وفي صفحة بعينها، إذ أن بعضهم يضع بينه وبين نفسه عدة تصميمات متنوعة للصفحة نفسها، إذا وجد متسعاً من الوقت، تمهيداً للمفاضلة بين هذه التصميمات فيما بعد، ودون أن يطلب منه أحد ذلك، وفي هذا العمل - إذا تم - دليل مؤكد على تمتع هذا المخرج بقدرة عالية على الطلاقة، وعندما نتفحص أساليبه المتعددة، ونجدها بالفعل متنوعة، فإن ذلك دليل على تمتعه بقدرة عالية على المرونة التلقائية، وهو في كل الأحوال علامة على حبه للاخراج، وممارسته له بشغف، وإحساسه بالمتعة في اثناء العمل، وهذه كلها علامات لا تقبل الشك في الابداع.

(٢) المرونة التكيفية adaptive : هي القدرة على تغيير الوضع، بما يتلاءم أو يتكيف مع المتطلبات الجديدة، التي تفرضها الظروف الطارئة (١٠)، ويمثل هذا النوع من المرونة سلوكاً ناجحاً لمواجهة موقف أو مشكلة معينة، فإذا لم يظهر هذا السلوك، يفشل الشخص في حل المشكلة، أو مواجهة الموقف، ويروق للمليجي (١٩٨٥) أن يسمى هذه القدرة بالمشكلة formulating، إذ تعنى عنده تشكيلاً أو تحويلاً في التفسير أو المعنى، بتحويل التفسيرات والمعاني القديمة، إلى أخرى حديثة، تهيئ السبيل إلى استخدامات جديدة، ومختلفة عما

(٩) أنظر نتائج الميدان في الباب الثالث من هذه الدراسة.

Luthe. op. cit., p. 394.

(١٠)

يعرفه الفرد (١١).

ويمكن قياس القدرة على المشاكلة معيلاً، وهنا يتحتم على المبحوث أن يقوم فى الاختبارات ببعض التغييرات من نوع ما : فى تفسير المهمة أو الاستراتيجية أو طريقة المقاربة، وكذلك الحلول الممكنة (١٢)، ويتم ذلك بتعريض المبحوث لموقف مشكل فى سياق ابداعى مصطنع، ثم إثارة هذه القدرة لديه - إن وجدت - ببعض المنبهات الخارجية الطارئة، وتسجيل ردود أفعاله السلوكية إزاء هذه المنبهات، لقياس قدرته على مواجهتها باستخدام المشاكلة، علاوة على فحص نواتجه الابداعية الجديدة فى هذه الحالة.

وفى الابداعات الفنية بصفة عامة، فإن المواقف الطارئة التى يتعرض لها السياق الابداعى، تنبع غالباً من داخل الفنان المبدع، فيحاول أن يتكيف مع الموقف الجديد، بإجراء بعض التغييرات فى معالم انتاجه الابداعى، فالشاعر قد خطط لبناء قصيدته بمفهوم كلى شامل، ولكنه وفى أثناء مرحلة التنفيذ (الكتابة)، قد يفاجأ بأن فكرة ما قد طرأت عليه، أو هبط عليه إلهامها، وهو هنا يحاول التغيير فى بناء القصيدة، سواء كان تغييراً جزئياً أو كلياً، ومع ذلك تعتبر هذه المرونة تلقائية، طالما نبع الموقف الطارىء من داخل الفنان المبدع.

أما فى العلوم، فالمواقف الطارئة تأتى إلى المبدع من الوسط الذى يعمل فيه، إذ يتضاءل دور الإلهام فى البحث العلمى، كما سبق أن رأينا، فبينما يجرى الباحث تجاربه لإثبات صحة فروضه، تعطيه عدة تجارب متتابة نتائج شبه متوقعة، تؤكد صحة الفرض مثلاً، ثم يفاجأ بتجربة أخرى تزرع فى نفسه الشك حول صحة الفرض نفسه، مما يودى به إلى تغيير زاوية تفكيره، بإجراء المزيد من التجارب، أو بالتغيير الطفيف فى بعض الفروض، وربما بالتفكير فى استخدام منهج جديد أو أداة جديدة ... وهكذا.

فإذا وصلنا إلى الاخراج الصحفى، نجده أقرب إلى الابداع

(١١) حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(١٢) فاخر عاقل، مرجع سابق، ص ٣١.

العلمي، في احتواء سياقه على مرونة تكيفية، إضافة إلى تلك التلقائية. عندما ينتج أشكالاً وتصميمات متعددة للصفحة نفسها، ذلك أن المواقف الطارئة في الإخراج تنبع من المحيط الإبداعي للمخرج، وليس من ذاته، فإذا بزغ نجم إلهام جديد، أي إذا نبعت فكرة إضافية جديدة من ذاته، فهي في هذه الحالة مرونة تلقائية، وليست مشكلة.

ولكى نبحث في قدرة المخرج على إبداء مرونة تكيفية، يواجه بها مواقف جديدة طارئة، لم تكن في الحسبان، فإن من الضروري أن نبحث أولاً في نوعية هذه المواقف، فقد يكون لكل منها رد فعل معين، ويتطلب مشكلة من نوع مختلف، فالمخرج يمارس قدرته على المشكلة في ثلاثة مواقف رئيسية بالسياق الإبداعي :

أ - التعديلات التحريرية الطارئة : ففي بعض الأحيان يجري محرر الصفحة، أو أحد المسنولين بالصحيفة، تعديلاً تحريرية معيناً، كإضافة موضوع جديد، أو إلغاء موضوع آخر، أو إحلال موضوع مكان آخر، أو إضافة عدد من الصور لأحد الموضوعات ... ألخ، فإذا حدثت هذه التعديلات قبل أن يبدأ المخرج في عملية الإخراج، فلا مشكلة، أما إذا كان قد دخل في مرحلة الإعداد، وبدأ عملية التفكير أو التفكر، واستلهم فكرة إخراجية معينة أو أسلوباً للتصميم، فهنا تتضح المشكلة، لأن عليه أن يعيد الخوض في هذه المراحل، في ضوء الوضع التحريري الجديد للصفحة، وتبرز فائدة قدرته على المرونة التكيفية في سرعة إيجاد الحل الإخراجي الملائم، خاصة إذا كان الوقت ضيقاً، دون الحاجة إلى المرور في مراحل السياق الإبداعي مرة أخرى.

وعندما تكون الفكرة الإخراجية الأولى عادية تقليدية روتينية، فإن مثل هذه التعديلات لن تمثل مشكلة بالنسبة للمخرج، لأنه في هذه الحالة سوف يضع موضوعاً مكان آخر، أو يفسح مكاناً لصورة جديدة ... ألخ، وانتهى الأمر، أما في حالة التصميم المبتكر غير المسبوق، فإنه يحتاج جهداً ووقتاً كبيرين، لتعديله وفق التطورات الطارئة، ويمكن القول بصفة عامة إنه كلما زادت أصالة الفكرة الإخراجية وحدثتها، كانت عملية التعديل أكثر صعوبة، وبالتالي

احتاج المخرج أكثر إلى القدرة على المشكلة، فالعلاقة إذن ارتباطية طردية قوية بين الأصالة والمرونة التكيفية.

ب - التعديلات الاعلانية الطارئة : فقد لاحظنا أنه في أحيان قليلة - تكاد أن تكون نادرة - فإن قسم الاعلانات بالصحيفة يغير من إعلاناته ببعض الصفحات، سواء من حيث المساحة أو الموضع أو المضمون، ولمشكلة التعديل الاعلاني في رأينا مستويان، يحتاجان إلى قدرة خاصة على المشكلة :

* المستوى الأول : تعديل المساحات : وينتج عن هذه المشكلة ضرورة إعادة النظر في أسلوب تصميم الصفحة ككل، شأنه في ذلك شأن التعديلات التحريرية السابق الإشارة إليها في الفقرات السابقة، ومرة أخرى فإذا كان الاخراج أصيلا، احتاج إلى قدرة أعلى على المشكلة.

* المستوى الثاني : تعديل تيبوغرافية الاعلانات : ويتأتى ذلك من خلال وضع اعلان مكان آخر بالمساحة نفسها، أو وضع تصميم جديد للاعلان المطلوب نشره، غير تصميمه الأول، وقد يؤدي هذا أو ذاك إلى عدم الحاجة إلى تعديل اخراج الصفحة، في حالة احتفاظ الاعلان الجديد، أو التصميم الجديد للاعلان القديم بالسماط التيبوغرافية نفسها، أما إذا أدى أى من العاملين إلى تغيير في تيبوغرافية الاعلانات، لاحتاج المخرج إلى التفكير في أسلوب جديد، يتيح له إبعاد العناصر التحريرية الثقيلة عن العناصر الماثلة في الاعلانات المجاورة، وكذا الحال بالنسبة للإلوان الإضافية، في حالة استخدامها.

والواضح بطبيعة الحال أن المشكلة الاخراجية في المستوى الأول أكثر صعوبة، واحتمال تحققها أكبر من المشكلة في المستوى الثاني، وبالتالي يختلف الاحتياج إلى القدرة على المشكلة فيما بين المستويين، وإن كانت معادلة المرونة التحريرية / الاعلانية، التي سبق أن أشرنا إليها (١٢)، يمكن أن تفيد عند التعامل مع المستوى

(١٢) أنظر بالتفصيل : أشرف صالح، تصميم المطبوعات، مرجع سابق، ص ٢٦٤-٢٦٦.

الأول للمشكلة.

وليست هذه المعادلة فى واقع الأمر، سوى تنفيذاً لقدرة مسبقة على المرونة التكيفية، عندما يتوقع المخرج وجود تعديلات اعلانية، وفقاً لخبرته فى صحيفة معينة، اعتاد قسم الاعلانات بها على اجراء مثل هذه التعديلات دوماً، وفى حالة فهم ابعاد المعادلة، وإجادة استخدامها بحرفية وطواعية، فإن الاحتياج إلى ممارسة القدرة على المشكلة، يقل إلى حد كبير، حتى مع اجراء تعديلات اعلانية متعددة.

ج - التعديلات بين الطبعات : سبق أن أشرنا إلى أن الصحف المصرية فى العادة تصدر طبعتين أو ثلاث لكل عدد، وينطبق ذلك بصفة أساسية على الصحف اليومية، أما الأسبوعية فبعضها هو الذى يتبع نظام الطبعات، ولا تقتصر التعديلات التى تجرى بين الطبعات على حذف أخبار وإحلال أخرى مكانها، وإنما تشمل أيضاً التعديل الذى يستهدف امتيعاب أخبار وقعت أحداثها فى وقت متأخر، وتبلغ أهميتها وخطورتها حداً، يجعل الصحيفة لا تستطيع الانتظار لنشرها فى العدد التالى.

وعادة فإن النوع الأول من التعديلات قلما يحتاج تغييراً جذرياً فى اسلوب تصميم الصفحة، بل يتم فى حدود بالغة الضيق، خاصة وان هذه التعديلات تكون معروفة لكل من المحرر والمخرج بشكل مسبق، وهى بالتالى لا تحتاج قدرة كبيرة على المشكلة.

أما النوع الثانى من التعديلات التحريرية، بهدف نشر أخبار مهمة وردت متأخراً إلى الصحيفة، فقد يؤدى إلى إحداث تغيير كلى شامل فى تصميم الصفحة الأولى بالذات، وربما فى عدد آخر من الصفحات الداخلية، التى يمكن أن تستوعب البقايا والتفصيلات الخاصة بهذه الأخبار، ولما كان هذا العمل لابد أن يتم فى أسرع وقت ممكن، مع المحافظة على سلامة شكل الصفحة، وتقديم اسلوب أصيل جديد، فإن القدرة على المشكلة فى هذه الحالة، تصبح ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمخرج.

ولذلك يتم اختيار المخرج السهران على وجه الخصوص، بحيث يكون متمتعاً بدرجة عالية من هذه القدرة، وربما لا تكون الأصالة ولا الطلاقة بالدرجة نفسها من أهمية المرونة التكيفية، فقد نغفر للمخرج أنه في زحام الأحداث المهمة، وفي ظل ضيق الوقت، لم يستطع تقديم فكرة اخراجية جديدة، أو أسلوب إخراجي أصيل، كما أن الطلاقة ليس لها محل في هذا العمل، لأن التعديل يتم عادة في عدد محدود من الصفحات، أما المرونة التكيفية (المشاكلة) فهي أبرز القدرات المستخدمة بفاعلية في حالة اجراء التعديلات التحريرية بين الطباعات.

الباب الثالث

نتائج الميدان

الفصل السابع : الاستخبار

الفصل الثامن : الاستبار

الفصل التاسع : التجريب

الفصل السابع الاستخبار

مدخل

كان من الصعب على من يتصدى لدراسة الابداع فى الاخراج الصحفى، أن يكتفى بجمع الملاحظات من ميدان دراسته، لأن الابداع - كما سبق أن رأينا - ليس مجرد ممارسة، نحاول الكشف عن أساليبها، ولكنه عملية أعقد من ذلك، إذ تحوى فى نطاقها إنساناً مبدعاً، بكل ما يعتل داخل هذا الانسان من أفكار وأحاسيس، وبكل ما يدفعه نحو الابداع من حوافز، وما يعوقه عنه من مشكلات.

لذلك كان من الواجبات الأساسية لاستكمال هذه الدراسة على نحو نرتضيه، أن نتوجه إلى جمهور المخرجين فى الصحف المصرية، نحاول الدخول فى أعماقهم، بقدر ما تحتاجه الدراسة، وبقدر ما تحتمل أهدافها، ونحاول تشریح نفسية المخرج المصرى، فى كل خطوة من خطوات ابداعه، ونلتمس فى هذه الطريق القدرات الابداعية، كما تتضح فى السياق الابداعى لكل مخرج.

وعلى الرغم من ذلك فإن المقابلات التى كان يمكن أن نجريها مع المخرجين، وقد أجريناها بالفعل، لم يكن مقدراً لها أن تكون كافية، فالحقل البكر الذى نعمل فيه، من المنظور النفسى على الأقل، كان يحتاج إلى ما هو أدق وأعمق، لأننا فى واقع الأمر نرسم بهذه الدراسة، وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج، دعامة علمية قوية، تساعد الباحثين القادمين فى هذا المجال.

كان ما نحتاجه بالفعل لجمع البيانات من الميدان الاخراجى المصرى: شمولاً عريضاً وعمقاً واتساعاً، والأهم من ذلك نظاماً عاماً، يصطف المخرجون فى داخله، وتكون بياناتهم فى إطار هذا النظام ذات نسق واحد، دونما تحيز أو موارد، بابرار رأى أو إخفاء آخر، بل نسقاً عاماً، يندرج تحته الجميع، ومن هنا كانت ضرورة الاستخبار.

ولست هذه الأداة فى الحقيقة، جزءاً مكملًا لدراستنا فحسب، بل إنها الوسيلة الأساسية لجمع البيانات الميدانية عن عملية

الابداع الاخراجى فى الصحف المصرية، وليست الأدوات التاليتان (الاستبار والتجريب) سوى بعض الوسائل المكملة وغير الأساسية، أما الوسيلة الأساسية التى لا غنى عنها فى هذه الدراسة فهى الاستخبار، وهو عبارة عن قائمة طويلة من الأسئلة، التى توجهنا بها إلى مفردات عينة المخرجين، وطالبناهم بالاجابة عنها، بعد أن قمنا بوضع الضوابط اللازمة، حتى نضمن سلامة النتائج، التى يمكن الخروج بها من هذه الاجابات.

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

من المدخل السابق، يتضح لنا أن أهداف الاستخبار هي جزء لا يتجزأ من أهداف الدراسة ككل، وأن قيمة هذه الأداة وفعاليتها، تقاس دأناً بمدى ما تحققه مما استهدفه الباحث، من إجراء الدراسة، وعلى ذلك يمكننا أن نوجز أهداف استخبارنا على النحو التالي:

(١) الكشف عن معالم السياق الابداعى وعناصره، للمخرجين المصريين، بما فى ذلك من عوامل تشجع الابداع الاخراجى وتدعمه، ومراحل تمر بها العملية الابداعية فى تفكير المخرجين ثم فى سلوكهم، وقدرات ابداعية يتمتعون ببعضها، وتظهر غالباً فى ممارساتهم الاخراجية، وأخيراً بعض العمليات النفسية المرتبطة بالابداع، كالعوائق فى سبيل السياق الابداعى، والاعتزاز بالعمل الاخراجى والحماس له، إلى جانب العلاقة بالروضاء والزملاء، وما يؤدى إليه ذلك كله من ممارسة ابداعية على نحو معين.

(٢) البحث عن تحليل منطقى وواقعى فى وقت معاً، لظاهرة ندرة المخرجين المبدعين فى الصحافة المصرية بوجه عام، ويرتبط هذا الهدف كما نرى بمشكلة البحث الأساسية ارتباطاً عضوياً وثيقاً، فربما كانت العوامل المشجعة على الابداع غير كافية، وربما كانت العوائق المشبلة قوية، وربما كانت هناك أسباب أخرى.

(٣) التأكد من حقيقة المستوى الابداعى لبعض المخرجين، الذين تشير عملية تحليل الماكيئات التى يقومون بتصميمها، وكذلك تحليل شكل صفحاتهم المطبوعة، إلى قيامهم بعملية الاخراج على نحو روتينى جامد، يكاد أن يخلو من الابداع بالمعنى العلمى المتعارف عليه، ونلاحظ أيضاً ارتباط هذا الهدف بمشكلة البحث بشكل مباشر.

(٤) إلقاء الضوء على العملية الابداعية فى الاخراج الصحفى، بالشكل الواقعى الحقيقى الذى تتم به داخل دور الصحف المصرية، دون أية مواقف اصطناعية، يضع فيها الباحث مبحوثيه، وربما كانت هذه فى الوقت نفسه، هى الميزة الأساسية للاستخبار عن أية أدوات أخرى.

(٥) الوقوف على وجهات نظر المخرجين المصريين، فى بعض

المشكلات والقضايا التي تهتمهم، باعتبارهم «قائمين بالاتصال»، وتهتم «الوميلة» ذاتها وهي الصحيفة، بل وتهتم «المتلقين» وهم القراء.

(٦) قياس ردود أفعال المخرجين المصريين - كما يتصورونها - تجاه مواقف حقيقية خاضوها بالفعل، أو مواقف افتراضية، تشير فيهم غريزة التوقع لما هو محتمل حدوثه، وتلقى الضوء كذلك على خبرتهم بأطراف كل موقف، سواء كانت هذه الأطراف رئيساً مباشراً أو زميلاً أو شخصاً خارج دائرة الابداع الاخراجي.

والى جانب مراعاتنا هذه الأهداف عند تصميم الاستخبار وإجرائه، فقد راعينا كذلك أن يبتعد عن محاذير معينة، ربما يتصور البعض خطأ أنها من بين أهدافه، وأهم هذه المحاذير:

(١) لم يحاول الاستخبار الولوج في اختبارات إسقاطية أو اختبارات ذكاء أو سمات شخصية، بالنسبة للمخرجين، ببساطة لأن ذلك كله يحتاج إلى قدرات علمية خاصة، تخرج عن مجال تخصصنا الأميل، كما أنه يخرج - وهذا هو الأهم - عن أهداف الدراسة، التي ارتضيها منذ البداية.

(٢) ولم يحاول الاستخبار أن يستخرج نتيجة بالحكم على المخرجين المصريين - منفردين أو مجتمعين - حكماً باتاً قاطعاً، بالتمتع بالقدرات الابداعية من عدمه، كل ما فى الأمر أننا استخلصنا من الاجابات مؤشرات عامة نحو مستوى بعض المبدعين، تؤكده نتائج تحليل كل من الماكيئات والصفحات المطبوعة، دون إصدار حكم نهائى.

(٣) وليس الاستخبار الذى نحن بصدد عرض إجراءاته المنهجية، ثم نتائجه، ليس مسحاً لأساليب الممارسة الاخراجية، لأن هذا النوع من البيانات متروك للملاحظة والاستبطان الذاتى، وكذلك التجريب، أما الاستخبار فيركز على التفكير الابداعى، كما يتضح من إجابات أفراد العينة، ووجهات النظر وردود الأفعال.

(٤) إستخبارنا إذن لا يقدم مقاييس نفسية بالمعنى المفهوم لدى السيكلوجيين، مع أننا استفدنا من بعض الدراسات السابقة فى علم

النفس عموماً، والابداع خصوصاً، ببساطة لأن دراستنا - كما سبق أن ذكرنا في الباب الأول - ليس دراسة نفسية للإخراج، وإنما هي دراسة للقائم بالاتصال في عملية الإخراج، في إطار نفسى.

مراحل تصميم الاستخبار

مرت عملية تصميم هذه الأداة بست مراحل، نعرضها على النحو التالى:

المرحلة الأولى تم فيها وضع النقاط الأساسية، التى يراد الاستفسار عنها وحولها، وذلك وفقاً لأهداف الاستخبار وأهداف الدراسة ككل، وفى حدود مشكلة البحث، وقد تمت هذه المرحلة بعد مسح الدراسات السابقة فى مجالى الابداع والإخراج الصحفى، وبعد تطعيمها بالاستبطان الذاتى والاستبصار.

وراعينا عند وضع هذه النقاط، أن تشمل عوامل الابداع، من استعداد وتعلم وخبرة وثقافة، ثم مراحل الابداع من إعداد واختمار وإلهام وتحقيق، ثم قدرات الابداع من حساسية وطلاقة وأصالة ومرونة وتقويم، بالإضافة إلى عدد من العمليات النفسية المصاحبة للإبداع، واضعين نصب أعيننا خصوصية الإخراج الصحفى بين الميادين الإبداعية المختلفة.

المرحلة الثانية صياغة الأسئلة، وقد روعيت فى هذه العملية الاعتبارات التالية:

أ - أن تغطى إجاباتها النقاط المراد الاستفسار عنها، والموضوعة سلفاً فى المرحلة الأولى.

ب - أن تجمع بين الأسئلة المغلقة، التى تضمن مزيداً من الضبط والتقنين فى الاستخبار، والأسئلة المفتوحة، الضرورية لسبر أغوار المخرجين، وإتاحة الفرصة لإبداء المخرجين آراءهم دون قيد.

ج - أن تتشتت الأسئلة الخاصة بكل نقطة على استمارة الاستخبار، فى جزئين أو ثلاثة لكل نقطة، حتى يمكن التأكد من صدق الأداة، كما سنرى بعد قليل.

المرحلة الثالثة تعرضت الأسئلة للتعديل بعد فترة من الوقت، قاربت

الأسابيع الثلاثة، ابتعدنا خلالها كلية عن النظر في الاستمارة، وقد سارت عملية التعديل في اتجاهين متوازيين، أولهما إعادة صياغة بعض الأسئلة، سواء في المنطوق اللفظي للسؤال نفسه، أو في صياغة البدائل، التي نطلب من المبحوثين اختيار إحداها أو بعضها، وثانيهما إعادة ترتيب الأسئلة مرة أخرى، وفق مفهوم التشتت المشار إليه في المرحلة الثانية.

المرحلة الرابعة وقد قمنا فيها بما يسمى منهجياً «الاختبار القبلي» pre-test، على عينة عمدية من المخرجين المصريين، بلغ عدد مفرداتها خمساً، وقد راعينا في اختيار هذه العينة عدة اعتبارات: أ - أن تمثل مختلف المراحل السنية للمخرجين، بين الشبان والكبار ومتوسطى السن.

ب - أن تمثل عدة تخصصات جامعية.

ج - أن تمثل خمساً من الصحف، روعى أن يكون بعضها يومياً، وبعضها الآخر أسبوعياً.

ويوضح الجدول رقم (٢) أسماء مفردات العينة، بكل البيانات السابقة الخاصة بكل منها.

وتلخصت أهداف الاختبار القبلي فيما يلي:

- * التأكد مما إذا كانت هناك أسئلة غامضة، يصعب على المبحوثين فهمها، سواء كان الغموض نابعاً من فكرة السؤال، أو من صياغته.
- * تحديد الأسئلة التي يرفض المبحوثون الإجابة عنها، إذا بلغت نسبة معقولة، وذلك بسبب عدم معرفتهم بإجاباتها، أو بسبب حساسيتها الخاصة بالنسبة لهم.
- * التأكد من طول الأسئلة، بالنسبة لقدرة المبحوثين على الإجابة عنها، دون أن يصيبهم التعب أو الملل من جراء متابعتها.
- * تحديد متوسط الوقت اللازم من كل مفردة لملء الاستمارة، بحيث توضع خطة محكمة لتوزيع الاستمارات فيما بعد، وتحديد موعد تقريبي لالنتهاء منها.

جدول رقم (٢)
بيان تفصيلي بمفردات عينة الاختبار القبلي

الاسماء أبجدياً	تاريخ الميلاد	الشهادة الجامعية	سم الصحيفة	دورية صدورها
أحمد سامح	١٩٥٢	بكالوريوس اعلام	اخبار اليوم	اسبوعية
أيمن حجازي	١٩٦٦	بكالوريوس اعلام	الجمهورية	يومية
شريف جادل	١٩٦٢	بكالوريوس اعلام	السياسي	اسبوعية
عواطف عمارة	١٩٥٢	بكالوريوس فنون	التعاون	اسبوعية
محمود فايد	١٩٤٠	ليسانس صحافة	الأهرام	يومية

المرحلة الخامسة أعدنا فيها إعادة صياغة بعض الاسئلة، وإضافة عدد من البدائل في بعضها الآخر، وفقاً لنتائج تحليل الاختبار القبلي المشار إليه، وفي الوقت نفسه لم يرفض أى من المفردات الخمس الاجابة عن أى سؤال، إلا إذا كان لا ينطبق عليه (مثال: إذا كان عمرك أكثر من خمسين عاماً، ما رأيك في الصفحات التي يخرجها من هم أصغر منك سنًا - س٢٦)، وهو سؤال لا ينطبق إلا على الكبار.

إلا أنه تبين من الاختبار القبلي ضخامة استمارة الاستخبار، مما أوجد لدى العينة المختارة شيئاً من الصعوبة والملل عند ملئها، وعندئذ قررنا تقسيمها إلى جزئين في الاستخبار الفعلي، مع وجود فاصل زمني معقول بينهما، أما بالنسبة لمتوسط الوقت اللازم لملء الاستمارة من كل مفردة، فقد تبين بعد اتمام الاختبار القبلي أنه يبلغ قرابة ساعة ونصف، وهو وقت طويل بالنسبة للمخرج، الذي يملأ الاستمارة في مقر عمله، مما أكد لدينا ضرورة تقسيم الاستمارة إلى جزئين، مع قرار آخر بالسماح للمخرجين بملء الاستمارة في المنازل، وإعادة ملئها فيما بعد.

المرحلة السادسة إعداد استمارة الاستخبار في صورتها النهائية، وحرصنا على جمعها من حروف واضحة مقروءة على ورق أبيض، وبالحجم المعتاد من الكتب والمطبوعات الأخرى، كما تعمدنا أن نذكر للمبحوث على الصفحة الأولى من الاستمارة أهدافها بالنسبة للدراسة، وأكدنا على أن البيانات والآراء التي سيرد ذكرها في الاستمارة سرية، ولن تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي المذكور، كما نوهنا على الصفحة نفسها، إلى أننا سوف نستبعد الاستمارة، التي يجيب فيها المبحوث على أقل من ٧٥% من مجموع الأسئلة التي تنطبق عليه، أي بعد استبعاد الأسئلة غير المنطبقة.

وصف الاستخبار

يتكون الاستخبار في دراستنا هذه من ١٤٩ سؤالاً، تندرج

تحت ثلاث مجموعات رئيسية، تتصل كل مجموعة منها بعدد من النقاط ذات الصلة بموضوع معين في السياق الابداعي للاخراج الصحفى، فانقسمت المجموعة الاولى إلى ٤٠ سؤالاً حول عوامل الابداع، فى حين تكونت المجموعة الثانية من ٢٠ سؤالاً حول مراحل الابداع، أما المجموعة الثالثة فقد انقسمت إلى ٧٩ سؤالاً حول القدرات الابداعية، وبعض المسائل النفسية الأخرى المتصلة بالابداع اتصالاً وثيقاً.

ومن بين مجموع الأسئلة الـ ١٤٩، فإن هناك ثمانية أسئلة مكررة فى ثمانية أخرى، وإن كانت بصياغة مختلفة بعض الشيء، وذلك بغرض قياس الصدق فى هذه الأسئلة (أنظر: تقنين الاستخبار)، وقد توزعت الأسئلة المكررة على المجموعات الثلاث على النحو التالى: ثلاثة أسئلة فى المجموعة الأولى، سؤال واحد فى المجموعة الثانية، أربعة أسئلة فى المجموعة الثالثة، أما تكرارات هذه الأسئلة الثمانية، فتقع غالباً فى مجموعات أخرى، غير تلك التى وردت بها الأسئلة الأصلية، وبذلك يبلغ مجموع الأسئلة الفعلية - بعد استبعاد التكرارات - ١٤١ سؤالاً فى الاستمارة برمتها.

وفى الاستخبار ثلاثة أسئلة مفتوحة، يقع أولها فى المجموعة الأولى، دار حول أسباب اختيار المبحوث لأحد الأجيال الثلاثة (القديم والوسط والجديد) على أنه الأفضل (س ٢٩)، أما ثانيهما فيقع فى المجموعة الثالثة، ويدور حول أهم الإضافات الابداعية، التى يعتقد كل مبحوث - من وجهة نظره هو - أنه أدخلها إلى صحيفته (س ١٠٩)، فى حين يقع ثالثها فى المجموعة الثالثة أيضاً، ويدور حول أسباب عدم الرضا عن العمل بالاجراء (س ١١٩).

أما بقية الأسئلة (١٣٨ سؤالاً) فجاءت كلها مغلقة، تطلب اختيار إجابة واحدة - وأحياناً أكثر - من تلك التى تلى السؤال، وكان السبب فى التركيز على الأسئلة المغلقة بهذا الشكل، الحصول على أعلى درجة من الدقة والضبط، وإن كنا قد راعيناً عند تصميم الاستخبار أن تشمل الاجابات المختارة فئة (أخرى)، لكى نسمح للمبحوث بإضافة إجابات جديدة، أو للتعبير عن رأيه بأسلوبه الخاص،

فكثيراً ما كان بعض الباحثين يختارون إجابة معينة من تلك المطروحة، ثم يؤكدونها أو يدللون عليها بقوة - وأحياناً بحماس - في فئة (أخرى)، كما سيتضح بالتفصيل عند عرض النتائج بإذن الله.

وعن المناطق التي شملتها أسئلة الاستخبار، فيمكن إيجازها على النحو التالي، وفقاً لترتيب ورودها في الاستمارة:

المجموعة الأولى

أ - بعض السمات النفسية الخاصة بالمخرج، والتي قد تتعلق بالعمل الإخراجي.

ب - الإحساس بمدى أهمية تعلم الإخراج الصحفي، في تطوير الممارسة الإبداعية.

ج - الإيمان بقيمة الاستعداد الفطري في الإبداع، والعوامل المساعدة على تنميته.

د - مدى الاستفادة من مصادر الثقافة الإخراجية في تطوير النشاط الإبداعي.

هـ - أهمية الخبرة العملية في تنمية الإبداع، مع تفاوت الخبرة من مخرج إلى آخر.

المجموعة الثانية

أ - التخطيط للعمل الإبداعي، والاعداد له، فكرياً ومزاجياً.

ب - تأثير العلاقة بالرئيس المباشر على الأفكار الإبداعية.

ج - المواقف والظروف المنشطة لعملية الإبداع.

د - صلة المحاكاة بالنشاط الإبداعي.

هـ - الصفحات المفضلة وغير المفضلة في الإخراج.

و - جو التفكير الإبداعي في إخراج الصفحة.

ز - أهمية الاسكتش في العملية الإخراجية.

المجموعة الثالثة

أ - علاقة المخرج بالقارئ.

ب - المشكلات الإخراجية للصحف المصرية:

* الإحساس بقيمة البياض.

* استخدام الحروف المائلة.

* وضع الأرضيات.

- ج - علاقة حجم العمل بالقدرة الإبداعية.
- د - الراحة والتعب وتأثيرهما على الممارسة الإبداعية.
- هـ - علاقة محتوى الصفحة بإخراجها.
- و - درجة المرونة فى العملية الإخراجية.
- ز - الإضافات الأصلية فى الإبداع الإخراجى.
- ح - فقدان الشهرة للمخرج الصحفى وتأثيراته.
- ط - الأنشطة المتصلة بالجهد الإبداعى.
- ى - عوائق السياق الإبداعى:
 - * العائق الاقتصادى.
 - * العائق النفسى.
 - * العائق الاجتماعى.
 - * العائق الجسدى.
- ك - دور التقويم فى تنمية المهارات الإبداعية.
- ل - الإيمان بقيمة الثواب عن النشاط الإبداعى.
- م - الاعتزاز بالاعمال الإبداعية الأصلية فى الإخراج.
- ن - الحماس للعمل الإخراجى وعلاقته بالسياق الإبداعى.

تقنين الاستخبار

عندما يتحدث علماء النفس، والاجتماعيون والانسانيون عموماً، عن التقنين، فإنهم بذلك يقصدون التوحيد(١)، فالاستخبار المقتن هو الموحد بالنسبة لجميع مفردات العينة، أى الاستخبار الذى يطبقه الباحث بعناصره هى هى، وبطريقة واحدة، «وبهذا المعنى نفسه يستخدم اصطلاح التقنين بالنسبة لأى أداة تستخدم فى علمنا هذا، فيقال اختبار مقتن، ويقال استخبار مقتن أو غير مقتن»(٢).

ومنذ البداية فقد عقدنا العزم على أن يكون الاستخبار هو الأداة الرئيسية فى دراستنا، وعلى أن يكون استخباراً مقتناً، أى أن تكون جميع أسئلته موحدة، بالنسبة لجميع مفردات العينة، فقد كنا

G. D. Myers, op. cit., p. 154.

(١)

(٢) مصطفى سويف، الأسس النفسية، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

بمنأى عن الحيرة، التي أصابت مصرى حنورة (١٩٧٩)، وهو يجرى دراسته الممتعة حول الابداع الفنى فى الرواية، لقد اتجهت نيته فى البداية، إلى استخدام الاستتبار، الذى يقدم فى موقف مواجهة، ولكنه بعد أن قام بمحاولتين مع اثنين من كتاب الرواية، أيقن أنه سيكون من المستحيل إنهاء البحث باستخدام الاستتبار، كأداة رئيسية، لطول وقت المقابلة المباشرة، والملل الذى يصيب المبحوث من جراء ذلك، وبالتالي فقد عدل عن موقفه، وقرر استخدام الاستتبار (٢).

وإدراكاً منا لصعوبة استخدام الاستتبار، والتي سبق أن واجهها حنورة، فقد اتجهت نيتنا منذ البداية إلى استخدام الاستتبار المقنن، تسهيلاً لعملية جمع البيانات من المبحوثين من جهة، وتوفيراً لقدر كبير من الدقة والضبط فى استخلاص النتائج من جهة أخرى، وضماناً للحد الأدنى من الحياد والموضوعية بين المبحوثين من جهة ثالثة.

وحتى نتمكن من استخدام هذه الأداة المهمة، مع تحقيق أهدافها الثلاثة المشار إليها فى الفقرة السابقة، فقد كان ضرورياً اتخاذ الاحتياطات اللازمة، التى تضمن للاستتبار دقته وضبطه وحياده وموضوعيته، وتتمثل هذه الاحتياطات فى عدد من الاجراءات المنهجية، التى يتم اتخاذها على الاستتبار، قبل التوجه به إلى المبحوثين، وبعده، وقد درج المنهجيون على تقسيم هذه الاجراءات إلى نوعين، هما: الصدق والثبات.

أولا الصدق Validity فلا بد أن تكون الأداة صادقة، وأن نتأكد من صدقها قبل الاستخدام، أو أثناءه، المهم أن يتم التأكد قبل استخلاص النتائج، والمقصود بصدق أداة القياس، أن تقيس ما هو مطلوب قياسه بالفعل، وليس أى شيء آخر (٤)، ويرى بعض المنهجيين أن الصدق ليس مطلقاً ولكنه نسبى، فلا توجد فى العادة أداة صادقة تماماً، أو غير صادقة تماماً، وإنما هناك شيء دائماً فى الوسط، والمهم أن نبحث

(٢) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٢٩.

Myers, op. cit., p. 155.

(٤)

عن أعلى درجة من الصدق يمكن الوصول إليها (٥).

ومن أنواع مقاييس الصدق العديدة، فقد وقع اختيارنا على نوعين منها، ثبت بالتجربة من بعض الدراسات السابقة، أنهما أكثرها شيوعاً في الاستخدام، ومن أقربها تحقيقاً للصدق، ولا سيما في الدراسات النفسية المتصلة بالابداع، والتي اتخذت من الاستخبار أداة رئيسية لها.

(١) الصدق الظاهري face validity والهدف من هذا المقياس، أن يتأكد الباحث من الصحة الموضوعية والمنطقية للاستخبار، أى التأكد من أنه يجمع نوع المعلومات المطلوبة وكميتها، وأن إعداد الأداة سليم وصياغتها واضحة ومحددة (٦)، ويتم ذلك فى العادة بعرض أسئلة الاستخبار على عدد من كبار المتخصصين فى موضوع البحث، وكذلك على عدد من الخبراء المنهجيين، ويقوم هؤلاء جميعاً بفحص أسئلة الاستخبار وإجاباتها البديلة، للتأكد من أنها تقيس بالفعل، ما يفترض قياسه ظاهرياً.

ولما كان موضوع دراستنا يجمع بين الإخراج الصحفى وعلم النفس، فقد وقع اختيارنا على ثلاثة من الأساتذة المتخصصين فى الصحافة، والذين كان لبعضهم إسهامات علمية فى الإخراج الصحفى تحديداً، بالإضافة إلى اثنين من أساتذة علم النفس، تخصصاً فى الإبداع، علاوة على ثلاثة ممن لهم باع طويل فى إجراء هذا النوع من الدراسات، وفى تقويمها، فاعتبرناهم بذلك من الخبراء المنهجيين.

وكانت من أهم ملاحظات المحكمين على استمارة الاستخبار، ما لاحظته أحد أساتذة الصحافة، من أن بعض الأسئلة كانت تحتاج مزيداً من التوسع، ولا سيما تلك المتصلة بالعلاقة بين الإخراج الصحفى والقارىء، وكان رأينا فى ذلك أن هذا التوسع متروك للاستخبار، كأداة ثانية ومهمة فى هذه الدراسة، لتعميق بعض النقاط

Roger D. Wimmer, and Joseph R. Dominick, Mass Media (٥) Research : An Introduction, (California : Wadsworth Pub. Co., 1987), p. 62.

(٦) سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص ١٩٩.

الواردة فى الاستخبار.

كما لاحظ أحد أساتذة علم النفس ضعف اهتمام الاستخبار بالسياق الاجتماعى للمبدعين فى الاخراج، كالحالة الاجتماعية وتأثيرها فى نفسية المبدع، والمكانة التى يتمتع بها المبدع فى المجتمع ... ألخ، وكان رأينا فى ذلك أن الاخراج باعتباره فناً نفسياً تطبيقياً، يتأثر بالمضمون الاعلامى المقدم فى الصحف، أكثر من تأثره بنفسية المخرج ومكانته الاجتماعية، وإن كان هذا الرأى لم يمنعنا من توجيه بعض الاهتمام إلى الحالة المزاجية، التى يكون عليها المخرج وهو يعمل، والمتصلة أساساً - فى رأينا - بالوسط الذى يعمل فيه.

أما ملاحظات الخبراء المنهجيين، فقد تلخصت فى تفضيل بعضهم إعادة ترتيب الاجابات الاختيارية البديلة لبعض الأسئلة، مراعاة للترتيب المنطقى للأشياء، وقد تم بالفعل إجراء بعض التعديلات، وذلك فى المرحلة الثالثة من مراحل تصميم الاستخبار.

المهم أننا ناقشنا بنود الاستخبار وأسئلته تفصيلاً مع المحكمين الثمانية، ووصلنا معهم ومن خلالهم جميعاً إلى اتفاق تام تقريباً، على وضوح القصد من الأسئلة، ويسر فهمها والاستجابة لها، وبذلك نكون قد أتممنا النوع الأول من مقياس الصدق.

(٢) الصدق التجريبي (التأكيدي) experimental validity سبق أن ذكرنا أن الاستخبار قد تضمن ثمانية أسئلة مكررة فى المعنى، وإن كانت بأسلوب مختلف، من حيث الصياغة وعدد الاجابات البديلة، وفى الاختبار القبلى (pre-test) الذى جرى على عينة مصغرة من خمسة مخرجين، لم يكتشف سوى مخرج واحد أن هناك سؤاليين مكررين، مما يشير إلى جدوى استخدام هذه الطريقة لقياس صدق الاستخبار.

وتتلخص الفكرة فى تكرار عدد من الأسئلة، فى أن الاستخبار الصادق، هو الذى يكشف صدق المبحوثين فى إجاباتهم عن الأسئلة، فإذا ما تمت صياغة الأسئلة المكررة بشكل يبتعد بها عن الأسئلة الأصلية، وإذا ما تم تشتيت كل سؤال مكرر عن نظيره الأصلى فى الامتارة - وهو ما حدث بالفعل - لتمكنا بسهولة من

اكتشاف مدى الصدق فى إجابات المبحوثين عن هذه الأسئلة، بحيث إذا وقع المبحوث فى تناقض بين كل سؤالين مكررين، دل ذلك على عدم صدقه، وربما أشار إلى ضعف صدق الاستخبار بصفة عامة، ويطلق على هذه الطريقة فى قياس صدق الأداة «حساب التناقض الداخلى».

ولم يكن الهدف من سؤال مفردات عينة الاختبار القبلى عن إحساسهم بالتكرار، هو قياس صدق الاستخبار نفسه، بل بهدف اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتعمية المبحوثين عن هذا التكرار، بحيث لا يفطنوا إليه، فإذا حدث وفطنوا، لتطابقت الإجابتان عن كل سؤال متكرر، بشكل عمدى، ولذلك فرقنا بين السؤال الأصلى وتكراره، وغيرنا فى الصياغة بينهما، بحيث ينسى المبحوث الذى يجيب عن السؤال المكرر، الإجابة التى سبق وأدلى بها فى السؤال الأصلى.

ولا يمكن بطبيعة الحال الاعتماد على الإجابات غير الصادقة، لاستخلاص النتائج والخروج بالمؤشرات، وإلا كانت هذه وتلك مضللة، فالذى تناقض فى عدد من الأسئلة المكررة، وأشار ذلك بالتالى إلى عدم صدقه، ربما يكون هو نفسه غير صادق فى أسئلة أخرى غير مكررة، ومن يدرى فقد تكون معظم إجاباته على الاستخبار غير صادقة، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها.

لذلك قررنا فى مرحلة مبكرة من البحث، أن نستبعد تماماً الاستمارة، التى يتناقض فيها المبحوث فى أكثر من ٢٥% من الأسئلة المكررة، أى أننا سمحنا له بأن تختلف إجابته فى السؤال المكرر عن نظيره الأصلى، فى حدود سؤالين من الأسئلة الثمانية المكررة، فإذا زاد تناقضه عن هذا الحد، استبعدنا استمارته نهائياً من التحليل النهائى، وكأنها لم تكن.

وليس ذلك بالأسلوب الجديد فى قياس صدق الاستخبار، فقد سبق لهيئة بحث تعاملت الحشيش (١٩٦٠) أن اتبعت الأسلوب نفسه، عندما قررت استبعاد الاستمارة، التى يتناقض صاحبها فى نصف عدد

الأسئلة المكررة (٧)، كما سبق لمصرى حنورة (١٩٧٩) أن قرر استبعاد الاستمارة التي يقع فيها التناقض بنسبة ربع الأسئلة المكررة (٨)، وقد رأينا أن نقف موقفاً ومسطاً بين الأسلوبين، باستبعاد من تتناقض إجاباته عن أكثر من الربع.

ولم يكن هذا الأسلوب أو ذاك، إلا إدراكاً من الباحثين لاحتمال التناقض بين بعض الاجابات - في حدود معينة - بسبب نسيان المبحوث للمعلومة التي يدلى بها، دون تعمد الكذب، بالاضافة إلى حسامية بعض الأسئلة بالنسبة لبعض المبحوثين، والتي تؤدي بهم إلى اختلاف إجاباتهم، بحثاً عن مخرج من هذه الحساسية، والدليل على هذا السبب الأخير أن نسبة الأسئلة المكررة المسموح بالتناقض في إجاباتها، وصلت في بحث تعاظم الحشيش إلى النصف، وهى نسبة كبيرة كما نرى، بسبب حسامية أغلب الأسئلة في هذا البحث، بل وحساسية الخوض في الموضوع ذاته بالنسبة للمتعاظمين.

لهذين السببين سمحنا للمبحوثين، المطلوب منهم الاجابة عن أسئلة الاستخبار في دراستنا، بأن يتناقضوا في حدود مزايلين لكل مبحوث، واستبعدنا بالفعل من زادوا عن هذا الحد، ووصلت الامتبارات المستبعدة إلى أربع، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٢)

بيان الامتبارات المستبعدة بسبب التناقض الداخلى

المبحوثون	اسم الصحيفة	الأسئلة المتناقضة	%	أرقام الأسئلة التي تناقض فيها	القياس الترتيبي
المبحوث الأول	الأهرام	أسئلة ٢	٢٧,٥	١١٧,٧١,٣٢	٤
المبحوث الثانى لجمهوريه		أسئلة ٧	٨٧,٥	١٢٢,١٠٨,٧١,٥١,٣٢,٣١,١٢	١
المبحوث الثالث	المساء	أسئلة ٥	٦٢,٥	١١٧,١٠٨,٧١,٥١,١٢	٣
المبحوث الرابع	المساء	أسئلة ٦	٧٥,٠	١١٧,١٠٨,٧١,٥١,٣٢,١٢	٢

هذا عن الامتبارات الأربع، المستبعدة من اجمالى مفردات

(٧) هيئة بحث تعاظم الحشيش، تعاظم الحشيش، التقرير الأول، (القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة ودار المعارف، ١٩٦٠)، ص ٩٦.

(٨) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٣١.

عينة المخرجين، بسبب التناقض فى أكثر من ربع الأسئلة المكررة، ولكن ذلك لم يمنع من وقوع تناقض فى بعض الاستثمارات الأخرى، فى حدود سؤلين مكررين كما سبق القول، وقد حسبنا نسبة الاتفاق بين إجابتي كل سؤلين مكررين، بالنسبة لباقي مفردات العينة، بعد استبعاد الاستثمارات الأربع المذكورة، وبالتالي خرجنا بنسبة التناقض، التى تتضح من جدول رقم (٤)، أنها لا تزيد عن ٠.٢٠% وهى نسبة مقبولة يمكن احتمالها، فى هذا النوع من البحوث.

جدول رقم (٤)
نسبة التناقض الداخلى

رقم السؤال	تكرار السؤال	الذين أجابوا على السؤال وتكراره	الذين اتفقوا فى المرتين	نسبة الاتفاق	نسبة التناقض	القياس الترتيبي
١٢س	٩٧س	٢٦ مبحوثاً	٢٢ مبحوثاً	٠.٩٢	٠.٠٨	٤
٣١س	٥١س	» ٢٨	» ٢٥	٠.٩٢	٠.٠٨	٥
٣٢س	٥٤س	» ٢٨	» ٢٥	٠.٨٩	٠.١١	٣
٥١س	٧٨س	» ٢٨	» ٢٢	٠.٨٤	٠.١٦	٢
٧١س	١٠٢س	» ٤٠	» ٣٢	٠.٨٠	٠.٢٠	١
١٠٨س	١٣٥س	» ٢٥	» ٣٤	٠.٩٧	٠.٠٣	٨
١١٧س	١٤١س	» ٣٨	» ٣٦	٠.٩٥	٠.٠٥	٧
١٢٢س	١٤٨س	» ٣٢	» ٣٠	٠.٩٤	٠.٠٦	٦

ونلاحظ أن أعلى نسبة للتناقض الداخلى (٠.٢٠) وقعت بين السؤلين رقمى ٧١ و ١٠٢، ودارا حول العلاقة بين مضمون الصفحة وإخراجها، وصلة هذه العلاقة بالأهداف الأساسية للإخراج، إذ كانت على رأس هذه الأهداف، وتلت هذه النسبة العالية نسبياً للتناقض الداخلى، نسبة ٠.١٦، والتى وقعت بين السؤلين رقمى ٥١ و ٧٨، ودارا حول المحاكاة الفنية فى الإخراج، ثم تلتها نسبة ٠.١١ بين سؤالى ٣٢ و ٥٤، ودارا حول أسباب العزوف عن المحاكاة، وهكذا نرى أن اثنين من الأسئلة ذات نسبة التناقض الداخلى العالية، قد تركزا على واحد من أهم الموضوعات الحرجة الحساسة للمخرجين المبحوثين، وهو موضوع المحاكاة، ولعل هذا يفسر السبب فى ارتفاع نسبة التناقض فيهما، أما عن السؤال المكرر الأول (٥١ و ٧٨)، ففى رأينا أن

موضوع أهداف الاخراج من الموضوعات غير البسيطة، إذ يتصل بجوهر الاخراج وفلسفته، وبالتالي يحتاج إلى اتساع خبرة وثقافة واهتمام. كما سيتضح تفصيلاً عند عرض نتائج الاستخبار بإذن الله.

فإذا انتقلنا إلى أدنى نسب التناقض الداخلى، كما يوضحها الجدول رقم (٤)، فإن أقل الأسئلة فى التناقض حول إجاباتها، وبالتالي أكثرها اتفاقاً، كانت نسبة التناقض الداخلى حولها ٢٠٠٠٠٠. وقد دار السؤالان المكرران حول الإضافات الابداعية للمخرج، والتي تشير إلى اعتزاز المبدع بأعماله من خلال احتفاظه بها (١٠٨ و ١٢٥)، وكذلك السؤالان رقماً (١١٧ و ١٤١) واللذان دارا حول رضا المخرج عن مستوى ابداعه، وحماسه للعمل الاجراجى، وبلغت نسبة التناقض الداخلى بينهما ٥٠٠٠. وبينما نرى أن السؤالين ١٠٨ و ١١٧ وتكراريهما قد دارا حول موضوعين يحب المبدع التحدث عنهما. دونما حساسية أو حرج، ومن هنا قلت نسبة التناقض فى الاجابة عنهما وعن تكراريهما. فإن سؤالى (١٢٢ و ١٤٨) دارا حول تقويم الغير للعمل الابداعى للمخرج، سواء رئيس القسم أو الأستاذ المتخصص فى الاخراج، وهو موضوع أكثر حساسية بالنسبة للمبدع، ومن هنا فقد ارتفعت قليلاً نسبة التناقض الداخلى، حتى وصلت إلى ٦٠٠٠.

أما بالنسبة للسؤالين صاحبي النسبة المتوسطة من التناقض الداخلى (٨٠٠٠) لكل منهما بين النسب المكررة، فقد دار أولهما وتكراره (١٢ و ١٧) حول تفوق المبدع بين زملائه المخرجين وموقع تفوقه فى صحيفته، كما دار ثانيهما وتكراره (٢١ و ٥١) حول المحاكاة الفنية فى الاخراج، وإذا كان الأول على درجة ما من الحساسية بالنسبة للمبحوثين، فالثانى أكثر حساسية، بدليل أنه سبق أن تكرر مع السؤال رقم ٧٨، وبنسبة تناقض عالية نسبياً (١٦٠٠)، أى أنه يمكن القول إن موضوع المحاكاة دارت حوله الأسئلة أرقام (٢١ و ٥١ و ٧٨ ثم ٢٢ و ٥٤)، والغريب هو ارتفاع نسبة التناقض بين ٥١ و ٧٨ ثم بين ٢٢ و ٥٤، وانخفاضها نسبياً بين ٢١ و ٥١، رغم تركيزها جميعاً حول موضوع واحد، وهو ما سنحاول تفسيره عند تحليل النتائج فيما بعد بإذن الله.

ثانياً: الثبات reliability من المعروف لدى الباحثين والخبراء المنهجيين أن المقياس يكون ثابتاً، إذا كان يعطى الاجابات نفسها رغم مرور الوقت، فالثبات فى المقياس كالثبات فى أى شىء آخر (٩)، وفى أى مقياس فإن هناك الدرجات الحقيقية score، التى تحققها مفردات العينة فى الاختبار، وهناك أيضاً الخطأ العشوائى random error، والذى لا يتيح تحديداً دقيقاً لما يقاس، ويمكن أن يقع هذا الخطأ من عدة مصادر، مثل عدم الدقة فى فهم معانى كلمات السؤال، أو خطأ فى ملء الاستمارة، وكلما زادت نسبة الخطأ، أصبح المقياس غير صالح، وإذا تم تطبيق الاختبار على فترات وأعطى نفس النتائج، أو نتائج مقاربة، فإنه يصبح ثابتاً (١٠).

وقد تمكن ويمر ودومينيك Wimmer & Dominick (١٩٨٧) من تحديد الطرق الشائعة فى تحديد ثبات الأداة، وهى عندهما ثلاث (١١):

أ - intercoder reliability

وهو يقيس ثبات النتائج التى يحرزها عدد من الملاحظين (الباحثين)، إذ يبدو منطقياً عندما يقوم باحثان بالاجراءات نفسها، ويطبقون الاستمارة ذاتها، أن يحصلوا على النتائج نفسها، أما عدم الاتفاق بين النتائج فيشير إلى عدم إدراكهما لاجراءات القياس، أو للتحديد الأساسى للفئات.

ب - الاستقرار stability

ويشير إلى اتفاق النتائج المقاسة بمرور الوقت، أى القياس على فترتين مثلاً، والوصول بعد ذلك إلى معدل الاتفاق consistence.

ج - التكافؤ equivalence

ويشير إلى الاتفاق الداخلى للمقياس، فإذا افترضنا أن هناك باحثاً

Myers, op. cit., p. 156. (٩)

Guido H. Stempel III, and Bruce H. Westley (eds.), (١٠)

Research Methods in Mass Communication, (New Jersey : Prentice - Hall Inc., 1989), pp. 42, 43.

Wimmer & Dominick, op. cit., pp. 60, 61. (١١)

وضع عشرة أسئلة لقياس الاتجاه نحو شيء ما (كجريدة مثلاً). فالدرجات الكلية للأسئلة الخمسة الأولى، لابد أن تتعادل أو تتكافأ مع الدرجات الكلية للأسئلة الخمسة التالية، فإذا ما تم ذلك، كان معناه أن الجزئين من المقياس، يقيسان نفس المفهوم.

وقد وقع اختيارنا على الطريقة الثانية لقياس ثبات الاستخبار، وهي استقرار النتائج المقاسة على المبحوث الواحد من فترة زمنية إلى أخرى، وهنا يجب أن ننظر بعين الاعتبار إلى الملاحظة التي أبداها مصرى حنورة، وهو يقدم لاجراءات دراسته الشهيرة، إذ ذكر أن الثبات والصدق يؤثر كل منهما في الآخر، فإذا كان الأمر الشائع هو أن الثبات يمكن أن يكون دالة الصدق، فإن الصدق يمكن أن يكون دالة هو الآخر على الثبات، «إن تواتر القول الصادق يمكن أن يعد دليلاً على ثبات القائل، كما يمكن أن يعد دليلاً على ثبات المنبه، ولو بصفة جزئية، خاصة إذا كان هناك تكامل في الكلام من موقف إلى موقف» (١٢).

ونحن نسرد هذا الرأي لكي نؤكد أن كل ما نجريه من مقاييس ثبات الاستخبار، سوف يؤدي بالتالى إلى التأكيد على صدقه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كل ما أجريناه من مقاييس الصدق، تشير ولو بصفة جزئية إلى الثبات، وهو ما سوف يتضح من عرض اجراءات قياس الثبات.

انطلقنا فى قياس ثبات الاستخبار من حساب معامل الاستقرار فى الاجابات، بين مرتين للتطبيق، كان يفصل بينهما أربعة وعشرون يوماً، واقتصرت على مفردات العينة المصغرة التى سبق أن أجرينا عليها الاختبار القبلى pre-test، ففى هذا الاختبار أدلى المبحوثون الخمسة بإجابات معينة على أسئلة الاستخبار، ثم أجابوا مرة أخرى على الأسئلة نفسها، ضمن وجودهم فى العينة الكلية للاستخبار، وتسمى هذه الطريقة فى قياس الثبات: «الاختبار وإعادة الاختبار» (test re-test).

وكنا نستخرج معامل الاستقرار بالنسبة لكل مبحوث على حدة من عينة الاختبار القبلي، بمقارنة إجاباته على جميع الأسئلة بين مرتى التطبيق، سؤالاً سؤالاً، وتخيرنا من بين المعادلات الاحصائية العديدة لقياس الثبات، معادلة هولستي Holsti (١٩٦٩)، والتي تقول (١٣):

$$C R = \frac{2 M}{N 1 + N 2}$$

حيث : CR تشير إلى معامل الثبات Correlation Coefficient.
و M تمثل عدد الاجابات التي اتفق عليها كل مبحوث في مرتى التطبيق.

و N 1 هي اجمالى عدد الاجابات فى المرة الأولى للتطبيق.
و N 2 هي اجمالى عدد الاجابات فى المرة الثانية للتطبيق.

ولما كان مجموع أسئلة الاستخبار، يبلغ ١٤٩ - بما فى ذلك الأسئلة المكررة - فقد صغنا معادلة هولستي للثبات بالنسبة لكل مبحوث على حدة، وفقاً لعدد إجاباته الثابتة بين مرتى التطبيق، ثم استخرجنا المتوسط الحسابى بالطريقة الاحصائية المعروفة للعينة ككل، حتى نصل إلى معامل ثبات استمارة الاستخبار، والذي بلغ ٩٠.٧٪، وهى تعتبر نسبة ثبات عالية إلى حد كبير، لعل مردها الأساسى كما يقول ستمبل ووستلى Stemple & Westley (١٩٨٩)، هو غلبة الأسئلة المغلقة على الاستمارة، وتحديد الفئات بدقة، لا تسمح بالتداخل (١٤)، فالسؤال المغلق يجعل الاجابات أكثر دقة وتحديدأ، وبالتالي أكثر ثباتأ، كما أن التحديد الدقيق للفئات، يودى بالمبحوث إلى فهم السؤال وإجاباته البديلة بطريقة واحدة، وبالتالي لا تختلف إجاباته كثيراً بين مرتى التطبيق.

R. Holsti, Content Analysis for the Social Sciences (١٣)
and Humanities, (Reading Mass : Addison Wesley, 1969),
p. 140.

Stemple & Westley, op. cit., p. 43. (١٤)

ويوضح الجدول رقم (٥) طريقة الوصول إلى معامل هولستي لثبات الاستمارة لدى المفردات الخمس للعينه القبليه بين مرتى التطبيق، مع ملاحظه أن كل مبحوث قد أجاب على الأسئلة المنطبقة عليه بالفعل، وليس على كل أسئلة الاستخبار.

جدول رقم (٥)
معامل ثبات استمارة الاستخبار

الاسماء (أبجدياً)	الأسئلة المنطبقة على المبحوث	الأسئلة المجاب عليها فى المرة		الاجابات المتفق عليها فى المرتين	معامل الثبات
		الأولى N1	الثانية N2		
أحمد سامح	١٠٤	١٠٢	١٠٤	٩٨	٪٩٦,٠
أيمن حجازى	١١٠	١٠٨	١٠٥	٩٦	٪٩٠,١
شريف جلال	١٠٦	١٠٥	١٠٤	٩٦	٪٩١,٣
عواطف عمارة	١٠٨	١٠٨	١٠٨	١٠٤	٪٩٦,٢
محمود فايد	١١٢	١٠٨	١٠٦	٩٦	٪٨٠,٣

وصف العينه

ذكرنا فى الفصل الثانى أن دراستنا سوف تطبق على العينه الكلية لمخرجى الصحف المصريه اليوميه والاسبوعيه، أى أننا سوف نستعين بأسلوب الحصر الشامل لجمهور المخرجين المصريين كله، وأشرنا فى الفصل نفسه، إلى أن هذه العينه الكلية يبلغ عدد مغرداتها أربعين، فهل معنى ذلك أن جمهور المخرجين فى مصر أربعون؟.. لقد حان الوقت لتقديم توصيف شامل وكامل للعينه الكلية، وكيف تم الوصول إلى حجمها الحالى، مع أن العدد الفعلى للمخرجين المصريين يزيد عن ذلك بعض الشيء، وفى الحقيقة فإن العدد الفعلى لمخرجى مصر، من واقع فحص مجلات نقابة الصحفيين، وإدارات شئون العاملين بالمؤسسات الصحفية، هو اثنان وستون مخرجاً، اعتبرناهم فى واقع الأمر ثلاثة وخمسين، بعد أن اكتشفنا أن تسعة منهم يعملون فى حقل الاخراج خارج جمهوريه مصر العربيه، وبالتحديد فى بعض الدول العربيه.

ومن هذا العدد (٥٢) تقلص المخرجون، حتى وصلوا إلى

أربعين، فى مراحل مختلفة من الإعداد لهذه الدراسة، وذلك على النحو التالى (*):

أ - عند جمع الاستثمارات من المبحوثين الثلاثة والخمسين، تهرب أربعة منهم من تسليم استثماراتهم، بالمطالبة تارة، وبإدعاء ضياعها تارة أخرى، فاستبعدناهم من العينة على الفور.

ب - عند مراجعة إجابات باقى المبحوثين (٤٩ مخرجاً)، تبين أن خمسة منهم قد أجابوا على أقل من ٧٥% من مجموع الأسئلة المطلوب منهم الإجابة عنها، أى التى تنطبق عليهم، وذلك على الرغم من التنويه إلى ذلك على الصفحة الأولى من الاستخبار، فاستبعدنا استثماراتهم على الفور.

ج - عند تطبيق مقياس الصدق الذى تخيرناه (حساب التناقض الداخلى)، استبعدنا أربعة استثمارات، تناقض أصحابها بنسبة تزيد عن ٢٥% من مجموع الأسئلة الثمانية المكررة.

وهكذا لم يبق من الجمهور النوعى الذى تجرى عليه الدراسة، سوى أربعون مخرجاً، هم الذين سلموا استثماراتهم فى المواعيد المتفق عليها، أو بعدها بقليل، والذين أجابوا عن النسبة المطلوبة من الأسئلة، والذين لم تتناقض إجاباتهم عن الأسئلة المكررة أكثر من النسبة المقررة، ولذلك وصفنا هذه العينة بأنها (كلية)، فهى لم تحصر جمهور المخرجين حصراً شاملاً - كما كنا نتمنى - كما أنها لم تكن مسحوبة من المجتمع الأصلى، بالطرق المنهجية المعروفة لسحب العينات.

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت العينة الكلية ممثلة لجمهور المخرجين تمثيلاً صادقاً وأميناً، أو لنقل إنها احتوت على الجمهور كله إلا قليلاً، ومن ذلك مثلاً:

* أنها مثلت تسع صحف من تلك المسماة بالقومية، وهى بالترتيب الأبجدي لأسمائها: الأخبار، أخبار الرياضة، أخبار اليوم، الأهرام،

(*) لم نحاول إبراد أسماء المخرجين المستبعدة استثماراتهم، فليس من أهداف البحث إخراج أحد.

الأهرام ويكلى، التعاون، الجمهورية، السياسى، المساء.

* أنها عبرت عن جميع المؤسسات الصحفية، التى تصدر الجرائد، وهى: أخبار اليوم، الأهرام، دار التحرير، دار التعاون.

* أنها ضمت بين جنباتها كل الأعمار، وإن كانت بنسب غير متوازنة نوعاً ما، ولكنها تعبر عن المستويات العمرية فى الجمهور كله، فقد شملت العينة ثمانية مخرجين ممن فى الخمسين من العمر فأكثر، ومخرجاً واحداً عمره أكثر من أربعين وحتى تسعة وأربعين، وثلاثة وعشرين مخرجاً فى الثلاثينيات من العمر، وثمانية فى العشرينيات.

* أنها مثلت نوعى الجرائد: اليومية والاسبوعية، ذلك أن أساليب الممارسة الإخراجية، وكذلك طرق التفكير الإبداعي تختلف، علاوة على اختلاف الطابع الإخراجى بين النوعين.

* أنها ضمت الجنسين (الرجال والسيدات)، وذلك على الرغم من أن الجنس (النوع) لم يكن من المتغيرات المهمة فى دراستنا، إذ يبلغ عدد السيدات العاملات فى إخراج الجرائد المصرية القومية - بغض النظر عن المجالات - ثلاث، ضمت عينتنا سيدتين منهن، لأن الثالثة كانت ضمن العاملات فى الخارج، وقت إجراء الدراسة.

وفيما يلى قائمة كاملة بأسماء المخرجين الأربعين، الذين شملتهم العينة، مشفوعة ببعض البيانات الخاصة بهم (جدول رقم ٦)(*):

م	الاسم	العمر	الخبرة	الحالة الاجتماعية
	الأخبار			
١	أحمد البرادعى	٢٧	٧	متزوج
٢	أحمد شلبى	٢٦	١٠	أعزب
٣	اسماعيل على	٢٩	٦	متزوج
٤	سعيد اسماعيل	٥٧	٢٢	متزوج
٥	عبدالنبي عبدالبارى	٥٠	غير محدد	متزوج
٦	علاء عبدالوهاب	٢٢	١٠	متزوج
٧	على حسنين	٥٠	٢٦	متزوج

(*) لاحظ أننا رتبنا أسماء الصحف أبجدياً، ثم رتبنا أسماء المخرجين فى كل صحيفة أبجدياً أيضاً، بصرف النظر عن عمر كل مخرج أو طول خبرته.

م	الاسم	العمر	الخبرة	الحالة الاجتماعية
٨	محيى عبدالغفار	٢٦	١٠	متزوج
٩	أخبار الرياضة صفوت الربيعى	٢٨	غير محدد	متزوج
١٠	أخبار اليوم أحمد سامح	٢٦	١٢	متزوج
١١	أحمد السعيد	٢٦	١٢	متزوج
١٢	خالد فرحات	٢٨	١٠	متزوج
١٣	عاطف مصطفى	٥٢	٢٢	متزوج
١٤	مجدى حجازى	٢٥	١٢	متزوج
١٥	الأهرام سامى فريد	٥١	١٩	متزوج
١٦	عادل صبرى	٢٦	٢	أعزب
١٧	عطية أبوزيد	٢١	٦	أعزب
١٨	عمر عبدالعزيز	٢٤	٢	أعزب
١٩	فريد مجدى	٥٤	٢٠	متزوج
٢٠	محمد أحمد حسين	٢٠	٢	متزوج
٢١	محمد السيد	٢١	٢	متزوج
٢٢	محمود فايد	٥١	٢٠	متزوج
٢٣	نبيل السجينى	٢٦	٢	أعزب
٢٤	نبيل الطاروملى	٢٧	١٠	أعزب
٢٥	لم يذكر اسمه	-	-	غير محدد
٢٦	الأهرام ويكلى أحمد عبدالمقصود	٢٤	شهر	أعزب
٢٧	التعاون طلعت رزق	٥٢	٢١	متزوج
٢٨	عواطف عمارة	٢٩	١٤	متزوجة
٢٩	الجمهورية أحمد بيومى	٢٧	١٠	متزوج
٣٠	أيمن حجازى	٢٥	١	أعزب

م	الاسم	العمر	الخبرة	الحالة الاجتماعية
٣١	جمال حمزة	٣٣	٢	متزوج
٣٢	عاطف حنفى	٣٥	١٣	متزوج
٣٣	على الشاذلى	٣٢	٨	متزوج
٣٤	نادر عبده	٣١	٦	أعزب
السياسى				
٣٥	أحمد حمدى	٣٦	٩	متزوج
٣٦	شريف جلال	٣٩	٥	أعزب
٣٧	على الجندى	٤٣	١٤	أعزب
٣٨	محمد السخاوى	٣٤	٦	متزوج
المساء				
٣٩	صابرين محمد	٣٨	٦	غير محدد
٤٠	علاء حجاج	٣١	٦	متزوج

المبحث الثاني : تحليل النتائج

كانت الاجراءات المنهجية للاستخبار، والتي عرضناها فى المبحث السابق، مجرد خطوة على طريق التعريف بهذه الأداة، وحدود استخدامها فى دراستنا، لتبقى عملية تحليل النتائج، التى أسفرت عنها إجابات المبحوثين الأربعة هى جوهر الاستخبار، كما أنه لم يكن ممكناً بطبيعة الحال أن نبدأ عملية التحليل هذه، دون أن نطمئن - ويطمئن معنا قارئ الدراسة - إلى صحة الاجراءات المنهجية المتبعة فى الاستخبار، وسلامتها.

ولا يقتصر الهدف من هذا المبحث على مجرد عرض النتائج الرقمية ونسبها المئوية ودلالاتها الاحصائية، لأن الحاسب الآلى ربما يكون أقدر منا على تقديم العرض على هذا النحو، أما دور الباحث المتخصص فيتخطى العرض إلى عملية أخرى أكثر أهمية، وهى التحليل الكيفى لهذه النتائج، واستخراج معانيها وكوامنها، وعلاقاتها بغيرها من العوامل، والعناصر والمتغيرات، الداخلة فى السياق الابداعى للاخراج الصحفى، والمتضمنة فى منهج الاستبطان الذاتى، والمدعومة فى الوقت نفسه بالملاحظة وتحليل الماكيئات والصفحات المطبوعة على السواء.

وقبل البدء فى إجراء عملية تحليل نتائج الاجابات عن أسئلة الاستخبار، يجدر بنا أن نشير فى عجلة إلى عدد من الملاحظات البدئية والمهمة:

(١) لن يتم التحليل وفق الترتيب الذى وردت به الأسئلة فى الاستمارة، فقد تم توزيع الأسئلة الخاصة بكل نقطة على أجزاء الاستمارة، لأغراض منهجية سبق أن أوضحناها فى المبحث السابق، وبطريقة تسير بالأسئلة مع نفسية المبحوث وشخصيته، أما ترتيب النتائج المحللة فى هذا المبحث فيتماشى مع خطة الدراسة وأهدافها.

(٢) تشتمل التكرارات فى جداول تفريغ الاجابات على أحد نوعين:
أ - تكرارات المبحوثين : أى عدد المبحوثين الذين اختاروا كلا من الاجابات البديلة، باعتبار أن كل مبحوث على حدة قد اختار

إجابة واحدة لا أكثر.

ب - تكرارات الاجابات : أى عدد الاجابات التى تم الادلاء بها، على أساس أن كل مبحث يختار فى بعض الأسئلة أكثر من إجابة بديلة.

(٢) وعلى الأساس السابق نفسه فإن المجموع الاجمالى فى الفئة الواقعة أقصى يسار كل جدول، سوف تكون لاجمالى المبحوثين فى بعض الأسئلة، وللاجمالى الاجابات فى أسئلة أخرى، وتحسب النسبة المئوية لكل تكرار، وفقاً للاجمالى، الذى ربما يختلف من سؤال إلى آخر، وفى ضوء عدد أفراد الفئة، الذين يوجه إليهم كل سؤال.

(٤) وكما يتضح من نص استمارة الاستخبار (أنظر الملحق) فإن بعض الأسئلة لا توجه إلى عموم المبحوثين، وإنما إلى عدد محدود منهم، وفقاً لإجابة كل مبحث عن السؤال السابق أو الأسئلة السابقة، وبالتالي فإن إجمالى المبحوثين أو إجمالى الاجابات، سوف يختلف فى بعض الأسئلة عن غيرها.

(٥) أما بالنسبة لفئة (أخرى) التى وردت فى معظم أسئلة الاستخبار، فلم تتم إضافتها فى عمود مستقل بكل جدول، إلا فى حالة تسجيل إجابات أخرى بالفعل، أما فى حالة غيابها، فقد أُلغيت من الجدول.

(٦) وقد تم التعامل مع الاجابات فى فئة (أخرى) بطريقتين مختلفتين:

أ - فى حالة اجتماع عدد من هذه الاجابات على معنى واحد، فإن هذه الفئة تدخل فى حساب القياس الترتيبى.

ب - أما فى حالة تشتت الاجابات الأخرى بين معان متعددة، فقد كنا نحصيها، ولكن دون إدخالها فى القياس الترتيبى.

(٧) راعينا عند كتابة عناوين الفئات فى رؤوس أعمدة كل جدول، أن تكون اختصاراً أميناً غير مخل لجوهر الإجابة، ولم نفضل إعطاء رقم كودى لكل عنوان، على أساس أننا اتبعنا فى تفريغ الاجابات الطريقة اليدوية، دون استخدام الحاسب الآلى.

(٨) حاولنا عند استخراج النسب المئوية للتكرارات في كل فئة، أن نقرب النسبة إلى أقرب رقم عشري، وأحياناً منوي، بحيث يكون إجمالي النسب المئوية لجميع الفئات - بما فيها فئة (أخرى) - يساوي مائة في المائة.

(٩) بالنسبة للإجابات غير المسجلة في جميع الاستمارات، فقد حرصنا على عدم إغفالها من الجداول، لأن وجودها مع غياب التكرارات عنها، له معنى ودلالة، يتم توضيحها في أثناء التحليل باذن الله، وكانت النسبة المئوية لهذه الاجابات صفر %، ولكننا لم ندخلها في القياس الترتيبي على الاطلاق.

(١٠) وقد حرصنا على عرض الاجابات (الأخرى) ذات التشتت العالي، بالنص أى كما كتبها كل مبحوث في الاستمارة، مع التدخل من الباحث بجملة اعتراضية أحياناً، لتوضيح المقصود بكلمة معينة مثلاً، كما حرصنا على نسبة كل إجابة منها إلى صاحبها باسمه صريحاً، وباسم الصحيفة التي يعمل بها.

وأخيراً فقد تم تحليل نتائج الاستخبار كمياً وكيفياً، عبر اثنتين وعشرين نقطة، تغطي كل منها أحد المجالات الفرعية في دراستنا، أو أحد عناصر السياق الابداعي في الاخراج الصحفي، وهذه النقاط هي:

(١) الاحساس بمدى أهمية تعلم الاخراج الصحفي في تطوير الممارسة الابداعية: الأسئلة من ١١ إلى ١٥.

(٢) الايمان بقيمة الاستعداد الفطري في ممارسة الابداع: الأسئلة من ١٦ إلى ٢١، والسؤال رقم ١١٦.

(٣) مدى الاستفادة من المصادر الثقافية الاخراجية في تطوير النشاط الابداعي: الأسئلة من ٢٢ إلى ٣٠، ثم من ٣٢ إلى ٣٥.

(٤) أهمية الخبرة العملية في تنمية الابداع: الأسئلة من ٣٦ إلى ٤٠، ثم من ١ إلى ١٠.

(٥) التخطيط للعمل الابداعي والاعداد له فكرياً ومزاجياً: الأسئلة من ٤١ إلى ٤٤.

- (٦) المواقف والظروف المنشطة لعملية الابداع: الأسئلة من ٥٩ إلى ٦٢.
- (٧) جو التفكير الابداعى فى إخراج الصفحة: السؤال ٥٠، ثم السؤالان ١١٤ و ١١٥.
- (٨) صلة المحاكاة بالنشاط الابداعى: الأسئلة من ٥١ إلى ٥٤.
- (٩) الصفحات المفضلة وغير المفضلة: الأسئلة من ٥٥ إلى ٥٨.
- (١٠) أهمية الاسكتش فى العملية الاخراجية، الأسئلة من ٦٣ إلى ٧٠.
- (١١) علاقة الاخراج بالقارىء: الأسئلة من ٧١ إلى ٧٥.
- (١٢) المشكلات الاخراجية للصحف المصرية كما يراها المخرجون: الأسئلة من ٧٩ إلى ٩٢.
- (١٣) علاقة حجم العمل بالقدرة الابداعية (الطلاقة): الأسئلة من ٩٣ إلى ٩٨.
- (١٤) الراحة والتعب وتأثيرهما على الممارسة الابداعية: الأسئلة من ٩٩ إلى ١٠١.
- (١٥) الاضافات الأصلية فى الابداع الاخراجى: الأسئلة من ١٠٨ إلى ١١٠.
- (١٦) درجة المرونة فى العملية الاخراجية: الأسئلة من ١٠٣ إلى ١٠٦.
- (١٧) فقدان الشهرة للمخرج الصحفى وتأثيراته: الأسئلة من ١١١ إلى ١١٣.
- (١٨) الحوافز النفسية للابداع الاخراجى: الأسئلة من ١٢٩ إلى ١٣٤.
- (١٩) عوائق السياق الابداعى: الأسئلة من ١١٧ إلى ١٢٠.
- (٢٠) دور التقويم فى تنمية النشاط الابداعى: الأسئلة من ٤٥ إلى ٤٩، ومن ١٢١ إلى ١٢٨، ثم السؤالان ١٤٨ و ١٤٩.
- (٢١) الاعتزاز بالاعمال الابداعية الأصلية فى الاخراج: الأسئلة من ١٣٥ إلى ١٤٠.
- (٢٢) الحماس للعمل الاخراجى: الأسئلة من ١٤١ إلى ١٤٧، ثم السؤال ١٠٧.

وهكذا تشمل هذه النقاط جميع أسئلة امتحانة الاستخبار، فيما عدا ستة أسئلة، لم يرد ذكرها فى هذا التحليل، على أساس أنها أسئلة

مكررة في أسئلة أخرى، للدواعى المنهجية، التى سبق أن أشرنا إليها فى المبحث السابق، وهذه الأسئلة هى: ٢١، ٢٢، ٧١، ٩٧، ٧٨، ١٣٥. أولاً : الإحساس بمدى أهمية تعلم الإخراج الصحفى فى تطوير الممارسة الإبداعية (١)

س ١١ : فى أى كلية - أو معهد - تخرجت؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٥	٦	قسم الصحافة القديم
(١)	٥٠	٢٠	كلية الاعلام
(٥)	٥	٢	قسم الاعلام بالأزهر
(٦)	٢,٥	١	قسم الصحافة بسوهاج
(٧)	٢,٥	١	قسم الاعلام بالزقازيق
(٣)	١٢,٥	٥	كلية الفنون الجميلة
(٤)	١٢,٥	٥	كليات أخرى
-	صفر	-	معهد متوسط
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

ومعنى ذلك أن غالبية مخرجى الصحف المصرية (٢٥ مخرجاً) (*) قد تلقوا دراسات اخراجية موسعة، تدعمت بالتدريب العملى الجاد فى صحيفة «صوت الجامعة» بالنسبة لخريجي كلية الاعلام، بالإضافة إلى التدريب المكثف بدور الصحف بالنسبة لخريجي قسم الصحافة القديم (آداب القاهرة)، مما يوفر لنسبة تزيد على ٦٠٪ من اجمالى المبحوثين حداً أدنى من التعلم الإخراجى بكلياتهم، يليهم فى ذلك ١٠٪ من خريجي أقسام الصحافة أو الاعلام بالكليات الأخرى، والذين تلقوا دروساً نظرية فى الإخراج، دون تدريب عملى، ثم ٢٥٪ لم يدرسوا الإخراج على الإطلاق بكلياتهم، سواء كانوا خريجي الفنون الجميلة أو الحقوق أو الآداب أو الزراعة ... الخ.

(١) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من ١١ إلى ١٥.
(*) كان المفروض أن يكون عدد خريجي قسم الصحافة القديم وكلية الاعلام ٢٦ مخرجاً، ولكننا سجلناه ٢٥ فقط، على أساس أن واحداً من خريجي الاعلام ذكر أنه لم يدرس الإخراج الصحفى فى الكلية، لأنه خريج قسم الاذاعة.

ونتوقف لحظة عند خريجي الفنون الجميلة بالذات، فهم رغم عدم دراستهم للاخراج، فإن طبيعة مقررات الكلية قد أعطتهم الخلفية الفنية والجمالية، اللازمة للعمل الاخراجى، مما يسر لهم الانخراط فى سكرتارية التحرير بسهولة نسبية، وهذا هو الاتجاه الذى بدأ يسود بعض الصحف المصرية منذ السبعينيات، إلى الاستعانة ببعض خريجي الفنون الجميلة، وإذا كانت بعض الصحف قد قبلتهم للعمل باخراجها على مضض، فإن صحفاً أخرى قد خططت للاستفادة بهم، ومن ذلك مثلاً ما يذكره على حسنين رئيس قسم الاخراج بصحيفة «الأخبار»، من أن الأستاذ موسى صبرى رئيس مجلس الادارة فى وقت ما، طلب تطعيم القسم بهؤلاء الخريجين، لإضفاء اللمسة الجمالية على إخراج الصحيفة - على حد قوله - وذلك منذ أن تحولت إلى الطبع بالأوفست فى منتصف الثمانينيات (٢).

كما توقف أيضاً س١٢ عند خريجي الفنون الجميلة أنفسهم، لسؤالهم عن مدى استفادتهم من دراستهم للفنون، فى عملهم بالاجراج، وقد أجمع الخريجون الخمسة إجماعاً مطلقاً، على أنهم استفادوا بالفعل من الدراسات الفنية، التى تلقوها بكليتهم، وإن تراوحت بين استفادة كبيرة وأخرى متوسطة.

س١٢ : هل أفادتكم دراستك للفنون فى عملك بالاجراج؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٤	٨٠	(١)
١	٢٠	(٢)
-	صفر	-
٥	١٠٠	
إجمالى المبحوثين		

س١٣ : هل تعتقد أن مستواك فى الاخراج أفضل من خريجى الصحافة
أو الاعلام؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٠	٢	أفضل منهم جميعاً
(١)	٥٠	٥	أفضل من بعضهم
(٢)	٢٠	٢	مستوانا واحد
-	صفر	-	هم أفضل منى
	١٠٠	١٠	اجمالى المبحوثين

ولقد وجهنا السؤال السابق إلى الذين لم يدرسوا الاخراج مطلقاً، بما فيهم خريجو الفنون الجميلة، وكما نرى فإن ٧٠٪ من هؤلاء يرون أن مستواهم الاخراجى أفضل من خريجى الصحافة أو الاعلام (بشكل مطلق أو نسبى)، مما يشير فى رأينا بشكل غير مباشر، إلى ضعف إيمان هؤلاء العشرة بأهمية التعلم فى تدعيم الممارسة الابداعية وتطويرها، وهم بذلك يولون الأهمية الأكبر إلى الخبرة، وهو ما سيتضح فيما بعد فى إجابة المبحوثين العشرة أنفسهم عن س١٥.

س١٥ : هل تعتقد أن خبرتك الحالية فى الاخراج قد عوضتك عن عدم تخصصك الدراسى فى الصحافة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٧	نعم عوضتنى
(٢)	٢٠	٢	لم تعوضنى حتى الآن
-	صفر	-	لا يمكن أن تعوضنى
-	صفر	-	ليس لى رأى
	١٠٠	١٠	اجمالى المبحوثين

ونلاحظ نوعاً من الاتساق بين الاجابات على السؤالين السابقين، مما يؤكد أنه من وجهة نظر أغلب المبحوثين (٧٠٪) الذين لم يدرسوا الاخراج، فإن الخبرة العملية دون الدراسة النظرية، هى العامل الأهم فى تطوير الممارسة الابداعية، وقد اتضح من فحص الاجابات عن س١٥ بدقة، أن ٥٠٪ من الـ ٧٠٪ هم جميع خريجى الفنون الجميلة من بين المخرجين المصريين، والمنطقى بطبيعة الحال

أن دراستهم للفنون - التي أفادتهم كما قالوا في س١٢ - إلى جانب الخبرة في العمل الاخراجى. هما العاملان اللذان أديا إلى بناء رأيهم بأنهم أفضل من خريجي الصحافة أو الاعلام. وهذا من وجهة نظرهم بالطبع.

س١٤ : لماذا عملت فى حقل الاخراج الصحفى. وأنت لم تدرس الصحافة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية(*)	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٦,٧	٤	العمل لا يرتبط بالدراسة
-	صفر	-	لم أجد عملاً مناسباً
-	صفر	-	مرتب الصحف أفضل
(٢)	١٢,٢	٢	صديق اقترح على
(١)	٦٠	٩	لأننى أحب الصحافة
	١٠٠	١٥	اجمالى الاجابات

وفى السؤال نفسه أضاف مبحوثان مسببين آخرين لاشتغالهما فى الاخراج. رغم عدم دراستهما للصحافة. فذكر أحمد البرادعى (الأخبار) أنه يستطيع إضافة شيء فى الاخراج (لاحظ أن المبحوث المذكور خريج فنون جميلة). كما ذكر على الشاذلى (الجمهورية) أن السبب هو توفر الميول الفنية فيه - على حد قوله - (لاحظ أن الأخير خريج قسم اللغات الشرقية بإحدى كليات الآداب).

نحن إذن أمام ١٧ إجابة، أدلى بها المبحوثون العشرة، أى أن كل مبحوث كان لديه أكثر من سبب لاشتغاله فى حقل الاخراج. رغم عدم دراسته له. والملاحظ أن حب الصحافة كان القاسم المشترك بين الأسباب التى أبدأها المبحوثون. إذ أجمع على هذا السبب ٩ مبحوثين من إجمالى العشرة. كما سجلت أربع إجابات رأى أصحابها أن العمل الصحفى عموماً لا يرتبط بالدراسة. ولا نستطيع أن نفعل دور الصدفة والعلاقات الشخصية فى التقدم للعمل بالاخراج. إذ أشار

(*) استخرجنا النسب المئوية هنا من اجمالى الاجابات (١٥) وليس من اجمالى المبحوثين (١٠). على أساس أن كل مبحوث قد ذكر فى إجابته أكثر من سبب.

مبحوثان إلى أن صديقاً لكل منهما هو الذى اقترح عليه هذا النمط من العمل.

كما نلاحظ أيضاً أن أحداً من المبحوثين العشرة لم يختار سبب «عدم وجود عمل مناسب فى مجال التخصص الأصلي»، وهو ما يشير إلى أن هؤلاء المبحوثين - إذا صدقوا - كانوا يستطیعون العمل فى مجالات تخصصهم الدراسى، لكنهم فضلوا الصحافة، وهو ما يتسق مع إجماعهم على حب الصحافة، أما غياب سبب «مرتبات المؤسسات الصحفية أفضل من غيرها»، فإنه يشير إلى عدم اهتمام المبحوثين العشرة بالجانب المادى من العمل، برغم أن مرتبات المؤسسات الصحفية هى بالفعل أفضل من غيرها، وفى رأينا فإن غياب هذا السبب يتناقض مع النتائج التى يمكن استخلاصها من بعض الأسئلة، التى سيرد ذكرها فيما بعد، وربما يتسنى لنا عندئذ تفسير ذلك التناقض.

ثانياً : الإيمان بقيمة الاستعداد الفطرى فى ممارسة الابداع (٣)

لم تكن أهمية الاستعداد فى الممارسة الابداعية للأخراج، بعيدة عن أذهان مفردات عينة الامتحان، بل أولاهها المخرجون اهتماماً كبيراً، فى إجاباتهم عن الأسئلة الخاصة بهذا العامل، سواء فى أهميته بالنسبة للابداع، أو فى العوامل المكونة له والمؤثرة فيه.

(٢) يشمل هذا الجزء إجابات البحوثيين عن الأسئلة من السادس عشر إلى الحادى والعشرين، ثم السؤال السادس عشر بعد المائة.

س١٦ : هل تعتقد أن الإخراج الصحفي يحتاج استعداداً خاصاً لدى المخرج قبل دراسته للإخراج وممارسته له؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٥	٢٠	الإخراج استعداد أساساً
-	صفر	-	الدراسة النظرية هي الأساس
(٢)	١٠	٤	الخبرة العملية هي الأساس
(٣)	١٥	٦	الدراسة والخبرة أهم كثيراً من الاستعداد
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

والملاحظ من الجدول السابق أن هناك شبه إجماع بين المبحوثين على أهمية الاستعداد الفطري في ممارسة الإبداع، كما تشير نتائج الجدول نفسه إلى غلبة الرأي بأهمية الدراسة والخبرة (معاً) أكثر من الاستعداد، أما الرأي بأهمية الخبرة وحدها فكان في مؤخرة الإجابات، نلاحظ من جهة أخرى أن أحداً من المبحوثين لم يذكر أي أهمية للدراسة النظرية وحدها، كعامل أساسي من عوامل الممارسة الإبداعية.

س١٧ : بماذا تسمى هذا الاستعداد الخاص؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الإجابات	
(٣)	٢٥,٧	١٨	موهبة
(١)	٢٨,٦	٢٠	إحساس
(٢)	٢٨,٦	٢٠	ذوق
(٤)	١٧,١	١٢	فن
	١٠٠	٧٠	إجمالي الإجابات

ثم كان لمبحوث واحد تسمية أخرى للاستعداد، غير تلك المدونة في الاستمارة، فقد أسماه: «قابلية للعمل الفني» (إسماعيل على - الأخبار)، والغريب أن أحداً من مفردات العينة لم يستخدم كلمة «إبداع» أو «إبتكار» في وصف الاستعداد الفطري، وليست هذه الكلمة أو تلك وصفاً دقيقاً للاستعداد، ولكن هذا الأخير بلاشك هو من

شروط العمل الابداعى فى الفنون بصفة خاصة.

س١٨ : هل تستطيع الأسرة تنمية الاستعداد الفنى الخاص لدى الطفل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرار المبحوثين	
(١)	٩٢,٥	٢٧	نعم
(٢)	٥	٢	لا
(٣)	٢,٥	١	لست أدري
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س١٩ : ما هو دور المدرسة فى رأيك فى تنمية هذا الاستعداد؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرار المبحوثين	
(١)	٤٥	١٨	لها دور كبير
(٤)	٢,٥	١	دورها متواضع
(٣)	٧,٥	٢	ليس لها دور
(٢)	٤٥	١٨	المسألة تتوقف على استعداد التلميذ
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س٢٠ : هل لوسائل الاعلام المختلفة دور فى تنمية الاستعداد الفنى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرار المبحوثين	
(١)	٣٧,٥	١٥	نعم
(٢)	١٥	٦	دور متواضع
(٢)	٣٢,٥	١٣	هذا يتوقف على الوسيلة
(٤)	١٥	٦	ليس للوسائل أى دور
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

وبعيداً عن تكرار أى من بيانات الجداول الثلاثة السابقة، فالواضح منها رأى مفردات عينة الاستخبار فى أهمية العوامل الثلاثة المؤثرة فى تنمية الاستعداد الفنى لممارسة الاخراج، لكن الملاحظ عند مزج هذه البيانات مجتمعة، أن أكثر العوامل المتفق على عظم تأثيرها هى الأسرة (٩٢,٥٪)، ثم المدرسة (٤٥٪)، فوسائل الاعلام (٢٧,٥٪)، وهو وضع طبيعى فى رأينا، أن تتدرج أدوار المؤسسات

الاجتماعية المختلفة وتأثيراتها في الفرد، وفقاً لمدى قربها منه، منذ نعومة أظفاره.

ومما يؤكد ذلك في دراستنا بالذات، التباين الكبير بين الايمان بدور الأسرة في تنمية الاستعداد من عدمه (٩٢.٥% مقابل ٥%)، في حين أن هذا التباين يقل بالنسبة للمدرسة (٤٥% مقابل ١٠%)، ثم يصل إلى أدنى درجاته بالنسبة لوسائل الاعلام (٢٧.٥% مقابل ٢٠%).

ونلاحظ أن كل نسبتين منويتين، تعبران عن الايمان بدور كل عامل من عدمه، تقل عن ١٠٠%، والسبب في ذلك أنه في حالة سؤال المبحوثين عن دور الأسرة، أجاب مبحوث واحد (٢.٥%) بأنه لا يدري، وفي حالة المدرسة قال ١٨ مبحوثاً (٤٥%) إن دور هذا العامل يتوقف على استعداد التلميذ نفسه، أما بالنسبة لوسائل الاعلام فقد أجاب ١٢ مبحوثاً (٢٢.٥%) بأن دور هذه الوسائل يتوقف على نوعية الوسيلة.

س٢١ : هل توافق على أن ظروف الحياة وماديتها تمنعان الاستعداد الفنى من النمو؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٠	١٢	أوافق تماماً
(١)	٥٠	٢٠	أوافق إلى حد ما
(٢)	٧.٥	٢	اعتراض إلى حد ما
(٤)	٧.٥	٢	اعتراض تماماً
(٥)	٥	٢	ليس لى رأى
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

ورغم ما قد يوحي به الجدول السابق من تناقض، مع نتائج الجداول الثلاثة السابقة عليه (س١٨، س١٩، س٢٠)، على أساس أن أغلب المبحوثين أكدوا دور بعض العوامل - كالأسرة مثلاً - ثم أكدوا أن ظروف الحياة وماديتها تمنعان الاستعداد الفنى من النمو (س٢١)، ففي رأينا أنه تناقض ظاهرى بحت، فكلما كان الأبوان في الأسرة والمدرسون في المدرسة مشغولين جميعاً بقوت يومهم في ظروف اقتصادية صعبة، فإن ذلك يؤدي غالباً إلى عدم الارتباط بينهم وبين صغارهم، وفي هذه الحالة فإنه يصعب أن يوجهوا عنايتهم إلى

تنمية الاستعداد الفنى لدى هؤلاء الصغار.

وأغلب الظن أن المبحوثين قد أجابوا عن الأسئلة الثلاثة المذكورة، بمنطق نظرى محض، فالمفترض فعلا أن تلعب الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام دوراً يعتد به فى تنمية الاستعداد الفنى، فلما انتقل المبحوثون إلى س٢١، فهم فى الحقيقة قد انتقلوا من المنطق النظرى إلى الواقع الفعلى، وهما متباينان عادة فى كثير من المجتمعات.

س١١٦ : هل تعتقد أن المستوى الإخراجى لكل مخرج يرتبط بذوقه فى الحياة؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى	
٢٠	٧٥	(١)	نعم الإخراج ذوق لا علاقة بين
-	صفر	(٢)	الإخراج والذوق
١٠	٢٥	(٢)	لا أدرى بالضبط
٤٠	١٠٠		إجمالى المبحوثين

ونلاحظ هنا الارتباط الواضح بين هذه النتيجة، المتمثلة فى علاقة الإخراج بذوق المخرج فى حياته الخاصة، وبين تسمية ٥٠٪ من المبحوثين للاستعداد الفنى للإخراج على أنه «ذوق» (س١٧)، والادفت للنظر أن أحداً من المبحوثين لم ينكر العلاقة بين الإخراج وذوق المخرج.

ثالثاً : مدى الاستفادة من المصادر الثقافية الإخراجية، فى تطوير النشاط الإبداعى (٤)

شملت المصادر الثقافية الإخراجية، التى سألنا المبحوثين حولها ثلاثة: الكتب والصحف والمعارض الفنية، والتى من المفترض أن تعطى المخرج ثقافة إخراجية، نظرية كانت أو عملية، تعينه على ممارسة الإبداع، هذا إذا كان لديه الاستعداد الفنى لهذه الممارسة.

(٤) يشمل هذا الجزء إجابات المبحوثين عن الأسئلة من الثانى والعشرين إلى الثلاثين، ومن الثالث والثلاثين إلى الخامس والثلاثين.

س٢٢ : هل قرأت كتباً فى الاخراج الصحفى بعد تخرجك فى الجامعة ؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٦٧,٥	٢٧	نعم
(٢)	٣٢,٥	١٣	لا
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س٢٣ : كم عدد الكتب التى قرأتها ؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٤)	١١,٢	٣	كتاب واحد
(١)	٥٩,٢	١٦	من ٢-٥
(٢)	١٤,٨	٤	من ٥-٧
(٢)	١٤,٨	٤	أكثر من ٧
	١٠٠	٢٧	اجمالى المبحوثين

س٢٤ : من هم المؤلفون العرب أو الأجانب الذين قرأت كتباً لهم فى الاخراج ؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٦)	٥,٢	٤	محمد سيد
(٨)	٣,٩	٣	نوال عمر
(٩)	٢,٦	٢	هيرمان برانت
(٢)	١٨,٢	١٤	ابراهيم امام
(٢)	٢٠,٨	١٦	خليل صابات
-	صفر	-	آرثر ميللر
(٤)	٩,١	٧	جيهان رشتى
(٥)	٦,٥	٥	عواطف عبدالرحمن
(١)	٢٤,٧	١٩	أحمد الصاوى
(٧)	٥,٢	٤	اجلال خليفة
(١١)	١,٢	١	إدموند أرنولد
(١٠)	٢,٦	٢	جون ديوى
-	صفر	-	هارولد إيفانز
	١٠٠	٧٧	اجمالى الاجابات

وفى الاجابة عن السؤال الأخير (س٢٤)، فقد أضاف بعض المبحوثين أسماء أخرى لبعض المؤلفين، لم يرد ذكرها فى الاجابات البديلة بالاستمارة، كان من بينهم صاحب هذه الدراسة (أشرف صالح-

٨ إجابات). ومؤلف بريطاني شهير راحل هو (الن هات Allen Hutt - إجابة واحدة)، ليصل إجمالى الاجابات عن هذا السؤال ٨٦ إجابة.

وإذا أردنا التعليق على الجداول الثلاثة السابقة، فإنه يمكن القول إن عدد من قرأوا كتباً فى الاخراج الصحفى قليل فى رأينا، لا يتناسب والرغبة المفترضة لديهم، فى تطوير ممارساتهم الابداعية وتدعيمها، إذ لم تتجاوز نسبة القارئى ٦٧.٥ ٪ من اجمالى العينة، ومن هؤلاء القارئى فإن نسبة كبيرة نسبياً، يقرأون عدداً محدوداً من الكتب، لم يتجاوز الخمس، بالقياس إلى العدد الكبير منها فى المكتبات العامة والخاصة، وباللغتين العربية والانجليزية.

وعندما نصل إلى الجدول الثالث (س٢٤) يتبين لنا أن النسب المئوية السابقة مبالغ فيها كثيراً، إذ من بين المؤلفين الثلاثة عشر، الذين طرحنا أسماءهم فى الاستمارة، فقد دسنا أسماء سبعة مؤلفين لم يكتبوا فى الاخراج الصحفى مطلقاً، بل لم يكتب اثنان منهما فى الصحافة عموماً، وقد بلغ عدد الاجابات التى وردت فيها أسماء ست من هؤلاء السبعة ٢٥ إجابة، بنسبة تقترب من ثلث إجمالى الاجابات (٢٢.٤ ٪)، وهى نسبة ليست يسيرة.

س٢٥ : من أين حصلت على هذه الكتب؟

تكرار الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبى
١٤	٤٢,٤	(١)
٧	٢١,٢	(٢)
٢	٦	(٤)
١٠	٣٠,٤	(٢)
٢٢	١٠٠	

ثم أضاف أحد المبحوثين (نبيل السجينى - الأهرام) مصدراً آخر للكتب، هو الدراسة الجامعية، التى طالع من خلالها بعض كتب الاخراج الصحفى، مع أن الأسئلة ابتداء من س٢٢ تستفسر من المبحوثين عن قراءاتهم كتب فى الاخراج بعد التخرج فى الجامعة، وعلى أية حال فإن الاجابة الأخيرة تشير إلى ارتباط عملية القراءة

بالدراسة، على الأقل لدى المبحوث الوحيد الذي اعترف بوجود هذه العادة لديه.

والغريب في أمر الإجابة عن س٢٥، أن يأتي شراء الكتب على رأس قائمة مصادر الحصول عليها، ويعود سر الغرابة إلى أن عدداً كبيراً من المبحوثين قد شكوا في مواضع مختلفة من الاستخبار - فيما بعد - من ضيق الحالة المالية، باعتباره أحد عوائق الإبداع الإخراجي، والمعروف أن أسعار الكتب - ولا سيما الأجنبية - قد ارتفعت في السنوات الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً.

كما أثار أسفنا أن أحداً من المبحوثين القارين، لم يشر إلى مكتبة المجلس الأعلى للصحافة، كأحد مصادر الحصول على الكتب، في فئة (أخرى) من السؤال نفسه، ولا معنى لذلك إلا أحد أمرين، كلاهما سر، فإما أن مخرجينا لا يدرون بوجود هذه المكتبة، أو أنهم يدرون بأمرها، ولكنهم لا يتعاملون معها.

س٢٦ : هل تحس أن بعض هذه الكتب قد أفادك أو أعانك في عملك بالإخراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٢,٢	٩	أفادني بعضها إفادة عظيمة
(١)	٥١,٩	١٤	أفادني بعضها إلى حد ما
-	صفر	-	لم تفدني مطلقاً
(٢)	١٤,٨	٤	أفادتني ولكن لم تساعدني
	١٠٠	٢٧	إجمالي المبحوثين

وعلى الرغم من أن الجدول السابق يوحي ظاهرياً بنتيجة إيجابية، إذ قال أغلب المبحوثين القارين للكتب أنها أفادتهم في عملهم بالإخراج - بدرجات متفاوتة - فإننا مع الأسف لا نستطيع الاطمئنان إلى هذه النتيجة، بعد أن تكشف لنا عدم صدق بعضهم، فيما يتصل بعملية القراءة ذاتها (س٢٤).

أما بالنسبة للإجابة الأخيرة عن س٢٦، والتي بلغت نسبتها

١٤.٨٪، فلم نستطع فى الحقيقة فهمها، وبصفة عامة فإن كثيراً من الكتب تقدم فائدة لقرائها، دون مساعدتهم فى أعمالهم، وهذا أمر مفهوم، إلا أن كتب الاخراج الصحفى بالذات، ولا سيما تلك التى أوردنا أسماء أشهر مؤلفيها (س٢٤)، يمكن أن تساعد المخرج فى عمله، بتقديم بعض الأفكار أو الأساليب الاخراجية، والتى يمكن الاستفادة بها على المستوى العملى، وأغلب الظن أن المبحوثين الذين اختاروا هذه الاجابة - وغيرهم أيضاً - يظنون على غير حق أن استفادتهم من الأساليب الاخراجية لغيرهم أمر مكروه، وهو ما تأكدنا بالفعل أنه يدور فى خلد كثير من المبحوثين، كما منرى من الأسئلة القادمة باذن الله، إذ كانت المحاكاة أحد المحاور الرئيسية، التى تركز عليها استخبارنا.

س٢٧ : لماذا لم تقرأ كتباً فى الاخراج منذ تخرجك فى الجامعة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
-	صفر	-	لم أحس بالحاجة إليها
(١)	٤٧	٨	لم أجد الوقت الكافى
(٢)	٤١,٢	٧	لا أستطيع شراءها
(٣)	١١,٨	٢	لشورى أنها لن تفيدنى
	١٠٠	١٧	اجمالى الاجابات

وقد أضاف بعض المبحوثين أسباباً أخرى، أهمها: «قلة عدد كتب الاخراج الصادرة باللغة العربية» (أحمد السعيد - أخبار اليوم)، ومسبب آخر يقول صاحبه: «إن القائمين على الصحف يفرضون نوعاً معيناً من الاخراج، وهذا يسبب احباطاً للمخرج، ويجعله يرى أنه لا فائدة من الاطلاع» (أحمد بيومى - الجمهورية).

وإذا ما أردنا التعليق على إجابات هذا السؤال، يمكننا القول إن تنازع الاجابتين الأولى والثانية فى القياس الترتيبى، على اهتمام أكبر عدد من المبحوثين غير القارئين، يدل على وجود نوع من التناقض، ولا سيما بالنسبة لهؤلاء الذين اختاروا هاتين الاجابتين معاً،

ويبلغ عددهم أربعة مبعوثين، فإن عدم وجود الوقت الكافى للقراءة، يشير إلى الظاهرة المنتشرة بين مخرجينا، وهى العمل الاضافى فى عدة صحف فى وقت واحد، معياً وراء زيادة دخولهم (أنظر س١ إلى س١٠)، الأمر الذى يتناقض حتماً مع عدم قدرة المخرج على شراء الكتب، حتى ولو كانت باهظة الثمن.

ولذلك فنحن لا نعتقد بإمكان اجتماع السبيين، على الأقل بالنسبة لهؤلاء الأربعة، ومع أننا لا نستطيع الجزم بصحة أحدهما، فإننا نميل إلى السبب الأول (عدم وجود وقت للقراءة)، خاصة وقد وجدنا أن ثلاثة مبعوثين من الأربعة المذكورين، يعملون بالفعل فى صحف أخرى غير صحيفتهم الأصلية.

أما بالنسبة للأسباب (الأخرى) فنحن نرى بأن قلة عدد كتب الاخراج الصادرة باللغة العربية - وهى قليلة فعلا - ليست داعياً إلى عدم القراءة، بل إن هذه القلة كانت تستوجب أن يقرأها كل المخرجين، لسهولة استيعابها من جهة، ورخص أسعارها من جهة أخرى، وسهولة إيجاد الوقت الكافى لقراءتها من جهة ثالثة.

وعن السبب الثانى من الأسباب (الأخرى)، وهو إحباط المخرج وإحساسه بعدم وجود فائدة من الاطلاع، فربما تسنح فرصة أفضل للتعليق على هذه الاجابة، فى موضع آخر من هذا البحث بإذن الله.

س٢٨ : هل تطالع صحفاً مصرية أو عربية أو أجنبية؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبعوثين	
(١)	٩٧,٥	٢٩	نعم
(٢)	٢,٥	١	لا
	١٠٠	٣٠	اجمالى المبعوثين

س ٢٩ : أى هذه الصحف يعجبك إخراجها أكثر؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٥)	٨,١	١٥	الشرق الأوسط
(٤)	١١,٨	٢٢	الأخبار
-	صفر	-	الدستور
(١٢)	٢,٢	٦	الأهالي
-	صفر	-	الخليج
(١)	١٦,٦	٢١	أخبار اليوم
-	صفر	-	لوفيجارو
-	صفر	-	البعث
(٢)	١٢,٣	٢٣	الأهرام
(٦)	٦,٤	١٢	عكاظ
(٩)	٢,٧	٧	ذى تايمز
(١٠)	٢,٧	٧	الاتحاد
(٨)	٤,٣	٨	الجمهورية
-	صفر	-	البيان
-	صفر	-	الشعب
-	صفر	-	واشنطن بوست
(١٥)	٢,٢	٤	لوموند
(٣)	١٢,٣	٢٣	الوفد
(١٢)	٢,٢	٦	القبس
-	صفر	-	ديلى ميور
-	صفر	-	النهار
(١١)	٢,٧	٧	النساء
(٧)	٥,٣	١٠	المسلمون
(١٤)	٢,٢	٦	ديلى ميل
	١٠٠	١٨٧	اجمالى الاجابات

والملاحظ على الأرقام الواردة بالجدول السابق، أن الصحف المصرية قد احتلت المراتب الأربع الأولى، ولا ندرى على وجه الدقة، ما إذا كان الباحثون يجمعون بالفعل على جودة إخراج هذه الصحف، أم لمجرد أنها أكثر الصحف التى يتعرضون لها، باعتبارها مصرية؟، والملاحظ كذلك احتلال صحيفة «أخبار اليوم» بالذات المرتبة الأولى، ولعل هذا يؤكد ما سبق أن لاحظناه من مسح أساليب الإخراج بها، من تمتع صفحات هذه الصحيفة بمستوى ابداعى راق.

كذلك كان من اللافت للانتباه أن ٨٠٪ من اجمالي عدد الصحف التي يطالعها المبحوثون، تصدر باللغة العربية (١٢ صحيفة)، ولم يشر أى من المبحوثين إلى صحف أجنبية سوى ثلاث، لوحظ أنها أوروبية (اثنان بريطانيان وواحدة فرنسية)، وحتى فئة (أخرى) فإنها لم تشمل مثلاً أية صحيفة أمريكية أو ألمانية أو إيطالية، كما أن الصحف العربية الواردة بالجدول كانت كلها خليجية (سعودية وكويتية وإماراتية)، ويبدو لنا أن المخرجين يطالعون فقط الصحف التي تقع بين أيديهم، ولا يسعون إلى التعرف على مدارس إخراجية مختلفة ومتنوعة.

س.٣ : لماذا تهتم بالنظر في إخراج بعض هذه الصحف؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	١٥,٤	٨	حتى اتعرف على الأخطاء الإخراجية حتى أستفيد من المحاسن الإخراجية
(١)	٦٢,٥	٣٣	لكي يتأكد شعوري بأن صحيفتي أحسن لأنها مجرد عادة بحكم التخصص
(٤)	٣,٨	٢	اجمالي الاجابات
(٢)	١٧,٣	٩	
	١٠٠	٥٢	

وعلى الرغم من احتلال «الاستفادة من المحاسن الإخراجية» المركز الأول بين أسباب مطالعة الصحف الأخرى، بنسبة ٦٢,٥٪ من اجمالي الاجابات، إذ اختار هذا السبب ٨٤,٦٪ من اجمالي المبحوثين، فإن هذه النتيجة تتناقض مع ما أبداه غالبية مفردات عينة المخرجين في أسئلة تالية من أنهم لا يقلدون أية أساليب إخراجية يرونها في صحف أخرى، كما سنرى فيما بعد.

س٣٣ : هل سبق لك أن زرت بعض المعارض الفنية لأعمال الرسم أو النحت ... الخ؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٥	٦	دائم التردد
(١)	٥٥	٢٢	أزورها أحياناً
(٢)	٣٠	١٢	لم يسبق لي مطلقاً
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

س٣٤ : لماذا تتردد دائماً أو أحياناً على المعارض الفنية؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢١,٤	٦	هوايتي المفضلة
(٢)	١٤,٣	٤	لمرافقة الأصدقاء
(١)	٦٤,٣	١٨	تقيدني في عملي
	١٠٠	٢٨	إجمالي المبحوثين

والملاحظ بالطبع أن زوار المعارض دائماً أو أحياناً يمثلون أغلبية بسيطة (س٣٣). وأن معظم الزائرين يحسون باستفادتهم من المعارض في عملهم بالآخراج (س٣٤). والغريب في هذه الأخيرة أن نسبتها المئوية بين إجمالي المبحوثين الزائرين (٦٤,٣٪) تتناقض ونسبة الإجابة المماثلة في س٣٦، حول إفادة كتب الآخراج للقارئ، إذ ذكر ١٤,٨٪ فقط أن الكتب لا تساعد في أعمالهم، فإذا وضعنا في الاعتبار أن المبحوثين القارئ في س٣٦ كان عددهم ٢٧ مبحوثاً، وأن المبحوثين الزائرين في س٣٤ كانوا ٢٨ مبحوثاً، لأدركنا على الفور غرابة أي من الإجابتين، أو كليهما، إذ كيف يستفيد المخرج من مشاهدة المعارض في عمله بالآخراج، ولا تساعد كتب الآخراج على أداء العمل نفسه؟ مع أن المنطق وطبيعة الأشياء كانا يقتضيان العكس.

س ٣٥ : لماذا لم تقم من قبل بأى زيارة للمعارض الفنية؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	لا أهوى الفن التشكيلي لا أجد متسعاً من الوقت لا أجد من أصدقائى من يشجعنى لا أرى ضرورة لطرح السؤال
(٢)	٢٥	٢	
(١)	٥٠	٦	
(٢)	١٦,٧	٢	
(٤)	٨,٣	١	
	١٠٠	١٢	اجمالى المبحوثين

وهنا نلاحظ نوعاً من الاتساق الداخلى بين نسبة تكرار الاجابة الحاصلة على المركز الأول، مع الاجابة المماثلة فى س ٢٧، الذى كان يستفسر من غير القارئ عن أسباب عدم القراءة، ومعنى ذلك أن ضيق الوقت أمام المخرجين هو العائق الأول فى سبيل القراءة وزيارة المعارض على حد سواء، والغريب فى الجدول السابق ألا يهوى ثلاثة مبحوثين الفن التشكيلي، مع أنه يقوم على الأسس نفسها التى يقوم عليها الاخراج الصحفى من قيم فنية وجمالية، أما الأغرب فهو أن يجيب مبحوث واحد أنه لا يرى ضرورة لطرح السؤال، وأغلب الظن أنه لا يرى أية علاقة بين التردد على المعرض من جهة وتدعيم الممارسة الابداعية فى الاخراج من جهة أخرى.

والنتيجة العامة من طرح هذه الأسئلة الثلاثة أن زيارة المعارض الفنية تحتل مساحة لا بأس بها من اهتمام المخرجين المصريين فى أغلبهم، وأن القلة غير الزائرة ترى أنه لولا ضيق الوقت لترددوا على هذه المعارض، هذا إذا كان المبحوثون صادقين فيما قالوا.

رابعاً : أهمية الخبرة العملية فى تنمية الابداع (٥)

سبق أن أشرنا فى المبحث الثالث من الفصل الرابع إلى أن

(٥) يشمل هذا الجزء إجابات المبحوثين عن الأسئلة من السادس والثلاثين إلى الأربعين، ثم من الأول إلى العاشر.

طول خبرة الشخص المبدع، تقاس بعدد السنوات التي يقضيها في الممارسة الابداعية، وبالتالي فمن المفترض نظرياً على الأقل، أن تزداد خبرة المبدعين الأكبر سناً، وأن تقل خبرة الشباب، بصرف النظر عن المتغيرات والعوامل الأخرى.

ونظراً لأهمية الخبرة في تنمية الابداع، فقد كان لابد أن تشمل أسئلة الاستخبار هذا الموضوع المهم، وأن تحاول الحصول على آراء المخرجين في العلاقة بين الخبرة والمستوى الابداعي، ولما كان المقياس الظاهري لخبرة المخرج، يقاس بعمره، وبالسنوات التي قضاها في العمل الاخراجي، فقد ركز هذا الجزء من الاستمارة على هذا الجانب، وقد رأينا أن نستطلع رأى كل من الكبار والشباب وجيل الوسط، في الأجيال الأخرى، على أن يكون حكم المخرج مبنياً على دلالات عاصرها بنفسه، وخبرها في أثناء العمل.

س ٢٦ : إذا كان عمرك أكثر من خمسين عاماً، ما رأيك في الصفحات التي يخرجها من هم أصغر منك سناً؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	الشبان أفضل كثيراً
(٢)	١٢,٥	١	الشبان أفضل إلى حد ما
-	صفر	-	كلانا بنفس المستوى
-	صفر	-	الشبان أقل منى إلى حد ما
-	صفر	-	الشبان أقل كثيراً
(١)	٨٧,٥	٧	لا علاقة بين السن والاخراج
	١٠٠	٨	اجمالي المبحوثين

س٢٧ : إذا كنت من المخرجين الشبان (أقل من ٤٠ عاماً) ما رأيك في الصفحات التي يخرجها الكبار؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٦,٦	٢	الكبار أفضل كثيراً
(٢)	٦,٦	٢	الكبار أفضل إلى حد ما
-	صفر	-	كلانا بنفس المستوى
(٤)	٦,٦	٢	الكبار أقل منى إلى حد ما
-	صفر	-	الكبار أقل كثيراً
(١)	٨٠	٢٤	لا علاقة بين السن والاخراج
	٩٩,٨	٢٠	اجمالى المبحوثين

س٢٨ : إذا كنت من جيل الوسط (بين ٤٠ و ٥٠ عاماً)، أى الجيلين تعتقد أنه أفضل من الآخر؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	١٠٠	١	الكبار أفضل
-	صفر	-	الجيلان متساويان
-	صفر	-	الشبان أفضل
	١٠٠	١	اجمالى المبحوثين

ومن عرض نتائج اجابات الأسئلة الثلاثة السابقة، أن ثمانية وثلثين مبحوثاً من بين مفردات العينة الأربعين يجمعون على أنه لا توجد ثمة علاقة بين السن وجودة الاخراج، والملاحظ أن أصحاب هذا الرأى - وهم كما نرى أغلبية - هم من الكبار والشبان على السواء، وبنسب متقاربة، والغريب فى هذه النتائج أن مبحوثاً واحداً من الكبار يتحيز للشبان، وأن أربعة مبحوثين من الشبان يتحيزون للكبار، وكذلك فعل المبحوث الوحيد من جيل الوسط، كما نلاحظ أن مبحوثاً واحداً كذلك رفض الاجابة، وهو من الشبان.

فإذا مزجنا نتائج الجداول الثلاثة، يمكن القول أن ٧٧,٥% من اجمالى المبحوثين لا يرون علاقة بين السن وجودة الاخراج، وأن ١٢,٥% يرون أن الكبار أفضل، فى حين يرى ٧,٥% أن الشبان أفضل،

أما ٢٠,٥ ٪ الباقية، فهي تمثل المبحوث الممتنع عن الإجابة، وذلك كله بصرف النظر عن انتماء المبحوثين لأى من الأجيال الثلاثة.

وعلى الرغم من قلة عدد الكبار بين مفردات العينة، فقد كانت الأفضلية فى العمل الإخراجى لصالحهم، ودون أن يبدى هذا الرأى مبحوث واحد من الكبار، بل كانت هذه الأفضلية هى من وجهة نظر الشبان وحدهم، وربما اعتبرنا ذلك الرأى وفاء وعرفاناً من الجيل الجديد تجاه الكبار، وربما أيضاً كان ذلك نوعاً من المجاملة.

ومما يؤيد النتيجة السابقة، الخاصة بأفضلية الكبار، أن الإجابات المفتوحة عن س ٢٩ أكدت رأى قطاع كبير من اجمالى المبحوثين بهذه الأفضلية، فمن بين المبحوثين الثمانية الذين أجابوا عن هذا السؤال، خرجت أربع إجابات (٥٠ ٪) فى صالح أفضلية الكبار، عندما مثل المبحوثون عن أسباب تفضيلهم لأحد الجيل الثلاثة، وكانت هناك إجابتان (٢٥ ٪) فى صالح أفضلية الشبان - صاحبها من الشبان بالفعل - كما دلت إجابتان (٢٥ ٪) على عدم وجود علاقة بين السن وجودة الإخراج.

قال أيمن حجازى (الجمهورية - ٢٥ سنة): «استطاع الكبار الاستفادة من أساتذة عظام، وكان للمخرج شأن يختلف عن شأنه الآن، كما كان لديهم وقت»، وقال على الجندى (السياسى - ٤٢ سنة): «يتوفر فى الجيل القديم - يقصد الكبار - الخبرة والكفاءة والصبر، بالإضافة إلى الممارسة الطويلة، والتي يمكن من خلالها الاستفادة»، وقال أحمد سامح (أخبار اليوم - ٢٦ سنة): «لكل جيل متاعبه الخاصة، فالجيل القديم بنى ما نعمل عليه الآن، ونحن نحاول أن نكمل ما بدأوه، مع اختلاف مستوى الأداء وأدواته»، وعبر على حسنين (الأخبار - ٥٠ سنة) عن المفهوم نفسه، عندما قال: «الخبرة تصقل المخرج»، وهكذا أجمع مبحوث واحد على الأقل من كل جيل، على كفاءة الكبار، وكان التركيز كما رأينا على توفر عنصر الخبرة، بل نسب بعضهم إلى الكبار فضل الريادة فى الإخراج الصحفى.

أما الأسباب التى عرضها المخرجون الشبان بأسلوبهم، فقد

تركزت حول أفضلية الشباب عن الكبار أو غيرهم، فقال محيي عبدالغفار (الأخبار - ٢٦ سنة): «الجيل الجديد متحرر أكثر في الإخراج من الجيل القديم»، وقالت عواطف عمارة (التعاون - ٢٩ سنة): «أنا شخصياً أحب التجديد والابتكار الدائم والتنويع».

كما لوحظ أنه من بين الإجابات المفتوحة، ما ركز على أنه لا علاقة بين السن - وبالتالي الخبرة - وبين مستوى الإخراج، فقال أحمد بيومي (الجمهورية - ٢٧ سنة): «هناك مخرجون كبار ممتازون، وآخرون كبار لا يعرفون شيئاً(١)، والعكس صحيح للجيلين المتوسط والجديد»، وتعجب عطية أبو زيد (الأهرام - ٢١ سنة) من طرح السؤال على هذه الصورة، عندما قال ما نصه: «يا دكتور أشرف هذا سؤال بعد إذنك غير منطقي، لأنه توجد في كل جيل استثناءات».

س٤: حدد ترتيب الكفاءة بين الأجيال الثلاثة للمخرجين في صحيفتك التي تعمل بها.

جدول (أ)

الجيل القديم	الجيل الوسط	الجيل الجديد	
١٢	٤	١٨	المركز الأول
٦	١٨	١٠	المركز الثاني
١٦	١٢	٦	المركز الثالث
٣٤	٢٤	٢٤	

جدول (ب)

عدد النقاط	الجيل القديم	الجيل الوسط	الجيل الجديد
٢٦	١٢	٥٤	المركز الأول
١٢	٣٦	٢٠	المركز الثاني
١٦	١٢	٦	المركز الثالث
٦٤	٦٠	٨٠	إجمالي نقاط كل جيل
(٢)	(٢)	(١)	القياس الترتيبي

وقد اتبعنا في قياس الإجابة عن هذا السؤال الخطوات التالية:
أ - خصصنا لكل مركز عدداً من النقاط: ثلاث نقاط للمركز الأول،

ونقطتان للمركز الثانى، ونقطة واحدة للمركز الثالث.
 ب - بدأنا فى حصر عدد الاستثمارات، التى أعطت لكل جيل المركز الأول، ثم ضربنا هذا العدد $2 \times$ ، وبالمثل ضربنا عدد الاستثمارات التى أعطت لكل جيل المركز الثانى $2 \times$ ، أما الاستثمارات التى أعطت لكل جيل المركز الثالث، فقد ضربنا عددها $1 \times$.
 ج - تم جمع النقاط التى حصل عليها كل جيل بمراكزه الثلاث فى جميع الاستثمارات، ومن اجمالى عدد النقاط، أمكن استخراج القياس الترتيبى كما يوضح جدول (ب).
 د - نلاحظ من جدول (أ) أن اجمالى عدد الاستثمارات لكل مركز، وكذلك لكل جيل، قد بلغ ٢٤ استمارة، على أساس أن ستة مبحوثين اختاروا الاجابة الأخيرة عن هذا السؤال وهى أنه «لا فرق بين الأجيال الثلاثة».

س١ : هل تعمل الآن فى صحف أخرى، غير صحيفتك الأساسية؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٢٨	نعم
(٢)	٢٧,٥	١١	لا
-	٢,٥	١	رفض الاجابة
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س٢: كم عدد الصحف الاضافية التى تعمل بها الآن؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٦٠,٧	١٧	صحيفة واحدة
(٢)	٢٢,١	٩	صحيفتان
(٣)	٧,٢	٢	ثلاثة صحف
-	صفر	-	أكثر من ثلاثة
	١٠٠	٢٨	اجمالى المبحوثين

والنتيجة المستخلصة من الجدول السابق منطقية فى رأينا، إذ يحتاج العمل فى صحف إضافية - غير الصحيفة الأصلية - إلى وقت وجهد زائدين، مما لا يتاح إلا للقلّة، وبالتالي فمن الطبيعى أن يزيد عدد العاملين فى صحيفة واحدة، وأن يقل هذا العدد فى حالة العمل بصحيفتين أو ثلاث.

س٢ : ما هو نوع هذه الصحف الاضافية ؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢١,٢	٧	قومية
(٤)	٢١,٢	٧	حزبية
(١)	٢٠,٢	١٠	اقليلية
(٢)	٢٧,٢	٩	أخرى
	١٠٠	٢٢	اجمالى الاجابات

كذلك كان من الطبيعى أن يزيد عدد المخرجين العاملين فى الصحف الاقليلية، عن أية أنواع أخرى من الصحف، وذلك لأسباب عدة فى رأينا، أهمها أن عدد هذه الصحف الاقليلية أكبر من تلك القومية أو الحزبية، إذ تكاد كل محافظة مصرية أن تصدر صحيفة واحدة على الأقل، أما عدد الصحف الحزبية مثلاً فإنه محدود بعدد الأحزاب ذاتها، وهو قليل، يضاف إلى ذلك سهولة العمل نسبياً فى الصحف الاقليلية عن غيرها، إذ تصدر عادة كل أسبوعين أو كل شهر، مما يتيح المجال أمام المخرج للعمل، دون الاخلال بواجباته الوظيفية فى صحيفته الأصلية، بعكس الصحف الحزبية مثلاً، التى تصدر غالباً اسبوعية، بل ويصدر بعضها يومياً كصحيفة «الوفد»، أما المقصود بفئة (أخرى) فى أنواع الصحف، فهى تلك التى تصدر عن وزارات أو مؤسسات أو نواد رياضية ... الخ.

س٤ : ما هى دورية صدور هذه الصحف الاضافية ؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	٢	١	يومية
(١)	٤٥,٥	١٥	اسبوعية
(٢)	٤٢,٤	١٤	شهرية
(٢)	٩,١	٢	أخرى
	١٠٠	٢٢	اجمالى الاجابات

وكما ذكرنا عند تحليل الاجابات عن س٢، فقد كان طبيعياً أن تحتل الصحف ذات الدورات الطويلة (الاسبوعية والشهرية) المركزين الأولين بين الصحف الاضافية للمخرجين، بحيث تتاح أمامهم فرصة العمل بهذه الصحف، وفى صحفهم الأصلية أيضاً فى الوقت نفسه

ولذلك كان طبيعياً أيضاً أن تكون الصحف الإضافية ذات الصدور اليومي واحدة فقط، أما بالنسبة لفئة (أخرى) فقد شملت الصحف غير المنتظمة الصدور، كتلك التي تصدر في بعض المناسبات الخاصة لبعض الهيئات والمؤسسات.

سـه : ما هي الأسباب التي دفعتك إلى العمل الإضافي في صحف أخرى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٤٧,٧	٢١	زيادة الدخل
(٢)	٢٠,٥	٩	حب الاخراج
(٥)	٦,٨	٣	الايان بمبدأ
			تحسن مستوى
(٤)	١١,٤	٥	الاجراج
(٣)	١٣,٦	٦	تحقيق الذات
	١٠٠	٤٤	اجمالى الاجابات

وإذا أمسكنا بطرفي القائمة (أهم الدوافع وأقلها أهمية) لعشرنا على نتيجة مهمة، مؤداها أن العائق الاقتصادي أمام المبدعين في الاخراج المصرى، هو أهم العوائق التي تقف في سبيل ابداعهم، وأن اعتناق مبدأ فكرى معين، تصدر من أجله صحف محددة، هو آخر ما يفكر فيه المبدعون، وهي نتيجة لها دلالتها الخاصة، وحتى المبحوثون الثلاثة الذين أجابوا بأنهم يعملون في صحف اضافية لايمانهم بمبادئها، فقد تبين أن اثنين منهم يعملان في صحيفة «الأهلى» (١)، أما الثالث فيعمل في صحيفة «الوفد».

وتتسق اجابة «الرغبة في زيادة الدخل» مع أهم الاجابات عن س٢٧، عندما مثل المبحوثون غير القارين لكتب في الاخراج، عن سبب عزوفهم عن القراءة، فأجاب ٤١,٢٪ بأنهم لا يستطيعون شراء هذه الكتب، في حين أن النتيجة نفسها تتناقض مع أهم الاجابات عن س٢٥، الذي استفسر من المبحوثين القارين عن أهم مصادر حصولهم على الكتب، فأجاب ٤٢,٤٪ بأنه الشراء.

س٦ : كيف تم التحاقك بالعمل فى هذه الصحف الاضافية ؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	اعلنت الصحف
(١)	٦٠,٨	١٧	عن وظيفة
(٢)	٧,١	٢	الصحيفة طلبتنى
(٤)	٧,١	٢	سعت للعمل
(٢)	٢٥	٧	أحد رؤسائى
	١٠٠	٢٨	طلب منى
			أحد زملائى
			اقترح على
			اجمالى المبحوثين

ولا نستطيع الحكم على صدق المبحوثين السبعة عشر، الذين قالوا إن الصحف الاضافية هى التى طلبتهم بالاسم للعمل بها، مع أن فى هذه الاجابة شيئاً من التعظيم والتكريم ، يجب كل منا أن يسبغها على نفسه، ذلك أنه بالخبرة الشخصية والاستبطان الذاتى، فإن هذا ما يحدث فعلاً فى كثير من الأحيان، ليس لكفاءة نادرة فى هذا المخرج أو ذاك، وإنما تسهيلاً للعمل وتيسيراً على المخرجين، الذين يتم اختيارهم فى العادة من أولئك الذين يعملون أصلاً فى الصحف القومية، التى تطبع الصحيفة الاضافية الصغيرة فى مطابعها، والدليل على ذلك أن مخرجى «الأهلى» من مؤسسة «أخبار اليوم» صاحبة المطبعة، كما أن مخرجى كل من «سوهاج» و«صوت قنا» و«صوت بنى سويف» يعملون أصلاً فى صحيفة «السياسى» التى تصدرها دار التعاون، والأخيرة أيضاً هى صاحبة المطبعة ... وغير ذلك من الأمثلة.

وكان ما يهمنى فى هذه النقطة، بعد تسلسل الأمثلة على هذا النحو، هو درجة الاضافة التى أعطاهها العمل فى الصحف الأخرى، على خبرة المخرج فى الابداع الاخراجى، والهدف من ذلك أن نصل إلى جوهر المشكلة: هل أفاد المخرجون من عملهم بالصحف الاضافية؟ أم أن هذا العمل كان يمثل عبئاً عليهم، هبط بمستواهم الابداعى؟

وفى الحقيقة لم تكن اجابات المبحوثين الثمانية والعشرين حاسمة بخصوص هذه النقطة (س٧)، ولكنها على العموم تمثل مؤشراً

ذا معنى، فقد أجاب أكثر من ٨٩٪ منهم بأن العمل الإضافى فى صحف أخرى، قد أضاف فعلا إلى خبراتهم السابقة، وإن كان بدرجات متفاوتة، فى حين أبدى أكثر من ١٠٪ بأن هذا العمل لم يضيف شيئا مطلقاً إلى رصيد خبراتهم، كما يوضح الجدول التالى:

س٧ : هل أضاف عملك فى اخراج هذه الصحف شيئا إلى خبراتك السابقة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٥٠	١٤	أضاف أشياء كثيرة
(٢)	٣٩,٢	١١	أضاف بعض الأشياء
(٣)	١٠,٧	٣	لم يضيف مطلقاً
	١٠٠	٢٨	اجمالى المبحوثين

وإذا ما حاولنا الربط بين نتائج هذا الجدول ونتائج س٥ مثلاً، فإن استفادة المخرجين المذكورين من الخبرة التى يمنحها لهم العمل الإضافى فى الصحف الأخرى، لم يكن من بين أسباب قبولهم العمل فى هذه الصحف، ولا حتى فى فئة (أخرى) من الأسباب، فالمقصود من أداء هذا العمل إذن أية أسباب - كزيادة الدخل أو حب الاخراج ... إلخ - أما الخبرة المضافة من خلال العمل فجاءت عرضاً، ودون تخطيط مسبق، ولعل هذه الاضافة - إذا تمت - تزيد من عزم المخرج على المضى قدماً فى أداء الأعمال الاضافية، إلى جانب أسبابه الخاصة السابق الإشارة إليها فى س٥، أما بالنسبة للمبحوثين الثلاثة الذين أنكروا استفادتهم من العمل الإضافى، فإن ذلك ربما يعنى لدينا أن أسبابهم الخاصة لقبول العمل أكثر قوة، لأنها تدفعهم إلى العمل، رغم عدم الاستفادة منه فى تدعيم خبراتهم.

س ٨ : لماذا لا تعمل فى أى صحيفة أخرى غير صحيفتك الأساسية ؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٢٥	٢	لم يعرض على أحد العمل
-	صفر	-	تقدمت للعمل ورفضوا
(٢)	٢٥	٢	حتى لا يتشتت جهدى
(٤)	١٦,٧	٢	لأنى لا أحتاج أجر إضافى (أخرى)
(٢)	٢٥	٢	ضيق الوقت
-	٨,٣	١	رفض الاجابة
	١٠٠	١٢	اجمالى المبحوثين

ويتضح من الجدول السابق أن الاجابات الأخرى لثلاثة من المبحوثين، دارت كلها حول ضيق الوقت الذى لا يمكنهم من الاشتغال فى صحف أخرى غير صحفهم الأصلية، وإن عبر كل منهم عن هذه الاجابة الموحدة بأسلوب مختلف، فقال فريد مجدى (الأهرام): «مسئوليتى عن اخراج الأهرام تلزمنى بالعطاء الكامل له» (*). وقال أحمد البرادعى (الأخبار): «طول فترة العمل لا تسمح بأى عمل إضافى»، وقال علاء حجاج (المساء): «ضيق الوقت لا يتيح العمل الاضافى».

والمعنى المستخلص من هذا الجدول أن ربع عدد المبحوثين غير العاملين فى صحف إضافية، لديهم الموافقة المبدئية على أداء مثل هذه الأعمال، وليسوا رافضين المبدأ كغيرهم، بدليل أنهم اختاروا إجابة: «لم يعرض على أحد العمل بأى صحيفة أخرى»، ونحن نرجح أن العامل الاقتصادى والرغبة فى زيادة الدخل هى السبب فى ابداء هذه الموافقة المبدئية، كذلك نلاحظ أن أحداً من هؤلاء المبحوثين غير العاملين لم يختار إجابة: «تقدمت للعمل فعلا ولكنهم رفضوا طلبى»، لأن اختيار هذه الاجابة - ولو كانت صحيحة - هو مما

(*) هو رئيس قسم الاخراج بجريدة "الأهرام".

يسىء للمخرج، ومرة أخرى نتساءل: هل هذه الأسباب التي عرضها المبحوثون في اجاباتهم عن هذا السؤال صحيحة؟ أم أنه ينطبق هنا المثل القائل: «مكره أخاك لا بطل»؟.

ونصل إلى نقطة بالغة الحساسية في هذا الجزء من الأسئلة، عندما مثل المبحوثون غير العاملين في صحف إضافية، عما إذا كانوا يحسون بالغيرة من زملائهم أصحاب العمل الإضافي، كما يوضح الجدول التالي:

س٩ : هل تحس بالحسد أو الغيرة من زملائك الذين يعملون في صحف أخرى غير صحيفتهم؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٨,٢	١	نعم أحس بغيرة شديدة
-	صفر	-	أحس بشيء من الغيرة
(١)	٧٥	٩	لا أحس بالغيرة
-	صفر	-	لا أعرف على وجه الدقة
-	١٦,٧	٢	رفض الإجابة
	١٠٠	١٢	إجمالي المبحوثين

ولا نملك التعليق على هذا الجدول إلا بالقول إن رفض مبحوثين اثنين الإجابة عن س٩، يمثل إشارة واضحة، وإن كانت غير مباشرة، إلى الشعور الحقيقي في داخل كل منهما، حتى مع عدم الإجابة، أو ربما بسبب عدم الإجابة.

ثم تبلغ الحساسية ذروتها في س١٠، عندما مثلوا عن أسباب الشعور بالغيرة - إن وجدت - والغريب في الأمر أن أحداً لم يجب نهائياً عن هذا السؤال، بما فيهم المبحوث الوحيد، الذي اعترف بإحساسه بالغيرة.

خامساً : التخطيط للعمل الابداعي، والإعداد له فكرياً ومزاجياً (٦)

(٦) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الحادي والأربعين إلى الرابع والأربعين.

إذا كان العمل الابداعى فى الاخراج الصحفى، يبدأ بالاطلاع على أصول المواد التحريرية للصفحة التى يقوم المبدع باخراجها، كما شرحنا فى البحث الأول من الفصل الخامس، فقد كان لابد أن تشمل أسئلة الاستخبار جزءاً خاصاً عن عملية الاعداد للعمل الابداعى، كيف تتم؟ ولماذا؟ وعلاقتها بتهيئة الجو المزاجى للملائم للعمل الابداعى.

س٤١ : هل تعودت على الاطلاع على أصول المواد التحريرية قبل التفكير فى اخراج الصفحة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٢٨	دائماً
(٢)	٢٥	١٠	أحياناً
(٣)	٥	٢	لا أطلع الأصول أبداً
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

وعلى الرغم من أن معظم مفردات عينة الاستخبار يجمعون على أنهم يقرأون أصول الموضوعات قبل البدء فى الاخراج دائماً، فإن الغريب فى رأينا أن بعض المبحوثين (الربع) يفعلون ذلك أحياناً، مع أنه من صميم أعمالهم قبيل اخراج الصفحة، بل والأغرب أن يعترف مبحوثان - بصراحة يحسدان عليها - بأنهما لا يطلعان الأصول مطلقاً.

س٤٢ : لماذا تعودت على مطالعة أصول الموضوعات قبل اخراج الصفحة (دائماً أو أحياناً)؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٦٢,٢	٢٨	القراءة تلهمنى أسلوب الاخراج حتى أعيش فى جو الصفحة
(٢)	١٠	٦	تشبه التسخين
(٤)	٥	٢	مجرد عادة
(٥)	١,٧	١	لاقتراح صوراً
(٦)	١٢,٢	٨	أخرى
-	٦,٧	٤	
	١٠٠	٦٠	اجمالى الاجابات

أما الأسباب الأخرى لمطالعة الأصول، فقال عنها فريد مجدى (الأهرام): «الوقوف على قيمة الموضوع، ليكون هناك توازن بين الشكل والمضمون»، وقال أحمد البرادعى (الأخبار): «الاجراج عمل متكامل، ولا بد من إدراكه بنفس تسلسله وترتيبه»، وقال محيى عبدالغفار (الأخبار): «حتى يمكن اكتشاف نواحي النقص فى بعض الموضوعات»، أما أغرب الأسباب وأطرفها، ما ذكره أحمد بيومى (الجمهورية): «من أجل حب الاطلاع وزيادة الثقافة»^١، فإذا علمنا أن هذا هو السبب الوحيد الذى ذكره فى إجابته عن س٤١، لأدركنا أن المبحوث المذكور يطلع فعلا على أصول الموضوعات، ولكن لأسباب لا تتعلق بالإعداد لعمله الابداعى.

والواضح أن جزءاً من عينة الاستخبار، يقدر بنحو ٧٨,٢٪، ينظر إلى عملية قراءة الأصول، على أنها تهى الظروف النفسية والمزاجية للبدء فى العمل، مثلما ربط بعض المبحوثين بين هذه العملية والالهام، أو كما ذكر بعض آخر من تمكينه من العيش فى جو الصفحة، أو كما شبهها بعض ثالث بالتسخين قبل البدء فى الاجراج.

س٤٢ : ما هى طريقة مطالعتك لأصول المواد التحريرية قبل البدء فى الاجراج؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
١٠	٢٥	(٢)
٢	٥	(٤)
٢٤	٦٠	(١)
-	صفر	-
٤	١٠	(٢)
٤٠	١٠٠	

وفى رأينا فإن أهمية س٤٣ ترجع إلى إمكان ربط إجاباته بما استخلصناه من نتائج س٤٢، إذ تتوقف طريقة مطالعة الأصول على سبب القيام بها أو الهدف منه، ويمكن القول بناء على ذلك وجود

قدر من الاتساق بين اجابات السوالين، فإن القراءة التفصيلية للموضوع (كلمة كلمة) تساعد المخرج عادة على استخراج صور مقترحة لم ترد مع الأصل المكتوب، علاوة على بعض الأسباب (الأخرى) التي أوردتها مبحوثان في س٤٢، أما قراءة العناوين فقط أو إلقاء نظرة عامة على الموضوع (٦٥%) فإنه يمكن المخرج من استلهاهم أسلوب الاخراج واجراء التسخين اللازم قبل البدء في العمل.

والغريب في أمر س٤٢، أن المبحوثين اللذين قررا أنهما لا يطالعان الأصول مطلقاً في س٤١، قد أجابا عن طريقة مطالعتهم لها، ومن فحص إجابتهما عن س٤٢، تبين أنهما ذكرا الطريقة الأخيرة «هذا يتوقف على طبيعة الموضوع واسم المحرر»، أى أن القراءة قبل العمل، ليس عادة متأصلة فيهما، ويبدو أن هذه النتيجة الأخيرة هي التي دعتهم إلى عدم الاجابة بعد ذلك عن س٤٤، الذي يستفسر عن أسباب عدم مطالعة الأصول التحريرية.

سادساً : المواقف والظروف المنشطة لعملية الابداع(٧)

ماذا يفعل المخرجون في أثناء تفكيرهم الابداعي ؟ .. هذا هو السؤال الكبير لهذا الجزء من الاستخبار، والذي يدور حول اختمار الفكرة الاخراجية في ذهن المبدع، عقب الانتهاء من التحضير.

وقد انطلقنا في صياغة أسئلة هذا الجزء، وفي ترتيبها، من فرضية بنيناها على الاستبطان الذاتى، مؤداها أن الفترة الزمنية التالية للإعداد (التحضير) قد تمثل بالنسبة للمخرج فترة راحة من النوع الايجابى، أى يفكر خلالها المخرج فى الأسلوب الذى سوف يتبعه فى اخراج الصفحة، وقد تمثل الفترة نفسها لمخرجين آخرين مرحلة جديدة من العمل المتواصل، بعد الانتهاء من الاعداد، لأنه يكون غالباً فى هذه الحالة قد وصل إلى الفكرة الاخراجية فى أثناء الاعداد، وهو ما يسمى بالإلهام.

(٧) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من التاسع والخمسين إلى الثانى والستين.

س٥٩ : هل تعودت الحصول على راحة قصيرة وأنت تفكر في طريقة إخراج الصفحة التي أمامك؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٤٥	١٨	نعم
(١)	٥٥	٢٢	لا
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

س٦٠ : لماذا تحصل على راحة أثناء تفكيرك في طريقة إخراج الصفحة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٤٤,٥	٨	الراحة تساعد على التركيز
(٢)	٢٢,٢	٦	استلهم فكرة اخراجية
(٢)	٢٢,٢	٤	الذهن المتعب لا يجدد
-	صفر	-	لأنني من النوع الذي يتعب
	١٠٠	١٨	إجمالي المبحوثين

وكما توقعنا فقد جاء «استلهم الفكرة الاخراجية في فترة الراحة» في المركز الثاني بين أسباب الحصول على الراحة، لأن الإلهام الموصوف دائماً بالمفاجأة والمباغطة، عادة ما يحدث في أثناء قراءة الأصول (مرحلة الاعداد) ودون أن يعد المبدع العدة لاستقباله، وهو مع ذلك يحدث أحياناً بعد الاعداد (أثناء الراحة)، وبنسبة الثلث كما يوضح الجدول السابق.

والواضح من تسلسل الاجابات الثلاث المسجلة عن س٦٠، أن ترتيب الأهداف المتوخاة من الراحة (تفكير، استلهم، تجديد) هو الترتيب المنطقي لمراحل الابداع بصفة عامة، وها نحن نثبت وجودها في الابداع الاخراجي بصفة خاصة، فقد سبق أن أشرنا في الباب الثاني، إلى أن الإلهام في الفنون التطبيقية - ومنها الاخراج - لا يولد من فراغ، وإنما نتيجة التعب، بالاعداد أو التفكير، فإذا ما تم هذا الأخير، فقد يستلهم المخرج فكرة اخراجية أو لا، وإذا استلهم

فكرته، فقد تكون جديدة أو لا تكون.

س٦١ : ماذا تفعل في فترة الراحة أثناء العمل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٢٠	٦	لدخن لو لشرب
(٢)	٢٠	٤	اتجاذب الحديث
(٥)	١٠	٢	أتكلم في التليفون
			أجلس وحدي
(٤)	١٥	٣	في صمت
(٣)	٢٠	٤	أطلع بعض الصحف
(٦)	٥	١	(أخرى) غير محدد
	١٠٠	٢٠	إجمالي الاجابات

ويتضح من هذا الجدول أن بعض المبحوثين الذين يفضلون الحصول على راحة، يمارسون أعمالاً في فترات راحتهم، من النوع الايجابي، أي الذي يدخل في صميم العمل، بطريق مباشر أو غير مباشر، كالجلوس في صمت - وما يصاحب ذلك من تفكير - أو مطالعة بعض الصحف والمجلات للمساعدة على عملية الإلهام، كما يمثل جزء من الأحاديث مع الزملاء راحة ايجابية أحياناً، إذا حدث نوع من التفكير، في حين يفضل بعض آخر من المبحوثين الحصول على راحة سلبية، يبتعد فيها المخرج خلالها عن التفكير في عملية الإخراج، كنوع من تنشيط ذهن المتعب، وبخاصة عندما يتحدث في التليفون، كما أن التدخين أو تناول بعض المشروبات، يمكن أن يكون مصاحباً للراحة الايجابية أو السلبية.

وبذلك نلاحظ غلبة الراحة الايجابية على السلبية، بين مفردات العينة، الذين أجابوا عن س٦١، فقد اختار الأولى - دون قصد أو وعي - ٢٥% من المبحوثين، في حين اختار الثانية ١٠%، مع إمكان إضافة التدخين أو التحدث مع الزملاء، إلى أي من نوعي الراحة.

س٦٢ : لماذا لا تحصل على راحة أثناء تفكيرك المستمر في طريقة
الايخراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٨,٢	٢	الراحة تعوق التركيز
(١)	٤١,٧	١٠	لا أتعب بسرعة ضيق الوقت
(٢)	٤١,٧	١٠	لا يسمح
-	مفر	-	رئيسي يستاء
(٤)	٨,٢	٢	(أخرى)
	١٠٠	٢٤	اجمالي الاجابات

والواضح بطبيعة الحال أن هذا السؤال موجه لهؤلاء الذين
أجابوا في س٥٩، بأنهم لا يفضلون الراحة وهم يفكرون في طريقة
إخراج الصفحة التي أمامهم، وكان ما يقرب من نصف اجمالي الاجابات
عن هذا السؤال، تدور حول تفضيل مواصلة العمل، بصرف النظر عن
أية ظروف أخرى محيطة به، فبعض المبحوثين لا يتعب بسرعة،
وبعض آخر يحس بإعاقة تفكيره وتركيزه إذا استراح، في حين أن
فريقاً آخر من المبحوثين يشكو من ضيق الوقت، الذي يتيح الراحة،
ومعنى ذلك أنه لولا ضيق الوقت لحصل هؤلاء على راحة أيضاً.

وقد أضاف مبحوثان آخران أسباباً (أخرى)، فقال صفوت
الربيعي (أخبار الرياضة): «لا أحصل على راحة إلا بعد تنفيذ
الفكرة، خشية أن تضيع»، وقال شريف جلال (السياسي): «أشعر أن
الاستمرار في العمل يرفع قدراتي الإخراجية»، ويبدو أن المبحوث
الأول من نوع المبدعين الذين يأتيهم الإلهام في وقت مبكر، ربما فور
الانتهاء من التحضير، وربما أثناءه، أما المبحوث الثاني فبصرف
النظر عن حضور الإلهام إليه، فإنه ينظر إلى القدرة الإبداعية
الإخراجية من حيث هي متغير كمي، يزيد وينقص من مبدع إلى
آخر، ويهتم بالتالي برفع هذه القدرة، وحتى ولو من خلال مواصلة
العمل.

سابعاً : جو التفكير الابداعي فى إخراج الصفحة (٨)

المقصود بهذا الجو، الميسرات التى تعين الابداع وتشجعه على الظهور، فى مناخ يساعد على انبثاق شرارة الالهام، وقد جاءت أسئلة الامتحان فى هذا الجزء قليلة العدد، إذ من الصعب الكشف عن ميسرات الابداع، بتوجيه عدد من الأسئلة للمبحوثين، ولذلك تركنا تعميق هذه الجزئية للاستتار.

س.٥ : هل هناك ظروف معينة، تجعلك أكثر قدرة على تقديم أفكار إخراجية جديدة وجريئة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٦٤	٢٢	الهدوء
(٢)	١٠	٥	اعتدال الجو
(٢)	١٢	٦	التدخين
(٤)	٤	٢	الشرب
(٥)	٤	٢	الموسيقى
-	٦	٢	أخرى
	١٠٠	٥٠	اجمالى الاجابات

والغريب فى الاجابة صاحبة المركز الأول «أن يكون جو العمل هادئاً بلا ضجيج»، أن هذا الجو قد لا يتوفر لبعض الصحف المصرية، التى نرى أن صالات التحرير بها، تعج دائماً بالمحررين أغلب أوقات النهار، ولا يعنى ذلك عدم صدق المبحوثين، الذين اختاروا هذه الاجابة، ولكنها ربما كانت أمنية تراودهم، للمساعدة على الاستلهاً بشكل أفضل وأسرع، أما عن التدخين، صاحب المركز الثانى فى الجدول السابق، فالواضح أنه من الميسرات المهمة نوعاً ما بالنسبة للمخرجين، مع أن بعض الصحف - كالأهرام مثلاً - تحظر التدخين داخل صالة التحرير، التى يتم فيها العمل الإخراجى اليومى، وتحظر فيها كذلك تناول أية مشروبات، والتى مثلت ٤% من الميسرات المساعدة على الالهام.

ولم يمنع ذلك بعض المبحوثين من الادلاء ببعض الميسرات

(٨) يشمل هذا الجزء إجابات المبحوثين عن السؤال الخمسين، ثم السؤالين الرابع عشر بعد المائة والخامس عشر بعد المائة.

(الأخرى) غير الواردة في الاستمارة، وبسبب تنوعها وتشتتها، فقد أخرجناها من القياس الترتيبى، ومن ذلك مثلاً ما قاله علاء عبدالوهاب (الأخبار): «أن يكون لدى رئيس التحرير قدر من المرونة، لتقبل الأفكار الجديدة»، ولعل هذا العامل يلقي بعض الضوء على واحد من أهم عوائق الابداع الخارجى فى مصر، كما منرى فيما بعد بالتفصيل، أو كما قال صفوت الربيعى (أخبار الرياضة): «الحالة النفسية ماسة إخراج الصفحة، هى التى تتحكم فى تدفق الأفكار أو إعاقته»، ويدخل تحت هذا العامل - فى رأينا - الظروف الاجتماعية للمخرج، وعلاقته برؤسائه وزملائه، وكذلك الوضع الاقتصادى له، أما شريف جلال (السياسى) فقال: «أستطيع العمل فى أى جو».

س١١٤ : كيف تتصرف إذا صادفتك مشكلة ما فى اخراج صفحة معينة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٥٠	٢٢	اجهد فكرى
(٤)	٩,١	٤	احصل على راحة
(٣)	١٣,٦	٦	استشير رئيسى
(٢)	٢٧,٢	١٢	استشير احد زملائى
-	صفر	-	أترك الصفحة
-	صفر	-	لزميل آخر
	١٠٠	٤٤	اجمالى الاجابات

ويتضح من الجدول السابق اتساق ما بين أولى اجابات س١١٤، وأولى اجابات س٥٩، إذ خرجت نسبة من لا يفضلون الحصول على راحة فى الاجابتين متقاربة إلى حد بعيد (٥٠٪، ٥٥٪)، مع أن الراحة مختلفة فى الحالتين، فهى فى س٥٩، راحة بعد الانتهاء من التحضير، واستعداداً لتلقى الالهام، ولكنها فى س١١٤، راحة من أجل التغلب على مشكلة.

وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهى أن نسبة من يستشيرون زملاءهم، تبلغ ضعف نسبة من يستشيرون رؤساءهم، فى حالة مصادقة مشكلة ما، ويدل ذلك دلالة قاطعة، على وجود فارق بين العلاقة بالزميل والعلاقة بالرئيس، كما سيتضح فيما بعد بإذن الله.

س١١٥ : ما هي الظروف المكانية التي تعمل بها في العادة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	أجلس وحدي
-	صفر	-	مع زميل في حجرة
(٢)	٤٠	١٦	مع عدد من الزملاء
(١)	٦٠	٢٤	في صالة التحرير
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

يهدف س١١٥ إلى الاستفسار عن تأثير المكان على ابداع المخرجين، فأتضح أن المخرج المصري دائماً لا يعمل وحده، صحيح أن لبعض كبار المخرجين حجرات مستقلة، بحكم توليهم مناصب قيادية في صحفهم، إلا أنهم ساعة العمل الاخراجي الفعلي، يجلسون مع عدد من الزملاء، ولا سيما في صالات التحرير.

وربما يتصور بعض، أن الجلوس على هذا النحو يعوق الابداع، نتيجة قلة التركيز، الناجمة عن الضجيج، ولكن الحقيقة في رأينا غير ذلك، فالعمل الاخراجي - كما سبق أن ذكرنا - ليس فناً خالصاً، وإنما هو فن واقعي يموج بالحياة، أي أن التركيز الشديد ليس ضرورياً في حالات الابداع الاخراجي بصفة عامة.

ثامناً : صلة المحاكاة بالنشاط الابداعي(٩)

يمثل هذا الجزء من الاستخبار، الأسئلة التي تركز على محاكاة المخرجين لبعض الأفكار والأساليب الاخراجية في صحف أخرى، وقد أنكر جميع المبحوثين في س٥١، أنهم يحاكون الصحف الأخرى دائماً، وإنما قال ٢٤ مبحوثاً (٦٠٪) أنهم يفعلون ذلك أحياناً قليلة، وقال ١٦ مبحوثاً (٤٠٪) أنهم لا يحاكون أية صحف أخرى مطلقاً، وتتفق هذه النتيجة جزئياً، مع ما سبق أن أوضحته العينة في الاجابة عن س٢٠، عندما مثل أفرادها عن أسباب اطلاعهم على الصحف، فقد أجاب ٦٢.٥٪ أن السبب هو الاستفادة من المحاسن الاخراجية لهذه الصحف، والواضح هنا تقارب هذه النسبة في س٢٠،

(٩) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الحادي والخمسين إلى الرابع والخمسين.

مع نسبة المقلدين أحياناً في س١ه (٦٠٪).

س٢ه : ماذا تعتقد أن يكون رد فعل رئيسك المباشر، إذا اكتشف أنك تنفذ فكرة، نقلاً عن صحيفة أخرى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٣)	١٦,٧	٤	يبدى إعجابه
			لا يبدى أى
(١)	٥٨,٣	١٤	رد فعل
(٢)	٢٥	٦	يبدى استياءه
			يطلب منى تعديل
-	صفر	-	الفكرة
	١٠٠	٢٤	اجمالى المبحوثين

ونلاحظ هنا أن إبداء الرئيس إعجابه بالتقليد لصحف أخرى، يأتي في ذيل ردود الأفعال المتوقعة من الرؤساء، ولذلك فنحن نرجح أن يكون عدم إبداء أى رد فعل، وهى الإجابة صاحبة المركز الأول، ربما تعنى عدم الرضا، أكثر مما تعنى القبول، بعكس ما يمكن أن يكون متوقعاً، ويدل ذلك فى رأينا على أن عملية المحاكاة ليست من المسائل المرغوب فيها فى أوساط المخرجين المصريين، على الأقل من وجهة نظر الرؤساء، كما يتوقع المروؤوسون.

س٣ه : فى أى ظروف تضطر إلى نقل فكرة اخراجية من بعض الصحف الأخرى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٥	١٨	الإعجاب بفكرة
(٢)	١٢,٥	٣	التشابه فى المضمون
(٣)	٨,٣	٢	عدم وجود وقت
			عندما أكون حاد
-	صفر	-	المزاج
(٤)	٤,٢	١	أخرى
	١٠٠	٢٤	اجمالى المبحوثين

والواضح أن المخرجين المقلدين يستبعدون تماماً صلة الحالة المزاجية بعملية المحاكاة، بل يربطونها فى أغلب الأحيان بإعجابهم بفكرة معينة رأوها فى صحف أخرى، ولا نستطيع أن نتجاهل أثر

ضيق الوقت المتاح أمام المخرج فى قيامه بالمحاكاة، رغم ضآلة نسبته بعض الشيء، الأمر الذى تكرر ذكره فى بعض الأسئلة السابقة، وقد أضاف أحمد البرادعى (الأخبار) بقوله: «إذا أضاف النقل شيئاً إلى الموضوع، مع مراعاة تعديل الفكرة إلى الأحسن»، وهو اعتراف ضمنى من هذا المبحوث، وربما كان هناك آخرون غيره، بأن المحاكاة لا تكون دقيقة وحادة، بل يطرأ على الفكرة المنقولة بعض التعديل.

س٤٥ : لماذا لا تنفذ الفكرة الإخراجية التى تعجبك فى صحيفة أخرى؟

تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبي	
٦	٢٥	(٢)	هذا العمل غير أمين لكل صحيفة ظروفها
٤	١٦,٧	(٢)	لخشى أن يعرف رئيسى
-	صفر	-	لى أفكارى الخاصة لا أنتظر فى
١٢	٥٠	(١)	إخراج الصحف
-	صفر	-	أخرى
٢	٨,٣	-	إجمالى الاجابات
٢٤	١٠٠		

وفى رأينا أن هروب بعض المبحوثين من الاعتراف بمحاكاتهم لأصاليب غيرهم، يمثل التزاماً ليس له ما يبرره، فالمحاكاة فى الأعمال الإبداعية ليست نوعاً من السرقة أو عدم الأمانة، كما قالت بذلك (٢٥%) من الاجابات، ولا سيما فى المراحل الأولى من عمل المبدع فى أحد المجالات الفنية، كالاخراج مثلاً، إذ يكون الإبداع محصوراً فى نطاق عدد محدود من الأفكار، كما سبق القول فى موضع آخر من الدراسة.

يضاف إلى ذلك أن المخرج المبدع حقاً، يستطيع الاستفادة من الفكرة المقلدة، دون أن ينقلها بشكل يطابق الأصل، وهو ما يحدث كثيراً بالفعل، والدليل على ذلك - من واقع الاجابات عن س٤٥ - ما قاله أحد الراضين للمحاكاة فى إحدى الاجابات

(الأخرى): «لأننى استطيع تطوير الفكرة الاخراجية أكثر من الأصل» (أحمد عبدالمقصود - الأهرام ويكلى). وكأن هذا هو سبب رفضه للمحاكاة، مع أنه فى الحقيقة يمثل جوهر المحاكاة!

تاسعاً : الصفحات المفضلة وغير المفضلة (١٠)

من المشكلات التى يواجهها المبدعون فى الاخراج الصحفى، أنه كثيراً ما تفرض عليهم صفحات، لا يجدون أنها تستثير طاقاتهم الابداعية الكامنة، ويحرمون من صفحات أخرى، يجدون فيها أنفسهم، ويحققون من خلالها ذواتهم، وهى من مشكلات مرحلة التحقيق (التنفيذ) فى السياق الابداعى، ولذلك يحاول هذا الجزء من الاستخبار معرفة الصفحات المفضلة لدى مفردات العينة، وأسباب تفضيلهم لها، ثم الصفحات التى يحاولون فى العادة الهروب منها، وأسباب ذلك أيضاً.

مرهه : فى أى الصفحات تجد نفسك وتحقق ذاتك فى الاخراج؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	٩,٦	٨	الصفحة الأولى
(٨)	٢,٤	٢	الصفحة الأخيرة
(١)	٢٤,٢	٢٠	صفحة التحقيقات
(٢)	٢١,٧	١٨	صفحات الفن
(٧)	٢,٦	٢	صفحة الأدب
(٣)	١٩,٢	١٦	صفحة الرياضة
(٥)	٧,٢	٦	صفحة المرأة
-	صفر	-	صفحة المجتمع
(٩)	١,٢	١	صفحة الراى
(٦)	٧,٢	٦	كلها بيان
-	٢,٦	٢	أخرى
	١٠٠	٨٢	اجمالى الاجابات

وفى الحقيقة فإن أياً من الاجابات (الأخرى) لم تحدد صفحات بعينها، ولكن رسمت صفات عامة للصفحات المفضلة لبعض المخرجين، فقالت عواطف عمارة (التعاون): «أفضل الصفحات الاخبارية عموماً»، وقال أحمد البرادعى (الأخبار): «أفضل الصفحات

(١٠) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الخامس والخمسين إلى الثامن والخمسين.

التي تقبل اضافة فن الرسم إليها»، في حين يفضل محمود فايد (الأهرام): «الصفحات ذات الطابع الاخراجي القريب إلى المجلة».

ومن جهة أخرى فقد أضاف أحمد سامح (أخبار اليوم) إلى قائمة تفضيلاته شرطاً مهماً من وجهة نظره للصفحة التي يفضل اخراجها، فقال: «أى صفحة، طالما أنا مقتنع بمادتها ومضمونها».

وبالقاء نظرة سريعة على الصفحات الثلاث صاحبة المراكز الثلاثة الأولى (التحقيقات الصحفية والفن والرياضة)، نكتشف بالاستبطان الذاتى أنها أكثر الصفحات احتياجاً إلى قدرات اخراجية مرتفعة، وتخرج فى العادة مبتكرة وغير نمطية، بصرف النظر عن يقوم باخراجها، كما أنها من الصفحات المحتوية على صور كثيرة العدد، كبيرة المساحة، مما يعطى الصفحة شكلاً أجمل، ويعين المخرج على تصميمها، الأمر الذى لاحظنا أن عينة الاستخبار قد سجلته فى اجابة مفرداتها عن س٥٦، الذى يستفسر عن أسباب التفضيل.

س٥٦ : إذا كنت تجد نفسك وتحقق ذاتك فى اخراج صفحة معينة - أو عدة صفحات - فلماذا؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
-	صفر	-	لأنها أسهل الصفحات
(١)	٥٧,٩	٢٢	تبرز موهبتى فى الاخراج
-	صفر	-	لا تحتاج وقتاً طويلاً
(٢)	١٣,٢	٥	تعودت على اخراجها
(٤)	٢,٦	١	الاعلانات بها قليلة
-	صفر	-	لأن فيها لون اضافى
(٢)	٢٢,٧	٩	لأن الصور فيها كثيرة
(٥)	٢,٦	١	(أخرى) تعطى حرية أكبر
	١٠٠	٣٨	اجمالى الاجابات

س٥٧ : أى الصفحات تحاول عادة الهروب من اخراجها، إذا كانت لك حرية الاختيار؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٥)	٢,٥	١	الصفحة الأولى
(٢)	٥	٢	الصفحة الأخيرة
-	صفر	-	صفحة التحقيقات
(٢)	٥	٢	صفحة الفن
(٤)	٥	٢	صفحة الأدب
-	صفر	-	صفحة الرياضة
(٦)	٢,٥	١	صفحة المرأة
-	صفر	-	صفحة المجتمع
(١)	١٠	٤	صفحة الراى
-	٧٠	٢٨	كلها سيان
	١٠٠	٤٠	اجمالى الاجابات

ونلاحظ على نتائج الجدول السابق، اتساقها مع نتائج جدول س٥٥، إذ كانت أكثر الصفحات التى يهرب منها المخرجون، هى نفسها أقل الصفحات تفضيلاً، وأوضح الأمثلة على ذلك صفحة الراى، التى يفضلها مبحوث واحد، ويحاول الهروب منها أربعة مبحوثين، أى ثلث الهاربين من الصفحات، وعشر مفردات العينة الأربعين، أما بالنسبة للصفحة الأخيرة، التى يفضلها اثنان، ويهرب منها اثنان، فلعل نمطيتها فى أغلب الصحف المصرية، هى ما دعت مفردات العينة إلى ملوك هذا الموقف، والملاحظ كذلك أن صفحتى التحقيقات والرياضة لم يهرب من اخراجهما أحد مطلقاً، وهما فى س٥٥، كانتا من أكثر الصفحات تفضيلاً، إلا أن لصفحة الفن وضع مختلف، إذ يحاول الهروب منها مبحوثان، وعن الأسباب التى تدعو المخرجين إلى محاولة الهروب منها، يدور س٥٨.

س٨٥ : إذا كنت تحاول الهروب من اخراج صفحة معينة - أو عدة صفحات - فلماذا؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	١٨,٧٥	٢	اخراجها لا يبرز الموهبة
-	صفر	-	اخراجها صعب
-	صفر	-	تحتاج وقتاً طويلاً
-	صفر	-	لم أعود على اخراجها
-	صفر	-	زميل يخرجها أفضل مني
(٢)	١٨,٧٥	٢	اعلاقتها كثيرة
-	صفر	-	تخلو من اللون الإضافي
(١)	٢٥	٤	تخلو من الصور
-	٣٧,٥	٦	أخرى
	١٠٠	١٦	إجمالي الاجابات

ونلاحظ هنا أن أسباب التفضيل في س٥٦، كانت تدور حول محاور أسباب الهروب في س٥٨، وكانت أهم الأسباب في السؤال الأخير: خلو الصفحات المذكورة من الصور، وعدم إبراز هذه الصفحات للموهبة الإخراجية لدى بعض المبحوثين، ويشير اتساق الاجابات على هذا النحو إلى صدق المبحوثين في الأغلب الأعم، عند الاجابة على هذا الجزء من أسئلة الاستخبار.

كذلك ذكر بعض المبحوثين أسباباً (أخرى) لهروبهم من بعض الصفحات، فقال أحمد حمدي (السياسي): «المواد التحريرية في صفحات معينة سيئة للغاية، وقد تكون منقولة من بعض الصحف الأخرى»، وقال أحمد سامح (أخبار اليوم) في دفاعه عن موقفه من صفحة الرأي في صحيفته: «عدم انضباط المادة التحريرية في صفحة الرأي»، وقال أحمد عبدالمقصود (الأهرام ويكلي): «إخراج صفحة المرأة ثابت ولا يتغير ولا يحتاج بالتالي إلى تفكير»، أما علاء حجاج (المساء) فذكر سبباً غريباً لهروبه من اخراج صفحة الفن: «لا أعترف بصفحة الفن، لأنها تتناول موضوعات وشخصيات، لا أحب

التعامل معها».

عاشراً : أهمية الاسكتش في العملية الاخبارية (١١)

يدخل هذا الجزء من الاستخبار في نطاق مرحلة التحقيق، من مراحل السياق الابداعي، ويتعلق بالخطوة التنفيذية من الاخبار الصحفي، أي الخطوة النهائية، بعد اتمام التحضير للعمل الاخباري، واختيار الفكرة ثم استلهاها، أو بمعنى آخر إنها الخطوة التي تتصل بعملية نقل الفكرة الاخبارية - أو الأسلوب - من ذهن المبدع إلى الماكيت.

س٦٢ : هل تقوم عادة بعمل اسكتش أو أكثر للصفحة، قبل رسم الماكيت النهائي؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي	
٢	٥	(٢)	أقوم بذلك دائماً
١٦	٤٠	(٢)	أحياناً أعمل اسكتشات
٢٢	٥٥	(١)	أرسم الماكيت دون اسكتشات
٤٠	١٠٠		اجمالي المبحوثين

س٦٤ : لماذا تقوم بعمل اسكتشات مبدئية قبل رسم الماكيت؟

تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبي	
١٠	٥٢,٦	(١)	حتى أعدل أسلوب الاخبار
-	صفر	-	لعرضه على رئيسي
٨	٤٢,١	(٢)	حتى استعرض أفكارى (أخرى) فى الأعمال الجديدة
١	٥,٢	(٢)	اجمالي الاجابات
١٩	١٠٠		

ونلاحظ من عرض اجابات المبحوثين عن السؤالين السابقين، أن أغلب المخرجين لم يعتادوا على عمل اسكتشات مصغرة، قبل البدء فى رسم الماكيت، وأن معظم الذين يقومون بعمل اسكتش، يفعلون ذلك

(١١) يشمل هذا الجزء أسئلة المبحوثين عن الأسئلة من الثالث والمستين إلى السبعين.

أحياناً، أى فى حالات خاصة، يعرضها س٦٥، كما سنرى بعد قليل.
وعندما سنل أنصار الاسكتش (دائماً أو أحياناً) عن الأسباب التى تدفعهم إلى ذلك (س٦٤)، لوحظ أن رغبتهم فى تعديل أسلوب الإخراج بحرية، هو أهم هذه الأسباب، يليه رغبة البعض فى استعراض الأفكار أو الأساليب على الورق. حتى يمكن الاستقرار على إحداها، ليتم نقله إلى الماكيت الأساسى، والملاحظ هنا أن كلا السببين يتصل بهما بعض آخر، لأن استعراض الأفكار على الورق، هو الذى يمكن المخرج من التعديل، كل ما هنالك من فرق بينهما، أن نسبة ٤٢,١% تمثل أصحاب التفكير المرنى، الذين يفكرون على الورق، أفضل وأسهل من تفكيرهم شفهياً، أى فى ذهن فقط.

أما الإجابة (الأخرى) التى طرحها أحمد السعيد (أخبار اليوم)، فهى أنه يقوم بعمل اسكتش فقط فى الحالات التى يبتكر فيها فكرة إخراجية جديدة تماماً، وغير مسبقة، والتى يقدمها فى إحدى الصفحات لأول مرة، وينوى تعميمها فى عدة صفحات بالأعداد القادمة من الصحيفة، والملاحظة الجديرة بالناية، أن أحداً من أنصار الاسكتش، لا يقوم به من أجل عرضه على رئيس القسم، وهو ما نؤكد أنه أيضاً بالاستبطان الذاتى، ذلك أن الرئيس يجب أن يرى الماكيت متكامل فى صورته النهائية، وليس مجرد اسكتش قابل للتعديل.

س٦٥ : فى أى ظروف تقوم بعمل اسكتش مبدئى، قبل رسم الماكيت النهائى؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٤,٨	٨	عندما تكون الفكرة جديدة
-	صفر	-	عندما يصعب اخراج الصفحة إذا كان لدى وقت طويل
(١)	٢٩,١	٩	فى الموضوع المهم
(٢)	٢٦,١	٦	إذا طلب رئيسى ذلك
-	صفر	-	اجمالى الاجابات
	١٠٠	٢٢	

ويؤيد الجدول السابق، بعض ما ورد فى س٦٤، فإن نسبة من أنصار الاسكتش يفعلون ذلك فى حالة تطبيق الأفكار الجديدة فقط، وهو ما تطلع أحد المبحوثين بذكره فى س٦٤، على أنه اجابة (أخرى)، كما أن ارتباط تنفيذ الاسكتش بوجود وقت طويل متاح، يؤكد ما سبق توضيحه فى عدد من الأسئلة السابقة، عن أن ضيق الوقت من المشكلات الأساسية للمخرج المصرى، كما ترتبط حالة الموضوعات المهمة بحدثة الفكرة، إذ من المعروف بالاستبطان الذاتى، وكذلك بالملاحظة الشخصية، أنه كلما زادت أهمية الموضوع - أو الصفحة - تطلب الأمر من المخرج تقديم فكرة اخراجية جديدة، أو أسلوب مستحدث، وهو ما يتطلب عادة عمل اسكتش مصغر، وأحياناً أكثر، حتى يتم الاستقرار على فكرة واحدة، أو أسلوب.

وإذا استعرضنا الاجابات، التى امتنع المبحوثون عن اختيارها، لوجدنا أن رئيس القسم فى العادة لا يطلب عمل الاسكتش، لأنه كما ثبت من اجابات س٦٤، فإن المخرج لا يعرض على رئيسه اسكتشاً مصغراً، بل الماكيت الكامل والنهائى، أما امتناع المبحوثين عن اختيار اجابة «عندما يكون اخراج الصفحة صعباً»، فهو وضع طبيعى، لأن أحداً لا يحب الاعتراف بصعوبة العمل من الناحية الفنية - بالفطرة - لأن فى ذلك انتقاصاً من قدراته أمام الآخرين.

س٦٦ : لماذا تمتنع عن عمل اسكتشات للصفحة، قبل رسم الماكيت النهائى؟

تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبى
٢	٦,٨	(٤)
٩	٢١,١	(٢)
١٢	٤١,٤	(١)
٦	٢٠,٧	(٢)
٢٩	١٠٠	

الغريب فى أمر الاجابة عن هذا السؤال، أن نسبة غير قليلة من هؤلاء الذين لا يرسمون اسكتشات مبدئية، يقولون إن سبب موقفهم هذا، هو عدم اعتيادهم عليه، أى أنهم ليست لديهم أسباب

وأضحة محددة، ونحن بدورنا نتساءل: هل إذا اعتادوا على عمل اسكتشات، سوف يصبحون من أنصارها؟ وفي هذه الحالة هل سيكون السبب هو تعودهم على ذلك، أم أنه سوف تتولد داخلهم أسباب أخرى؟

ومرة أخرى يقف ضيق الوقت عائقاً في سبيل عمل الاسكتشات عند عدد من الباحثين، والذي ربما لولاه لصار هؤلاء من أنصار الاسكتش، بل لعلنا لا نبالغ إذ توقعنا أن عدم اعتياد ٤١.٤٪ ممن مثلوا هذا السؤال، قد تولد نتيجة ضيق الوقت أيضاً، أما أقل الاجابات شيوعاً، فهي أن رسم الاسكتش المصغر عملية عديمة القيمة، وربما نتجت هذه الاجابة عن ضيق الوقت أيضاً، والدليل على ذلك أن حوالى ثلث الاجابات ذكرت أن رسم الماكيت النهائي، ثم تعديله إذا لزم الأمر، هو البديل الطبيعي والمنطقي لعمل الاسكتش، خصوصاً مع عدم توفر الوقت اللازم، إذ ربما لا يحتاج الماكيت إلى التعديل أحياناً.

س٦٧ : هل تقوم عادة بتعديل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه؟

تكرارات الباحثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٤	١٠	(٢)
٢٨	٧٠	(١)
٨	٢٠	(٢)
٤٠	١٠٠	

س٦٨ : لماذا تعدل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه (دائماً أو أحياناً)؟

تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٨	٢٠	(٢)
٨	٢٠	(٢)
٢	٥	(٤)
٢٢	٥٥	(١)
٤٠	١٠٠	

ومن الجدولين السابقين - بعد مزج نتائجهما بجداول س٦٢،

س٦٤، س٦٥ - يتضح لنا أن نسبة كبيرة من المبحوثين (٨٠٪) تعدل الماكيت النهائي، بعد الانتهاء من رسمه، في حين أن أنصار الاسكتش المبدئي يقلون عن النصف، والسؤال المهم في هذه النقطة: إذا التزم جميع المخرجين بعمل اسكتشات مبدئية، هل تقل نسبة التعديلات على الماكيت النهائي؟ .. وفي رأينا فإن الإجابة عن هذا السؤال هي بالإيجاب الجزئي، لأن ٢٥٪ يعدلون مآكيتاتهم لأنهم يجدون أسلوباً أفضل، أو لأن رؤساءهم يريدون امتيائهم من أسلوب الإخراج (س٦٨)، وبالتالي فإنه في حالة الالتزام بالاسكتش فإن نسبة التعديلات على الماكيت النهائي، سوف تقل حتماً بنسبة ٢٥٪ على الأقل، لأن هناك عوامل أخرى تؤدي بالمخرج إلى التعديل، حتى في حالة رسم الاسكتش، كعدم تناسب أسلوب الإخراج مع مساحات الموضوعات، أو عندما تحدث تعديلات تحريرية مفاجئة بعد الانتهاء من الماكيت.

وترجع أهمية هذه المسألة في رأينا، إلى أن عامل الوقت، الذي شكا مخرجون كثيرون من ضيقه في أسئلة عديدة سابقة، يمكن التغلب عليه بعمل اسكتش مبدئي، لأنه لا يحتاج وقتاً طويلاً في رسمه، لصغر مساحته عن الماكيت النهائي، وبذلك يستطيع المخرج توفير الوقت والجهد اللذين ينفقهما في تعديل الماكيت، ولو بنسبة يسيرة.

س٦٩ : في حالة تعديل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه، هل تفضل استخدام המחاة (الاستيكة) أم إعادة رسم الماكيت مرة أخرى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٦,٢	٢	المحاة
(٢)	١٢,٥	٤	إعادة الماكيت كله
(١)	٨١,٢	٢٦	حسب كمية التعديلات
	١٠٠	٢٢	إجمالي المبحوثين

يتضح من الجدول السابق أن أغلب المخرجين الذين يجرون التعديلات على الماكيت، ليست لديهم طريقة واحدة ثابتة لإجرائها، لأن ذلك يخضع - كما قالوا - لكمية التعديلات المطلوبة، ولا ندرى بدقة ما إذا كان المبحوثان اللذان يستخدمان המחاة يعنيان بإجابتهما أن

تعديلاتهما طفيفة غالباً، وما إذا كان المبحوثون الذين يعيدون الماكيت كله يعنون أن تعديلاتهم كثيرة، لأن هذا أو ذاك يتوقف على ما اعتاد عليه المخرج فى هذه المرحلة من العمل الاخراجى.

س٧٠ : لماذا لا تعدل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه؟

أفكارى تعجب	تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبى
رئيسى	٢	٨	(٤)
لا أجد أسلوباً أفضل	٢	٨	(٥)
التعديلات محدودة	٤	١٦	(٢)
لا أجد الوقت الكافى	٢	٨	(٦)
أقدر المساحات بدقة	٨	٢٢	(١)
أفضل التعديل			
فى المونتاج	٥	٢٠	(٢)
أخرى	٢	٨	-
اجمالى الاجابات	٢٥	١٠٠	

وإذا كانت الاجابة الحاصلة على المركز الأول، تنم عن عمق خبرة لدى أصحابها، فإنها كذلك تدل على نوع من الجمود، لا يتلاءم والطبيعة المرنة للأحداث المفاجئة من جهة، وللفكر الابداعى من جهة أخرى، فى حين تعبر الاجابة الثانية، بتفضيل أصحابها اجراء تعديلاتهم فى أثناء المونتاج، تعبر عن درجة عالية من المرونة، وإن كان هذا العمل لا يوفر الدقة الكافية فى تطبيق أسلوب الاخراج، وعلى العموم فإن عدم تعديل الماكيت، لأى سبب من هذه الأسباب، يضع الاخراج فى قالب محدود، يتسم بالتمطية، ولا يستجيب للمستجدات التى قد تطرأ على الصحيفة.

حادى عشر : علاقة الاخراج بالقارىء (١٢)

يعتبر القارىء محطة الوصول النهائية بالنسبة للاخراج الصحفى، فهو فى رأينا يشل الهدف الذى يسعى المخرج إلى الوصول إليه بالجذب والتأثير، ولكن المهم أن يعى المخرجون المصريون حدود

(١٢) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الحادى والسبعين إلى الخامس والسبعين.

العلاقة المتشابكة والمعقدة بين أماليهم من جهة والقارىء من جهة ثانية، وهذا ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فى هذا الجزء من الاستخبار.

س٧١ : ما هى فى رأيك الأهداف الأساسية للاخراج الصحفي ؟ (ضع ترتيباً للأولويات).

جدول (أ)

الاجمالى	المركز الثالث	المركز الثانى	المركز الأول	
٢٨	٤	١٢	٢٢	التعبير عن روح الموضوع
٤	٢	١	١	التعبير عن سياسة الدولة
٢٤	١٤	٨	١٢	تسهيل القراءة
١٩	٦	٨	٥	الارتفاع بنوع القارىء
٢٠	٤	٦	١٠	إراحة بصر القارىء
١٥	١٠	٥	-	ملء حيز الصفحة
	٤٠	٤٠	٤٠	الاجمالى

جدول (ب)

القياس الترتيبى	اجمالى نقاط كل هدف	عدد نقاط المركز الثالث	عدد نقاط المركز الثانى	عدد نقاط المركز الأول
(١)	٩٤	٤	٢٤	٦٦
(٦)	٧	٢	٢	٢
(٢)	٦٦	١٤	١٦	٢٦
(٤)	٢٧	٦	١٦	١٥
(٣)	٤٦	٤	١٢	٢٠
(٥)	٢٠	١٠	١٠	صفر

وقد اتبعنا فى قياس الاجابات عن هذا السؤال، الطريقة نفسها التى سبق أن اتبعناها فى س٤٠، كل ما هنالك من فرق بينهما، أننا هنا اكتفينا بالمراكز الثلاثة الأولى بين الأهداف الستة التى طرحناها على الباحثين، باعتبار أن هذه المراكز هى وحدها صاحبة الدلالة، حتى انتهينا إلى إعطاء كل هدف عدداً معيناً من النقاط، وفقاً لتكراره فى الاجابات بكل من المراكز الثلاثة الأولى. ومما يدعم حسن اختيار هذه

الطريقة، ما وجدناه عند تفريغ الاجابات عن هذا السؤال، من أن ٣٨
مبحوثاً من اجمالي المبحوثين الأربعين (بنسبة ٩٥٪)، قد أعطوا
«التعبير عن روح الموضوع الصحفي» أحد المراكز الثلاثة الأولى،
وأن ٢٤ مبحوثاً (بنسبة ٨٥٪) أعطوا أحد هذه المراكز لهدف
«تسهيل عملية القراءة»، أما هدف «إراحة بصر القارئ» فقد حصل
على أحد المراكز الثلاثة الأولى لدى ٢٠ مبحوثاً (بنسبة ٥٠٪)،
وبالتالى فقد كان طبيعياً أن نستبعد المراكز الثلاثة الأخيرة (الرابع
والخامس والسادس) لأنها تصبح فى هذه الحالة غير ذات دلالة.

وبالاضافة إلى وضوح الأرقام الواردة فى جدولى أ، ب من
س٧١، فإن النتيجة المهمة، التى لا بد من ربطها بغيرها، هو أن هدف
«الارتفاع بمستوى تذوق القارئ» قد حصل على المركز الرابع،
برصيد ٢٧ نقطة فقط، وقد أوردته فى المراكز الثلاثة الأولى ١٩
مبحوثاً فقط (بنسبة ٤٧.٥٪)، وفى رأينا فإن هذه النتيجة تتفق إلى
حد ما، مع بعض نتائج س٢٠، الذى كان يستفسر من المبحوثين عن
دور وسائل الاعلام - ومنها الصحف - فى تنمية الاستعداد الفنى
لدى الانسان، الذى يتعرض لها، وقد سبق أن أشار ٣٧.٥٪ من اجمالي
المبحوثين إلى أهمية دور هذه الوسائل، فى حين قال ١٥٪ أن دورها
متواضع، وقال ١٥٪ آخرون إنه ليس لها أى دور، كما أجاب ٣٢.٥٪
أن هذا الدور يتوقف على نوعية الوسيلة (راجع س٢٠).

س٧٢ : هل تعتقد أن القارئ يستطيع الحكم على جودة الاخراج؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
٢٤	٦٠	(١)
١٠	٢٥	(٢)
٦	١٥	(٣)
-	صفر	-
٤٠	١٠٠	اجمالى المبحوثين

ومع أننا نميل إلى الاجابة الثانية، والتى ربما تدعمها الثالثة،
فإن معنى أن يجمع أغلب المبحوثين (٦٠٪) على أن القارئ يستطيع
بشكل مؤكد الحكم على جودة الاخراج، أن هؤلاء المخرجين يولون

عنايتهم بالاعراج، طالما أنه يمثل رسالة مفهومة للقارئ كما يرون، وهو ما يؤكد - من وجهة نظر المبحوثين على الأقل - أهمية أن نبدع في اعراج صحفنا، لا أن تخرج صفحاتنا رتيبة نمطية ومملة.

س٧٢ : هل يمكن القول أن لكل صفحة أسلوباً خاصاً في الاعراج، يختلف عن أساليب اعراج الصفحات الأخرى؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٢٨	٧٠	(١)
١٢	٣٠	(٢)
-	صفر	-
-	صفر	-
٤٠	١٠٠	اجمالي المبحوثين

وحسناً فعل المبحوثون الذين اختاروا الإجابة الأولى، التي تمثل في رأينا الوضع الأمثل للاعراج الصحفي، في تعبيره عن مضمون كل صفحة، إلا أن واقع الحال في صحفنا المصرية، تعبر عنه أبلغ تعبير الإجابة الثانية، والتي تشير إلى أن الأساليب الخاصة في الاعراج هي رهن صفحات معينة فقط دون غيرها، أي أن هناك صفحات يختلف اعراج بعضها عن بعض آخر، كما أن هناك صفحات أخرى، بين أساليبها الاعراجية قدر من التشابه، ويبدو أن الذين اختاروا الإجابة الأولى كانوا يقصدون الحديث عن الوضع الأمثل، كما ينبغي أن يكون، في حين قصد أصحاب الإجابة الثانية، الواقع الفعلي للاعراج الصحفي.

س٧٤ : هل ترى أن القارئ قد يرفض قراءة صحيفة معينة، بسبب رداءة اعراجها؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٢٠	٥٠	(١)
١٥	٣٧,٥	(٢)
٢	٧,٥	(٢)
-	صفر	-
-	صفر	-
٤٠	١٠٠	اجمالي المبحوثين

وعند مزج اجابات س٧٤، مع اجابات س٧٢، يمكن القول إن هناك علاقة ما، بين الاجابتين الحاصلتين على المركز الأول فى كلا الجدولين، فبينما أجاب ٦٠% من المبحوثين بأن القراء يستطيعون الحكم على جودة الاخبار (س٧٢)، أبدى ٥٠% رأيهم بأن القارئ قد يرفض قراءة صحيفة، ذات اخراج ردىء (س٧٤)، وفى رأينا فإن الفارق بين النسبتين، هو أن بعض القراء الذين استطاعوا الحكم على جودة اخراج صحيفة، فحكموا عليها مثلاً بالرداءة، لا يرفضون قراءتها بعد ذلك، وتبلغ نسبة هؤلاء ١٠% من وجهة نظر المبحوثين، ولعل هذا يفسر الاجابة الثالثة فى الجدول السابق، إذ قال بعض المبحوثين إن رفض قراءة صحيفة اخراجها ردىء، لا يحدث مطلقاً، لأن المضمون - فى رأيهم - هو الأساس.

وقد أبدى بعض المبحوثين اجابات (أخرى) عن السؤال نفسه، ونحن نعرضها هنا، لعلها تقدم اضافة تلقى الضوء على هذه النقطة فى العلاقة بين القارئ واخراج صحيفته، فقال أحمد بيومى (الجمهورية): «القارئ المرتفع الثقافة فقط هو الذى يرفض قراءة صحيفة اخراجها سيء»، وقال شريف جلال (السياسى): «إن جمال الاخبار قد يغرى القارئ على شراء صحيفة معينة، ولكنه إذا وجد أن مضمونها لا يعجبه، فإن الاخبار وحده لن يجعله متمسكاً بشرائها فيما بعد».

س٧٥ : هل تعتقد أن لكل صحيفة مصرية نكهة اخراجية مختلفة عن الصحف الأخرى، بحيث إذا أخفينا اسم الصحيفة، يدل اخراجها على هذا الاسم؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٦٥	٢٦	نعم
(٢)	٢٠	١٢	ليس بالنسبة لكل الصحف
(٣)	٥	٢	ليس بالنسبة لكل الصفحات
-	صفر	-	لا أعتقد
-	صفر	-	لا أدري
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

ويمكننا أن نستنتج من هذا الجدول أن أغلب المبحوثين يؤيد وجود شخصية اخراجية متميزة ومستقلة لكل صحيفة، عن الصحف الأخرى، وعلى الرغم من اتفاقنا وهذا الرأي، فإن ثلث العينة تقريباً يرى أن بعض الصحف فقط دون مواها، هي التي تتمتع بهذه الشخصية، ولا ندري بطبيعة الحال أى الصحف يقصدها هؤلاء الآخرون، أى ما إذا كانت صحفهم التي يعملون بها أم غيرها، المهم أن الإجابة الثالثة عن هذا السؤال، رغم ضآلة نسبة الذين اختاروها، تتفق والطبيعة الاخراجية لكل صفحة، كما تتضح من الدراسات السابقة، فالذى لاشك فيه أن الصفحة الأولى لكل صحيفة، هي التي تعكس تميز شخصية الصحيفة واستقلالها، أما الصفحات الداخلية، فربما تضيق الفروق الاخراجية بينها بعض الشيء.

ثاني عشر : المشكلات الاخراجية للصحف المصرية، كما يراها المخرجون (١٣)

وقد تخيرنا من هذه المشكلات ثلاثاً، تتميز بأنها من أكثر المشكلات إثارة للنقاش والجدل حولها، وأكثرها اتصالاً براحة بصر القارئ، وهي كذلك من ثمار التكنولوجيا الحديثة في الطباعة، ونعرض فيما يلي لإجابات المبحوثين، كما يرون هذه المشكلات، وتحليلنا لها.

س ٧٩ : في الواقع العملي بصحيفتك .. من الذي يتحكم في كمية البياض بين الأخبار؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
٢٦	٩٠	(١)
-	صفر	-
٤	١٠	(٢)
٤٠	١٠٠	

والغريب أن يجمع أغلب أفراد العينة على أنهم هم الذين يتحكمون في كمية البياض بين الأخبار، فإن من مسح أساليب الممارسة بالصحف المصرية، فإن قسم الجمع بالفعل هو الذي يتحكم غالباً في

(١٣) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من التاسع والسبعين حتى الثاني والتسعين.

هذه العملية، ويقتصر دور المخرج في مرحلة المونتاج، على ابداء بعض الملاحظات، الخاصة بالتوسيع أو التضييق بين هذه الأخبار، خاصة وأنه يصعب تحديد كميات البياض بدقة كافية على الصفحة، في أثناء رسم الماكيت.

س٨٠ : هل تحرص أنت شخصياً على وضع بياض ثابت بين الأخبار؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٤٤,٤	١٦	نعم
(٢)	٢٧,٨	١٠	حسب الظروف
(٣)	٢٧,٨	١٠	لا
-	صفر	-	لا أدري
	١٠٠	٢٦	اجمالي المبحوثين

س٨١ : هل تنبه المونتير إلى زيادة البياض أو نقصانه عن الحد المناسب؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٢٨	نعم دائماً
(٢)	٢٠	٨	أحياناً
-	صفر	-	لا أتم
(٣)	١٠	٤	لا أحضر المونتاج
			المونتير يتجاهل
-	صفر	-	تنبيهاتي
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

س٨٢ : هل سبق لك أن طلبت إعادة جمع خبر، لتقليل أو زيادة البياض بين مسطوره؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٦٢,٥	٢٥	نعم كثيراً
(٢)	٢٥	١٠	نادراً
(٣)	٧,٥	٢	لم يسبق لي
(٤)	٥	٢	كل الأخبار سليمة
-	صفر	-	لا أدري
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

ومن عرض الجداول الثلاثة السابقة، حول مشكلة البياض بين الأخبار، كأحد أهم المشكلات في العلاقة بين الإخراج والقارئ، تبدو

لنا محدودية الدور الذى يؤديه المخرج فى هذا المجال، فالقليلون يحرصون على وضع بياض بين الأخبار بشكل منتظم (٤٤.٤٪)، ولكن نسبة لا تقل عن ٩٠٪ من المخرجين ينبهون المونتير إلى أخطائه فيما يتصل بالبياض (س٨١)، بل ويطلبون إعادة جمع جبر للتحكم فى البياض بين مسطوره (س٨٢)، ولعل ارتفاع هذه النسب فى السؤالين الأخيرين يؤكد ما سبق أن ذكرناه عند التعليق على س٧٩، من أن دور المخرج فى هذه المسألة رقابى بحت، إذ لا يستطيع التحكم فى البياض على الماكيت، ولا حتى فى أثناء عملية (التبنيط).

س٨٢ : فى الواقع العملى .. من الذى يطلب جمع خبر معين بالحروف المائلة؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
٣٠	٧٥	(١)
٦	١٥	(٢)
٤	١٠	(٣)
٤٠	١٠٠	

ورغم عدم استخدام الحروف المائلة فى كثير من الصحف المصرية، فإنه يبدو أن اجابة أغلب المبحوثين بأن المخرج هو الذى يطلب تنفيذ هذا الاجراء، ينصرف فى المقام الأول إلى الجانب النظرى المنطقى من السؤال، فالمفروض أن المخرج هو الذى يطلب الحروف المائلة، إذا أراد، أما الاجابة الثانية فهى تدل على أحد أمرين، كلاهما غير سليم من الوجهة الاخبارية، فإما أن المبحوثين الستة الذين اختاروا هذه الاجابة، يعتقدون بأن عامل الجمع هو الذى يجب أن يختار الحروف المائلة، وهو وضع خاطئ من الناحية النظرية، أما إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة عملية تطبيقية، فإن معنى هذه الاجابة، أن هؤلاء المخرجين الستة يتركون بالفعل عامل الجمع يفعل ذلك، دون توجيه أية ملحوظة إليه، يضاف إلى ذلك أن اجابة ١٠٪ من أفراد العينة بعدم علمهم بالذى يطلب الحروف المائلة، يدل على أنهم يجهلون أصول هذا العمل من الناحية النظرية، أو أنهم يشاهدون فى الصفحات التى يخرجونها هم حروفاً مائلة، ولا يدرون من الذى طلبها.

س٨٤ : هل سبق لك أن طلبت جمع خبر معين بحروف مائلة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٣٥	١٤	نعم كثيراً
(١)	٥٠	٢٠	أحياناً
(٢)	١٥	٦	لم أطلب
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

س٨٥ : لماذا تطلب - دائماً أو أحياناً - استخدام الحروف المائلة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	١٠٠	٢٤	شكل جديد
-	صفر	-	تسهيل القراءة
-	صفر	-	أقلد زملائي
	١٠٠	٢٤	إجمالي المبحوثين

س٨٦ : أى الحروف تطلب أن يتم جمعها مائلة؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	١٢,١	٦	الحروف الصغيرة
(٢)	٢٤,٨	١٦	حروف العناوين
(٤)	٨,٧	٤	تعليقات الصور
-	صفر	-	أسماء المحررين
(١)	٢٩,١	١٨	مقدمات الموضوعات
-	٤,٣	٢	أخرى
	١٠٠	٤٦	إجمالي الاجابات

ومن مزج نتائج الأسئلة الثلاثة السابقة، يمكننا أن نستنتج أن الذين يطلبون استخدام الحروف المائلة (كثيراً أو أحياناً) قد أجمعوا على أن هذا النمط من الحروف يعطيها شكلاً جديداً غير مألوف، ولعل هذا يشير إلى أن رغبة المخرجين في إعطاء شكل جديد للحروف، ليست رغبة دائمة أو مطلقة، بدليل أن نصف أفراد العينة (٥٠%) يفعلون ذلك أحياناً (س٨٤)، كما تتسق الإجابة الثالثة من س٨٤ مع ما سبق أن أوضحه س٨٣، من أن عمال الجمع هم الذين يقررون اختيار الحروف المائلة، وذلك بالنسبة نفسها (١٥%).

وفي الوقت نفسه، ورغم تزايد استخدام الحروف المائلة في بعض الصحف المصرية، فإن أحداً من الذين يستخدمونها لم يعمل

تصرفه بأنه يسهل عملية القراءة، وفى ذلك اعتراف ضمنى بأنه لا صلة مطلقاً بين الحروف المائلة وسهولة القراءة، وهو ما أيدته دراسات اخراجية سابقة، مع أن هذا الشكل من الحروف يرهق بصر القارئ، عند استخدامه فى مجموعة متضامة من السطور، تتم قراءتها عبر فترة مستمرة وطويلة نسبياً من الوقت.

ولما كان هدف «إعطاء الحروف شكلاً جديداً غير مألوف» هو الوحيد من استخدام الحروف المائلة، فإن س ٨٦ يوضح عدم رغبة أى من الباحثين فى تجديد شكل الحروف، فى حالة أسماء المحررين، تليها تعليقات الصور، وكان مصدر الغرابة فى إجابة هذا السؤال، عندما أبدى ٦ مبحوثين رأيهم فى إمالة الحروف الصغيرة (المتن)، مما يتعارض وسهولة القراءة، ذلك المبدأ الذى سبقت الإشارة إليه، أما العناوين والمقدمات، التى خرجت معظم الاجابات بأنه يمكن إمالة حروفها، فهو اجراء لا غبار عليه فى رأينا، وكما ذكرت الدراسات الاخراجية السابقة.

ولا ننسى أن إجابتين (آخرين) قد خرجتا من تفريغ إجابات س ٨٦، عندما قال أحمد السعيد (أخبار اليوم): «كل صحيفة أعمل بها لها أسلوبها الذى أتبعه»، فى حين عبر أيمن حجازى (الجمهورية) عن أن عناوين معينة هى التى يمكن إمالة حروفها من وجهة نظره، عندما قال: «العنوان الذى يعبر عن أشياء غير منطقية، يمكن إمالته، لكى أضع فيه وجهة نظرى بأنه (حال مايل)».

س ٨٧ : إذا جاءك خبر ما، وقد جمعت حروفه مائلة، وأنت لم تطلب ذلك من قسم الجمع، هل تطلب إعادة جمعه مرة أخرى بحروف عادية (معتدلة)؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٢٨	طبعا تحت أى ظرف
(٢)	٢٠	١٢	لو سمح الوقت
-	صفر	-	لم يحدث
-	صفر	-	لا أنظر فى الحروف
-	صفر	-	بعد الجمع
	١٠٠	٤٠	إجمالى المبحوثين

ويشير الاجماع الغالب على إعادة جمع الخبر تحت أى ظرف، إلى اعتقاد راسخ يسود المخرجين المصريين، بأنه ليس كل الحروف يمكن إمالتها، بل يشير أكثر من ذلك، إلى أن حروف المتن الصغيرة لا يمكن جمعها بالحروف المائلة مطلقاً، أما رأى ما يقرب من ثلث أفراد العينة، بأن الوقت المتاح هو الذى يتحكم فى إعادة الجمع، فيشير إلى ضعف الايمان عند هؤلاء، بالنسبة للضرر الواقع على بصر القارئ نتيجة إمالة الحروف، ولعله يشير أيضاً إلى عدم معرفة بعضهم بهذا الضرر.

س ٨٨ : هل تفضل وضع بعض الأخبار على أرضيات قاتمة أو باهتة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات البحوثين	
(٢)	١٢,٥	٥	نعم جداً
(١)	٧٠	٢٨	أجباً إليه أحياناً
(٢)	١٧,٥	٧	لست من أنصاره
-	صفر	-	الموتير يفعله
-	-	-	دون علمى
	١٠٠	٤٠	اجمالى البحوثين

والملاحظ أن نسبة المخرجين الذين يحبون هذا الاجراء جداً ١٢,٥%، وهى تقترب كثيراً من نسبة الذين يتركون مسألة تقدير البياض فى يد عمال الجمع أو المونتاج (١٠% - س ٧٩)، وكذلك تقترب من نسبة الذين يدعون عمال الجمع أيضاً يقررون إمالة الحروف (١٥% - س ٨٢)، وأغلب الظن لدينا أن البحوثين أصحاب الاجابات الثلاث هم هم، وفى الوقت نفسه فإن البحوثين الذين يعزفون عن اتباع هذا الاجراء مطلقاً (١٧,٥% - س ٨٨)، هم قلة قليلة بالنسبة لباقي مفردات العينة، مما يشير إلى الاتجاه السائد بين المخرجين المصريين حول هذه المسألة.

س٨٩ : لماذا تفضل وضع بعض الأخبار على أرضيات؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٤,٢	٨	يعطى الصفحة شكلا أجمل
(٢)	٩,١	٣	يسهل قراءة الحروف
(١)	٦٦,٧	٢٢	يعطى للتنوع الصحف الأخرى
-	صفر	-	تفعل ذلك
-	صفر	-	نصحنى زملائي
	١٠٠	٣٣	اجمالي المبحوثين

س٩٠ : في أي الظروف أو الحالات، تلجأ إلى وضع خبر ما على أرضية؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٦,٧	١٢	الصفحات الخفيفة عندما يكون الخبر قصيرا
(٢)	٨,٩	٤	إذا خلت الصفحة من الصور
(١)	٥٣,٢	٢٤	مع كبر حجم الحروف
(٤)	٦,٧	٢	في حالة الأرضيات الملونة
(٥)	٤,٤	٢	عندما يطلب رئيسي
-	صفر	-	
	١٠٠	٤٥	اجمالي الاجابات

وفي رأينا فإن الاتساق الذي حدث بين اجابات السوالين السابقين، يشير إلى صدق أغلب المبحوثين، واهتمامهم بهذه المسألة الاخبارية بالنسبة للقارئ، كما أن لها دلالات أخرى، تختلف من اجابة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال فإن رأى ٦٦,٧٪ من المخرجين الذين يفضلون استخدام الأرضيات، بأن هذا الاجراء «يعطى بعض التنوع الذي يكسر الرتابة»، ويتسق والحالة الاضطرارية في هذا الاستخدام «إذا كانت الصفحة خالية من الصور» (٥٣,٢٪).

كما أننا نرى أن أغلب الاجابات عن س.٩٠، تتعامل مع هذه المسألة في ضوء الشكل الاجمالى للصفحة، بغض النظر عن التأثير المتوقع لدى القارئ، فقد خرجت ٨٠٪ من الاجابات تحدد حالة كون الصفحة خفيفة - كالفن أو الرياضة - وحالة خلو الصفحة من الصور، في حين ركز ٢٠٪ الباقون على كون الخبر قصيراً، ومجموعاً بحروف كبيرة، مع تلوين الأرضية، وهى كلها الشروط التى حددتها الدراسات الاخراجية السابقة، لاستخدام الأرضيات مع المتون، وتستهدف هذه الشروط كلها التقليل من الاجهاد الذى يصيب بصر القارئ مع هذا الاستخدام.

أما الاجابة العجيبة التى فاجأتنا فى س.٨٩، فكانت رأى ٩٪ من المبحوثين بأن استخدام الأرضيات يسهل قراءة الحروف، مما يتعارض تعارضاً تاماً، مع الأصول العلمية البصرية، المتصلة بالقراء، والتى حددتها الدراسات السابقة.

س.٩١ : لماذا ترفض وضع أى خبر على أرضية؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٢٢,٢	٥	الحروف غير واضحة
(٢)	٢٠	٢	يتعب عين القارئ
(٤)	١٢,٢	٢	لا يوجد مبرر
(٢)	٢٦,٧	٤	الصحف المحترمة
			لا تفعل ذلك
			أخشى من
-	صفر	-	استياء رئيسى
(٥)	٦,٧	١	أخرى
	١٠٠	١٥	اجمالى الاجابات

فى البداية لابد أن نذكر أن مسألة استخدام الأرضيات مع متون الأخبار، تقابل باستهجان شديد من جانب بعض المبحوثين، دليلنا على ذلك أن رافضى هذا الاجراء ٧ مبحوثين، أدلوا بخمسة عشر إجابة، ومعنى ذلك أن لكل منهم سببان فى المتوسط لعزوفه عن اتباع الاجراء المذكور.

وإذا كان أكثر من نصف الاجابات عن هذا السؤال (٥٢,٢٪)،

قد حددت أسباباً علمية واضحة، كعدم وضوح الحروف وإرهاق عين القارئ، فإن أقل من نصف الاجابات (٤٠٪) قد رسمت معالم عامة حول رفض الأرضيات، كاجابة «لا يوجد أى مبرر لاتباع هذا الاجراء» أو كاجابة «الصحف المحترمة لا تفعل ذلك»، وعلى جانب آخر فقد ذكر أحمد عبدالمقصود (الأهرام ويكلى) إجابة أخرى هي: «هناك أساليب أخرى لابرار الخبر».

س٩٢ : إذا وضع المونتير أرضية لأحد الأخبار دون علمك، هل تطلب إزالتها؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٩٠	٢٦	نعم تحت أى ظروف
-	صفر	-	لو سمح الوقت
-	صفر	-	اتساهل منأ للمشاكل
-	صفر	-	لا أنظر للصفحة
-	صفر	-	بعد المونتاج
-	صفر	-	أستشير رئيسي
(٢)	١٠	٤	(أخرى) المسألة تتوقف
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

يمكننا أن نفسر التباين الشديد بين الاجابة الأولى من جهة، والاجابتين المماثلتين فى س٨٢ وس٨٧ من جهة أخرى، من منظور طباعى إخراجى بحث، ذلك أنه بينما تحتاج عملية إعادة جمع خبر، لتعديل البياض بين سطوره، أو لاستخدام الحروف المعتدلة لا الهائلة، تحتاج بعضاً من الوقت، قد لا تقدر عليه الصحيفة، أما فى حالة إزالة الأرضية فى أثناء المونتاج، فإنها لا تحتاج إلى أى وقت على الاطلاق، بل يسهل اجراء عملية الازالة بسرعة، ولذلك جاءت الاجابة الأولى بهذه النسبة المرتفعة.

وفى الوقت نفسه خرجت أربع اجابات (أخرى) تدور حول محور واحد، هو أن مسألة إزالة الأرضية أو الابقاء عليها مسألة نسبية، تتوقف على سلامة الأرضية، وتوافر الشروط الواجبة فى هذا الاجراء، وقد عبر المبحوثون الأربعة عن هذا الرأى بأساليب مختلفة،

فقال عطية أبوزيد (الأهرام): «أقر الأرضية إذا كانت تخدم شكل الصفحة». وقالت عواطف عمارة (التعاون): «إذا كانت الأرضية مناسبة للخبر، فإننى لا أطلب إزالتها». وقال شريف جلال (السياسي): «المسألة تتوقف على سلامة الاجراء من عدمه». وقال مجدى حجازى (أخبار اليوم): «يمكن ترك الأرضية إذا لم تسء إلى الماكيت المرسوم، ويمكن إزالتها فى الغيار».

والملاحظة الجديرة بالناية فى هذه الاجابات (الأخرى) أنها ركزت على دور الأرضية فى الشكل الاجمالى للصفحة، دون تركيزها على الشروط التيبوغرافية فى استخدامها، والتي سبقت إشارة المبحوثين إليها فى ص ٩٠، مما يدل - وطبقاً للمنطق - أن المبحوثين الأربعة هم بصفة عامة من أنصار استخدام الأرضيات، ولذلك فهو وضع طبيعى أن يترددوا فى إزالة الأرضية، التى وضعها المونتير دون علمهم، فى موقف افتراضى كهذا.

ثالث عشر : علاقة حجم العمل بالقدرة الابداعية (الطلاقة) (١٤)

سبق أن أوضحنا فى المبحث الثالث من الفصل السادس حجم العمل الموكول إلى كل مخرج بالصحف المصرية، فى ضوء متوسط عدد الصفحات بكل صحيفة، وفى ضوء عدد المخرجين العاملين بها، ولم تكن الأرقام الواردة بالجدول (أنظر شكل رقم ٥ - ص ٣٠٠) سوى أرقاماً تقريبية غير دقيقة، ولكنها اقتربت من الأرقام التى عرضها المبحوثون فى هذا الجزء من الاستخبار، ولم يكن الفارق بين التقديرين، إلا لنقص عدد مفردات العينة، عن جمهور المخرجين كله، للأسباب التى أوضحناها فى المبحث السابق (الاجراءات المنهجية).

(١٤) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الثالث والتسعين إلى الثامن والتسعين.

س ٩٢ : كم صفحة - فى المتوسط - تقوم بإخراجها فى كل يوم عمل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٥)	١٠	٤	صفحة واحدة
(٣)	١٧,٥	٧	صفحتان
(١)	٣٥	١٤	ثلاث صفحات
(٤)	١٥	٦	أربع صفحات
(٢)	٢٢,٥	٩	أكثر من أربعة
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

ويتضح من الجدول السابق أن أكبر عدد من المبحوثين، يقومون بإخراج عدد متوسط من الصفحات، وهو ثلاث يومياً، وأنه كلما قل حجم العمل أو زاد، فإن عدد المبحوثين يقل تبعاً، وإذا كان من يخرجون أكثر من أربع صفحات، أكبر ممن يخرجون أربعاً، خروجاً على النمط الاحصائى الذى ذكرناه، فلاذن فئة «أكثر من أربع» هى فئة عريضة، يمكن أن تشمل عدداً من الفئات الأصغر، فهى ربما تشمل خمس صفحات، وست صفحات ... الخ.

وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع المنحنى الاعتدالى، الذى يمكن فى ضوئه تفسير كثير من الظواهر الانسانية، وعلى رأسها ظاهرة الفروق الفردية، وبمقتضى هذا المنحنى فإن أغلب الأفراد متوسطون - فى السمات الوراثية مثلاً وفى الذكاء وفى حجم العمل - وقليل منهم يزيد عن هذه الوسطية، وقليل آخر يقل عنها.

وفى ضوء خصوصية دراستنا حول الابداع فى الاخراج الصحفى، فإنه من الطبيعى أن يقوم أغلب المخرجين بتنفيذ عدد متوسط من الصفحات، على أساس أن هذا العدد يستلزم قدرات ومطاقات ابداعية عادية أو متوسطة تتوافر فى الكل، وأن من تزيد قدراتهم عن هذا الحد - ولا سيما بالنسبة للطلاقة - قليلون، كما أن من تقل قدراتهم عن هذا الحد قليلون.

ومن هذا السؤال ننطلق إلى نقطة حساسة ومهمة، ففى ضوء عدد الصفحات التى يقدمها كل مخرج - وهى مسألة نسبية بالطبع -

فإن هناك مخرجين يعملون أكثر من غيرهم، على أساس عدد الساعات التي يقضيها كل منهم في تنفيذ صفحاته، والذي يزيد كلما ازداد عدد الصفحات، والعكس صحيح بطبيعة الحال.

ولذلك فعندما مثل المبحوثون في س٩٤، عن رأى كل منهم فى حجم العمل الموكول إليه مقارنة بزملائه، خرجت الاجابات مختلفة بعض الشيء عن س٩٣، لأن كل مبحوث يقارن نفسه بزملائه فى الصحيفة نفسها، وليس بالمخرجين فى جميع الصحف، وقد خرجت اجابات أفراد العينة عن س٩٤ على النحو التالى:

س٩٤ : وفقاً لعدد الصفحات المذكور فى (س٩٣)، ماذا تعتبر نفسك بين زملائك؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٣٠	١٢	أكثرهم عملاً
(١)	٦٢,٥	٢٥	أساويهم
(٢)	٧,٥	٣	أقلهم عملاً
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

وعلى الرغم من الاختلاف النسبى بين نتائج س٩٤ وس٩٣، فالسمة المشتركة بينهما أن أغلب المبحوثين يرى أنهم يتساوون مع زملائهم فى حجم العمل، وهو ما يتفق مع ما أوضحه س٩٣، من أن أغلبهم ينفذ عدداً متوسطاً من الصفحات.

س٩٥ : هل تعتقد أن ضخامة حجم العمل يعطيك الفرصة لإبراز قدراتك الاخراجية؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٣٣,٣	٤	نعم
(٢)	١٦,٧	٢	لا
(١)	٥٠	٦	لا توجد علاقة
-	صفر	-	لا أدري
	١٠٠	١٢	اجمالى المبحوثين

وهكذا نرى أنه كما أجمع أغلب أفراد العينة من قبل على أنه لا علاقة بين من المخرج وجودة الاخراج (راجع س س٢٦، ٢٧)، كذلك يرى نصف المبحوثين الذين مثلوا هذا السؤال، أنه لا علاقة

بين كثرة عدد الصفحات الموكولة إليهم وجودة الاخراج، وكانت أقل النسب في هذا الجدول من يرى أن كثرة العمل تهبط بمستوى إخراج كل صفحة.

س٩٦ : هل تشكو من ضخامة حجم العمل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٦,٧	٢	نعم جداً
(٢)	١٦,٧	٢	إلى حد ما
(١)	٦٦,٦	٨	بالعكس
-	صفر	-	لا أدري
	١٠٠	١٢	اجمالي المبحوثين

وهكذا يتفق الجدول السابق مع نتائج س٩٥، فقد كانت أقل النسب أيضاً تشير إلى أن ضخامة حجم العمل الموكول إلى المخرج ترهقه (كثيراً أو إلى حد ما)، ونلاحظ أن أغلب المبحوثين (٦٦,٦٪) يرى أن ضخامة العمل لا ترهقه، بل يجد لذة ومساعدة في ذلك، ورغم أن ثلث الذين مثلوا س٩٥، سبق أن قالوا بأن ضخامة العمل تبرز قدراتهم الإخراجية، ففي رأينا أنه لا تناقض حقيقي بين الاجابتين، فقد يرهقك العمل الضخم فعلاً، ولكنه لا يهبط بمستواه من الناحية الفنية.

س٩٧ : طالما أنك وزملاءك متساوون في حجم العمل، ما هو موقع تفوقك بالنسبة لهم؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	أنا الأفضل
(٢)	١٦	٤	لا فرق بيننا
(٢)	٤	١	أنا الأقل
(١)	٨٠	٢٠	أمتنع عن الاجابة تواضعاً
	١٠٠	٢٥	اجمالي المبحوثين

وعلى الرغم من أن أحداً من المبحوثين الذين مثلوا هذا السؤال، لم يعتبر نفسه أفضل مخرج بين زملائه، ففي اعتقادنا أن هذه الاجابة هي الجديرة باحتلال المركز الأول، فقد أجمع ٨٠٪ من

المبحوثين على اختيار اجابة: «أمتنع عن الاجابة تواضعاً»، وليس ذلك فى رأينا إلا اعترافاً ضمناً بأنهم يعتبرون أنفسهم بالفعل أفضل من زملائهم، دون التصريح بذلك مباشرة، وقد أضاف مجدى حجازى (أخبار اليوم) إلى اجابته بالامتناع للتواضع، قوله: «إن تحديد مستواى ليس من حقى».

س ٩٨ : لماذا يقل حجم العمل الموزع عليك بين زملائك؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
-	صفر	-
-	صفر	-
-	صفر	-
-	صفر	-
١	٢٢,٢	(١)
-	صفر	-
٢	٦٦,٧	-
٢	١٠٠	-

ويشير السبب الوحيد بين الاجابات المختارة، إلى اشتغال المخرجين بأعمال أخرى - غالباً إخراجية - كما سبق القول (راجع الأسئلة من س ١ إلى س ١٠)، مما يضيق الوقت المخصص للعمل الأصلى أمام المخرجين، ويجعل الرئيس بالتالى يوزع عليه أقل الأعمال، فى حدود الوقت الذى يقضيه داخل الصحيفة.

أما بالنسبة للسببين (الآخرين)، فكان أولهما لعلى حسنين (الأخبار)، الذى قال: «لأننى أقوم بتوزيع العمل بصفتى رئيساً للقسم»، فى حين أجاب أحمد سامح (أخبار اليوم) بقوله: «لأننى عائد حديثاً من الخارج، ولازلت فى مرحلة استعادة عملى السابق»، وكان هذا وذاك هو ما دفع المبحوثين المذكورين إلى قبول أقل الأعمال حجماً وضخامة، كل فى صحيفته.

رابع عشر : الراحة والتعب وتأثيرهما على الممارسة الابداعية (١٥)

سبق أن مألنا المبحوثين عما إذا كانوا يحصلون على راحة

(١٥) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من التاسع والتسعين إلى الأول بعد المائة.

فى أثناء عملية التفكير الابداعى، أى خلال الانشغال بإخراج صفحة معينة (الاختمار)، أما فى هذا الجزء فنحن نحاول دراسة الراحة بين كل صفحة وأخرى، وأثر ذلك - من عدمه - على سلامة الممارسة الابداعية، من وجهة نظر المخرجين أنفسهم.

س٩٩ : هل تفضل الحصول على قسط من الراحة بين كل صفحة تقوم بإخراجها وأخرى؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٥	١٠	نعم
(١)	٦٢,٥	٢٥	هذا يتوقف
(٢)	١٢,٥	٥	لا
-	صفر	-	لا أدرى
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

وهكذا تزيد نسبة مفضلى الراحة بين الصفحات، على تفضيل انجاز جميع الصفحات دفعة واحدة، فى حين يفضل معظم المبحوثين ترك تحديد هذه المسألة للظروف، وفى رأينا - ووفقاً للاستبطان الذاتى - فإن هذه الظروف يمكن تلخيصها فى الوقت المتاح لانجاز العمل، علاوة على الظروف النفسية والمزاجية، التى يمر بها المخرج فى أثناء العمل ... الخ.

س١٠٠ : هل تحس أن إخراجك يتحسن، إذا حصلت على راحة بين كل صفحة وأخرى؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٥٧,١	٢٠	طبعاً
(٢)	٣٧,٢	١٢	لا يوجد فارق
-	صفر	-	إخراجى يسوء
(٢)	٥,٧	٢	لا أدرى
	١٠٠	٣٥	اجمالى المبحوثين

والواضح بطبيعة الحال أن هذا السؤال كان موجهاً فى المقام الأول إلى الذين يفضلون الراحة بين الصفحات، وكذلك إلى الذين أوقفوا الراحة على الظروف المحيطة، ولذلك خرجت اجابات أغلبهم إيجابية، فأكثر من النصف يرون أن إخراجهم يتحسن بالفعل بعد

الراحة، كما أن أكثر من الثلث لا يلحظون farkاً بين العمل بعد الراحة، أو بدونها، في حين أن مبحوثين اثنين أجابا بأنهما لا يدریان بالضبط.

ثم أضاف أحمد سامح (أخبار اليوم) بقوله: «الأمر نسبي، مع الحالة النفسية وضغط العمل»، ومعنى ذلك أن مواصلة العمل دون راحة تحسن الإخراج، في حالة ما إذا كانت الحالة النفسية للمخرج جيدة، ومعنوياته مرتفعة، كما أن ضغط العمل يتحكم أيضاً في مستوى الإخراج، بصرف النظر عن مسألة الراحة.

س١٠١ : لماذا تفضل إنجاز صفحاتك كلها دفعة واحدة، دون راحة بين صفحة وأخرى؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٤٦,٧	٧	أحسن بتدفق الأفكار ارتباطي بمواعيد أخرى
(٢)	٢٠	٢	لكثرة عدد الصفحات لا أجد ما أفعله
(٢)	٢٢,٢	٥	أثناء الراحة حتى يعتقد رؤسائي
-	صفر	-	إجمالي الاجابات
-	صفر	-	
	١٠٠	١٥	

يتضح من الجدول السابق أن ما يقرب من نصف إجابات المبحوثين الذين مثلوا هذا السؤال، تركزت على الاحساس بتدفق الأفكار الإخراجية، نتيجة مواصلة العمل، دون راحة بين الصفحات، كما نلاحظ ارتباطاً ما بين الإجابتين التاليتين، واللتي تشكلان أكثر من نصف إجمالي الإجابات عن هذا السؤال، ذلك أن نتيجة الإجابتين واحدة، وهي ضيق الوقت، الذي ينجم عن كثرة عدد الصفحات، وارتباط المخرج بمواعيد أخرى خارج صحيفته، أي أن مواصلة العمل هنا لا تهدف إلى تحسين الإخراج أو تجويده، بقدر ما هي حالة اضطرارية بسبب ضيق الوقت، وهو أمر له دلالة الكبيرة، كما سنرى فيما بعد.

خامس عشر : الاضافات الاصلية في الابداع الاخباري (١٦)

ليس كل مخرج مبدعاً .. هذه حقيقة، سبق أن أكدناها في الفصول السابقة، وتعتبر الأصالة أهم القدرات الابداعية على الاطلاق، أى تقديم المبدع لشيء جديد غير مسبوق، وعلى الرغم من معرفتنا المسبقة بالمخرجين المصريين المبدعين بالفعل، فإن ذلك لم يمنعنا من معرفة آراء مخرجينا فى أصالتهم وأصاله زملائهم.

س١٠٨ : هل تعتقد أنك أضفت فى عملك بالاخراج معالم جديدة تماماً بالنسبة لصحيفتك؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات البحوث	
(٢)	٢٥	١٠	نعم معالم كثيرة
(٤)	١٠	٤	إضافة محدودة
-	صفر	-	لم أضف أى جديد هذا أمر يحسمه الفير
(١)	٢٥	١٤	امتنع تواضعاً
(٢)	٢٠	١٢	اجمالى البحوث
	١٠٠	٤٠	

ومرة أخرى فإن امتناع ما يقرب من ثلث أفراد العينة عن الاجابة «تواضعاً»، يشير إلى اعتقادهم بأنهم اضافوا بالفعل معالم كثيرة وجديدة إلى اخراج صحفهم، دون الافصاح عن ذلك مباشرة، ولم يمنع ذلك أكثر من ثلث المبحوثين من أن يقرروا بصراحة أنهم اضافوا معالم جديدة، وإن ذكر بعضهم أنها كثيرة، وقال بعض آخر أنها محدودة، وبينما ترك ثلث ثالث على نحو تقريبي هذه المسألة لتقدير الرؤساء والزلاء، فإن أحداً من المبحوثين الأربعين قد اختار الاجابة: «لم أضف أى شيء جديد فى صحيفتى».

ثم توجهنا بسؤال مفتوح (س١٠٩)، لهؤلاء الذين قرروا بصراحة أن لهم إضافات إخراجية (كثيرة أو محدودة)، وطلبنا منهم أن يكتبوا باختصار أهم هذه الاضافات، وقد خرجت بعض الاجابات - التى لم تتجاوز الست - تتسم بالعمومية والشمول وعدم التحديد

(١٦) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وثمانية إلى مائة وعشرة.

الدقيق، مثلما قال سعيد اسماعيل (الأخبار): «التطوير الدائم فى الشكل، للاستفادة من التطور الهائل فى وسائل الطبع والاتصال، لكى تقف صحيفتى على قدم المساواة مع كبريات صحف العالم»، أو كما قال على حسنين (الأخبار): «هذه المعالم أحب الاحتفاظ بها لنفسى، تواضعاً وتبعاً لشخصيتى، فى محاولة لإعطاء المزيد والجديد والمتنوع والممتاز».

كذلك جاءت اجابات أخرى أكثر تحديداً إلى حد ما، على النحو التالى:

- أ - محمد السخاوى (السياسى): «استحداث أشكال جديدة للصفحات التقليدية، وإبراز المتن بالشبكات أو بطريقة الجمع، مع استحداث أساليب جديدة فى التصميم كعلامة الاستفهام».
- ب - أحمد البرادعى (الأخبار): «بحكم تخرجى فى الفنون الجميلة، أضفت اللمسة الجمالية للصفحة، خاصة إذا كانت فنية أو أدبية، بإضافة بعض الرسوم أو الموتيقات واختيار وتركيب الصور».
- ج - أيمن حجازى (الجمهورية): «وضعت شخصية لصفحة معينة، وقمت بتقنين استخدام العناوين الليزر فى صفحاتى».
- د - عطية أبوزيد (الأهرام): «رؤوس صفحات جديدة وتبويب جديد، وبادجات وعناوين أبواب جديدة».

وهكذا نرى أن من ينطبق عليهم س١٠٩، يبلغ عددهم ١٤ مبحوثاً، لم يجب على السؤال المذكور سوى ستة (بنسبة ٤٢.٨٪ فقط)، وفى الوقت نفسه فقد كان طبيعياً ألا يجيب أحد مطلقاً على س١١٠، الذى يستفسر من المبحوثين الذين يرون أنهم لم يضيفوا شيئاً جديداً فى إخراج صحفهم، عن أسباب ذلك، وكان عدم الاجابة نهائياً نتيجة منطقية لعدم اعتراف أحد منهم فى س١٠٨ بأنه لم يضيف شيئاً جديداً.

سادس عشر : درجة المرونة فى العملية الاخراجية (١٧)

(١٧) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وثلاثة إلى مائة وستة.

اقتصرونا في قياس مرونة المخرجين المصريين خلال ابداعهم الاخراجى، على المرونة التكيفية، إذ تركنا المرونة التلقائية لأدوات أخرى في هذه الدراسة، غير الاستخبار، وتتضمن المرونة التكيفية قدرة عالية لدى المخرج المبدع، على التبديل والتعديل والتغيير فى صفحته، استجابة لتغيرات معينة تمت فى أثناء العمل، وبلاستبطان الذاتى لم نجد حالة من حالات التغير المفاجيء داخل الصحيفة، أصلح من نظام الطباعات، الذى تصدر به أغلب الصحف المصرية، ولا سيما اليومية، لذلك خرجت أسئلة هذا الجزء من الاستخبار، تدور حول هذه النقطة.

س ١٠٢ : فى أى طبعة من طبعات صحيفتك تفضل العمل أكثر؟

الترتيب	النسب المئوية	تكرارات البحوث	
(٢)	٣٠	١٢	الطبعة الأولى
(٤)	١٠	٤	الطبعة الثانية
(٥)	٥	٢	أو الثالثة
(١)	٢٧,٥	١٥	المسألة توقف
(٢)	١٧,٥	٧	سيان
			صحيفتى تصدر
			فى طبعة واحدة
	١٠٠	٤٠	اجمالى البحوث

والواضح من الأرقام السابقة، والنسب المئوية المصاحبة لها، أن عدداً قليلاً من مفردات العينة هم الذين يحبون العمل فى الطباعات المتأخرة، وأن كل الطباعات تستوى عند عدد كبير من المبحوثين، وليس شرطاً بطبيعة الحال أن يتمتع مخرجو الطباعات المتأخرة يقدر أعلى من المرونة، عن غيرهم، ولكن تفضيل هذه الطباعات يعطى بلا شك مؤشراً نحو قدرة المرونة.

س ١٠٤ : لماذا تفضل العمل في الطبعة الأولى فقط؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٣٧,٥	٦	استاء من التعديل
(٢)	١٢,٥	٢	حتى اعود مبكراً
(٣)	١٢,٥	٢	ليست لدى سيارة
(٤)	١٢,٥	٢	لا اقوى على السهر
-	صفر	-	أشعر بالوحدة
-	٢٥	٤	أخرى
	١٠٠	١٦	اجمالي الاجابات

ويوضح هذا الجدول أن الاستياء من تعديل إخراج صفحة، لم يتم المخرج أصلاً بإخراجها، يقف على رأس قائمة الاجابات، التي أدلى بها المبحوثون الذين يفضلون العمل بالطبعة الأولى فقط، ولعله في رأينا السبب الوحيد المتصل بطبيعة العمل الإخراجي ذاته، في حين أن الأسباب الثلاثة التالية في القياس الترتيبي هي أسباب خاصة ببعض المبحوثين، ولا تمت للعمل بأي صلة.

أما الأسباب (الأخرى) التي أضافها بعض المبحوثين، فكانت متنافرة، بمعنى أنها لم تتركز على نقطة واحدة، ولذلك أغفلنا ذكرها عمداً من القياس الترتيبي، وكانت هذه الأسباب على النحو التالي:

أ - سعيد اسماعيل (الأخبار): «حتى أتمكن من تصحيح الأخطاء الإخراجية إن وجدت».

ب - على حسنين (الأخبار): «مسئوليتي الاشراف على الإخراج في كل الطبوعات».

ج - مجدى حجازى (أخبار اليوم): «من أجل المشاركة في البناء الأساسى لشكل الجريدة».

د - على الشاذلى (الجمهورية): «العمل فى طبقات الصحيفة يحدده رئيسى المباشر».

ونلاحظ أن الإجابتين الأوليين، تتصلان بعمل بعض مفردات العينة فى النواحي الاشرافية على جهاز الإخراج، فى حين تمثل الإجابة (ج) فى رأينا رغبة حقيقية فى الابداع الإخراجى، تهدف إلى البناء من الأساس، ولا تهدف إلى التعديل، أو إلى الاختيار العشوائى

للعمل، أما الاجابة (د) فلعلها تمثل فى رأينا تفضيل المخرجين، بناء على توجيهات رؤسائهم، فأنا أفضل العمل الذى يفضلته رئيسى، وهى ظاهرة خطيرة فى حقل الابداع الخارجى.

س١٠٥ : لماذا تفضل العمل فى الطبقات المتأخرة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	أحب التعديل
-	صفر	-	أحب السهر
(٢)	٢٥	١	هذا العمل يبرز قدراتى
(١)	٥٠	٢	أشعر بأهميتى
(٢)	٢٥	١	أحب العمل وحدى
	١٠٠	٤	اجمالى المبحوثين

وبينما خرجت الاجابات عن س١٠٤ فى أغلبها موضوعية، جاءت اجابات س١٠٥ فى أغلبها شخصية، إذ يتولد لدى المخرج شعور بأهميته، عندما يتولى تعديل صفحات الآخرين، كما أن العمل المنفرد (وحده) يروق لبعض المخرجين، وحتى المبحوث الذى اختار اجابة «هذا العمل هو الذى يبرز قدرات المخرج»، فإن فيه أيضاً مسحة شخصية لا يمكن إنكارها، ولا تمت هذه الأسباب التى عرضها الذين يفضلون العمل بالطبقات المتأخرة، لا تمت للمرونة الابداعية بصلة قوية.

س١٠٦ : لماذا ترى أن شخصية المحرر السهران، تؤثر على كفاءة عملك بالطبقات المتأخرة؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٦,٧	١	لا أحب العمل مع مغرور
(١)	٢٢,٢	٢	أفضل السهر مع من أحبه
(٤)	١٦,٧	١	بعض المحررين معوقون
(٢)	٢٢,٢	٢	بعض المحررين غير أكفاء
	١٠٠	٦	اجمالى المبحوثين

وتمثل الأسباب التي عرضها المبحوثون الستة - الذين سبق أن فضلوا العمل في أى طبعة ، بناء على شخصية المحرر الساهر في س١٠٢ - تمثل أسبابهم قمة التوازن في رأينا بين المسائل الموضوعية والشخصية، فبينما قرر نصف أفراد العينة أن بعض المحررين يعوقون العمل وبعضهم غير كفء (أسباب موضوعية)، ذكر النصف الثانى أنهم لا يحبون العمل مع إنسان مغرور أو متعالى، بل يفضلون العمل مع أشخاص يحبونهم، وإذا كان وضعاً ابداعياً منطقياً أن يبرر المبحوثون تصرفاتهم وفقاً للأسباب الموضوعية، فالغريب أن النواحي الشخصية تتدخل أيضاً لدفع بعض المخرجين للعمل في طبعات معينة دون سواها، وفقاً لطبيعة العلاقة الخاصة التي تربط كلا منهم بالمحرر الساهر في الطبعات المتأخرة.

فإذا وضعنا في الاعتبار ما قاله على الشاذلى (الجمهورية) في اجابته عن س١٠٤ بقوله: «العمل في طبعات الصحيفة يحدده رئيسى المباشر»، لأدركنا على الفور خطورة اختيار أحد المخرجين للسهر حتى طبعة متأخرة، واضطراره للعمل مع محرر لا يشعر نحوه بالود، أو غير كفء، أو معوق للعمل، أو مغرور، خصوصاً وأن سعيد اسماعيل (الأخبار) قال في اجابته عن س١٠٦: «المسألة ليست خاضعة للمزاج الشخصى، والجميع تحكمهم سياسة واحدة».

سابع عشر : فقدان الشهرة للمخرج الصحفى وتأثيراته (١٨)

المخرج الصحفى هو الجندى المجهول داخل المؤسسة الصحفية، فهو أكثر من يبذل جهداً، أو من أكثرهم، وهو فى الوقت نفسه أقل الصحفيين شهرة بين القراء، ولأن المخرجين يعلمون ذلك جيداً، فقد حاولنا فقط أن نستكشف مشاعرهم إزاء هذه المسألة، وما إذا كانت تمثل لهم مشكلة من الناحية النفسية أو الوجدانية.

(١٨) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وإحدى عشر، إلى مائة وثلاثة عشر.

س١١١ : ما رأيك فى أن يضاف اسم المخرج أسفل كل صفحة يقوم بإخراجها؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات البحوثين	
(١)	٥٠	٢٠	لوافق
(٢)	١٥	٦	ليس لى رأى
(٢)	٣٥	١٤	اعتراض
	١٠٠	٤٠	اجمالى البحوثين

وفى رأينا فإن معنى هذه الأرقام، والنسب المئوية المصاحبة لها، أن قطاعاً كبيراً من المخرجين يفتقد الشهرة التى يتمناها كل صحفى، بل كل إنسان، وربما تزداد نسبة هؤلاء الذين يفتقدون الشهرة، لأن الاعتراض على إضافة اسم المخرج، نبع من أسباب أخرى، لا تمت لفقدان الشهرة بصلة، كما سنرى فيما بعد، عند عرض الاجابات عن س١١٢.

ومما يؤكد لنا هذه النتيجة، الحرارة التى عبر بها بعض البحوثين عن وجهة نظرهم بالموافقة، ومن ذلك مثلاً، ما ذكره مجدى حجازى (أخبار اليوم) حين قال: «أتمنى طبعاً، وإن كان احتمال تنفيذ هذه الفكرة ضعيفاً، بسبب كثرة التعديلات التى يعجزها زميل آخر، غير المخرج الذى رسم الماكيث»، ومعنى ذلك حماسه الشديد لهذه الفكرة، لأنه يوافق عليها، رغم الصعاب التى تعترضها، ومن الاجابات الطريفة عن السؤال نفسه (س١١١)، ما ذكره أيمن حجازى (الجمهورية) حين قال: «ألتمس فقط أن يضاف اسم المخرج فى صفحة الوفيات، إذا مات فى أثناء تأدية وظيفته»، وإلى جانب السخرية التى تحفل بها هذه الاجابة، فإنها تعكس بلا شك المرارة فى نفس المخرج، من أنه أقل الصحفيين شهرة، مع أنه أكثرهم عملاً، حتى الموت.

س١١٢ : لماذا توافق على إضافة اسم المخرج أسفل صفحته؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	٧,٧	٢	حتى احقق شهرة
(٢)	٢٠,٧	٨	أكثر من يبذل جهداً
(١)	٢٨,٥	١٠	مكافأة معنوية للمخرج لتكون الصفحة
(٢)	٢٢,١	٦	منسوبة لمخرج
	١٠٠	٢٦	اجمالى الاجابات

ومن الطبيعى فى رأينا أن تركز الاجابات على «المكافأة المعنوية للمخرج»، إذ احتلت هذه الاجابة مركز الصدارة، فقد تأكد لنا من فحص الاجابات على عدد من الأسئلة السابقة، أن ضعف المقابل المادى للعمل الاخراجى هو من أهم المشكلات التى تواجه المخرج المصرى، ولذلك فالمنطقى والحال هذه أن يبحث المخرج عن البديل، وهو المقابل المعنوى، لا سيما وأن المخرج بالذات «هو أكثر من يبذل جهداً فى الصحيفة» وهو السبب الذى يحتل المركز الثانى بين اجمالى الاجابات، أما تحقيق الشهرة بين القراء فكان فى ذيل قائمة الأسباب، على عكس ما توقعنا فى الحقيقة.

س١١٣ : لماذا تعترض على إضافة اسم المخرج أسفل صفحته؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٧,٢	١	الصفحة يخرجها اثنان
(١)	٥٧,١	٨	اجراء غير منطقى الاسم معروف للمسؤولين
(٤)	٧,٢	١	لن يتم القارىء
(٢)	٢٨,٥	٤	اجمالى المبحوثين
	١٠٠	١٤	

بادىء ذى بدء فإننا نلاحظ ميلا عاماً بين المبحوثين نحو عدم رفض تنفيذ هذه الفكرة بشكل قاطع، ليس فقط لزيادة نسبة الموافقين عن المعترضين (راجع س١١١)، ولكن أيضاً لأن المعترضين كان لكل منهم سبب واحد فى س١١٢، فى حين كان للموافقين أكثر من سبب فى س١١٢، يضاف إلى ذلك أن أكثر من نصف الراضين كما نرى يعتقدون بأن هذه الفكرة «اجراء غير منطقى وليس له مبرر»،

وهو عندنا ليس سبباً في ذاته للرفض، أما عدم اهتمام القارىء بنشر اسم المخرج - كما قالت الإجابة الثانية - فليس هو الآخر رفضاً باتاً في ذاته، ولكنه رفض للوضع غير المرضي، الذي وصل إليه المخرجون بالنسبة للقراء، وإذا وصلنا إلى الإجابتين الثالثة والرابعة - والمتعادلتين في نسبتيهما - فهما بالفعل يمثلان أسباباً واقعية للرفض، ومع ذلك - وربما من أجل ذلك - حقاً أقل النسب المئوية بين الإجابات الأربع.

كذلك فقد أضاف أيمن حجازي (الجمهورية) إجابة (أخرى) لأسباب رفضه للفكرة - مع أنه كان من بين مؤيديها في س س ١١١، ١١٢ - وكانت إجابته تمثل سبباً طريفاً، عندما قال: «هذا الاجراء أقل بكثير مما يستحق المخرج»^١، وفي هذه الجملة أبلغ الإجابة.

ثامن عشر : الحوافز النفسية للابداع الاخراجي (١٩)

لم تكن الشهرة هي الحافز النفسى الوحيد للمخرجين المصريين، كما اتضح من تحليل إجابات المبحوثين عن أسئلة الاستخبار، فقد تبين أن من الحوافز النفسية المهمة، إثابة المجيدين من المخرجين عن أعمالهم الابداعية الجيدة والتميزة، وتتجلى هذه الإثابة فى الجوائز، التى وقفتها نقابة الصحفيين فى مصر، لأفضل الأعمال الصحفية، ومن بينها الاخراج، فهل تتم هذه المسابقة على نحو مرض من وجهة نظر المخرجين؟، وهل تكفى لمكافأة المجيدين فى فن الاخراج؟ .. هذا ما حاولنا أن نستعلم عنه من عينة الاستخبار.

س ١٢٩ : هل تقدمت من قبل إلى مسابقة أحسن إخراج فى نقابة الصحفيين؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
١٠	٢٥	(٢)
٣٠	٧٥	(١)
٤٠	١٠٠	
اجمالى المبحوثين		

(١٩) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وتسع وعشرين، إلى مائة وأربعة وثلاثون.

س١٣٠ : كم مرة فزت بإحدى الجوائز؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٥٠	٥	مرة واحدة
(٢)	٢٠	٢	مرتان
-	صفر	-	أكثر من مرتين
(٢)	٣٠	٣	ولا مرة
	١٠٠	١٠	اجمالي المبحوثين

وهكذا نلاحظ أن أغلب المبحوثين لم يتقدموا من قبل إلى هذه المسابقة (س١٢٩)، لأسباب سوف نحاول الكشف عنها في بعض الأسئلة التالية، كذلك يتضح أن معدل الفوز بالجوائز، يقع في إطار المنحنى الاعتدالي، الذي سبق الحديث عنه من قبل، فالمتوسطون الذين فازوا مرة واحدة أغلبية، تمثل نصف المتقدمين، وعلى كلا الطرفين نجد ثلاثة لم يفوزوا في أي مرة، ومبحوثين اثنين فازا مرتين، وهو أكبر عدد من المرات بين المبحوثين العشرة.

س١٣١ : في المرات التي فزت فيها، هل تعتقد أنك كنت أفضل المتقدمين؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٨,٦	٢	كنت أفضلهم
-	صفر	-	كان هناك أفضل
-	صفر	-	لم أشاهد أعمالهم
(١)	٧١,٤	٥	الحكام أدرى مني
	١٠٠	٧	اجمالي المبحوثين

ومع أن مبحوثين اثنين قد قررا أنهما كانا أفضل من زملائهما المتقدمين إلى المسابقة، فلا ندرى بالضبط ماذا يقصد باقي الفائزين، الذين أجمعوا على أن «حكام المسابقة أدرى»، فربما أشارت هذه الإجابة إلى عدم دراية المبحوثين بأسس المفاضلة، ولكن أغلب الظن - وطبقاً لأسئلة سابقة - أن المبحوثين الخمسة قصدوا أن يعبروا عن أفضليتهم عن زملائهم بالفعل، لولا حب التواضع، فآلقوا بالتبعية على الحكام.

س١٣٢ : فى رأيك لماذا لم تفز بأى جائزة على الإطلاق؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	الفائزون أفضل منى التحكيم يعتمد على المجاملة
(١)	٦٦,٧	٢	لا يوجد تكافؤ فرس لا أدرى
-	صفر	-	
(٢)	٢٢,٣	١	
	١٠٠	٢	اجمالى المبحوثين

س١٣٣ : هل تنوى التقدم إلى المسابقة مرة أخرى، رغم عدم فوزك فيها من قبل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	بالتأكيد لازلت أفكر هذا يتوقف لن اتقدم
(٢)	٢٢,٣	١	
-	صفر	-	
(١)	٦٦,٧	٢	
	١٠٠	٢	اجمالى المبحوثين

ونلاحظ من عرض الجدولين السابقين، أن هناك تطابقاً ما بين الاجابات، فقد أجاب مبحوثان عن س١٣٢ بأن سبب عدم فوزهما أن التحكيم فى المسابقة يعتمد على المجاملة، ولذلك كان طبعياً أن يجيبا عن س١٣٣ بأنهما لن يتقدما مرة أخرى، فى حين قال الثالث فى س١٣٢ أنه لا يدرى سبب فوزه، ولذلك خرجت اجابته فى س١٣٣ بأنه لا يزال يفكر فى دخوله المسابقة مرة أخرى، وقد تأكدنا من فحص الاستمارات الثلاثة، من هذا التطابق.

وبصرف النظر عن كون التحكيم يعتمد على المجاملة فعلا أم لا، فلا شك أن من طابع الأشياء، أن يؤدى الاعتقاد فى ذلك، إلى العزوف عن دخول المسابقة، لعلم المتقدمين أنهم لن يفوزوا، ولذلك ففى رأينا أن اللجنة المنظمة لهذه المسابقة فى نقابة الصحفيين، عليها دور كبير فى تحسين الصورة الذهنية عن لجان التحكيم، وإلا استمرار هذا الاعتقاد سائداً بين المتقدمين، واستمر بالتالى العزوف عن التقدم إلى المسابقة.

س١٣٤ : لماذا لم تتقدم من قبل إلى مسابقة أحسن اخراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٢,٩	٨	لازلت دون المستوى
(٢)	١٧,١	٦	بعض زملائي لم يفوزوا
-	صفر	-	أعرف اننى لن أفوز
(١)	٤٥,٧	١٦	لا أحب الشهرة
(٥)	٥,٧	٢	(أخرى) ضيق الوقت
(٤)	٨,٦	٣	(أخرى) السفر
	١٠٠	٣٥	اجمالى الاجابات

ونحن نتحفظ على الاجابة الحاصلة على المركز الأول «لا أحب أضواء الشهرة»، إذ هى تتناقض مع نتائج بعض الأسئلة السابقة (س١١١ - ١١٣)، كما أنها تتناقض مع طبائع البشر، ولا سيما الصحفيين، وحسناً أن يعترف نفر غير قليل من أفراد العينة - قارب على الربع - بأنه لا يزال دون المستوى، ولا ننسى أن عدم فوز بعض الزملاء، الذين سبق تقدمهم للمسابقة، كان أحد العوامل التى تقف وراء عدم تقدم هؤلاء الآخرين.

أما الأسباب (الأخرى) التى تم تسجيلها فى تحليل الاجابات عن هذا السؤال، فقد أجمع بعضها على سببين، وهذا ما دعانا إلى تخصيص فئة مستقلة لكل سبب، ومن المهم أن نعلم أن ضيق الوقت كان أحد هذه الأسباب، وهو يمثل المشكلة المزمنة، التى ترداد تكرارها فى عدد من الأسئلة السابقة، بالاضافة إلى سفر بعض المبحوثين إلى الخارج فترات طويلة.

كذلك فقد تم رصد عدد من الأسباب (الأخرى) المنفردة، نستطيع أن نسجل بعضاً منها، مثلما ذكر شريف جلال (السياسى) أنها: «أسباب تتعلق بتخلف بعض الامكانيات الفنية بالمؤسسة التى أعمل بها»، أو ما ذكره أيمن حجازى (الجمهورية) من أن: «عيون لجنة التحكيم تختلف عن عيوني، ولذا فلن نتفق»، وهذه هى المرة الثانية التى يشار فيها بوضوح إلى حكام المسابقة، مع اختلاف جوهر الإشارة، وكذلك ما ذكره أحمد شلبى (الأخبار) من أنه «ليست هناك صفحات ثابتة، بل يتغير إخراجها أحياناً فى الطبوعات الأخرى»،

كذلك أبدى بعض المبحوثين عدم اهتمامهم بالمسابقة على نحو الاجمال. وهو ما عبر عنه سعيد اسماعيل (الأخبار) بقوله: «لا أتحدث عن الجزء خارج جريدتى».

تاسع عشر : عوائق السياق الابداعى (٢٠)

للابداع فى كل المجالات العلمية والفنية عدد من المشكلات، التى تعترض سبل المبدعين، عن تقديم أعمالهم الابداعية، بالمستوى الذى يرضون عنه، وبالشكل الذى يقدمهم للمتلقين والنقاد على السواء فى أحسن صورة، ولما كان الاخراج الصحفى - بوصفه عملية إبداعية - يتأثر بالوسط الذى يعمل فيه المخرجون، فقد كان ضرورياً أن نتعرف من عينة الاستخبار عن أهم ما يعوق تدفق إبداعاتهم الاخراجية، وبخاصة ما يتصل منها بهذا الوسط.

ورغم أنه قد أمكننا أن نستخلص عدداً من هذه المشكلات، بطريق غير مباشر، من تحليل الاجابات عن الأسئلة السابقة، فقد رأينا أن نطرح على أفراد العينة بعض الأسئلة، التى تستفسر منهم بشكل مباشر، عن أهم ما يقلل من رضائهم عن عملهم بالاخراج، وتعمدنا أن يكون أحد الأسئلة التى يشملها هذا الجزء من الاستخبار، من نوع الأسئلة المفتوحة، وفيما يلى نعرض للاجابات عن هذه الأسئلة.

س ١١٧ : هل أنت راض عن عملك فى الاخراج؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٥٠	٢٠	نعم تماماً
(٢)	٢٧,٥	١٥	إلى حد ما
(٣)	١٢,٥	٥	غير راض
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

الواضح من الجدول السابق أن السمة السائدة بين اجمالى المبحوثين هى الرضا عن عملهم بالاخراج، فقد وقف الرضا التام على القمة، وأعقبه الرضا الجزئى، وفى المؤخرة وقف عدم الرضا، لدى

(٢٠) يشمل هذا الجزء إجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وسبعة عشر إلى مائة وعشرين.

خمسـة فقط من المبحوثين، كان لهم بالتأكيد أسبابهم فى تكوين هذا الاتجاه.

س١١٨ : ما هى أسباب رضائك التام عن عملك بالاعخراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	١٧,٤	٤	رؤسائى يمتدحوننى زملائى يعترفون
(٥)	٨,٧	٢	بأننى الأفضل
(٢)	٢١,٧	٥	أحصل على مكافآت أطبق ما درسته
(١)	٢٠,٥	٧	بالجامعة فرت بجائزة
(٢)	٢١,٧	٥	أحسن مخرج
	١٠٠	٢٢	اجمالى الاجابات

وجهنا هذا السؤال إلى الراضين تماماً عن عملهم بالاعخراج، وعددهم عشرون، كانت لكل منهم عدة أسباب، وهذا ما دعانا إلى تسجيل التكرارات والنسب المئوية على أنها اجابات، وليست مبحوثين، ومع أن وقوف «تطبيق ما درسه المبحوثون بالجامعة» على رأس أسباب الرضا، مما يشير إلى الأهمية النسبية لدور التعلم فى تطوير الممارسة الابدعية، فإن نسبة هذه الاجابة لم تتجاوز الثلث، وهذا يعنى عدم شيوع هذه الأهمية بين أفراد العينة، وهو ما سبق أن اتضح من الاجابات عن س١١ - ١٥.

ويمكن أيضاً أن نستنتج من الجدول نفسه أن الحوافز المادية والتقدير المعنوى هما العاملان التاليان فى تكوين الرضا لدى المبحوثين، بحصول بعضهم على مكافآت تفوق وعلاوات، وفوز بعضهم الآخر بجائزة أحسن مخرج، فى المسابقة التى لا تخلو جوائزها من العائد المادى، وهى إضافة مهمة، تجعل للحوافز المادية قصب السبق على تلك المعنوية، والدليل على ذلك أن امتداح الرؤساء والزملاء - وهو حافز معنوى بحت - يأتى فى المرتبة الأخيرة بين الاجابات المسجلة عن هذا السؤال.

ومن الاجابات (الأخرى) التى تم تسجيلها، ما دار أغلبه

حول صلة الرضا عن العمل بوجه عام، بالنشاط الابداعى، مثلما قال أحمد سامح (أخبار اليوم): «الشعور بالرضا عما نقدم للعمل هو أساس الابداع»، أو كما قال عطية أبوزيد (الأهرام): «الايخراج هو العمل الوحيد الذى أحقق ذاتى من خلاله ١٠٠%»، كذلك ما ذكره أحمد السعيد (أخبار اليوم): «أفضل العمل الذى يتميز بالابداع والتجديد المستمر»، وتشير هذه الاجابات الثلاث فى مجملها إلى أن العامل الأساسى فى رضا أصحابها عن عملهم بالايخراج، أنه عمل ابداعى فى حد ذاته، وهى إشارة مهمة فى هذا الصدد، لا نستطيع أن نتجاهل أن اثنين من أصحاب هذه الاجابات من صحيفة «أخبار اليوم».

س١١٩ : ما هى العوامل التى تقلل من رضائك عن عملك بالايخراج؟

وجهنا هذا السؤال إلى الذين سبق أن أجابوا عن س١١٧ بأنهم راضون إلى حد ما، فكان منطقياً أن نستفسر منهم عن عوامل تقليل رضائهم، وتعمدنا لذلك أن يكون هذا السؤال مفتوحاً، بحيث يجد فيه المبحوثون فرصة للحديث بشيء من الحرية عن هذه العوامل، دون أن نقيدهم بإجابات بديلة محددة، وكان من بين العوامل التى كتبها هؤلاء:

أ - عدم توفر الظروف المناسبة للابداع، وغياب التقدير المناسب مادياً ومعنوياً (علاء حجاج - المساء).

ب - المضمون غالباً غير جيد، والايخراج يتأثر أحياناً بآراء مفروضة علينا، وهى قد تكون غير صالحة، ثم إن الجو النفسى للعمل غير مناسب للابداع، وكثيراً ما يحدث التناقض بين الأفكار التى أومن بها والأفكار التى أرسمها، علاوة على أن وحدة التكامل بين الأقسام التحريرية والفنية، اللازمة لانجاح العمل، غير موجودة بشكل مرضى (أحمد شلبى - الأخبار).

ج - عدم تعاون البعض مع الايخراج، لانجاز أفضل اخراج، وعدم توافر الامكانيات الاخراجية فى الغالب، والتى تتيح الفرصة للمخرج للابداع (أحمد السعيد - أخبار اليوم).

د - عدم مكافأة المخرج حتى من الناحية المعنوية، فالبعض ينظر إليه وكأنه عامل فنى أو ميكانيكى أو سباك (١)، كل أخطاء الآخرين تعلق فى رقبة المخرج (أحمد بيومى - الجمهورية).

- هـ - شدة التوتر والقلق، وعدم وجود حافظ معنوى أو مادي يذكر (خالد فرحات - أخبار اليوم).
- و - لم أصل بعد إلى المستوى الذى أرضى عنه (عاطف حنفى - الجمهورية).
- ز - دورية صدور الجريدة اليومية تحول دون التجديد فى الاخراج، بالاضافة إلى عدم توفر الظروف المناسبة للابداع، وعدم تعاون بعض الزملاء (عطية أبوزيد - الأهرام).
- ح - عندما أضطر إلى اخراج مادة صحفية، لا تتفق مع قناعاتى، أو عندما يكون هناك قصور فى التنفيذ، أو فى مستوى المادة التحريرية (مجدى حجازى - أخبار اليوم).
- ط - عدم وجود الامكانيات الحديثة فى جريدتى (محمد السخاوى - السيامى).
- ى - لأننى جندى مجهول فى ميدان كله شهرة (صفوت الربيعى - أخبار الرياضة).
- ك - أحاول دائماً التطلع إلى الأفضل، لذلك لا يرضينى إلا أن تكون صفحتى ممتازة، فإذا وقعت بعض الأخطاء الصغيرة، أشعر دائماً بعدم الرضا (شريف جلال - السيامى).

ومن عرض الاجابات المفتوحة على النحو السابق، يمكننا أن نستخلص أهم المشكلات أو العوائق، التى تحول دون الرضا الكامل للمخرج عن عمله، ونستطيع جدولة هذه العوائق بشكل إحصائى أكثر دقة، كما يلى:

العوائق	التكرار	%	القياس الترتيبى
تخلف الامكانيات الفنية	٤	٢١,١	(١)
غياب التقدير المادى	٣	١٥,٧	(٢)
غياب التقدير المعنوى	٣	١٥,٧	(٢)
رداءة المضمون الصحفى	٣	١٥,٧	(٤)
عدم تعاون الزملاء	٢	١٠,٦	(٥)
شدة التوتر والقلق	١	٥,٣	(٦)
دورية الصدور اليومية	١	٥,٣	(٧)
فقدان الشهرة	١	٥,٣	(٨)
ضحية أخطاء الآخرين	١	٥,٣	(٩)
اجمالى تكرارات العوائق	١٩	١٠٠	

س. ١٢٠ : ما هي أسباب عدم رضاك مطلقاً عن عملك بالاعخراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٥	٢	محرراً لا مخرجاً
(٢)	٢٥	٢	الفنان لا يرضى
-	صفر	-	وسط القسم سيء
-	صفر	-	لا شيء جديد أقدمه
(٤)	١٢,٥	١	المرتبات ضعيفة
(١)	٣٧,٥	٢	الاعخراج مرهق
	١٠٠	٨	اجمالي الاجابات

ونحن نعتبر النتائج المستخلصة من الجدول السابق، على درجة كبيرة من الأهمية، بالنسبة لموضوع دراستنا ككل، فالواضح أن لكل مبحوث من المبحوثين الخمسة، الذين سئلوا هذا السؤال، أكثر من سبب، يدعوهم إلى عدم الرضا المطلق عن عمله بالاعخراج، لأن اجمالي الاجابات بلغ ثمانية، وتبرز في هذا الجدول مشكلة جديدة، لعلها لم تظهر بهذا الوضوح من قبل في الاجابات عن الأسئلة السابقة، وهي زيادة الإرهاق الذي يلاقيه المخرج في أثناء العمل، والتي احتلت المرتبة الأولى بين أسباب عدم الرضا، وسوف نلقى الضوء على هذا العائق في خاتمة الدراسة بإذن الله.

والغريب أن تخرج ربع الاجابات دالة على أن المخرج لا يعمل في المكان المناسب له، عندما قال ٢٥% من المبحوثين الخمسة إنهم خلقوا ليكونوا محررين لا مخرجين، وهي ظاهرة خطيرة في رأينا، ربما كانت موجودة عند آخرين، لم يجدوا الشجاعة الكافية لإبداء هذا الرأي، كذلك فإن الظاهرة الملفتة في هذا الجدول، تراجع العائق المادي إلى أدنى درجات سلم العوائق، وليس في ذلك أدنى تناقض مع غيره من نتائج الاستخبار، بل إن تفسيره الوحيد أن ضعف مرتبات المخرجين من المسائل الحساسة، التي ربما يخجل البعض من ذكرها.

عشرون : دور التقويم فى تنمية النشاط الابداعى (٢١)

يصعب أن يقدم القراء تقويماً لأحد الأعمال الابداعية الاخراجية، فالقارئ لا ينظر إلى الاخراج فى ذاته، باعتباره عملاً فنياً، كما أن الصفحة عادة لا تكون منسوبة لمخرج معين، ولكن التقويم يأتى غالباً من رؤساء المخرج وزملائه، الذين يعملون معه فى صحيفة واحدة، كذلك يقوم بالتقويم الأكاديميون المتخصصون فى الاخراج الصحفى بالجامعات، وقد يتم هذا التقويم أو ذاك بشكل رسمى، أو ربما بشكل ودى، ولذلك كانت أسئلتنا فى هذا الجزء من الاستخبار، عن علاقة كل مبحث برؤسائه وزملائه وكذلك بنقاده، بهدف قياس الدور الذى يؤديه التقويم فى تنمية النشاط الابداعى، من وجهة نظر المخرجين على الأقل.

س ٤٥ : هل يعطيك رئيسك المباشر الفكرة الاخراجية للصفحة؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
-	صفر	-
١٨	٤٥	(٢)
٢٢	٥٥	(١)
٤٠	١٠٠	

بدأنا هذا الجزء بسؤال المبحوثين عن الأفكار الاخراجية التى يقترحها رئيس القسم، على أساس أن تدخل الرئيس بتقديم الفكرة للمخرج، ربما يعنى فى أحد جوانبه عدم اقتناعه الكامل بإمكانات مرسوميه الابداعية، ومن فحص اجابات س ٤٥، يبدو أن إعطاء الرؤساء للأفكار الاخراجية للمرؤوسين، ليس عادة شائعة فى الصحف المصرية، فأكثر من النصف لا يتلقون أية أفكار مطلقاً من رؤسائهم، أما الباقون (أقل من النصف) فإنهم لا يتلقونها إلا فى أحيان معينة.

(٢١) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من الخامس والأربعين إلى التاسع والأربعين، ثم من مائة وإحدى وعشرين إلى مائة وثمانية وعشرين، ثم السؤالين مائة وثمانية وأربعين ومائة وتسعة وأربعين.

س٤٦ : لماذا يعطيك رئيسك المباشر الفكرة الاخراجية للصفحة (دانماً أو أحياناً)؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٦,٧	٢	لا يثق في أفكارى
(٤)	٥,٥	١	لاعتزازه بأفكاره
			يتلقى تعليمات
(٢)	٢٢,٢	٦	من رئيسه
-	صفر	-	ليؤكد ذاته
-	صفر	-	ليثبت رئاسته
(١)	٤٤,٥	٨	لمساعدتى على الانجاز
	١٠٠	١٨	اجمالى المبحوثين

والواضح من اجابات المبحوثين فى الجدول السابق، أن اسباب اقتراح الرئيس فكرة إخراجية تركز على عنصر إيجابى فعال، إذ يجمع قرابة نصف المبحوثين على أن هذا الاقتراح يهدف أساساً إلى مساعدة المخرجين على إنجاز العمل بسرعة، والمبحوثون فى الوقت نفسه قد استبعدوا تماماً من إجاباتهم الجانب السلبى من هذا التصرف، وهو تأكيد الرئيس لذاته، أو إثبات أنه رئيس بالفعل، وحتى التركيز على اعتزاز الرئيس بأفكاره هو، فلم ينل إلا قسماً ضئيلاً من إجابات المبحوثين، وربما يلتمس ثلث المبحوثين عذراً لرؤسائهم، الذين يسلكون هذا التصرف، بأنهم يتلقون تعليمات بهذه الأفكار الإخراجية من رؤساء التحرير، وينقلونها إلى مروضيهم.

وهكذا نجد أن أغلب الاجابات، قد ابتعدت بنا عن طريق التقويم، الذى نحاول الاستفسار عنه فى هذا الجزء، اللهم إلا إجابة واحدة، كان نصيبها ١٦,٧% فقط من اجابات المبحوثين، هى أن الرئيس «لا يثق فى أفكار مروضه»، وإلى جانب إمكان التشكك فى صدق هذه الاجابة، فإن نسبتها الضئيلة نسبياً، وترتيبها الثالث بين الاجابات الأربع، يشير إلى محدودية العلاقة بين إعطاء الأفكار من جهة، وتقويم الرئيس لمروضه من جهة أخرى.

س٤٧ : ماذا يكون تصرفك بالنسبة للأفكار الإخراجية، التي يعطيها لك رئيسك المباشر؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
-	صفر	-	أنفذ الفكرة بحذافيرها
(١)	٥٧,٢	١٢	أنفذ روح الفكرة
(٢)	٤٢,٨	٩	أعدل فيها قليلا
-	صفر	-	أرفض الفكرة تماما
	١٠٠	٢١	اجمالي الاجابات

مالت إجابات المبحوثين الثمانية عشر، الذين يتلقون أفكاراً إخراجية من رؤسائهم أحياناً، إلى التوسط والاعتدال في تنفيذ هذه الأفكار، فلم يذكر أحدهم أنه ينفذ الفكرة كاملة بحذافيرها، كما لم يذكر أيهم أيضاً أنه يرفض الفكرة تماماً، وإنما خرجت الاجابات تؤكد على أن المخرج ينفذ روح الفكرة دون الالتزام بتفاصيلها، بالإضافة إلى إجراء بعض التعديل في الفكرة لو لم تعجب المخرج، ونلاحظ أن الفارق طفيف بين الاجابتين في المعنى، وهي علامة طيبة بالنسبة لمخرجينا، الذين يتضح من اجاباتهم ميلهم نحو التوسط والاعتدال، وعدم التطرف.

س٤٨ : في أي ظروف يصمم رئيسك المباشر على ضرورة تنفيذ الفكرة التي يعطيها لك؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٤٦,٢	١٢	إذا تلقى الفكرة من رئيس التحرير عند طرحها
(٢)	١٥,٤	٤	في الاجتماع
-	صفر	-	إذا أعجبه في صحيفة
(٢)	٢٣,١	٦	في الموضوعات المهمة إذا حدث تعديل
(٤)	١١,٥	٣	تحريرى
-	صفر	-	عند تغيير الاعلانات
-	صفر	-	عندما يجدني متباطئاً
(٥)	٢,٨	١	إذا كان الوقت ضيقاً
	١٠٠	٢٦	اجمالي الاجابات

يستمد هذا السؤال أهميته من أن المبحوثين الثمانية عشر أنفسهم، سبق أن رفضوا في س٤٧ تنفيذ الفكرة التي يقترحها رئيس القسم بحذفها كاملة، ومع ذلك فقد يصمم الرئيس في أحيان معينة على تنفيذ فكرته، فما هي هذه الأحيان؟، تركز أكثر من ٦٠٪ من اجمالي الاجابات على أن أهم هذه الظروف هي عندما تأتي الفكرة من أعلى، سواء من رئيس التحرير مثلاً، أو عند طرحها في الاجتماع الصباحي، وفي هذا إشارة واضحة إلى ضعف تمسك رئيس القسم بفكرته لمجرد أنها من عندياته، وهو ما سبق أن أسميناه في الباب الأول بالتسلطية، أي الايمان بالمبادئ والأفكار لمجرد أنها أتت من سلطة أعلى.

في حين ركز ثلث الاجابات عن س٤٨، على أن الدواعي التحريرية الصحفية، هي التي تدعو رئيس القسم إلى التمسك بتنفيذ فكرته، سواء عند احتواء الصفحة على موضوع مهم، أو في حالة إجراء تعديل تحريري مفاجيء، وهي في رأينا من الأسباب الموضوعية المنطقية لتمسك الرئيس بفكرته، أما ضيق الوقت فكان نصيبه من اجمالي الاجابات ضئيلاً، ويبدو أنه لا يحدث كثيراً، لأن مبحوثاً واحداً هو الذي اختار هذه الاجابة.

س٤٩ : لماذا يمتنع رئيسك المباشر عن إعطائك الأفكار الاخراجية لصفحاتك؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	٦,٢٥	٢	لا يملك الأفكار
(٢)	٢٥	٨	أنا صاحب الفكرة
(٢)	١٢,٥	٤	لأنه ديمقراطي
(١)	٥٠	١٦	لثقتي في قدراتي
-	صفر	-	لأنه غير واثق
(٥)	٦,٢٥	٢	في نفسه
			(أخرى) نظام العمل
	١٠٠	٣٢	اجمالي الاجابات

وكما يتضح من الجدول السابق، فقد تركز نصف إجابات المبحوثين، الذين وجه إليهم هذا السؤال، على أن سبب امتناع الرئيس

عن تقديم أفكاره لمؤوسيه، هو أنه يثق في قدرات المخرجين، الذين يعملون تحت إمرته، وإلى جانب ما في هذه الاجابة من إبراز للجانب الايجابي في الرؤساء، فلاشك أنها تبرز كذلك جانباً ايجابياً من المخرجين أنفسهم، وقل الشيء نفسه على الاجابة الثانية، وهي أن الرئيس يؤمن «بأننى أنا الذى ابتكر الفكرة وأقدمها»، وقريب من هذا فعوى الاجابة الثالثة: «لأنه رجل ديمقراطى».

إلا أن ذلك لم يمنع المبحوثين من إبراز جانب سلبي من شخصية رؤسائهم، عندما ذكرت بعض الاجابات - وإن كانت قليلة - أن الرؤساء أنفسهم لا يملكون أساماً هذه الفكار لتقديمها لمؤوسيه، أما الاجابات (الأخرى)، فقد تركزت اثنتان منها على سبب واحد، هو أن نظام العمل في الصحيفة - التي يعمل بها المبحوث - جرت على عدم التدخل في مثل هذه الأمور، والطريف أن الاجابتين خرجتا من صحيفتين مختلفتين، هما: الأهرام (محمود فايد)، والسياسى (شريف جلال).

وبصرف النظر عن تلقى المخرج لأفكاره الاخراجية من رئيسه المباشر، أو تقديم المخرج أفكاره بنفسه، فهل يعرض الماكيت بعد الانتهاء من رسمه على هذا الرئيس؟ .. إذا كان تلقى الفكرة من مصدر أعلى، يمثل نوعاً من أنواع التقويم غير المباشر، فما لاشك فيه أن عرض الماكيت عليه، للحصول على موافقة الرئيس، هو أمر أكثر إتصاقاً بعملية التقويم هذه، وهذا ما حاولنا إلقاء الضوء عليه من خلال عدد من الأسئلة التالية.

س١٢١ : هل تعرض الماكيت فى العادة على رئيس القسم؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٣٠	١٢	نعم دائماً
(١)	٤٥	١٨	أحياناً
(٣)	٢٥	١٠	لا أعرضه مطلقاً
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س١٢٢ : كيف تتصرف عند تعديل رئيس القسم للماكيث؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٦,٧	٨	أنفذ التعديل فوراً
(١)	٧٢,٣	٢٢	أناقشه في التعديل
-	صفر	-	أتمسك بأسلوبى
-	صفر	-	أترك التعديل
-	صفر	-	لزميل آخر
	١٠٠	٣٠	اجمالى المبحوثين

والواضح من عرض الاجابات عن س١٢١، أن عرض الماكيث على الرئيس المباشر هو السمة السائدة بين مخرجى مصر، سواء تم ذلك بشكل دائم منتظم، أو فى حالات معينة، وبصرف النظر عما إذا كان الهدف من هذا العرض الحصول على موافقة الرئيس على أسلوب الاخراج، أو طلب المشورة، أو حتى باعتباره مجرد إجراء روتينى محض، وعلى أية حال فإنها بادرة طيبة، تتيح الاتصال الدائم بين الأجيال القديمة والجديدة، وربما تفتح باباً للحوار بينهما، يفيد العمل الاخراجى بلا جدال.

وعندما مثل الذين يعرضون ماكيثاتهم على رؤسائهم، عن تصرفهم عند اجراء الرئيس لأى تعديل فى الماكيث، فإن أكثر من الربع كانوا - فى ضوء إجاباتهم - من النوع التسلمى. إذ قالوا بأنهم سوف ينفذون التعديل فوراً، أى دون مناقشة، وهو فى رأينا الأمر الذى يصيب الابداع فى مقتل، وحسناً أجب الباقون - وهم أغلبية - بأنهم سوف يناقشون التعديلات المقترحة مع الرئيس، قبل الاقدام على تنفيذها.

كذلك كانت بادرة طيبة أن يستبعد جميع المبحوثين، الذين وجه إليهم س١٢٢، الاجابتين الأخيرتين، اللتين تمثلان الجانب السلبى من البشر بصفة عامة، وتبتعد بهم عن جوهر الابداع، فالتمسك بالأسلوب الاخراجى ورفض إجراء أى تعديل، يمثل نوعاً من تصلب الرأى وجمود الفكر، يجب أن يخلو منهما أى جهد إبداعى، كما أن ترك تنفيذ التعديل لزميل آخر يحوى نوعاً من الهروب، فى حين أن الابداع يقوم على شجاعة النظر وشجاعة المواجهة.

س١٢٢ : فى أى ظروف تعرض الماكيث على رئيس القسم أحياناً؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٤٦,٧	١٤	غير واثق من الجودة
(٢)	٤٦,٧	١٤	لكى أختبر قدراتى
-	صفر	-	حتى أبهره بأساليبى
(٢)	٦,٦	٢	(أخرى) إذا طلب
	١٠٠	٢٠	اجمالى الاجابات

لقد وجه السؤال السابق إلى المبحوثين الثمانية عشر، الذين سبق أن أجابوا فى س١٢١ بأنهم يعرضون الماكيث على رؤسائهم فى بعض الأحيان، وقد خرجت الاجابات عن هذا السؤال تبلغ ثلاثين، أى أنه كانت لكل مبحوث أكثر من إجابة، وتعادلت الاجابتان: «إذا كنت غير واثق من جودة الماكيث» و«لكى أختبر قدراتى الاخراجية».

وفى رأينا فإن مدلول الاجابة الأولى يشير إلى ثقة أصحاب هذه الاجابة فى رؤسائهم، بدليل أن عدم ثقتهم فى إجادتهم، هى التى تدفعهم إلى استئذع رأى الرئيس، من خلال عرض الماكيث عليه، أما الاجابة الثانية فإنها تمثل عندنا سعى أصحابها إلى الحصول على التقدير المعنوى الملانم من رؤسائهم، لأن اختبار القدرة بعرض الناتج الابداعى على الرئيس، تعنى أن المخرج يضع نفسه فى موضع (امتحان) أمام رئيسه، وهذه كلها علامات طيبة فى السياق الابداعى.

ومما يؤكد هذه العلامات استبعاد المبحوثين لإجابة «حتى أبهره بأساليبى الاخراجية المتطورة»، لأن الرغبة فى إبهار الرئيس، تدل على عدم الثقة فى قدرات هذا الرئيس، مما يضعف الوضع الرئاسى للأخير أمام مرؤوسيه، وفى الرغبة نفسها أيضاً إشارة إلى منافسة غير موجودة أصلاً، بين رئيس قسم الاخراج وباقى المخرجين، أما الاجابة الأخرى، التى تكررت مرتين، فكانت «إذا طلب منى الرئيس ذلك»، وفى هذا إشارة إلى خلو عدد من الصحف، من أى تقليد فى هذا الصدد، فلا القاعدة هى منح المخرجين كافة الصلاحيات دون رقابة الرؤساء، ولا القاعدة هى رقابة الرؤساء وتقليص صلاحية المخرجين.

س١٢٤ : لماذا لا تعرض الماكيت على رئيس القسم؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
-	صفر	-	هو ليس أفضل مني
(٢)	٢٠	٢	لأنني أنا رئيس القسم
(١)	٥٠	٥	هو الذي أجاز ذلك
(٢)	٢٠	٢	لا يحب أن يتدخل
-	صفر	-	هو دائماً غير موجود
	١٠٠	١٠	اجمالي المبحوثين

وفي الجدول السابق تتقارب الاجابتان الأولى والثالثة، إذ تظهران رئيس قسم الاخراج بمظهر غير المتسلط، كأن يجيز لمروميه ألا يعرضوا ماكيتاتهم عليه، أو كعدم رغبته في التدخل في عمل المخرجين، وكان طبيعياً أن يجيب ثلاثة مبحوثين بأنهم رؤساء الأقسام في صفوفهم، وبالتالي فليس لهم رئيس يعرضون ماكيتاتهم عليه.

س١٢٥ : هل تعرض الماكيت في العادة على بعض زملائك؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	١٠	٤	نعم دائماً
(١)	٧٠	٢٨	أحياناً
(٢)	٢٠	٨	لا أعرضه مطلقاً
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

س١٢٦ : ماذا يكون تصرفك إذا أخبرك أحد الزملاء بأن أسلوبك الاخراجي رديء؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٥٠	١٦	أفكر فيما قال
(٢)	٢١,٩	٧	أستشير زميلاً آخر
(٢)	١٥,٦	٥	نحتكم إلى رئيس القسم
(٤)	١٢,٥	٤	لا ألقى بالا
	١٠٠	٤٠	اجمالي المبحوثين

بادئ ذي بدء فإن نتائج س١٢٥، تتفق والمنحنى الاعتدالي، الذي سبقت الإشارة إليه، فالذين تعودوا على عرض أعمالهم على الزملاء، وكذلك الذين يمتنعون عن هذا تماماً، كلاهما يمثل أقلية من

اجمالى المبحوثين، لا تتعدى فى كلا الطرفين ٢٠٪، أما الغالبية العظمى (٧٠٪) فيفعلون ذلك فى أحيان معينة، سوف يوضحها بعد قليل س١٢٧.

أما بالنسبة للجدول الذى يحمل الاجابات عن س١٢٦، فلعل ترتيبنا المسبق للاجابات البديلة لم يكن خبطة عشواء، وذلك ما أكدته إجابات المبحوثين، الذين وجه إليهم هذا السؤال، إذ الترتيب المنطقي يتضمن أن يفكر المخرج بينه وبين نفسه فى انتقادات الزميل ويحاول العمل بها، أو يستشير زميلا آخر، أو يستشير رئيس القسم، أو لا يلقي بالا لهذه الانتقادات، وبذلك فإن نطاق الاجابات ذو طرفين متناقضين، أولهما التفكير الجدى فى محتوى النقد، وثانيهما ضرب عرض الحائط بالنقد، وفيما بينهما الاستشارة.

وحسناً فعل المبحوثون الاثنان والثلاثون، عندما أجمع نصفهم على الاجابة الأولى، وهى دالة على الفكر المفتوح والصدر الواسع لتقبل النقد، أما إهمال النقد تماماً، فكان فى ذيل قائمة الاجابات، كما حصلت استشارة الزملاء الآخرين على نسبة أعلى من استشارة الرؤساء، وفى ذلك علامة على اتخاذ الاستشارة فى الأغلب الأعم صيغة ودية غير رسمية.

س١٢٧ : فى أى الحالات تعرض الماكيث على أحد الزملاء؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٢,٢	٨	إذا كان أفضل منى
(١)	٢٧,٨	١٠	حتى أتأكد من أسلوبى
(٣)	٢٢,٢	٨	إذا واجهتى مشكلة
(٤)	١٦,٧	٦	لقتل وقت الفراغ
-	١١,١	٤	أخرى
	١٠٠	٢٦	اجمالى الاجابات

ومن حسن الطالع أن الاجابات الحاصلة على المراكز الثلاثة الأولى، تمثل عملية تقويم النواتج الابداعية أحسن تمثيل، هذا من جهة، وتعكس التواضع لدى المبحوثين الذين منلوا هذا السؤال من جهة أخرى، فرغبة المخرج فى التأكد من جودة أسلوبه الاخراجى،

بعرض الماكيت على زميله، يعنى أن حكم الزميل على اخراج زميله، هو فى رأى كل مبحوث اختار هذه الاجابة، المحك الاساسى لهذا التاكيد، وكذلك اجابة «إذا كان الزميل أفضل منى»، واجابة «إذا واجهتنى مشكلة فى إخراج الصفحة»، وهما تشيران إلى اعتقاد عدد غير قليل من المبحوثين بأن هناك آخرين أفضل منهم، مع أن أغلبهم رفض الاجابة الصريحة عن المحتوى نفسه فى بعض الأسئلة السابقة (راجع من ٩٧، ١٠٨).

أما الاجابات الأخرى التى أدلى بها أربعة مبحوثين فكان أهمها: «إننى أعتبر أى زميل واحداً من القراء، الذين يصل إليهم عملى فى النهاية» (سعيد اسماعيل - الأخبار)، «تفاعل الآراء مسألة مفيدة فى كل الأحوال» (علاء حجاج - المساء)، «حتى تخرج الصفحة فى أحسن صورة» (أحمد بيومى - الجمهورية)، «إذا أحسست أن صفحتى غير جميلة» (صفوت الربيعى - أخبار الرياضة).

من ١٢٨ : لماذا لا تعرض الماكيت على أى زميل لك فى القسم؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبى
-	صفر	-
٨	١٠٠	(١)
-	صفر	-
-	صفر	-
-	صفر	-
٨	١٠٠	اجمالى المبحوثين

وعندما مثل المبحوثون الثمانية، الذين لا يعرضون ماكيتاتهم مطلقاً على أى من زملائهم، أجمع كلهم على سبب واحد لهذا الامتناع، وهو أن رئيس القسم وحده هو صاحب الحق فى مراجعة الماكيت، وهم بذلك ينظرون إلى هذه العملية نظرية نظامية روتينية، بعكس ما هو مقصود منها، لتطوير العملية الابداعية، ولكنهم مع ذلك قلة.

س١٤٨ : ماذا يكون شعورك إذا علمت أن أحد أساتذة كلية الاعلام قد انتقد أساليبك الاخراجية فى محاضراته؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات البحوثين	
(٤)	٥	٢	اغضب واثور
(١)	٦٢,٥	٢٥	اذهب إليه وناقشه
(٢)	٢٠	٨	أحاول العمل بانتقاداته
(٢)	١٢,٥	٥	لا ألقى بالا
	١٠٠	٤٠	اجمالى البحوثين

وهنا نلاحظ اتساق الاجابات فى الحلقات الثلاث للتقويم: الرؤساء والزملاء ثم الأساتذة. فإن أغلبية البحوثين يرون ضرورة المناقشة مع الأستاذ الناقد، وهو ما يتفق مع استشارة الزملاء والرؤساء فى حالة انتقاد الزميل، كذلك فهو يتفق مع مناقشة الرئيس، عندما يطلب تعديل الماكيث (راجع س١٢٢). كذلك تتفق الاجابة الدالة على إهمال النقد فى س١٤٨، مع الاجابة المناظرة فى س١٢٦، والطريف أنهما حققتا النسبة المئوية نفسها (١٢,٥٪). وقد أضاف مجدى حجازى (أخبار اليوم) صاحب الاجابات الدقيقة والتميزة قوله: «إذا أمكننى فسأناقشه، فليس هناك عمل فوق المناقشة، طالما كنا ننشد الأفضل، وإذا أتاحت الفرصة للنقاش، فلن أفوتها».

س١٤٩ : لماذا تغضب وتثور، عندما يوجه الأستاذ انتقاداً إلى أساليبك الاخراجية؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(١)	٢٢,٢	٢	يفتقد الجانب العملى
(٢)	٢٢,٢	٢	يجهل الظروف الصعبة
-	صفر	-	لا يصح أن ينتقدنى
(٢)	٢٢,٢	٢	يسئ إلى سمعتى
	٩٩,٩	٦	اجمالى الاجابات

والواضح من هذا الجدول أن البحوثين الاثنين اللذين وجه إليهما هذا السؤال، قد اختارا ثلاث إجابات لكل منهما، واستبعدا سوياً إجابة «لأنه لا يصح أن ينتقدنى غيباً»، وإن كنا نعتقد بعدم تلاؤم الثورة والغضب مع الخصائص الابداعية للاخراج. مهما كانت الأسباب،

إذ كما قيل قديماً: الخلاف فى رأى لا يفسد للود قضية.

حادى وعشرون : الاعتزاز بالأعمال الابداعية الأصلية فى الاخراج (٢٢)

للمبدع الحق فى أن يعتز بأعماله الأصلية الممتازة، ولا يعنى ذلك أن يعتز بكل الصفحات التى أخرجها، فهى كثيرة، وقليل منها ما يحتوى على الأصالة الحققة، حتى بالنسبة لكبار المبدعين، وفى رأينا فإن اعتزاز المبدع بأعماله يتجلى فى الاحتفاظ بها، إذا أمكنه ذلك، وفى التحدث مع الآخرين بشأنها، ويمثل هذا كله أحد الجوانب الخفية من السياق الابداعى للمخرج الصحفى المصرى.

س١٣٥ : هل هناك صفحات أخرجتها، ولا تزال تعتز بها حتى الآن؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(١)	٧٠	٢٨	صفحات كثيرة
(٢)	٢٠	٨	صفحات محدودة
-	صفر	-	لا توجد صفحات معينة
(٢)	١٠	٤	المسألة تحتاج إلى تفكير
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س١٣٦ : هل تحتفظ بالمنزل أو فى المكتب ببعض هذه الصفحات؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٢,٢	١٢	أحتفظ بها جميعاً
(٢)	٢٢,٢	٨	أحتفظ بأهمها
(١)	٤٤,٥	١٦	لا أحتفظ بأى صفحة
	١٠٠	٣٦	اجمالى المبحوثين

بإدء ذى بدء فإن ٩٠٪ من أفراد عينة الاستخبار يجمعون على أنهم يعتزون بصفحات سبق لهم إخراجها، سواء كانت صفحات كثيرة العدد، أو محدودة، ولا يهم هنا عدد هذه الصفحات، بقدر ما يهمنا مبدأ الاعتزاز بالعمل الابداعى الذى قدمه المخرج، أما هؤلاء الذين أجابوا بأن المسألة تحتاج إلى تفكير طويل، فلعلهم بعيدون عن

(٢٢) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وخمسة وثلاثين إلى مائة وأربعين.

الاخراج الصحفى بمعناه الابداعى، الذى سبق وأن عرضناه فى الجزء النظرى من هذه الدراسة، لأن العمل الاخراجى عند هؤلاء عمل روتينى محض، يؤدونه بلا رغبة - وربما بلا قدرة - على الابداع.

ولعل احتفاظ المخرج ببعض ابداعاته المتميزة، يمثل الدليل المادى الملموس - بالنسبة لنفسه - على اعتزازه بهذه الأعمال، مثلما يعتز الفرد منا بصداقاته مع بعض الأشخاص، من خلال احتفاظه بصورهم أو توقيعاتهم ... إلخ، إلا أن الاجابة عن س١٣٦ توضح أن عدداً كبيراً من المبحوثين - يقترب من النصف - لا يحتفظون بأعمالهم الاخراجية التى قالوا إنهم يعتزون بها، وهم فى ذلك ربما يعتمدون على الذاكرة، لاسترجاع هذه الأعمال القيمة من وجهة نظرهم

س١٣٧ : لماذا تحتفظ بهذه الصفحات التى تعتز باخراجها؟

تكرارات الاجابات	النسب المئوية	القياس الترتيبى	ترداد ثقتى
١٢	٤٦,٢	(١)	فى نفسى
-	صفر	-	حتى أريها أصدقائى
٢	٧,٧	(٢)	لكى أقتبس الأفكار
١٠	٣٨,٤	(٢)	لذكرى ليس إلا
٢	٧,٧	(٤)	(أخرى) السابقة
٢٦	١٠٠		اجمالى الاجابات

وكما نرى فقد تركز أغلب الاجابات على أسباب عامة للاحتفاظ، فجاء فى المركز الأول «زيادة ثقة المبحوث فى نفسه كلما عاد إلى صفحاته»، وجاء فى المركز الثانى «لذكرى ليس إلا»، ونلاحظ أن الاجابة الأولى تتصل بالحالة النفسية التى يحب المخرج أن يكون عليها - والانسان بصفة عامة - وهى الثقة بالنفس، وكذلك تتصل الاجابة الثانية بالحالة الوجدانية للمخرج، عندما يستعيد ذكرى طيبة من مطالعة أعماله السابقة.

أما الاجابتان الثالثة والرابعة فتتصلان بأهداف خاصة ومحدودة من الاحتفاظ، وليست لهما صلة ما باعتزاز المخرج بأعماله المتميزة، وذلك من مثل «اقتباس بعض الأفكار الاخراجية من الصفحات السابقة»، وكذلك الاجابة (الأخرى) التى أدلى بها مبحوثان (أحمد

بيومى - الجمهورية، وشريف جلال - السياسى) وهى «حتى أستعين بها عندما أتقدم إلى مسابقة أحسن إخراج»، ونرى من الجدول السابق أن الاجابتين حظيتا بأقل نصيب من بين الاجابات.

كذلك أضاف مجدى حجازى (أخبار اليوم) إجابة جديدة وشاملة، لذلك لم نرد وضعها فى إحدى فئات الجدول، إذ قال: «من باب الاستفادة من الأخطاء، ومتابعة التطور الذاتى، ومحاولة الوصول إلى الأفضل».

س١٢٨ : مع من تعودت أن تتحدث عن أعمالك الاخراجية؟

تكرارات البحوث	النسب المئوية	القياس الترتيبى
٢٨	٧٠	(١)
٥	١٢,٥	(٢)
٤	١٠	(٢)
٣	٧,٥	(٤)
٤٠	١٠٠	

كان السبب الرئيسى فى وضع هذا السؤال فى هذا الجزء من الاستخبار، هو الصلة الواضحة بين اعتزاز الشخص بعمله من جهة، والذى يدفعه إلى إبرازه أمام الآخرين خلال احاديثه معهم من جهة أخرى، فنحن دائماً نتحدث عما نحبه ونعتز به، أما ما نكرهه أو نستهيى به فنكتمه عن أحاديثنا العادية، ويمكن أن نستثنى من ذلك الحالة التى يكون فيها الشخص كتوماً أو خجولاً، كما أن التحدث عن العمل وبخاصة فى حالة المباهاة به، ليست دائماً دليلاً على الاعتزاز، ولكن ربما يعكس نوعاً من القصور، خاصة فى حالة عدم مطابقتها للواقع.

وبصرف النظر عن هذه المدلولات أو تلك، فما يهمنى هنا هو أن ثلاثة مبحوثين لا يتحدثون مع أى انسان عن أعمالهم، وهو فى رأينا أمر غير طبيعى، لا يتفق ومطابع البشر، سواء كانوا يعتزون بعملهم أم لا، كذلك يهمنى الإشارة إلى أن غالبية أفراد العينة (٧٠٪) يتحدثون عن أعمالهم مع بعضهم البعض، أما النسبة الأقل - والتى

تقترب من الربيع - فيتحدثون مع زوجاتهم أو مع أصدقائهم خارج العمل.

وربما نستبعد من هذه النسب أية دلالات خاصة، سوى أن التخصص هو الشرط الأساسي لاتمام هذه الأحاديث، فلا الزوجات ولا الأصدقاء الخارجيون متخصصون في الإخراج، في حين يتمتع الزملاء بهذا الشرط قطعاً، يضاف إلى ذلك - في رأينا - طول الوقت الذي يقضيه المخرج في صحيفته، مما يدفعه حتماً لقضاء بعضه في التحدث، وطبعاً أن يكون موضوع الحديث - ولو في بعض الأحيان - عن الأعمال الإخراجية.

والدليل على سلامة هذا الاستنتاج، ما سبق أن اتضح من الإجابات عن س١٣٧، فإن أحداً من المبحوثين الذين يحتفظون بصفحاتهم السابقة، لا يريها لأصدقائه أو أقاربه (راجع الجدول)، والسبب المنطقي في ذلك هو عدم تخصص هؤلاء أو أولئك، ودليل آخر على ذلك يقدمه لنا السؤال التالي (س١٣٩)، عندما مثل المبحوثون الذين اعتادوا التحدث مع الآخرين عن أعمالهم، عن مدى تأثرهم بآراء من يتحدثون إليهم، فأجاب أكثر من النصف بأنهم يتأثرون بكلام المتخصصين فقط (أنظر الجدول).

س١٣٩ : هل تتأثر بآراء من تتحدث معهم حول أعمالك الإخراجية ؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢١,٦	٨	أنا دائماً بكلام الناس يتوقف على علاقتي بهم
(٢)	١٦,٢	٦	أنا دائماً بآراء المتخصصين
(١)	٥٦,٨	٢١	لا أنا مطلقاً
(٤)	٥,٤	٢	
	١٠٠	٣٧	إجمالي المبحوثين

أما أغرب ما في هذه الإجابات، فهو أن مبحوثين اثنين من الذين اعتادوا التحدث مع الآخرين حول أعمالهم، لا يتأثرون مطلقاً بكلام الناس، وفي هذه الإجابة دلالة قوية على ضعف صاحبها تجاه

عملية التقويم، التي تبني أساساً على تبادل الأحاديث، كذلك أدلى البعض - وإن كانوا قلة - بأن تأثرهم بآراء الناس تتوقف على طبيعة العلاقة بهم، أى ما إذا كانوا من الأشخاص المقربين المتعاطفين، أو من المتنافسين، وتمثل هذه الاجابة فى رأينا حسامية معينة أيضاً تجاه النقد، الذى يكون مقبولا أو غير مقبول فى ضوء طبيعة العلاقة بالناقد، وليس فى ضوء محتوى النقد.

س. ١٤ : لماذا لا تتحدث مع أحد حول أعمالك الاخراجية؟

تكرارات المبحوثين	النسب المئوية	القياس الترتيبي
-	صفر	-
٢	٦٦,٦	(١)
-	صفر	-
١	٢٢,٢	(٢)
٢	٩٩,٨	

لقد وجهنا هذا السؤال للمبحوثين الثلاثة، الذين سبق أن أجابوا عن س. ١٣٨، بأنهم لا يتحدثون عن أعمالهم مع أى انسان كان، والواضح أن اثنين منهم، ليست لديهم أسباب واضحة أو محددة، وإنما هما لم يتعودا التحدث عن العمل خارج نطاقه، كما أجاب مبحوث واحد بأنه لن يستفيد شيئاً من هذا الحديث، مما يعنى نوعاً من الاستهانة بآراء الآخرين، وبالتالي عدم تقبل النقد.

والغريب أن تغلو الاجابات المختارة من عدم تخصص الأقارب والأصدقاء، إذ يمكن أن تجرى هذه الأحاديث مع زملاء المهنة داخل الصحيفة، أو بالصحف الأخرى، ولكن استبعاد هذه الاجابة يمكن رده غالباً إلى نفور المبحوثين الثلاثة من التحدث إلى الآخرين عن أعمالهم، حتى ولو كانوا متخصصين.

ثاني وعشرون : الحماس للعمل الاخراجي (٢٣)

وإلى جانب الاعتزاز بالعمل الاخراجي، فإن قدراً من حب العمل والتحمس له، لازمان دوماً لتكوين الشخصية الابداعية، التي لا يفرض

(٢٣) يشمل هذا الجزء اجابات المبحوثين عن الأسئلة من مائة وواحد وأربعين إلى مائة وسبعة وأربعين ثم السؤال السابع بعد المائة.

أحد عليها رأياً أو فكراً، ولا تجبل على قبول عمل لا ترضاه، وفي الوقت نفسه يتوفر لديها الدافع لتطوير الابداع باستمرار، ليس بالنسبة لصاحبها فقط، وإنما أيضاً للآخرين، وحول هذا الحماس الذي من المفترض أن يتمتع به المخرجون المصريون - باعتبارهم مبدعين - تدور أسئلة هذا الجزء الأخير من الاستخبار.

س١٤١ : هل يمكن أن تفكر يوماً في ترك العمل بالاعراج، والانضمام إلى أحد أقسام التحرير؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٠	٨	أفكر جدياً
(١)	٥٠	٢٠	ربما أفكر في ذلك
(٢)	٢٠	١٢	لا يمكن أن أفكر في ذلك
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

ويتضح من هذا الجدول أن خمس أفراد العينة يقل حماسهم للعمل الاعراجي كثيراً، حتى أنهم يفكرون جدياً في تركه إلى أحد أقسام التحرير، في حين أنه يزداد كثيراً عندما يقرب من الثلث، الذين أدلوا بأنهم لا يمكن أن يفكروا في ترك العمل بالاعراج، أما النسبة الأكبر (نصف إجمالي العينة) فهم لا يزالون غير متأكدين من هذه الرغبة في داخلهم، وربما يشير ذلك إلى درجة حماس متوسطة، لكننا نرى أن الاحتمال الأرجح هو أن المشكلات والعوائق التي تصادفهم في أثناء العمل، والتي أشرنا إليها في تحليل الاجابات عن الأسئلة السابقة، هي التي تدفعهم إلى احتمال التفكير في ترك العمل بالاعراج، وإن كان هذا يدل في الوقت نفسه على أن درجة الحماس لديهم تجاه هذا العمل غير مرتفعة.

س ١٤٢ : لماذا تفكر جدياً في ترك العمل بالاعراج ؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٢)	٢٠	٦	عمل مرهق ليست فيه فوائد مادية
-	صفر	-	أفكارى نضبت
-	صفر	-	تدهورت صحتى
(٢)	١٢,٢	٤	التحرير يحقق شهرة
(٤)	١٢,٢	٤	أكسبى الاعراج
(١)	٤٦,٧	١٤	خبرة فى التحرير
(٥)	٦,٧	٢	(أخرى) عامل السن
	١٠٠	٣٠	اجمالى الاجابات

كان المفروض أن يوجه هذا السؤال إلى الذين أجابوا عن س ١٤١ بأنهم يفكرون جدياً في ترك العمل بالاعراج، وهؤلاء يبلغ عددهم ثمانية مخرجين، لكننا فوجئنا عند تفريغ استمارة الاستخبار أن الذين قالوا بأنهم ربما يفكرون في ذلك، قد أجابوا هم أيضاً عن هذا السؤال، وكأن الأسباب البديلة التي عرضناها، قد حركت فيهم الدافع نحو التحدث عن المشكلات التي من المحتمل أن تدفعهم إلى ترك العمل بالاعراج، بل وأجاب بعضهم بأكثر من إجابة.

وقف على رأس قائمة الأسباب التي اختارها المبحوثون، أن الاعراج أكسبهم خبرة في مجال التحرير، وهي إجابة لها مدلولها الهام بالنسبة لدراستنا، فقد سبق أن تحدثنا عن أهمية طول الخبرة وعمقها في تطوير الممارسة الابداعية (راجع الأمثلة من ١ إلى ١٠، ومن ٢٦ إلى ٤٠)، ويتضح لنا الآن أن هذه الخبرة لا تعمل على تطوير الابداع الاعراجي فقط، ولكنها أيضاً تضيف إلى المخرج خبرة تحريرية كذلك، من خلال احتكاكه بزملائه المحررين، وبالمادة التحريرية ذاتها، وهو بلا شك بعد جديد للخبرة الاعراجية.

ورغم تعدد الأسباب التالية للسبب الرئيسي، فإن أغلبها يدور حول الارهاق الذي يصيب المخرج من جراء ممارسة هذا العمل لسنوات طويلة، وهذا في رأينا هو الجانب السلبي من طول الخبرة وعمقها، وقد بلغ مجموع النسب المئوية للاجابات المسجلة حول هذه

المسألة ٤٠٪ منها ٢٠٪ ذكرت أن الإخراج عمل مرهق جداً. ١٢.٢٪ ذكرت أنه «تدهورت صحتي كثيراً أثناء سنوات عملي بالإخراج». ثم ٦.٧٪ ذكرت ضمن فئة (أخرى) أن عامل تقدم السن هو السبب. والواضح أن هذه الأجابات الثلاث تدور حول محور واحد.

والطريف فيما يتصل بعامل تقدم السن، أن صاحبى هذه الاجابة لم يصل عمر كل منهما بعد إلى الأربعين (١)، ولكنهما يعتقدان - محقين أو غير محقين - أن الإرهاق فى العمل الإخراجى، جعل السن تبدو متقدمة، مع أنها فى الحقيقة ليست كذلك، والمثير أيضاً فى هاتين الاجابتين أن صاحبيهما من صحيفة واحدة هى «الجمهورية».

ورغم تركيز ١٢.٢٪ من الاجابات على الشهرة التى يحققها العمل بأقسام التحرير، وهى نتيجة ذات معنى (راجع الأسئلة من ١١ إلى ١١٢). فإن أحداً من المستهدفين من م١٤٢ لم يذكر المشكلة المادية، ضمن أسبابه، ومرد ذلك فى رأينا واضح، إذ أن الانتقال إلى العمل بالتحرير لن يحقق لصاحبه فرصة مادية أفضل، بل ربما يكون العكس هو الصحيح، أما تجاهل إجابة «أحس أن أفكارى الإخراجية نضبت»، فلا يشير إلى عدم اعتقاد أحد من المبحوثين فيها، ولكن لأن الاعتراف بها يحتاج شجاعة كبيرة من المبحوث، ربما لا تتوافر لدى الكثيرين.

س ١٤٣ : لماذا تستبعد تماماً فكرة ترك العمل بالاعراج؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
(٤)	١٢,٥	٢	الاعراج ادمان
(١)	٢٧,٥	٦	أحسن بيئة
-	صفر	-	في الاعراج
-	صفر	-	لا أجيد عملا
(٢)	٢٥	٤	صحفيا آخر
(٢)	١٨,٧٥	٢	أحسن بأميتي
(٥)	٦,٢٥	١	لا يمكن قتل موهبتى
-	صفر	-	سوف تخسر
	١٠٠	١٦	الصحيفة موهوبا
			الاعراج يحقق
			مكاسب
			لا أستطيع
			ترك زملائي
			اجمالى الاجابات

وفى رأينا فإن الاجابات التى أدلى بها المبحوثون، الذين وجه إليهم هذا السؤال - وعددهم ١٢ - تنقسم إلى صنفين، أولهما: أسباب تتصل فى علاقة المخرج بعمله، وتمثلها الاجابتان الأولى والرابعة فى القياس الترتيبي، وثانيهما: أسباب تتصل برأى المخرج فى نفسه، وتمثلها الاجابتان الثانية والثالثة، أما الاجابة الخامسة فيختلف جوهرها عن الصنفين السابقين، إذ أنها تتصل بالدافعية، فيما يخص جانبها المادى.

ويمكننا فى الصنف الأول من الاجابات عن هذا السؤال، أن نميز بين المتعة التى يحس بها المخرج عند ممارسة الاعراج، وهى وثيقة الصلة بالحماس الذى نبحث عنه فى هذا الجزء من الاستخبار، وبين إدمان العمل بالاعراج، فليس شرطاً أن يحب المدمن ما لا يستطيع الاستغناء عنه، بل على العكس من ذلك، فربما يكرهه لعدم قدرته على هجره، وعلى العموم فإن الاجابة الدالة على الحماس، جاءت فى المركز الأول بين الاجابات.

أما بالنسبة للصنف الثانى، فرغم قيام إجابتيه على «الموهبة»،

فلا بد أيضاً من التمييز بين خسارة المؤسسة الصحفية لموهبة أحد مخرجيها، وبين خسارته هو نفسه لموهبته، وفي رأى مبحثينا فإن الخسارة الأخيرة أهم، إذ ركز عليها ربع اجمالي الاجابات، وهى على العموم ذات صلة وثيقة بالابداع، ولا سيما فيما يتصل بالاستعداد (راجع الأسئلة من ١٦ إلى ٢١).

س١٤٤ : إذا فرضنا أن كلية الاعلام طلبت منك تدريس الاخراج الصحفى للطلاب، كيف يكون تصرفك؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٠	٨	أقبل على الفور
(١)	٤٥	١٨	أفكر فى الأمر
(٢)	٢٠	١٢	أرفض رفضاً باتاً
(٤)	٥	٢	أمتنع عن الاجابة
	١٠٠	٤٠	اجمالى المبحوثين

س٢٤٥ : لماذا تقبل على الفور تدريس الاخراج فى كلية الاعلام؟

القياس الترتيبى	النسب المئوية	تكرار الاجابات	
-	صفر	-	بسبب الكسب المادى
(٢)	٢٢,٥	٤	شرف لى
(١)	٤٧,١	٨	حتى أنقل خبراتى
(٤)	١١,٨	٢	التدريس تغيير
(٢)	١٧,٦	٢	لاكتشف المواهب
	١٠٠	١٧	اجمالى الاجابات

بين القبول الفورى لتدريس الاخراج بالجامعة، ورفضه بتاتاً، تبرز نسبة كبيرة من الذين قرروا التفكير فى الأمر إذا عرض عليهم. وهذا يتفق بلا شك مع المنحنى الاعتدالى الذى سبقت الاشارة إليه من قبل، وإن كان الملاحظ من الجدول (س١٤٤) أن الراضين أكثر عدداً من الموافقين، ولذلك كان من الضروري التعرف على أسباب كل من الرفض والقبول.

وهكذا ففى السؤال التالى (س١٤٥) والذى وجهناه إلى الذين أبدوا موافقتهم، تبين ان اثنين من الأسباب البديلة التى طرحناها، يتصلان بالجانب الموضوعى من هذه المسألة، احتل إحدها المركز

الأول، واحتل الآخر المركز الثالث، وكان مجموعهما في الجدول ٦٤.٧٪ من اجمالي الاجابات، التي اختارها المبحوثون، وتركزت الاجابتان الموضوعيتان على: «نقل الخبرة إلى الطلاب» و«اكتشاف المواهب الاخراجية».

وعلى الجانب المقابل فإن السببين الثاني والرابع في القياس الترتيبي، اتصلا بالجانب الشخصي من المسألة، شغل مجموعهما ٢٥.٣٪ من اجمالي الاجابات، وتركزتا على: «أن التدريس شرف للمخرج» و«أن التدريس نوع من التغيير في نمط العمل»، ومعنى ذلك على نحو الاجمال أن الأسباب الموضوعية تفوق تلك الشخصية بالنسبة للمبحوثين الموافقين على التدريس الجامعي للاخراج الصحفي.

س١٤٦ : هل تعتقد أنك ستكون مفيداً بالفعل للطلاب؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٢٥	٢	بكل تأكيد
(١)	٦٢,٥	٥	سوف أحاول أن أفيد
(٢)	١٢,٥	١	هذا يتوقف على الطلاب
-	صفر	-	لن أفيدهم كثيراً
	١٠٠	٨	اجمالي المبحوثين

ولا شك أن أغلب المبحوثين الموافقين على التدريس الجامعي يتمتعون بسمة التواصل، كما يبدو من اجاباتهم، إذ لم يجزموا بإفادتهم للطلاب، وإنما علقوا ذلك على المحاولة، مجرد المحاولة، في حين أكد مبحوثان إفادتهما المؤكدة للطلاب، وفي المقابل فإن مبحوثاً واحداً ربط مدى إفادته للطلاب بمدى استيعابهم للدروس، وهو بذلك أكثر واقعية من زملائه، وكان طبيعياً ألا ينفي أحد من المبحوثين إفادته للطلاب تماماً، وإلا لما قرر من البداية أن يقبل التدريس إذا عرض عليه.

س١٤٧ : لماذا ترفض رفضاً باتاً تدريس الاخراج فى كلية الاعلام؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات الاجابات	
-	صفر	-	افتقد الخلفية النظرية
(٥)	٦,٢٥	١	اساتذة الكلية افضل منى
(١)	٢٥	٤	لا اجد الوقت
(٢)	١٨,٧٥	٢	العائد المادى ضعيف
(٤)	١٢,٥	٢	التدريس موهبة
(٢)	١٨,٧٥	٢	أشعر بالحرج أمام الناس
-	١٨,٧٥	٢	أخرى
	١٠٠	١٦	اجمالى الاجابات

ومرة أخرى يمثل ضيق الوقت مشكلة أمام بعض الباحثين، فيما يتصل برفضهم التدريس الجامعى، مثلما كان مشكلة فى مسائل أخرى، وقد احتل هذا السبب ربع اجمالى الاجابات التى أدلى بها الباحثون الراضون، كذلك كانت المشكلة المادية عقبة فى مسيل موافقة بعض آخر على التدريس، وقد احتلت المركز الثانى بين الاجابات البديلة، والطريف أن أحداً من هؤلاء الباحثين لم يعترف بأنه يفتقد الخلفية النظرية اللازمة للتدريس الجامعى، مع أن الاجابات عن بعض الأسئلة السابقة أشارت إلى ذلك الافتقاد (راجع س س٢٢ -٢٠).

وفى الوقت نفسه فقد أدلى ثلاثة باحثين ببعض الأسباب (الأخرى) لرفضهم التدريس بكلية الاعلام، ونظراً لتشتت هذه الأسباب، أى عدم اتفاقها، فلم نشأ أن ندخلها فى القياس الترتيبي للاجابات، وإن اقتربت اجابتان منها إلى حد ما، وهما اللتان ذكرتا: «الاجراج ممارسة وموهبة، ولا يمكن الاعتماد فقط على الدراسة، لأنها شىء ثانوى» (عطية أبوزيد - الأهرام)، «لأنى حديث التخرج، وهذا لن يحدث أبداً - يقصد عرض كلية الاعلام - على الأقل الآن» (أحمد عبدالمقصود - الأهرام ويكلى)، ونلاحظ أن كلا الباحثين يركزان على الممارسة والخبرة، اللزمتان لنجاح المدرس الجامعى، والذى لا تكفيه الدراسة وحدها.

كذلك أشار سعيد اسماعيل (الأخبار) إلى أنه «سبق لى

التدريس بجامعة القاهرة والاسكندرية والزقازيق وأسيوط والأزهر، وكان ذلك يكلفني أعباء كثيرة، رغم أني كنت أجد متعة في التدريس»، وربما كان المبحوث يقصد بتلك الأعباء التكلفة المادية لسفره وإقامته ... إلخ، لكنه لم يذكر ذلك صراحة.

س ١٠٧ : وأنت تجلس في بيتك ليلا، سمعت عن طريق الاذاعة بوقوع خبر مهم وخطير، سوف يستدعى تعديلات كثيرة في إخراج صحيفتك، فماذا تفعل؟

القياس الترتيبي	النسب المئوية	تكرارات المبحوثين	
(٢)	٤٠	١٦	أتوجه فوراً إلى الصحيفة
(١)	٤٥	١٨	أتصل بزميلي تليفونياً
-	صفر	-	لا أهتم مطلقاً
(٣)	١٥	٦	هذا يتوقف على الساهر
	١٠٠	٤٠	إجمالي المبحوثين

وللوقوف على مدى ما يتمتع به مخرجونا من حماس تجاه العمل، سألنا عينة الاستخبار عن موقف افتراضي، وطلبنا تحديد تصرفاتهم حياله، ويتصل هذا الموقف بإقبال المخرج على القيام بعمل، لم يطلب منه أصلاً، وفي ظروف شخصية على قدر من الصعوبة، بل وفي وقت راحته.

وللأسف فإن أقل من نصف إجمالي المبحوثين هم الذين أبدوا استعدادهم للتوجه فوراً إلى مقر الصحيفة ودون إبطاء، كمبادرة منهم للمساعدة في هذه الظروف الطارئة، وهؤلاء هم المفترض أن حماسهم للعمل الإخراجي أعلى من غيرهم، في حين أبدى عدد أكبر من المبحوثين حماساً أقل، واهتماماً أدنى، باتصالهم التليفوني بزملائهم للاطمئنان على سير العمل، دون التوجه إلى مقر الصحيفة، أما أقل النسب بين الاجابات البديلة، فكانت من نصيب الربط بين تصرف المبحوث وشخصية المخرج الساهر، فربما لو كانت العلاقة بينهما طيبة لتوجه المبحوث إلى الصحيفة، لمساعدة زميله الساهر، وإذا لم تكن علاقتهما كذلك اكتفى المبحوث بالاتصال التليفوني، وربما لم يهتم

بالأمر كله من الأساس، وهذا يؤكد بصفة جزئية، بعض نتائج الاجابة عن س١٠٦، حول تأثير العلاقة بالزملاء على القابلية للعمل بالطبعات المتأخرة.

وكان طبيعياً ألا يذكر أحد من المبحوثين أنه «لن يهتم بالأمر برمته»، لأن ذلك بلاد شك لما يسىء إليه، إذ يدل على انعدام الحماس عنده، وهكذا نرى اتفاق الاجابات الثلاث عن هذا السؤال (س١٠٧) تتفق والمنحنى الاعتدالى، إذ يشتد الحماس ويقل عند أقلية المبحوثين، أما أغليبتهم فمتوسطون، وهكذا تكون انفطرة الانسانية.

ومن الاجابات الطريفة التى أدلى بها بعض المبحوثين، ضمن فئة (أخرى)، ما قاله أيمن حجازى (الجمهورية): «حتى لو لم أسمع - يقصد الخبر المهم فى الاذاعة - فالجريدة تستدعينى تليفونياً»!، أى أنه فى رأى المبحوث أن الصحيفة لا تعطى الفرصة للمخرج، كى يعبر عن حماسه تجاه العمل بها، ولكنها قد تكلفه بأداء أية مهام، حتى فى وقت راحته، وهى نتيجة - فى رأينا - ذات معنى.

الفصل الثامن

الاستبصار

مدخل

ذكرنا من قبل أن الاستخبار هو الأداة الرئيسية فى هذه الدراسة، وأن الأداةين التاليتين ليستا سوى بعض الأدوات التكميلية الثانوية، وكان طبيعياً أن نبدأهما بالاستبصار، الذى يعتبر ذا صلة أوثق بالاستخبار من التجريب، ولذلك رأينا أن نتلو الاستخبار مباشرة بالاستبصار.

وتعد الأداة التى نتحدث عنها فى هذا الفصل من الأدوات التقليدية القديمة المستخدمة فى البحوث الاجتماعية والدراسات الانسانية، ولم يكن الاستخبار مثلاً سوى عملية تطوير وتقنين وضبط كمى للاستبصار، ومع ذلك فإن هذا الأخير يمثل ضرورة لا غنى عنها، فى البحوث والدراسات الحديثة، التى تستعين بالاستخبار، وهو ما دعانا إلى القول منذ قليل إن الاستبصار أداة مكملة للاستخبار.

وفى دراستنا بالذات، والأمر نفسه فى الدراسات الأخرى، فإن لنا أهدافاً محددة من استخدام الاستبصار، بشكل يتكامل مع الاستخبار، وأهم هذه الأهداف:

(١) فالاستخبار بأسئلته المحددة، وإجاباته البديلة الموضوعية مملأ - كما رأينا فى الفصل السابق - قد لا تتطرق إلى بعض الموضوعات، التى يمكن التنبيه إليها من خلال الحديث الحر مع المخرجين المصريين، وهو جوهر الاستبصار.

(٢) وحتى إذا تطرق الاستخبار إلى الموضوعات نفسها، فإن اقتضاب الاجابات التى يدلى بها المبحوثون، يفرض توفير وسيلة أخرى، تتيح مزيداً من التوسع والعمق، ولا سيما فى بعض النقاط، المطلوب التعمق فيها لخدمة أهداف الدراسة ككل.

(٣) ويقوم الاستبصار، الذى هو مقابلة حرة مع مبحوث أو أكثر، على أسلوب التفكير، الذى سبقت الإشارة إليه فى المبحث الأول من الفصل الخامس، والذى يشير إلى عملية التفكير الجماعى من خلال المناقشة الحرة، مما يمكن أن يقدم نتائج مهمة فى هذه الدراسة.

(٤) ويعمد الاستتار إلى الاستفسار من المبحوث عما يقوم به فعلا في أثناء إبداعه لفكرة إخراجية جديدة، أو أسلوب، لا ما ينبغي أن يقوم به، وبالتالي فالاستتار لا يترك للمبحوث الفرصة لاستطرادات نظرية، تتصل بما تعلمه من دروس في الإخراج أو قراءات أو مشاهدات، وإنما نحن نركز في مقابلاتنا على الخبرة المباشرة للمخرج، والتداعى الحر للأفكار والتخيلات الفعلية، من الواقع الحى لممارسته الإبداعية.

(٥) وبالتالي يتيح الاستتار التحدث مع المبحوث في أعمال إبداعية إخراجية بعينها، قام بها المخرج نفسه، أو غيره من المخرجين، دون التطرق إلى مفاهيم عامة أو نظريات، إلا فى حدود بالغة الضيق.

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

على الرغم من كون الاستبار يمثل مقابلة مفتوحة مع مبحوث أو أكثر، فإن ذلك لم يمنع من وضع بعض الضوابط المنهجية، التي تضمن له دقة وموضوعية، بحيث يمكن أن نستخلص منه بعض النتائج، أو ندعم به بعض نتائج الاستخبار، واضعين نصب أعيننا أن عمليتي الضبط والتقنين لا تخلوان من صعوبة، بالنسبة لهذه الأداة الحرة والمفتوحة، ونعرض فيما يلي لبعض هذه الضوابط، من خلال الخطوات التي مرنا عليها، في تصميم الأداة:

(١) تحديد زوايا الاستبار فنحن لن نحاول تقييد أنفسنا بعدد من الأسئلة المحددة، بل قمنا بتحديد بعض النقاط، التي يدور حولها الحوار، مع إتاحة قدر من المرونة، يسمح بالتجول بين أكثر من مسلك، وفي أكثر من اتجاه، وبشكل يتلاءم وكل مبحوث، أي أن كل نقطة من هذه النقاط المحددة، كانت تمثل زاوية من زوايا البحث.

ومن المهم أن نوضح هنا أن الزوايا العشر، التي تم تحديدها لتكون موضوع الاستبار، تشمل زاوية واحدة، سبقت مناقشتها مع عينة الاستخبار، من خلال الأسئلة التي تضمنتها الاستمارة، وهذه الزاوية هي: «الإضافات الأصلية في الأعمال الإخراجية - س ١٠٩»، أما الزوايا التسع الباقية فلم يسبق توجيه أى سؤال بشأنها إلى عينة الاستخبار، وإن كانت بعض الزوايا - كما سنرى فيما بعد - تغطي أجزاء سبق أن تحدث عنها المبحوثون في استماراتهم بشكل غير مباشر.

أما الزوايا التسع الجديدة، التي نناقشها مع المبحوثين في الاستبار لأول مرة، فهي على النحو التالي:

- أ - بداية الرحلة مع الفن والابداع.
- ب - إعاقة الظروف النفسية أو الصحية السيئة عن ممارسة الابداع.
- ج - معالم البيئة التعليمية والثقافية، التي أفرزت الجيل الجديد من المبدعين في الإخراج.
- د - أحاديث المخرج مع الزملاء حول أعمال كل منهم.

- هـ - تقويم المخرج للصحف الأخرى من الناحية الإخراجية.
- و - حول التفكير فى إخراج صفحة ما، خارج مكان العمل وزمانه.
- ز - مفهوم المخرج للعملية الإخراجية، ولابداع بالذات فيها.
- ح - حدود علاقة المخرج بالمحررين فى الأقسام المختلفة.
- ط - عملية توزيع الصفحات على أعضاء جهاز الإخراج.

وفى رأينا فإن تحديد الزوايا الأساسية التى يدور حولها الاستتار، قد مساعد فى أن تكون المقابلات مضبوطة ومحكومة بإطار معين، لكيلا تخرج أقرب ما تكون إلى «الدردشة» العامة، التى تفتقر إلى الدلالات العلمية.

(٢) وضع الأسئلة فقد تضمنت كل زاوية من الزوايا السابق تحديدها، عدداً من الأسئلة المفتوحة، التى من المتوقع أن تغطى إجاباتها كل زاوية على حدة، مع مراعاة الاعتبارات التالية:

- أ - أن بعض الأسئلة فى إحدى الزوايا، قد تغطى زاوية أخرى.
- ب - أن يتم ترتيب أسئلة كل زاوية، بشكل يدعو المبحوث إلى الثقة والاطمئنان إلى الباحث، بحيث ترد الأسئلة الحساسة أو المحرجة فى نهاية الزاوية.
- ج - عدم الالتزام الدقيق بأسئلة كل زاوية، إذ أن بعض الإجابات تتفرع عنها أسئلة أخرى لم تكن فى الحسبان، وهى لذلك تستلزم التطرق إلى بعض التفاصيل، من خلال طرح عدد من الأسئلة الإضافية، التى يقتضيها الموقف.

(٣) المطابقة مع الواقع فكما ذكرنا من قبل لم يهدف الاستتار إلى إجراء مناقشات نظرية مع المبحوث، وإنما تركزت المقابلات فى الأساس على مناقشته فى أعمال إبداعية محددة، ولذلك كان الحديث يدور غالباً، وأمام الباحث والمبحوث بعض الصفحات المطبوعة التى أخرجها الأخير، وبعض الماكيئات التى قام بتصميمها فى يوم المقابلة مثلاً، وحاولنا من خلال ذلك كله تتبع ذكريات المبحوث عن كل صفحة أو ماكييت، وبعض ملابس إخراجها، يضاف إلى ذلك تدعيم هذه المناقشات ببعض المستندات التى تزيد وقائع معينة يذكرها المبحوث.

ثبات الاستتار وصدقه

ربما يكون من الصعب التحدث عن الثبات والصدق فى أداة الاستتار، باعتبارها مناقشة مفتوحة مع المبحوث، ولكننا حاولنا قدر الامكان توفير الحد الأدنى من هذين الشرطين المنهجيين لنجاح الاستتار فى تحقيق أهدافه المرجوة، واستفدنا فى مسيل ذلك من الجانب المنهجى فى دراسة مصرى حنورة القيمة حول الابداع فى الرواية (١).

ولما كان التحقق من ثبات الأداة، يؤدى فى أحيان كثيرة إلى التحقق من صدقها، فقد كان للوسائل المنهجية التى اتبعناها هدف مزدوج، هو التحقق من صدق استتارنا وثباته فى وقت معاً، وتلخصت هذه الوسائل فى ثلاث:

(١) إعادة إلقاء بعض الأسئلة، التى سبق أن أقيمت فى جلسات سابقة، وهو الاجراء المنهجى الذى يناظر تكرار بعض أسئلة الاستتار، وقد تم ذلك فى جلسات الاستتار، دون إشعار المبحوث بتعمد التكرار، من خلال تغيير صياغة السؤال، وطريقة إلقائه.

(٢) العودة إلى مناقشة بعض الموضوعات التى سبق أن نوقشت فى جلسات سابقة، مع اختلاف طريقة عرض الموضوع، وأسلوب تناوله، سواء فى ذلك الموضوعات المعتمدة على معلومات ووقائع، أو تلك المحتوية على آراء ووجهات نظر.

(٣) فرز استمارات الاستتار الخاصة بالمبحوث، قبل البدء فى جلسات الاستتار، وذلك لمضاهاة ما سبق أن أدلى به فى الاستتار، بما سوف يقوله فى الاستتار، ومما ساعدنا على ذلك أن بعض ما ورد فى الزوايا التى حددناها للاستتار، سبق أن تناولته استمارة الاستتار.

وإذا كانت الوسيلتان الأوليان تنصبان على قياس الثبات، فى حين تقيس الثالثة الصدق، فإن هذه الوسائل مجتمعة قد أعطتنا شعوراً بالاطمئنان إلى السلامة المنهجية للاستتار، رغم أن أياً منها لم يكن من

(١) مصرى حنورة، مرجع سابق، ص ١٤٤ - ١٤٦.

الممكن حسابه كميأ أو احصائياً، لكنها وفرت لنا درجة عالية من الثقة في هذه الأداة.

ويذكر مصطفى سوييف في هذا الصدد أنه توجد علاقة واضحة بين درجة ثبات الأداة، وبين مضمون الأسئلة، وأفضل مضمون يتيح ارتفاع الثبات هو أن يدور السؤال حول وقائع شخصية وقعت للمبحوث أو صدرت عنه، وأن يكون موضوع السؤال محدداً، لا يشير أي لبس أو اختلاط بموضوع آخر (٢)، وهو ما حاولنا مراعاته عند صياغة الأسئلة، التي شملتها كل زاوية من زوايا الاستبار.

اختيار العينة

سبق أن أشرنا في الفصل الثاني من الباب الأول، إلى الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الأستاذ مجدى حجازى (أخبار اليوم) ليكون موضوع الاستبار، لكننا وجدنا أن مقابلاتنا مع بعض المخرجين، يمكن أن تكون مفيدة لتدعيم نتائج الاستبار، أو تمحيص بعض ما ورد به من وقائع أو آراء.

لذلك اخترنا مخرجين آخرين من الصحيفة نفسها (أخبار اليوم)، ليكونا موضع استبار فرعى، يدور حول الزوايا نفسها، التي ناقشناها مع المبحوث الأول، وكان مما دفعنا إلى اختيار هذه الصحيفة بالذات عدد من الأسباب:

أ - أثبت تحليل الشكل للصفحات المطبوعة من هذه الصحيفة، وللماكيئات على السواء، ارتفاع درجة الابداع بين مخرجيها، مما يشير إلى أن النتائج التي يمكن استخلاصها من الاستبار الذي يجرى مع بعضهم، سوف تكون مفيدة في تحقيق أهداف الدراسة على نحو الاجمال.

ب - قيام مدرمة (أخبار اليوم) فى الاخراج الصحفى منذ صدورها، على تقديم كل جديد ومثير بالنسبة للقراء، وهو فى رأينا جوهر الابداع الحقيقى بكل معنى الكلمة.

(٢) مصطفى سوييف، الأسس النفسية للابداع الفنى، مرجع سابق، ص ٢٧٢، ٤٤٦، ٤٤٧.

ج - يتحقق بين مخرجى هذه الصحيفة أعلى درجة من درجات التقارب فى السن والمؤهل الجامعى وطول الخبرة، وربما يصل هذا التقارب بالنسبة للمبحوثين الثلاثة، إلى نوع من التشابه، مما يتيح عزل هذه المتغيرات جانباً، ليصبح التركيز على تأثير الفروق الفردية، فى قياس القدرات الابداعية.

د - تمتع مخرجى هذه الصحيفة بوضع متميز بين غيرهم من مخرجى الصحف الأخرى، فى نظر نقاد الاخراج الصحفى فى مصر، فقد حصل اثنان منهم على جائزة أحسن اخراج، فى بعض المسابقات التى تتم لهذا الغرض، مما يشير إلى حقيقة المستوى الابداعى عند هؤلاء بالذات.

لذلك كله كان قرارنا أن يكون مجدى حجازى هو الشخصية المحورية للاستبار، تتسم المناقشة معه بأعلى قدر من التركيز والتفصيل والعمق والتوسع، وأن يكون الأستاذان: أحمد السعيد وأحمد سامح موضعاً لمناقشات أخرى حول الزوايا نفسها، بهدف التمهيد لإثارة مسائل معينة مع المبحوث الأساسى، أو التعقيب على بعض ما يدلى به من وقائع أو وجهات نظر.

تطبيق الاستبار

بعد أن حددنا زوايا الاستبار، ووضعنا أسئلة كل زاوية، وبعد أن تم فحص إجابات المبحوثين الثلاثة عن أسئلة الامتبار، بدأنا فى تطبيق الاستبار، ويمكن تحديد بعض الخطوات الاجرائية فى هذه السبيل، وذلك على النحو التالى:

(١) بدأنا الاستبار بمقابلات استطلاعية حرة مع المبحوثين الثلاثة، ناقشنا فيها بعض الظروف العامة للابداع الاجراجى، دون الدخول فى أية تفصيلات، وراعينا أن تتنوع هذه المقابلات المبدئية بين مواقف جماعية، تظم الثلاثة أو اثنين منهم، وبين مواقف فردية لكل منهم.

(٢) وضعنا خطة زمنية لاجراء الاستبارات الأساسية، وتعمدنا أن نبدأها أولاً بالشخصية المحورية (مجدى حجازى)، ثم أحمد السعيد، فمجدى مرة أخرى، ثم أحمد سامح، فمجدى مرة ثالثة، وللحصول

على مزيد من التركيز والتوسع، فقد تطلب الأمر جلستين أخيرين مع مجدى فى نهاية الاستبار.

(٣) راعينا إتمام الاستبارات بطريقة عفوية تلقائية، أى دون الحصول على مواعيد ثابتة أو مسبقة، بل كنا نمكث مع الثلاثة فى الغرفة التى تضمهم جميعاً، ومعايشتهم فى ظروف عملهم العادية، ثم كنا ننتحى جانباً بكل واحد منهم لتوجيه بعض الأسئلة، إلا أن الأمر بالنسبة للشخصية المحورية فى الاستبار، اقتضى الانفراد به فى غرفة أخرى، ولأوقات طويلة فى بعض الجلسات.

(٤) اتخذت الاستبارات جميعها شكلا مرناً، فلم نحاول قراءة الأسئلة من ورقة مثلاً، وإنما حاولنا أن ينبع السؤال من موقف فعلى واقعى يحدث للمبحوث ونحن معه، كأن يحدثه مدير التحرير حول الصفحة التى هو بصدد إخراجها، أو عندما يطرأ تعديل مفاجئ فى صفحته، أو عندما تصادفه مشكلة معينة فى أثناء العمل ... ألخ.

(٥) تعمداً فى جلسات مجدى حجازى بالذات، أن نأخذ طرف الخيط فى كل جلسة، من آخر ما تحدثنا فيه فى الجلسة السابقة مباشرة، بحيث نحقق نوعاً من التواصل بين الجلسات.

(٦) حصلنا على تسجيلات صوتية لبعض الاستبارات، ولا سيما مع مجدى، وكنا نعاود سماعها فى الجلسة التالية، لمناقشة بعض المسائل التفصيلية، أو لاستعادة أفكار معينة، ومن حسن الطالع أن المبحوث لم يجد غضاظة فى ذلك، بل كانت الاستعادة تتم أحياناً بناء على طلبه، ولم يحدث مرة واحدة أن طلب حذف عبارة أو تغيير صياغتها، بل كان فى بعض الأوقات يضيف إليها، كما أنه تطوع أكثر من مرة بكتابة بعض النصوص التى ضمنها رأيه أو انطباعه فى بعض المسائل.

وهكذا تضمن الاستبار خمس جلسات مع مجدى حجازى، لم تزد الواحدة منها عن ساعة، وجلسة واحدة مع كل من أحمد سامح وأحمد السعيد، استغرقتا معاً قرابة ساعة ونصف، هذا عدا المقابلات الاستطلاعية الحرة، التى أجريت مع الثلاثة، وعموماً فقد أجريت المقابلات جميعها عبر شهرى يوليو وأغسطس من عام ١٩٩١.

المبحث الثانى : تحليل النتائج

ليست النتائج المتوقعة للاستتبار، هى نفسها التى كانت متوقعة للاستتبار، إذ كان يهدف هذا الأخير إلى استتبار نتائج كمية، من خلال رصد التكرارات والنسب المئوية، ثم معالجتها احصائياً بشكل معين، توطئة لاستتبار دلالاتها ومعانيها، أما فى الاستتبار فإن نتائجه كيفية بحتة، دون أية معالجات كمية أو احصائية، وهو لا يبحث عن الاتجاهات والمواقف السائدة بين أفراد العينة كالاستتبار، وإنما يكتفى بالقاء الضوء على شريحة صغيرة من مخرجى مصر، كيف يبدعون؟ ولماذا يبدعون؟.

استتبارنا إذن يقدم المخرج من حيث هو مبدع، يخوض العملية الابداعية فى اخراج الصحف، فكأنه بذلك يعطينا صورة فوتوغرافية ساكنة صامتة للمبدع - كما يقول مصطفى سويف (٢) - نتعرف من خلالها على ملامحه وسماته، فى حين أن الاستتبار قد قدم لنا - وهو ما نأمل أن يكون قد تحقق - صورة سينمائية متحركة ناطقة للمبدع.

ويجب أن نتذكر، ونذكر معنا قارئ الدراسة، أن هذا المبحث لا يهدف إلى نقل أقوال المبحوثين الثلاثة فى الاستتبارات التى أجريت معهم، نقلاً حرفياً أميناً، ولكنه يقدم خلاصة ما قالوه من واقع خبراتهم اليومية المباشرة، ومن وحي ذكرياتهم وتطلعاتهم، وقد يتدخل الباحث بالنسبة لبعض الوقائع أو وجهات النظر، بالتأييد أو المعارضة، وفى كل الأحوال بالتقييم والمناقشة.

وقد حرصنا عند عرض نتائج الاستتبار، أن نسير على خطى معينة، تشمل الزوايا العشر كلها، بالنسبة للمبحوثين الثلاثة، بادئين فيها بالزوايا الجديدة، التى لم تسبق مناقشتها فى الاستتبار، واضعين فى الاعتبار عدم أهمية الأسئلة، التى وجهناها للمبحوثين فى أثناء الاستتبار، ولذلك أغفلناها عند عرض النتائج وتحليلها.

(٢) مصطفى سويف، العبقرية فى الفن، (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومى، سلسلة المكتبة الثقافية، ٢٠، ١٩٦٠)، ص ٢٧.

أولاً : بداية الرحلة مع الفن والابداع

تأكد لدينا أن الابداع الحقيقي فى الاخراج الصحفى، لا ينبع من فراغ، وإنما تكون له غالباً بذور وجذور، تضرب فى أعماق شخصية المبدع، وتترك بصماتها واضحة ومؤثرة على الطريق الذى يسلكه المبدع فيما بعد، مع أن هذه البذور والجذور تعود فى حياته إلى سنوات طويلة مضت، وعن البذرة الابداعية التى نبتت فى أحضان الأسرة، وعن الجذر الذى بدأ نموه فى تربة ابداعية، تدور الزاوية الأولى من الاستبار.

كانت النشأة الأولى للمبحوثين مختلفة أياً باختلاف، من حيث طبيعة المجتمع الذى أحاطهم بوسط معين، عادة ما يكون له تأثير على شخصياتهم وأنماط تفكيرهم فيما بعد، فبينما نشأ مجدى حجازى فى مركز فاقوس (محافظة الشرقية)، كانت نشأة أحمد السعيد فى حى شعبى بالقاهرة (شبرا)، فى حين قضى أحمد سامح طفولته وصباه وشطراً من شبابه بحى راق (المنيل).

لم يكن للبيئة بهذا المعنى تأثير يذكر على علاقة كل منهم بالابداع أو الفن، ولكن نشاط الأسرة كان هو المؤثر الأول، فربما لم تكن صدقة أن تعمل والدته مجدى فى التربية والتعليم، وفى حقل التربية الفنية بالذات، وربما أيضاً كانت هى التى رسمت له - عن غير قصد غالباً - أن يكون الرسم هوايته الأولى فى صباه المبكر.

وهو لا يزال يذكر تفوقه فى حصص الرسم على أقرانه، وممارسته لهوايته خارج جدران المدرسة، ووقت فراغه الذى كان يقضيه فى إنتاج لوحات، تعرضت بلا شك لنقد الأم وتوجيهها، ثم هو لا يزال يذكر أيضاً المعرض الصغير الذى أقامه فى بلدته (فاقوس) قبل التحاقه بالجامعة، ثم المعرض الأكبر نسبياً الذى أقيم فى هيئة خريجي الصحافة بالقاهرة، وهو لا يزال يدرس الاعلام فى الفرقة الثانية (أى قبل التخصص فى الصحافة).

أما الذى نذكره نحن، وتحدثنا عنه معاً، فهى رسومه الكاريكاتيرية الساخرة فى صحيفة «صوت الجامعة» التى كان يتدرب

فيها على الاخراج فى السنتين الأخيرتين من دراسته بكلية الأعلام، وكيف كانت مواصلة زمنية لاتجاه الرسم عنده، وحلا اجتهدياً منه لبعض المشكلات الاخبارجية بالصحيفة، عندما تشح المادة التحريرية عن الحيز المخصص لها على الصفحة.

ولم تكن صدفة كذلك أن يكون والد أحمد السعيد - رحمه الله - هو المحرك الأول لقدرات ولده، فهو لم يكن فناناً بالمعنى المفهوم، كان مدرساً للكهرباء بالمدارس الثانوية الصناعية، ولكنه أصدر مجلة عن الكهرباء، كان يقوم بتحريرها وطباعتها وإخراجها بنفسه، وبطرق بدائية يدوية، مع أنها لم تكن داخلة فى صميم عمله باعتباره مدرساً.

رأى أحمد متعة كبيرة فيما كان يصنعه والده، وبدأ بتقليده عندما أصدر مجلات الحائط فى المدرسة، وشارك فى إصدار مجلة باللغة الانجليزية بعد ذلك، وهو فى هذه وتلك كان يهتم أكثر ما يهتم بتنسيق الشكل النهائى لهذه المجلات، كذلك كانت له محاولات جادة لرسم الكاريكاتير أيضاً فى «صوت الجامعة»، التى يتضح أنها كانت معبلاً لتفريخ المواهب الفنية الابدعية.

ونلاحظ من مقابلاتنا مع كلا الباحثين، التأثير الواضح والتميز بما كان يصنعه الأب أو الأم، مما كان له فيما بعد تأثير كبير على عمل كل منهما بالاخراج الصحفى، بل وفى مناطق تفوق كل منهما فى هذا المجال، فمجدى كان ينتج لوحاته فى أغلبها بالفحم (الأبيض والأسود فقط)، مما أعطى عينه قدرة فائقة على تذوق العلاقات الشكلية وانتاجها، باستخدام هذين اللونين فقط، وهما اللذان يستخدمان وحدهما غالباً فى اخراج الصحف، إذ أن الطبع الملون والمنتظم لم يصبح بعد عادة شائعة بين الصحف المصرية، وسوف نلاحظ فيما بعد تأثيره الواضح فى أعماله الاخبارجية بالبياض والسواد.

أما بالنسبة لأحمد السعيد، فإن ما كان والده يصنعه فى مجلة (الكهرباء)، يتميز بالدقة الشديدة، والصبر والمثابرة والمهارة فى وقت معاً، إذ لم تكن متاحة لديه وسيلة آلية لجمع الحروف، فكان

يستخدم الأوراق الشفافة لنقل الحروف المطلوبة من بعض الصحف أو المجلات الأخرى، حرفاً حرفاً، حتى يكتمل جمع مادة المجلة، وهي عملية كان يقوم بها بصبر غريب، لذلك قامت إبداعات الابن على التدقيق الشديد في العناصر الصغيرة، والدأب الجهم في انتاجها بنفسه على صفحات «أخبار اليوم» فيما بعد.

وإذا ما انتقلنا إلى المبحوث الثالث (أحمد سامح) فإن نشأته الأولى لم تكن ذات صلة بالفن، من قريب أو بعيد، وهو يعترف في مقابلاتنا معه، أن وظيفةسكرتير التحرير الفني لم تكن من بين طموحاته، حتى بعد التحاقه بكلية الاعلام (قسم الصحافة)، لدرجة أن كل أعماله الصحفية في «صوت الجامعة» كانت تحريرية بحتة.

ولذلك فإن بداية عمله بالاعلام لم ترتبط بالاستعداد الفني، قدر ارتباطها بالتعلم واكتساب الخبرة والمهارة، ومما ساعده على ذلك - كما يقول - وقوف الكثيرين بجانبه في سنوات عمله الأولى، بدءاً من الأستاذ عثمان لطفي سكرتير عام التحرير وقتها، والأستاذ رضا محمود بجريدة «الأخبار»، وكذلك زميلاه في هذا الاستمرار: مجدى حجازى وأحمد السعيد.

أخذ فرصته كاملة في صحيفة «اللواء الاسلامى»، التى صدرت عام ١٩٨١، ثم تحمل مسئولية نقل «أخبار اليوم» من الطباعة البارزة إلى الملساء فى عام ١٩٨٥، والتى أكسبته خبرة كبيرة فى التعامل مع الأوفست، ثم عمل مخرجاً بصحيفة «عكاظ» السعودية الصادرة فى جدة أربع سنوات متصلة ومرهقة، سقلت خبرته بلا شك.

ثانياً : إعاقة الظروف النفسية أو الصحية السينة عن ممارسة الإبداع

لم يعط أى من المبحوثين الثلاثة أية أهمية للظروف الصحية السينة، ولكنهم تحدثوا طويلاً عن الظروف النفسية، ولعل رأى أحمد سامح فى هذا الموضوع يلتقى بعض الضوء عليه، إذ أنه ببساطة شديدة فإن من حق المخرج - شأنه فى ذلك شأن كل من يمارس عملاً - أن يحصل على أجازة أو راحة، إذا أحس بالمرض الجسمانى، أما سوء الحالة النفسية، والذي لا يعتبر مرضاً، فإن له تأثيرات متباينة على

عمل المخرج، وبخاصة عندما يبدع.

وعن تأثير الظروف النفسية السيئة قال مجدى حجازى فى إحدى الجلسات إن هذا التأثير يكون واضحاً أشد الوضوح فى حالات معينة، كتلك التى يقدم فيها المخرج عملاً جديداً كل الجدة، ليس نمطياً أو روتينياً، لأن العمل الجديد يحتاج من صاحبه تركيزاً شديداً وتفكيراً عميقاً، وقدرة فائقة على تقويم الذات، بحيث يمكن التغيير والتعديل فى الفكرة الاخراجية عدة مرات، قبل البدء فى تنفيذها، والحالة النفسية السيئة لا تستطيع أن توفر للمخرج ذلك كله، أما فى حالة كون الصفحة التى يقوم باخراجها عادية نمطية، ليس فيها مفهوم اخراجى جديد، فإن التفكير هنا يكون شبه آلى، ويقوم على الصنعة أو المهارة، أكثر مما يقوم على الفن (لاحظ أن المبحوث يميز هنا بين الفن والصنعة)، وهكذا يمكن لك أن تعمل باخراج هذا النوع من الصفحات وحالتك النفسية ليست على ما يرام.

ويفكر أحمد السعيد بمنطق مختلف بعض الشيء، إنه يميز بين نوعين من المشكلات المسببة لسوء الحالة النفسية: أولهما المشكلات العائلية الخاصة، وثانيهما المشكلات المتصلة بالعمل، كالخلاف مع رئيس أو زميل ... إلخ، وهو يرى أن النوع الأول نادراً ما يؤثر على كفاءة المخرج وقدراته الابداعية، على أساس أنه يخلع عن نفسه هذه المشكلات بمجرد دخوله المؤسسة الصحفية التى يعمل بها، وكثيراً ما حدث له ذلك بالفعل، إن جو العمل والانشغال بالتفكير فيه والأحاديث مع الزملاء، ينسيه مشكلاته الخاصة بعضاً من الوقت، أما النوع الثانى فنادراً ما يستطيع نسيانه، ببساطة لأنه يعيش فى قلب المشكلة.

أما أحمد سامح فهو لا يوافق على فكرة الإعاقة من الأساس، لسببين مهمين من وجهة نظره، أولهما: أنه كلما زادت كفاءة المخرج وارتفعت قدراته الابداعية، كان أقدر من غيره على نسيان مشكلاته أو تناسيها، حتى يفرغ من العمل على النحو الذى يرضى عنه، وثانيهما: إن هذه الإعاقة لا تحدث بشكل كامل، فالحالة النفسية السيئة لا تمنعه تماماً من ممارسة الابداع، ولكنها فقط تهبط بمستواه، لأن الصحيفة لا

تستطيع أن توقف صدورها في موعدها بدقة على الحالة النفسية للمخرج.

ويعود مجدى حجازى فى جلسة تالية، أثرتنا فيها مناقشة مستفيضة حول هذه المسألة، وكان مما قال إن الموضوع برمته يتوقف كذلك على شخصية المخرج ونفسيته، فهناك أنواع من البشر لا تستطيع السيطرة على انفعالاتها، ولا تتمكن غالباً من عزل هذه الانفعالات عما تقوم به من عمل، ويضرب لذلك مثلاً لاعب الكرة، الذى يؤدى خوفه الشديد من الهزيمة، إلى عدم تمكنه من السيطرة على الكرة، فينهزم مع أنه الأفضل، فى حين أن هناك نوعاً آخر من البشر - وهو شخصياً منهم من وجهة نظره - يستطيع أن يعيش ولو لفترة وجيزة، بمعزل عن أية ظروف خارجية سيئة، ونادراً ما يستطيع الانسان أن يغير من هذه الشخصية والنفسية، مهما كانت الأسباب.

ومما يرويه أحمد السعيد من ذكرياته، أنه مافر للعمل بإخراج إحدى الصحف العربية الخليجية، فى أثناء المقاطعة العربية لمصر عقب توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩، وقد واجهته هناك مشكلة، وهى أنه مطلوب منه إخراج موضوعات تسيء إلى مصر، وهو مصرى، بل ومطلوب منه إبرازها على نحو معين، وقد ساءت حالته النفسية تبعاً لذلك، وزادت خلافاته مع رؤسائه، مما دفعه إلى ترك العمل بعد بضعة شهور، والعودة إلى صحيفته مرة أخرى فى القاهرة (٤).

وهكذا يتمسك أحمد السعيد برأيه، فى أن هذه المسألة تتوقف على نوع المشكلة، التى أساءت إلى حالته النفسية، ونحن لا نرى تعارضاً فعلياً بين هذا رأى وما قاله مجدى من أن شخصية المخرج هى الأساس، إذ أن كلا العاملين قد يشتركان فى تحديد موقف المخرج

(٤) أشار الرئيس الراحل أنور السادات إلى هذه التجربة المريرة فى إحدى خطبه، وأشاد بالشباب المصرى الذى رفض إهانة مصر على صفحات الصحف العربية، وبعد عودته إلى القاهرة كرمته صحيفته "أخبار اليوم" وكذلك نقابة الصحفيين (الباحث).

من المشكلة، ومقدار تأثيرها فى ممارستها للإبداع، مع عدم إهمال نوع الصفحة التى يقوم بإخراجها، ومدى احتياجها إلى قدرة إبداعية عالية.

ثالثاً : معالم البيئة التعليمية والثقافية، التى أفرزت الجيل الجديد من المبدعين فى الإخراج

على الرغم من ضآلة حجم عينة الاستبار، فإن إجماع أفرادها على أمر ما، لا يمكن أن يكون مرده إلى الصدفة، خاصة وقد سمعنا هذا الأمر نفسه فى عدد من المقابلات التى أجريناها خارج حدود الاستبار، وكذلك فهو رأى شخصى للباحث، أما الأمر المذكور فهو الدور الذى لعبته صحيفة «صوت الجامعة» فى إعداد المخرجين الشبان، الذين امتلأت بهم دور الصحف المصرية والعربية فيما بعد.

ففى هذه الصحيفة - كما يقول أحمد السعيد مثلاً - تعلم بعض الطلاب الإخراج من لا شىء، إذ لم يكونوا قد درسوه بعد داخل قاعات المحاضرات، أما الذين تعلموا مبادئه، فقد وجدوه فرصة ذهبية للتمرين على أساليبه المختلفة، دون خوف أو تردد، وتجريب ما يشاءون من أفكار مستحدثة - وأحياناً غريبة - إذ أن رئيس التحرير (الأستاذ الراحل جلال الدين الحمامسى) كان «رجلاً ديمقراطياً يهوى الانصات لمن يخالفه الرأى».

ولم تكن الديمقراطية فى إدارة العمل بجهاز الإخراج، هى سمة رئيس التحرير وحده، بل تعلمها الطلاب أنفسهم، ومارسوها بين بعضهم البعض كما يقول مجدى حجازى، إذ كان رئيس القسم طالباً، يتولى الإشراف على عملية الإخراج فى عدد معين من الصحيفة، يتحول بعده فى العدد التالى إلى مرفوس لطالب آخر ... وهكذا، ومبحوثنا يعترف أنه كانت تحدث أخطاء فى عملية الإخراج، لكن العملية التعليمية التدريبية كانت تستوعبها، وهو يرى أن هذا هو أفضل أساليب تعلم الصحافة، أن تحاول وتخطئ، وتتعلم من أخطائك، لا أن تطبق أفكاراً نظرية جامدة.

ولم يكن صدور هذه الصحيفة نابعاً من فراغ، كما أضاف

مجدى حجازى فى جلسة تالية، بل كان الصدور فى إطار المناهج الدرامية بكلية الاعلام، وهو لذلك يرى أن مجرد كون أغلب المخرجين المصريين الآن من خريجي هذه الكلية، ليس محض صدقة، ولكن لأن مستوى الخريجين، الذين حصلوا على جرعات ثقافية فى الاخراج وفى غيره، مدعومة بخبرة عملية لا يستهان بها، كان يؤهلهم للعمل باخراج الصحف المصرية، على قدم المساواة مع المخرجين الكبار، الذين لا تحس أن لهم مستوى حقيقى يختلف عن مستوى هؤلاء الخريجين.

ويركز أحمد سامح على أهمية التدريب العملى فى خلق مخرج مبدع، ففى رأيه أن المناخ العام الذى تخرج فيه طلبة كلية الاعلام، كان يسمح بتوفير فرص التدريب العديدة والمفيدة، ففى السبعينيات بدأت صحوة صحفية فى مصر، مع بداية عصر الانفتاح، فصدرت الصحف الحزبية والاقليمية العديدة، عدا صحف المؤسسات والنوادي، استوعبت عدداً كبيراً من خريجي الكلية، علاوة على التوسعات الصحفية فى دول الخليج العربى فى الفترة نفسها، والناجمة عن الطفرة الاقتصادية عقب ارتفاع أسعار البترول، مما أدى - فى رأى سامح - إلى سفر مخرجين عديدين من الشبان، توفرت لهم من خلال السفر فرصة الاحتكاك بالمجتمعات الصحفية الأخرى، والتعرف على أساليب جديدة فى العمل الصحفى.

ويلتقط أحمد السعيد طرف الخيط فى الجلسة التالية بقوله إن تجربة سفر المخرجين الشبان إلى الخارج، كانت تعتبر بمثابة تدريب مكثف للمخرج، إذ يقوم العمل فى أغلب صحف الخليج على نظام اليوم الكامل، يقوم فيه المخرج بإنتاج عدد كبير من الصفحات - بعضها ملون - ويكلف كذلك باخراج عدد من المطبوعات التى تصدرها الدار نفسها، كالمجلات أو الكتب، ثم إن المخرج هناك يقوم بالعمل كله، من تصميم الصفحة إلى تنفيذها بنفسه على البروميد، ويضيف أحمد سامح فى هذه النقطة أنه هو شخصياً قد تعلم تصميم الصفحة عن طريق الحاسب الآلى (الكومبيوتر) فى صحيفة «عكاظ»، وهى الطريقة التى لا تزال غير شائعة بين الصحف المصرية.

رابعاً : أحاديث المخرج مع الزملاء حول أعمال كل منهم

كان لتقارب من مخرجى «أخبار اليوم» وعمق خبراتهم أثر كبير فى أن يناقش كل منهم الآخرين عن بعض أعماله، كما أجمع المبحوثون الثلاثة فى الاستمرار، علاوة على الروح الديمقراطية، التى اعتادوها فى أثناء اشتغالهم بصحيفة «صوت الجامعة» كما سبق القول.

ويميز مجدى حجازى بين نوعين من هذه الأحاديث، فيما يتصل بالأعمال الإخراجية، أولهما: استطلاع رأى الآخرين حول الفكرة الجديدة التى يزمع أحدهم تقديمها فى إحدى صفحاته، وهذه تتم غالباً فى أثناء تقليب الفكرة، أى قبل خروجها إلى النور، وثانيهما: استطلاع رأى الآخرين حول الصفحة التى قدمها أحدهم، وغالباً ما يتم ذلك عقب طباعة الصحيفة فى كل عدد.

ولا يوجد إطار رسمى لهذه الأحاديث، كما يقول أحمد السعيد، بل تتم بشكل عفوى تلقائى غير مقصود، ولكنه يضيف إن هذه العملية لا تحدث دائماً، على الأقل من ناحيته هو، بل فى حالات معينة، كأن يكون الموضوع الذى يتم إخراجه مهماً، كخطاب لرئيس الجمهورية مثلاً، أو لقاء رياضى حاسم... الخ، أما فى الصفحات العادية فإن إخراجها يتم دون مناقشة تقريباً.

ويستبعد مجدى حجازى فكرة إجراء هذه الأحاديث، من منطلق وجود صعوبة فى إخراج صفحة معينة، بالنسبة له هو على الأقل، إنه يفضل فى هذه الحالة تركيز تفكيره، أو الحصول على راحة قصيرة، وربما تأجيل البت فى إخراجها بعض الوقت، وليس فى ذلك عيب من وجهة نظره، لأن طبيعة البشر ألا يظهروا عجزهم أو ضعفهم أمام الآخرين، حتى ولو كانوا أصدقاء.

ثم أضاف المبحوث نفسه فى جلسة تالية، أن الأحاديث حول الأعمال الإخراجية لا تقتصر على أعضاء جهاز الإخراج فقط، بل إنه هو شخصياً يناقش أعماله أحياناً مع بعض المحررين، الذين يثق فى آرائهم حول الإخراج، أو المسئولين عن تحرير صفحات معينة، وتدور المناقشة فى أغلب الأحيان حول مدى تمكنه - كمخرج - من

التعبير عن الفكرة الموضوعية للصفحة وروحها، ويستطرد أن أحد هذه الأحاديث مع محررشاب، كانت وراء تقدمه إلى مسابقة أحسن إخراج، التي تقيمها نقابة الصحفيين، إذ جاءته هذه الفكرة من اقتراح لهذا المحرر.

إلا أن لأحمد سعيد رأى مختلف حول هذا الموضوع، فإن أعماله الإخراجية التي تقدم بها إلى المسابقة، لم يعرضها على أى زميل، مخرجاً كان أم محرراً، وفلسفته في ذلك واضحة ومنطقية، وهى أن جوهر التقدم للمسابقة يقوم على المنافسة، ورغبة كل من المتقدمين فى الفوز بالجائزة الأولى، مما يحتم أن تتم عملية اختيار الأعمال الإخراجية التي يتقدم عنها فى تكتم شديد، لنلا تتسرب إلى المنافسين.

ويستطرد مجدى حجازى فى جلسة تالية إنه يحس أحياناً أن بعض زملائه يجمالونه فى الحكم على جودة إخراجهم، وأنه فى هذه الأحيان يشعر بعدم الرضا عن بعض صفحاته، التي يشيد بها أحد الزملاء، وهو لا يدرك لذلك سبباً، ولكن المهم أنه لا يقابل هذه المجاملة بمثلها، بل يبدى رأيه بصراحة فى العمل الذى يعرضه عليه زميله.

خامساً : تقويم المخرج للصحف الأخرى من الناحية الإخراجية

كان طبيعياً أن يجمع المبحوثون الثلاثة على أن صحيفتهم هى الأفضل بين الصحف المصرية من ناحية الإخراج، وذلك فى المقابلات الاستطلاعية الحرة التي أجريناها معهم، لذلك رأينا أنه من الأوفق أن تقتصر مناقشتنا معهم فى هذه الزاوية من الاستتبار، على آرائهم فى الصحف الأخرى، سواء كانت قومية - كما يسمونها - أو حزبية. وقد رأينا أن نتعرض لكل صحيفة على حدة، من وجهة نظر المبحوثين الثلاثة، وعلى مدى الجلسات التي أجريناها معهم.

(١) الأخبار : يرى مجدى حجازى أنه برغم انتماء هذه الصحيفة وصحيفته إلى دار واحدة، فإن سياسة الإخراج مختلفة بينهما أيما اختلاف، إذ أن دورية الصدور اليومي «للأخبار»، تؤدي إلى السرعة

فى إنجاز العمل وضيق الوقت المتاح أمام المخرجين، بالنسبة لأغلب الصفحات، ولذلك فإن الأفكار الإخراجية الجديدة التى ينطبق عليها وصف (الابداع) محدودة للغاية، مع أن قسم الإخراج بها يضم كفاءات إخراجية كثيرة وعلى أعلى مستوى.

ويلاحظ أحمد سامح على «الأخبار» تذبذب المستوى الإخراجى لكل صفحة من صفحاتها، وفقاً لاختلاف المخرج القائم عليها من عدد إلى آخر، ولا يعتمد رئيس القسم تغيير مخرج الصفحة بين الأعداد المختلفة، ولكن نظام العمل بالصحيفة يقوم على وجود مجموعتى عمل، تتولى الأولى مسئولية إخراج أعداد الأحد والاثنين والثلاثاء، فى حين تتولى الثانية أعداد الأربعاء والخميس والجمعة (٥)، وبالتالي فإن القائم بإخراج صفحة ما فى الأيام الثلاثة الأولى، يتركها لزميل آخر فى الأيام الثلاثة الأخيرة.

وهو نفسه ما يلاحظه أحمد السعيد، ويضيف أن اختلاف إخراج الصفحة الواحدة من عدد إلى آخر تبعاً لاختلاف مخرجها، هو أمر طبيعى، حتى مع وجود سياسة إخراجية ثابتة، لأن هناك فروقاً - ولو كانت طفيفة - بين كل مخرج وآخر، وإلا لصارت عملية الإخراج روتينية جامدة، بلا روح أو حياة، خصوصاً الفروق فى القدرات الإبداعية بين المخرجين، ويضرب مثالا بالأستاذ عبدالنبى عبدالبارى، الذى تتميز الأعداد الثلاثة التى يعمل بها كل أسبوع بأفكار إبداعية متميزة وجريئة، ولا سيما فى صفحات: التحقيقات وأخبار الناس.

(٢) الأهرام : يرى أحمد سامح أن هذه الصحيفة هى من أكثر الصحف المصرية التى تتميز بوجود سياسة إخراجية، تتوافق مع سياستها التحريرية، فإلى جانب الموضوعات المطولة الرصينة وتحليلاتها الدسمة العميقة، فإن إخراجها يسير بشكل تقليدى هادئ رزين، وهو بالتالى يفتقر إلى روح التجديد، اللهم إلا فى صفحات

(٥) لاحظ أن صحيفة «الأخبار» تتوقف عن الصدور يوم السبت، الذى تصدر فيه «أخبار اليوم» الأسبوعية، وبذلك فإن أيام صدور «الأخبار» يبلغ عددها ستة فقط كل أسبوع (الباحث).

الفن والرياضة.

ويلتقط مجدى حجازى طرف الخيط، معلقاً على إخراج «الأهرام» قائلاً إن أبرز ما يعيب هذه الصحيفة العريقة هو عدم استغلالها للامكانيات الطباعية الهائلة فى تطوير اخراجها، ويتفق جوهر هذه المقولة مع رأى أحمد سامح، إلا أن مجدى يلاحظ فى الوقت نفسه، أن هناك صفحات معينة «بالأهرام»، يستغل مخرجوها امكانياتهم الطباعية بشكل مغالى فيه، وهى الفن والرياضة أيضاً، ومن ذلك مثلاً الموضوعات الهائلة بأكملها على الصفحة، أو الصور المجزأة، والمنتجة بشبكات خاصة، وكذلك الأرضيات المتعددة للعنوان الواحد أو للخبر الواحد، علاوة على الجداول شديدة السمك ... الخ.

ولأحمد السعيد رأى مختلف فى إخراج «الأهرام»، إنه يرى أنها لم تعد الصحيفة المحافظة الرصينة، كما كان حالها فى الماضى، ولكنها - ولأسباب توزيعية بحثة - صارت تحاول تجديد ثوبها كل فترة زمنية قصيرة نسبياً، لمواجهة منافسة الصحف الأخرى، ولا سيما «الأخبار» و«أخبار اليوم»، ولذلك فإن أفكاراً إخراجية كثيرة، تتميز بروح التجديد، صارت تملأ صفحات «الأهرام»، مع أنها نشأت أول ما نشأت فى «أخبار اليوم» بالذات، منذ أن طورت هذه الأخيرة إخراجها فى منتصف السبعينيات، عندما عاد إليها الأخوان على ومصطفى أمين.

ويضيف مجدى حجازى فى جلسة تالية رأياً قريباً من ذلك، «فالأهرام» تصر على سياستها المحافظة، وتحاول تطبيقها فى أغلب الصفحات - الأولى والسياسة الخارجية والمحليات والرياضة اليومية والأدب - ولكنها فى الوقت نفسه تحاول مجازاة الأساليب الجديدة والجريئة للصحف الأخرى، وبخاصة «أخبار اليوم» و«الوفد» فى صفحات أخرى، مما يؤدى - فى رأيه - إلى أن أصبح إخراج «الأهرام» ذا روحين وطابعين ومدرستين، ونحن نرى أن هذا الرأى الأخير يتعارض نسبياً مع ما سبق أن قاله أحمد سامح عن تطابق السياستين التحريرية والخراجية لهذه الصحيفة.

(٣) الجمهورية : من أغرب الأمور أن يمتنع مجدى حجازى وأحمد السعيد عن التعليق على إخراج هذه الصحيفة، وأن يقتضب أحمد سامح فى تقويمه لإخراجها، بقوله إن «الجمهورية» تخلو من الإخراج (١)، وهى ليست اجابة دقيقة كما نرى، لأن الإخراج - أياً كان - موجود بوجود الصحيفة، ولكنه ربما كان يقصد أن إخراجها يخلو من التجديد والابداع المطلوبين، وعندما عرضنا عليه هذا التفسير أبدى موافقته عليه.

(٤) الوفد : أبدى مجدى حجازى رأيه فى إخراج هذه الصحيفة، بأنها من أكثر الصحف المصرية إنطلاقاً وتحرراً، وأوفرها استغلالاً لإمكاناتها الطباعية، وهو يعلل ذلك بطبيعتها الحزبية المعارضة، التى تعنى قيام سياستها الإخراجية على لفت أنظار القراء بالناصر الكبيرة المثيرة لموضوعاتها، رداً على الصحف القومية - أو التى يسمونها كذلك.

أما أحمد السعيد فيرى أن صحيفة «الوفد» ليست إلا أفكار عبدالنبي عبدالبارى وأساليبه الإخراجية المتميزة بروح التجديد والابداع، ومع أن الرجل لا يقوم بإخراج جميع الصفحات بنفسه، إلا أنه فرض أسلوبه وشخصيته على كل العاملين معه - بغير إكراه - حتى صار «للوفد» أسلوبها المتميز بين الصحف المصرية، حتى فى الصفحة الأولى، المتصفة غالباً بنمطيتها وجمودها، ولكنها فى «الوفد» قوية متحركة ومثيرة.

أما الانتقاد الوحيد لأحمد سامح على هذه الصحيفة، فهو أن إخراجها فى كثير من الأحيان، لا يتناسب وأهمية الموضوعات، فهناك دائماً قدر من المبالغة فى عرض الموضوعات والمقالات، لعله نابع من كونها صحيفة معارضة لسياسات الحكومة.

سادساً : حول التفكير فى إخراج صفحة ما، خارج مكان العمل وزمانه لا نقصد بمناقشة هذه الزاوية مع عينة الاستبصار، أن نشير إلى ضيق الوقت المتاح أمام كل منهم، والذي يدفعه إلى ممارسة التفكير الإبداعى فى غير مكان العمل وزمانه، ذلك أن مشكلة ضيق

الوقت غير موجودة في حالة «أخبار اليوم» بالشكل الحاد، الذي تتواجد به في الصحف الأخرى، ولكننا نقصد سيطرة الأفكار الإبداعية على المخرج، في وقت غير مخصص للعمل، ومكان خارج الصحيفة، وقد شرحنا هذا التصور بدقة لكل من المبحوثين الثلاثة.

في البداية يستبعد أحمد السعيد هبوط الإلهام فجأة عليه، فلم يحدث له - كما يقول - أن استوحى فكرة إخراجية بشكل مفاجئ وهو في منزله مثلاً، والحالة الوحيدة التي يفكر فيها في بعض المسائل الإخراجية خارج مكان العمل وزمانه، هي عندما يعتمد التفكير بنفسه، وهنا يهبط الإلهام أحياناً، ولا يعثر عليه أحياناً أخرى.

ويضيف أنه لا يعتمد طرح أفكاره الإخراجية في المنزل مثلاً، إلا في حالة انشغاله منذ الصباح بقضية مهمة في إحدى الصفحات، كأن يبحث عن فكرة إخراجية لصفحة معينة، أو تصميم جديد لأحد الأبواب الجديدة، أي أن هذا النوع من التفكير لا يحدث له إلا بشكل عمدي مقصود، وفي حالة طرح الأفكار الجديدة فقط.

أما أحمد سامح فإنه لا يفكر في أي عمل إخراجي بالمنزل مثلاً، إلا في حالة وصول المادة التحريرية لصفحة معينة، قبيل مغادرة مكتبه بدقائق، وهنا فهو يرسل المواد إلى قسم الجمع، ويدون بعض البيانات عنها، ثم يفرغ نفسه مساءً في المنزل للتفكير في أسلوب إخراج هذه الصفحة، وهو هنا قد يخرجها بالفعل عندما يرسم الماكيت الخاص بها، أو قد يدون الأسلوب الذي توصل إليه في اسكتش مصغر، تمهيداً لنقله إلى ماكيت بالحجم الطبيعي، ويضيف بأن جو المنزل بالذات، بما يوفره من راحة وهدوء، يساعده على التفكير العميق والتركيز، مما لا يتوافر بالتقدير نفسه في المكتب.

إلا أن المنزل - من وجهة نظر مجدى حجازى - لا يمثل بالنسبة له مكان عمل أو تفكير في العمل، لا بشكل عمدي إرادي، ولا بشكل تلقائي إرادي، ولكنه مكان للراحة والاسترخاء، استعداداً للعمل والتفكير من جديد، «فالذهن المتعب غير قادر على التجديد والابتكار»، وهو عندما يغادر مقر الصحيفة، فإنه ينسى أو يتناسى

كل مشكلات العمل، لنلا تعوقه عن عملية الاسترخاء هذه، اللازمة -
في رأيه - للإبداع.

ثم قال كذلك في جلسة تالية، حول نفس الموضوع، إن جو
العمل - مهما كانت عيوبه ومشاكله - هو الذى يثير فى نفسه الأفكار
الاخراجية الجديدة، «فجو العمل يهيئ النفس للعمل»، كما أن التفكير
المستمر والعمل الدؤوب وهو فى مكتبه، يفتح الآفاق لاستثارة مزيد
من الأفكار الجديدة، برغم التعب الذى يشعر به أحياناً من كثرة
العمل، أما جو المنزل بطبيعته البعيدة كل البعد عن جو العمل، فإنه
يساعده على الاسترخاء، الضرورى لاستكمال المسيرة الإبداعية -
على حد قوله-.

سابعاً : مفهوم المخرج للعملية الإخراجية، وللإبداع بالذات فيها

لمجدى حجازى أيضاً رأى بارز فى هذا الموضوع، فالإخراج
عنده لا يخرج عن كونه عملية اتصال متعددة الأطراف، ليس لكون
الوسيلة فى هذه الحالة هى الصحيفة، باعتبارها شكلا من أشكال
الاتصال، ولكن باعتبار الإخراج عملية فنية فى المقام الأول، تشبه أية
عملية أخرى فى الفن التشكيلى، إنه اتصال بين ذوق المخرج وثقافته
من جهة، وعين القارئ من جهة أخرى، علاوة على وجود اتصال
بين العلاقات الشكلية بين الموضوعات المقدمة على الصفحة الواحدة
من جهة، والعلاقات الموضوعية بينها من جهة أخرى، ثم هناك اتصال
ثالث بين فكر المحرر وتوجهه من ناحية، وقدرة المخرج على تمثيل
هذا الفكر أو التوجه به فى إطار تشكيلى معين (لاحظ أن المبحوث
يستخدم عبارات فنية، وواضح من هذا الاستخدام الخلفية الفنية
والجمالية التى يملك ناصيتها).

«عندما يفشل المخرج فى الإمساك بعين القارئ، أو فى
تمثيل العلاقات الموضوعية بين المواد التحريرية، أو فى تمثيل فكر
المحرر وتوجهه، فإن الاتصال فى أى حالة من هذه الحالات يصبح
مفقوداً، ويمثل الفشل فى واحدة من هذه الحالات الثلاث هداماً للعملية

الاجرائية فى جوهرها من الاساس»(٦).

وقريب من هذا الرأى، ما ذكره أحمد سامح، مع غلبة الطابع الصحفى على رأيه أكثر من الطابع الفنى، فالعملية الاجرائية عنده عبارة عن مزج بين شخصية المحرر من خلال مادته التحريرية، وشخصية المخرج بما يحاول وضعه فى الصفحة من عناصر شكلية، والمخرج الجيد فى رأيه، هو من يستطيع أن يبرز الجوانب الجيدة فى العمل الصحفى المقدم للقارئ، فى إطار ابداع شخصى له (يقصد للمخرج)، بشكل يتفق مع سياسة الجريدة والظروف العامة للقارئ، ومطبيعة الصفحة ذاتها.

أما أحمد السعيد، فيعتمد الجانب التحريرى الصحفى كأساس للابداع فى العملية الاجرائية، إنه يرى أن الموضوع الجيد، فكرة وتحريراً، هو الذى يثير لدى المخرج أسلوباً جيداً لاجراجه، والعكس صحيح بطبيعة الحال، ومهما كان المخرج بارعاً فى فنه، فإنه أبداً لا يستطيع إعطاء فكرة جيدة لموضوع أسىء تحريره، كما أن الموضوعات الجيدة ترفع من القدرات الابداعية للمخرج، حتى ولو كانت فى الأصل متدنية بعض الشيء.

وهو نفس ما أكده مجدى حجازى فى جلسة تالية، يقول إن المخرج يحتاج نوعاً من التشجيع فى أثناء العمل، إنه ليس تشجيعاً مادياً أو معنوياً من رؤسائه مثلاً، بقدر ما هو تشجيع من جانب المحرر، عندما يقدم مادة صحفية جديدة مبتكرة وشيقة، إنه فى هذه الحالة يدفع المخرج دفعاً نحو امتزاج كل ما فى جمبته من أفكار جديدة وأساليب متطورة، «تماماً مثلاً يستلهم الملحن الموسيقى المصاحبة للأغنية، عندما يجد أن كلماتها تثير مخيلته وتنشط ابداعه وتنعش فنه، ماذا يجدى الملحن البارع الممتاز، عندما يطلبون منه تلحين كلمات ركيكة تافهة؟»(٧).

ويعترف المبحوثون الثلاثة أنه ليست كل الصفحات المطبوعة

(٦) نص مكتوب بقلم المبحوث.

(٧) نص مكتوب بقلم المبحوث.

إبداعاً، حتى بالنسبة للصفحات التي يخرجونها هم، ويجمعون على أن بعض الصفحات تخرج جامدة، لا تحس بأنها تختلف كثيراً عن مثيلاتها بالأعداد الأخرى، إلا أن مجدى حجازى يستنكر أن يستسلم المخرج لهذا الجمود، الذى ينتج عن ضخامة الاعلانات، وكثرة الأبواب الثابتة، (مع أنه اعترف باستسلامه أحياناً)، وتكون مقاومة الجمود - فى رأيه - من خلال إجراء نوع من التغيير، مجرد التغيير، فى بعض عناصر الصفحة، كأن يغير من موضع العنوان أو طريقة جمع المتن، أو إضفاء لمسة فنية على الصورة ... الخ.

فأما : حدود علاقة المخرج بالمحررين فى الأقسام المختلفة

اختلفت نظرة المبحوثين الثلاثة إلى طبيعة هذه العلاقة، فهى فى رأى أحمد سامح «علاقة تكامل»، وهو يفسرها بقوله إن الاخراج عمل مكمل للتحرير، وبالتالي فإن عمل المخرج مكمل لعمل المحرر، ولا يمكن أن تصدر الجريدة بالصورة الجيدة، ما لم تكن هذه العلاقة على أفضل ما يكون، لأن طرفيها هما دعامتا نجاح الصحيفة، وقد يسيء المحرر إلى الاخراج، عندما يقدم موضوعاته بطريقة دون المستوى المطلوب، كما قد يسيء المخرج إلى التحرير، عندما يهمل فى الاجتهاد الاخراجى المنشود.

أما مجدى حجازى فينظر إلى العلاقة بين المخرج والمحرر، على أنها «علاقة ندية»، فليس المحرر هو رئيس المخرج كما يعتقد الكثيرون، إلا فى حالة كون المحرر يشغل منصباً قيادياً فى الصحيفة، كأن يكون رئيساً للتحرير أو مديراً له، فإذا وضع كل من المحرر والمخرج علاقتهما نصب عينيه بهذه الصورة، فإن العمل الاخراجى سوف يظهر فى النهاية مثالياً بقدر الامكان.

ويكمل حديثه قائلاً إنه لو أحس المخرج بالنقص تجاه المحرر، وسمح له بالتعديل فى اخراج الصفحة، حتى ولو كان رئيساً للقسم التحريرى المسنول عنها، فإن هذا النقص سوف يصيبه بالتأكيد بنوع من عدم الثقة فى نفسه، وسوف يظل أسلوبه فى الاخراج قاصراً، لشعوره أنه سوف يتعرض للتعديل دائماً، كما أنه إذا أحس المحرر بأن المخرج يهمل رأى المحرر فى أفكاره الاخراجية، وأنه

يستغل تحكمه فى عامل الشكل، لاعتبارات شخصية كالمجاملة أو الظلم، فسوف يودى هذا وذاك إلى انعدام الثقة بين المحرر والمخرج، مما يضر بلا شك بالصفحة ككل، شكلاً وموضوعاً.

لكنه يستطرد بقوله إن ذلك كله لا يعنى أن يعمل كل منهما فى واد، بمعزل عن الآخر، فالتشاور وتبادل الرأى مطلوبان، دون تعصب أو استبداد، ومرونة المخرج فى تعديل بعض العناصر بناء على طلب المحرر أمر حتمى، فى حال اقتناع المخرج بهذا الطلب، كذلك فمن الضرورى أيضاً مرونة المحرر فى اجراء بعض التعديلات على موضوعاته، كتغيير صياغة عنوان، أو حذف صورة، أو اختصار جزء من أحد الموضوعات ... الخ.

وقد لاحظنا بأنفسنا حدود هذه العلاقة بالنسبة لمجدى حجازى، فى أثناء وجودنا فى صالة الاخراج، فقد اقترح الأستاذ كمال عبدالرؤوف أحد مديرى التحرير تعديلاً إخراجياً بسيطاً فى ماكيت صفحة السيامة الخارجية، واختتم طلب التعديل بقوله: «هذا هو رأى وأنت فى النهاية حر»، وقد رفض مبحوثنا اجراء التعديل بكل أدب، موضحاً مبررات رفضه، وانتهى الموضوع عند هذا الحد، وفى يوم آخر سمح أحمد سامح لمدير التحرير نفسه، بأن يرفق مع أصول موضوعات الصفحة الأولى (اسكتش) مصغر لشكل الصفحة كما يتصوره، وقد نفذ المبحوث الأسلوب المقترح، بعد اجراء تعديلات طفيفة على الاسكتش، ويتضح من هذين المثالين الواقعيين أن علاقة المخرج بالمحرر فى «أخبار اليوم» تتمتع بقدر عال من المرونة.

كذلك تتسم هذه العلاقة - كما يغوص مجدى حجازى فى أعماقها - بدرجة كبيرة من الود والاحترام والتقدير المتبادل، فيقول إن كبار المحررين يقدمون حافزاً معنوياً ضخماً، عندما تعز الحوافز المادية، خاصة بالنسبة للأعمال الإخراجية المتميزة، ويضرب مثالا واقعياً على ذلك بالرسالة التى كتبها له الأستاذ محمد طنطاوى ثانى مديرى التحرير، معبراً فيها عن امتنانه لإخراج الصفحة الأولى فى أحد الأعداد، التى صدرت عام ١٩٩٠، والتى لا يزال مبحوثنا يحتفظ بها حتى الآن على مسيل الذكرى (أنظر نص رسالة الشكر فى الشكل

رقم ٦)، ونصها كما يلي:

«صفحة جميلة يا أستاذ مجدى .. وتسلم أيديك .. فالصفحة الأولى اليوم كالعروس».

توقيع : محمد طنطاوى

ثم ذيل الرسالة بملحوظة طريفة تدل على روح الود والمرح المتبادلة بينهما، وعلى إدراك مدير التحرير لضعف المقابل المادى، عندما قال:

«وطبعاً كلام حلو لن يترجم إلى فلوس» محمد طنطاوى

تاسعاً : عملية توزيع الصفحات على أعضاء جهاز الاخبار

أجمع مبحوثونا الثلاثة على أن هذه العملية تسير بشكل ديمقراطى كامل، فإن رئيس القسم (أحمد السعيد) لا يفرض صفحة معينة على أحد أعضاء الجهاز الاخبارى، كما أن المشرف على القسم (عاطف مصطفى) لا يتدخل بالمرة فى هذه المسألة، وإنما تتم بالاتفاق والتراضى بين جميع الأعضاء، بشكل يحقق لصفحات الصحيفة جميعها انسجاماً واستقراراً.

فعلى سبيل المثال يتولى مجدى حجازى اخراج صفحات: الاذاعة والتلفزيون والفن والسياسة الخارجية، ويتولى أحمد سامح إخراج صفحات: المرأة والأخبار المحلية والأخيرة، أما أحمد السعيد فيقوم بإخراج صفحتى: الحوادث والرياضة، كما يقوم عاطف مصطفى بإخراج صفحتى: التحقيقات الصحفية والرأى، أما خالد فرحات فيتولى إخراج باقى صفحات الأخبار والتحقيقات، وإذا وصلنا إلى الصفحة الأولى، فإن اتفاقاً غير رسمى قد تم بين أعضاء القسم، على أن يخرجها فى كل عدد أحد الأعضاء بالتناوب.

وقد حقق هذا الأسلوب فى رأى مجدى حجازى عدة مزايا، أهمها: إعطاء الصفحة للمخرج الذى يحب أو يفضل إخراجها عما عداها، دون قسر أو إجبار، مما يتيح له أن يبدع فى إخراجها عدداً بعد عدد، كما أن هذا الأسلوب يضمن أن تكون لكل صفحة مساهمة إخراجية واحدة ثابتة من عدد إلى آخر، دون مرورها بفترات ضعف، نتيجة تغير تلك السياسة، وعلاوة على ذلك فإن كل مخرج - وفقاً

صفتی که است با اشیاء محسوسه ..

وہ ایک ایسا ہے۔ تاہم اس میں

لغز کا لغز ، ۲

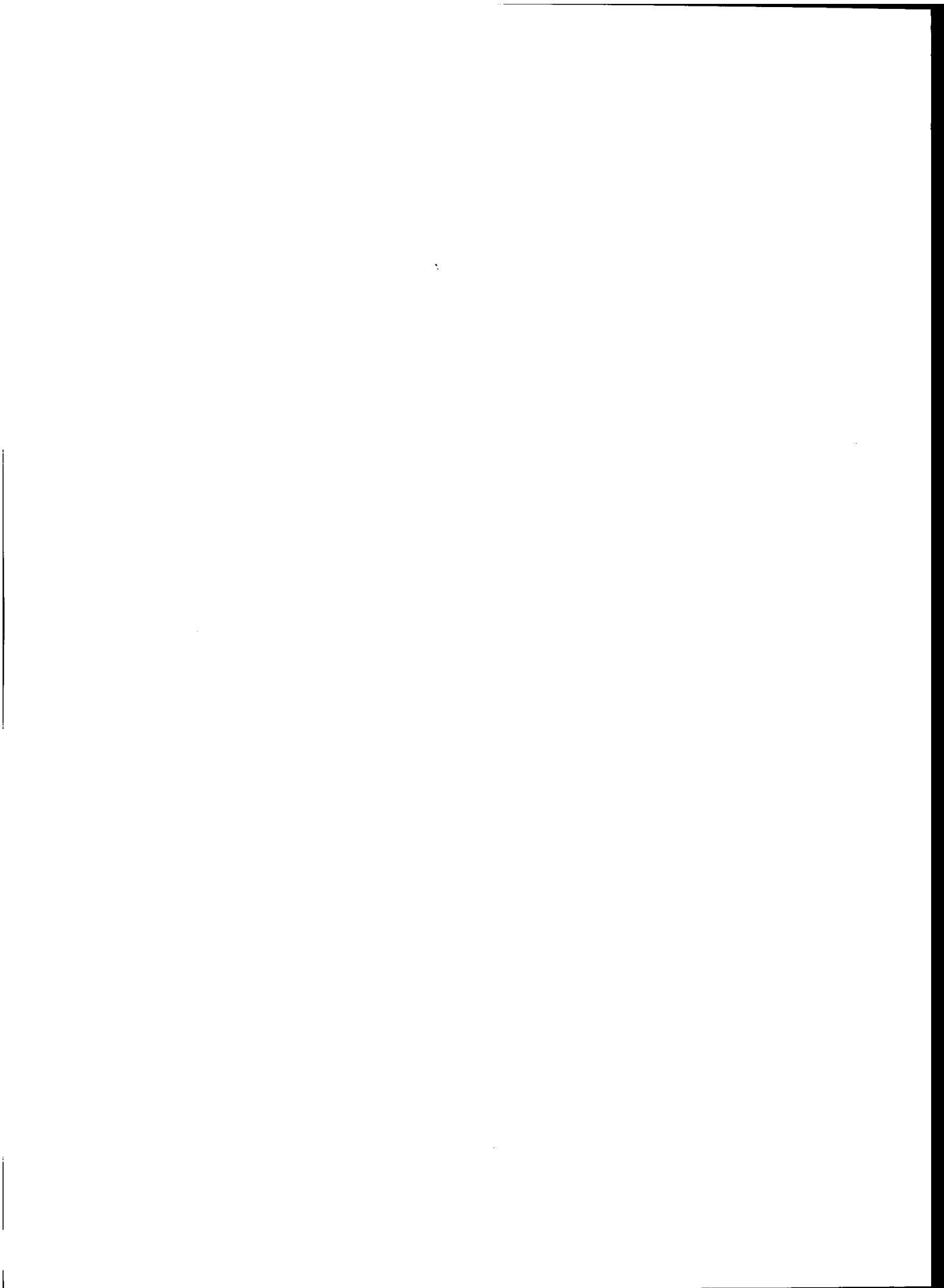
١١١
٥٠٠

محکم دلائل سے مزین متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

5, 12, 19, 26, 33, 40, 47, 54, 61, 68, 75, 82, 89, 96, 103, 110, 117, 124, 131, 138, 145, 152, 159, 166, 173, 180, 187, 194, 201, 208, 215, 222, 229, 236, 243, 250, 257, 264, 271, 278, 285, 292, 299, 306, 313, 320, 327, 334, 341, 348, 355, 362, 369, 376, 383, 390, 397, 404, 411, 418, 425, 432, 439, 446, 453, 460, 467, 474, 481, 488, 495, 502, 509, 516, 523, 530, 537, 544, 551, 558, 565, 572, 579, 586, 593, 600, 607, 614, 621, 628, 635, 642, 649, 656, 663, 670, 677, 684, 691, 698, 705, 712, 719, 726, 733, 740, 747, 754, 761, 768, 775, 782, 789, 796, 803, 810, 817, 824, 831, 838, 845, 852, 859, 866, 873, 880, 887, 894, 901, 908, 915, 922, 929, 936, 943, 950, 957, 964, 971, 978, 985, 992, 999, 1006, 1013, 1020, 1027, 1034, 1041, 1048, 1055, 1062, 1069, 1076, 1083, 1090, 1097, 1104, 1111, 1118, 1125, 1132, 1139, 1146, 1153, 1160, 1167, 1174, 1181, 1188, 1195, 1202, 1209, 1216, 1223, 1230, 1237, 1244, 1251, 1258, 1265, 1272, 1279, 1286, 1293, 1300, 1307, 1314, 1321, 1328, 1335, 1342, 1349, 1356, 1363, 1370, 1377, 1384, 1391, 1398, 1405, 1412, 1419, 1426, 1433, 1440, 1447, 1454, 1461, 1468, 1475, 1482, 1489, 1496, 1503, 1510, 1517, 1524, 1531, 1538, 1545, 1552, 1559, 1566, 1573, 1580, 1587, 1594, 1601, 1608, 1615, 1622, 1629, 1636, 1643, 1650, 1657, 1664, 1671, 1678, 1685, 1692, 1699, 1706, 1713, 1720, 1727, 1734, 1741, 1748, 1755, 1762, 1769, 1776, 1783, 1790, 1797, 1804, 1811, 1818, 1825, 1832, 1839, 1846, 1853, 1860, 1867, 1874, 1881, 1888, 1895, 1902, 1909, 1916, 1923, 1930, 1937, 1944, 1951, 1958, 1965, 1972, 1979, 1986, 1993, 2000, 2007, 2014, 2021, 2028, 2035, 2042, 2049, 2056, 2063, 2070, 2077, 2084, 2091, 2098, 2105, 2112, 2119, 2126, 2133, 2140, 2147, 2154, 2161, 2168, 2175, 2182, 2189, 2196, 2203, 2210, 2217, 2224, 2231, 2238, 2245, 2252, 2259, 2266, 2273, 2280, 2287, 2294, 2301, 2308, 2315, 2322, 2329, 2336, 2343, 2350, 2357, 2364, 2371, 2378, 2385, 2392, 2399, 2406, 2413, 2420, 2427, 2434, 2441, 2448, 2455, 2462, 2469, 2476, 2483, 2490, 2497, 2504, 2511, 2518, 2525, 2532, 2539, 2546, 2553, 2560, 2567, 2574, 2581, 2588, 2595, 2602, 2609, 2616, 2623, 2630, 2637, 2644, 2651, 2658, 2665, 2672, 2679, 2686, 2693, 2700, 2707, 2714, 2721, 2728, 2735, 2742, 2749, 2756, 2763, 2770, 2777, 2784, 2791, 2798, 2805, 2812, 2819, 2826, 2833, 2840, 2847, 2854, 2861, 2868, 2875, 2882, 2889, 2896, 2903, 2910, 2917, 2924, 2931, 2938, 2945, 2952, 2959, 2966, 2973, 2980, 2987, 2994, 3001, 3008, 3015, 3022, 3029, 3036, 3043, 3050, 3057, 3064, 3071, 3078, 3085, 3092, 3099, 3106, 3113, 3120, 3127, 3134, 3141, 3148, 3155, 3162, 3169, 3176, 3183, 3190, 3197, 3204, 3211, 3218, 3225, 3232, 3239, 3246, 3253, 3260, 3267, 3274, 3281, 3288, 3295, 3302, 3309, 3316, 3323, 3330, 3337, 3344, 3351, 3358, 3365, 3372, 3379, 3386, 3393, 3400, 3407, 3414, 3421, 3428, 3435, 3442, 3449, 3456, 3463, 3470, 3477, 3484, 3491, 3498, 3505, 3512, 3519, 3526, 3533, 3540, 3547, 3554, 3561, 3568, 3575, 3582, 3589, 3596, 3603, 3610, 3617, 3624, 3631, 3638, 3645, 3652, 3659, 3666, 3673, 3680, 3687, 3694, 3701, 3708, 3715, 3722, 3729, 3736, 3743, 3750, 3757, 3764, 3771, 3778, 3785, 3792, 3799, 3806, 3813, 3820, 3827, 3834, 3841, 3848, 3855, 3862, 3869, 3876, 3883, 3890, 3897, 3904, 3911, 3918, 3925, 3932, 3939, 3946, 3953, 3960, 3967, 3974, 3981, 3988, 3995, 4002, 4009, 4016, 4023, 4030, 4037, 4044, 4051, 4058, 4065, 4072, 4079, 4086, 4093, 4100, 4107, 4114, 4121, 4128, 4135, 4142, 4149, 4156, 4163, 4170, 4177, 4184, 4191, 4198, 4205, 4212, 4219, 4226, 4233, 4240, 4247, 4254, 4261, 4268, 4275, 4282, 4289, 4296, 4303, 4310, 4317, 4324, 4331, 4338, 4345, 4352, 4359, 4366, 4373, 4380, 4387, 4394, 4401, 4408, 4415, 4422, 4429, 4436, 4443, 4450, 4457, 4464, 4471, 4478, 4485, 4492, 4499, 4506, 4513, 4520, 4527, 4534, 4541, 4548, 4555, 4562, 4569, 4576, 4583, 4590, 4597, 4604, 4611, 4618, 4625, 4632, 4639, 4646, 4653, 4660, 4667, 4674, 4681, 4688, 4695, 4702, 4709, 4716, 4723, 4730, 4737, 4744, 4751, 4758, 4765, 4772, 4779, 4786, 4793, 4800, 4807, 4814, 4821, 4828, 4835, 4842, 4849, 4856, 4863, 4870, 4877, 4884, 4891, 4898, 4905, 4912, 4919, 4926, 4933, 4940, 4947, 4954, 4961

شکل رقم (۶)

نص رسالة الشكر التي وجهها محمد طنطاوى مدير التحرير إلى المخرج مجدى حجازى على إخراج الصفحة الأولى



لهذا النظام - يعيش في جو صفحته باستمرار، فهو دائم التفكير في تطويرها، وحريص على تجويد إخراجها، وملتزم ومحدد في علاقته بمحررها.

ويقول أحمد سامح أن توزيع الصفحات بهذه الطريقة، يختلف عن أية صحيفة أخرى، ففي «الأخبار» مثلاً يتغير مخرج كل صفحة من عدد إلى آخر، نتيجة اعتماد العمل على نظام المناوبة، كما أن توزيع الصفحات بصحيفة «الأهرام» يتم بشكل يومي، رغم عدم وجود نظام المناوبة، مما يؤدي إلى تغيير مخرج كل صفحة من عدد إلى آخر، وفقاً لتعليمات رئيس القسم هناك.

وننتقل الآن إلى الزاوية الأخيرة من هذا الاستبار، والتي سبقت مناقشتها في استمارة الاستخبار، مع العينة الكلية للمخرجين المصريين، وسوف نحاول في عرض نتائج هذه الزاوية إجراء نوع من المزج بين أقوال المبحوثين، وتحليلنا للماكيات والصفحات المطبوعة على السواء.

عاشراً : الإضافات الأصلية في الإبداعات الإخراجية

وفقاً لما كتبه المبحوثون الثلاثة في استمارة الاستخبار، ووفقاً لما أدلوا به من معلومات في مقابلات الاستبار، فإن مجدى حجازى يعتبر أكثرهم إضافة إلى إخراج «أخبار اليوم» من الناحية الكمية، مما يؤكد لدينا أن اختياره ليكون الشخصية المحورية في هذا الاستبار، لم يكن وليد الصدفة.

وقبل أن نعرض لما أضافه كل من الثلاثة من أفكار إبداعية أصيلة في أعمالهم الإخراجية، لابد من الإشارة هنا إلى أن الاختلافات بين هذه الإضافات، هي في الحقيقة فروق بين طاقات إبداعية من ناحية، كما أنها تمثل نوعاً من مواصلة الاتجاه عند كل منهم، وفقاً لاستعداده الفطرى من ناحية أخرى، كما سوف يتضح من ثانياً هذه الزاوية المهمة.

(١) مجدى حجازى

أ - بالنسبة لاستخدام عنصر العناوين

* يجنح المبحوث إلى تكبير إحدى كلمات العنوان، وعلى الرغم من اعتراض بعض الباحثين السابقين على اتباع هذا الاجراء (٨)، فإن لمبحوثنا وجهة نظر فى هذه المسألة، عرضها فى إحدى الجلسات بقوله إن ما يعيب إخراج العناوين فى الصحف المصرية - والعربية - هو خروج كلمات العنوان على وتيرة واحدة، مما يفرغ بعض الكلمات ذات المدلول من معناها، ولا يخرج هذا الاجراء فى جوهره عن محاولة تغيير النبرة التى يخرج بها العنوان أمام القارئ، مما يساعده على لفت نظره بسرعة أكبر إلى العنوان، بل إلى عنصر معين ودقيق من عناصره اللفظية، مما يؤدي فى آخر الأمر، إلى توفير قدر أكبر من اليسر والسهولة فى اختيار القارئ للموضوع الذى يبدأ بقراءته.

* وهو يميل كذلك إلى استخدام البياض على جانبي السطر الأول من عنوان كل موضوع، ويتيح اتباع هذا الاجراء - فى رأى المبحوث - توفير قدر أكبر من الوضوح والابراز لهذا السطر المهم، فهو لا يبدأ من أقصى اليمين كباقي السطور، وهو بذلك يستمد وضوحه من شذوذه، وخروجه عن النمط المألوف، كما أن البياض الوفير على جانبيه الأيمن والأيسر، يزيدان من بروزه على الصفحة (أنظر شكل رقم ٧)، وقد بدأ فى اتباع هذا الاجراء بكل من الصفحتين الأولى والسادسة، وللتين تعمران بعدد كبير من العناوين، لابد من إبرازها جميعاً بالقدر نفسه، وعلى الرغم من تناوب أعضاء القسم على إخراج الصفحة الأولى مثلاً، فمن حسن الحظ أن اقتنعوا بهذا الاجراء، وطلبوه فى عناوين هذه الصفحة على الدوام.

ب - بالنسبة لاستخدام الجداول

لم تعد الجداول فى رأى مجدى حجازى عنصراً صالحاً للاستخدام، بالطريقة التى كان يستخدم بها فيما مضى، بل تتجه

(٨) أنظر بالتفصيل: فؤاد أحمد سليم، العناصر التيبوغرافية بالصحف العامة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، ١٩٨١)، ص ١٣٢.

مصر تذهب إلى نادى باريس ٥٠٠ مليون دولار لمصر من أمريكا وغرب أوروبا

رئيس وكالة الاتصالات الامريكية :

العالم كله يقدر موقف مصر والاعلام المصرى



اشاد بروس كالب رئيس وكالة
الاتصالات الامريكية بقدرة الاعلام
المصرى . وما يتمتع به من احترام
بداقية .. كما اشاد بالمستوى
اوسائل الاعلام المصرية فى
حرية الصحافة فى مصر .
الشرىف وزير الاعلام
الوكالة الامريكية
وعبر رئيس
ر العالم
تلال

شكل رقم (٧)

إحاطة البياض بالسطر الأول من العنوان
فى "أخبار اليوم"

الصحف الحديثة الآن إلى محاولة اختزال الجداول والتخلص منها كلما أمكن، وهذه هي إحدى الإضافات الإخراجية للمبحوث من وجهة نظره، وقد سارت عملية اختزال الجداول من صفحاته على مرحلتين حتى الآن، والأمل معقود في وجود مراحل أخرى مستقبلاً:

* *المرحلة الأولى* : إلغاء استخدام الزوايا نهائياً، والابقاء على الجداول الطولية والعرضية، ولعل صفحة الفن في «أخبار اليوم» تعد خير شاهد على ذلك، حيث امتدت الجداول بطول الصفحة أحياناً، وتخرقها في الوقت نفسه بعض الاطارات أو الصور.

* *المرحلة الثانية* : إلغاء الجداول الطولية، دون العرضية، والاستعاضة عنها بوسائل أخرى، تؤدي مهمة الفصل الطولي بين الموضوعات المتجاورة، كالصور الفوتوغرافية مثلاً، أو تغيير اتساع الجمع من موضوع إلى آخر، مع الابقاء على الجداول العرضية، وقد طبق المبحوث هذه المرحلة في الصفحة السادسة المخصصة لأخبار السياسة الخارجية.

ج - بالنسبة لأشكال الاعلانات

ونحن لا نقصد هنا بشكل الاعلان تصميمه، ولكن الشكل الهندسي، الذي فيه يمكن تجريد الاطار الخارجى للاعلان، وهو هنا بيت القصيد في هذه الاضافة، فقد استحدث مجدى حجازى شكلين جديدين على إعلانات الصحف المصرية، وهما:

* *الشكل المثلث* : وقد قدم هذا الشكل إلى «أخبار اليوم» منذ عام ١٩٨٥، واقتصر استخدامه على الاعلان عن رحلات شركة مصر للطيران، ثم اتجهت صحف ومجلات مصرية عديدة إلى اقتباسه، للاعلان عن الشركة نفسها أحياناً، وعن شركات غيرها أحياناً أخرى.

وعندما تعمقنا مع مبحوثنا حول كيفية الوصول إلى هذه الفكرة الجديدة، وكيفية التعامل مع آثارها الجانبية، قال إن الفكرة بدأت عندما كلفته شركة مصر للطيران بتصميم لوحات دعائية لها، في المعرض الذي أقامته خصيصاً لهذا الغرض في أواخر عام ١٩٨٤، ولما كان يريد استخدام شكل جديد لهذه اللوحات، فقد استوحى من الشكل

الذى يتخذ ذيل الطائرة، أن تتخذ لوحات المعرض مثلثاً قريب الشبه منه، وعندما انتهى المعرض وحقق نجاحاً لا بأس به، كلفته الشركة نفسها بتصميم إعلاناتها المنشورة بالصحف المصرية، وهنا قرر أن يتخذ الاطار الخارجى للاعلان الشكل المثلث نفسه، والذى صار فيما بعد - وحتى الآن - سمة مميزة للشركة.

وثمة نقطة مهمة ودقيقة تتصل بهذا الموضوع، فالملاحظ أن هذه الاعلانات لم توضع فى إطار مثلث الشكل، بالدقة الهندسية المعروفة عن هذا الشكل، وإنما قام مجدى برسم الاطار الخارجى لذيل الطائرة بالفعل، والذى يحتوى على بعض الانحناءات والنتوءات، غير الموجودة بأى مثلث هندسى آخر (أنظر شكل رقم ٨).

أما أهم الآثار الجانبية المترتبة على استخدام هذا الشكل، فهو الفراغات البيضاء التى كان يخلفها إلى جواره - خارج الاطار - وقد تغلب عليها بالتحكم فى أطوال أسطر المتن، بالنسبة للموضوع التحريرى المنشور فى الصفحة، فكان يضيق كلما اتجهنا إلى أسفل، حتى ينتهى العمود، وتنتهى معه قاعدة المثلث، أو بالتحكم فى قطع الصور المجاورة للاعلان (راجع شكل رقم ٨).

وعلى الرغم من أن طريقة علاج هذا الأثر، لا تروق لبعض خبراء الاخراج، على أساس أن اختلاف اتساعات الأسطر يرهق بصر القارئ، ويؤدى إلى صعوبة الجمع (٩)، فقد رأى مبحوثنا أنه لا غشاضة من استخدامها، على أساس أن اختلاف الاتساعات يحدث فى عدد من الأسطر لا يتجاوز الخمسة عشر، مما لا يمثل مواصلة للقراءة فترة مستمرة من الوقت، وبالتالي إلى عدم إرهاق بصر القارئ، علاوة على أن هذا الاعلان كان يوضع عادة - ولا يزال - فى الصفحة التى يكتب فيها كبار المفكرين (*) بعض ذكرياتهم وتأملاتهم، مما يمثل عنصر جذب واغراء للقراء، يضاف إلى ذلك أن الجمع التصويرى قد أتاح تنويع اتساعات الأسطر بكل يسر وسهولة، وفى وقت يسير جداً.

(٩) أنظر: المرجع السابق، ص ٨٤.

(*) من أمثال: مصطفى أمين، أنيس منصور، محسن محمد، وغيرهم.

بعد هذا النجاح .. ولكن !
 أنها ظهرت بعد ذلك في أدو
 لا تترك أى انطباع لدى الم
 ●● والفنان الشاب طارق
 الذى عرفه الجمهور فجـ
 لمسلسل تلفزيونى أما
 شعيب .. ولفت الانتظار ..
 الجميع الحصول على الم
 أعمال جديدة .. ولكن هذا
 كان صعبا - لأنه بسببه ان
 أخرى تظهر قدراته .. وان
 ولم يجد دورا على مستر
 الأول .. فاضطر الى قبول
 ثانية أودوار مساعدة حتى
 الجمهور .. وتوقع انه
 نجاحه .. ولكن هذه الاعما
 في دول الخليج وحقت نجاحا
 ولم تعرض في مصر حتى ا

جديد .. ومن أجل هذا النجاح اضطر
 محمد النجاح الى الاعتذار عن أعمال
 كثيرة وسيناريوهات عديدة لأنه
 وجدها أقل قيمة ومستوى مما قدمه
 في عمله الأول .. واستمر في الانتظار
 عدة سنتين بعد عرض فيلمه الأول ..
 وخاف أن يقدم تنازلات ويقبل أى
 عرض .. الى أن حلت مشكلته ووجد
 سيناريو جيد يعود به للشاشة قبل أن
 ينساه الجمهور والنقاد .. وكان
 بفيلمه الجديد « الذل » .
 ●● وأيضا علا رامي .. بعد النجاح
 الذى حققته في عملها الأول في
 مسلسل رأفت الهجان في دور الفتاة
 اليهودية التى أحبته .. وتركت
 انطبعا لدى الجميع أنها ستكون
 بطلا للعديد من الاعمال
 السينمائية والتلفزيونية
 ويتخاطفها المنتجون

●● المخرج محمد المجار .. بعد أن
 قدم فيلمه الأول « زمن ضائم
 زهران » الذى حقق من خلاله
 العديد من الجوائز السينمائية
 ولاقى نجاحا في مهرجانات
 عربية ودولية .. وأشاد
 النقاد والجمهور
 بعمله كمخرج



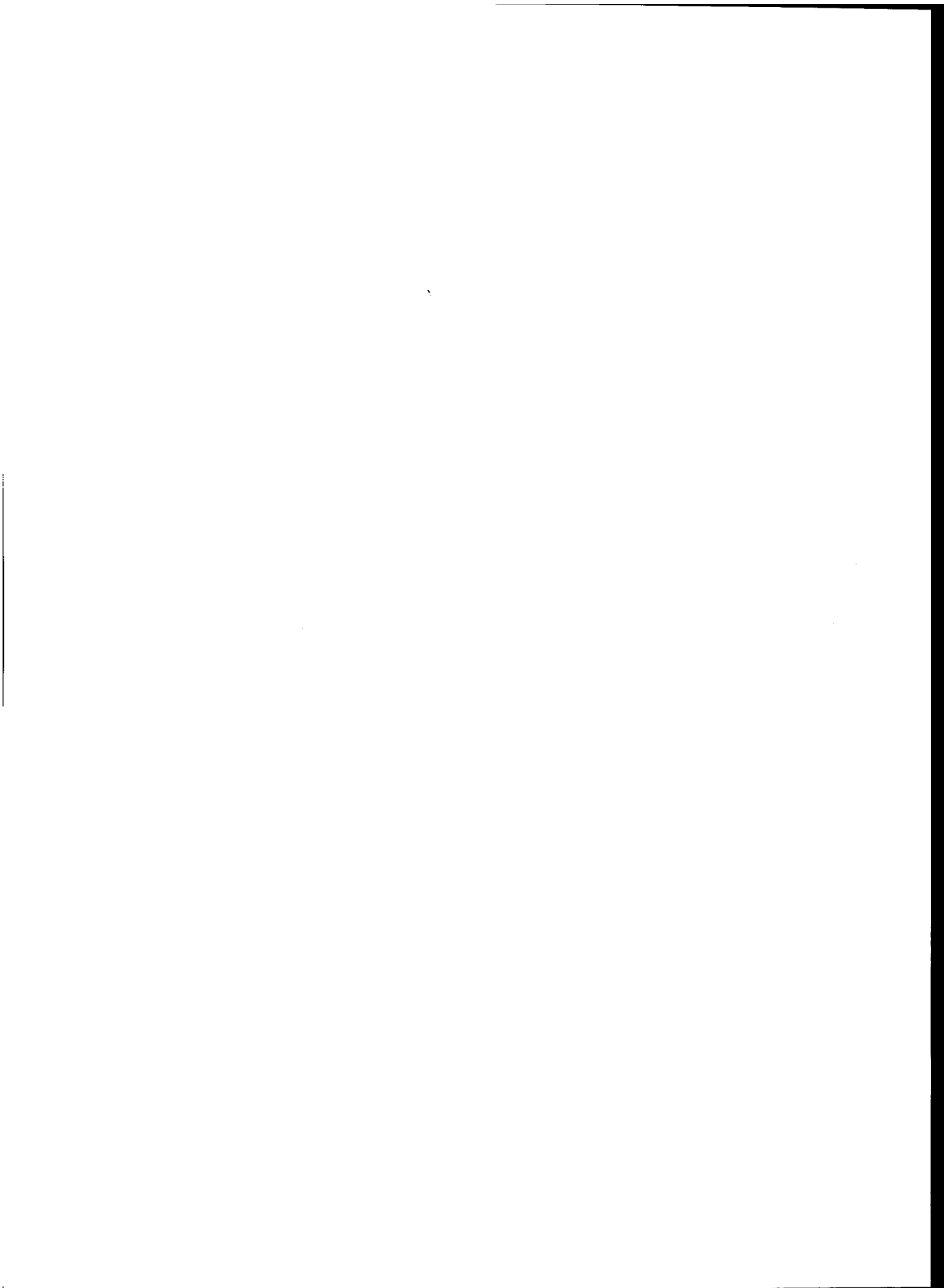
بوينج ٢٠٠/٧٤٧ (جاسر) بوينج ٢٠٠/٧٦٧ إيرباص ٢٠٠/٦٠٠ إيرباص ٣٢٠

مصر للطيران

رائدة النقل الجوى
 في المنطقة العربية
 تهنىء
 الشعب المصرى بالعيد الستين
للطيران المدني المصرى
 وتواصل
 مسيرتها في خدمة الاقتصاد القومى
 والمجتمع المصرى
 اهلا بك معنا **مصر للطيران**

شكل رقم (٨)

الاعلان المثلث الذى قدمه مجدى حجازى إلى "أخبار اليوم"
 لاحظ توقيع المبحوث بالانجليزية على الصلح الرأسى من
 جناح الطائرة في أقصى اليمين



وعندما واجهنا مجدى بأن هذه الاضافة، تدخل فى عداد إخراج الاعلانات، وليس اخراج المواد التحريرية، أجاب بقوله إنه لا فرق بينهما بالنسبة للقارئ، لأن التجديد فى أشكال الاعلانات وتصميماتها، يعطى الصفحة برمتها مظهراً جديداً، يبعد التعب والملل عن القراء، ويحقق فى آخر الأمر مصلحة الصحيفة، ونحن نتفق وإياه فى هذا الرأى.

* الشكل شديد الاستطالة : تقدم مبحوثنا بهذا الشكل الجديد للاعلانات فى أواخر عام ١٩٨٥، فقد احتل الاعلان - وفقاً لفكرته الجديدة - قاع صفحتين متقابلتين بالكامل، ولم يزد ارتفاعه عن عشرة سنتيمترات، وكان الاعلان يدور حول رحلات شركة مصر للطيران أيضاً.

وعن طريقة استلهاه هذه الفكرة، ذكر أن هذا الشكل المستطيل بأبعاده المبالغ فى استطالتها، تجعل القارئ يعيش فى جو الطيران، إنها تعطى إحساساً بالاتساع والامتداد والعمق، مما يجب تأكيده فى نفس القارئ، والذي يتعامل مع السفر بالطائرات.

وكان الشكل الجديد - والغريب - جريئاً بالنسبة لميدان الاعلانات الصحفية فى مصر، ولم يكن من السهل إدخاله إلى «أخبار اليوم»، والدليل على ذلك هو عدم اقتناع إدارة الاعلانات بكل من الصحيفة وشركة مصر للطيران، مما حدا بمجدى حجازى إلى الحصول على موافقة اللواء محمد فهم ريان رئيس مجلس إدارة الشركة شخصياً، وهنا اضطرت إدارة الاعلانات بالصحيفة إلى الإذعان.

ومما شجعه على تطبيق هذه الفكرة، أنها تلاءمت مع تخصيص صفحتين متقابلتين لرواية كتبها الأديب الراحل إحسان عبدالقدوس بعنوان «نوع آخر من الجنون» وفى رأى مبحوثنا إن التكامل التحريرى بين الصفحتين أكد فرصة نجاح التكامل الاعلانى بينهما.

وبالفعل كتب لهذه الفكرة الجديدة النجاح، رغم عدم استخدامها كثيراً فيما بعد، وليس أدل على النجاح - فى رأيه - من

رسالة الشكر التي وجهها الراحل إحسان عبدالقدوس إليه شخصياً، بتاريخ ٧ يناير ١٩٨٦، والتي وصف فيها الصفحات التي حملت حلقات الرواية المسلسلة، وأخرجها مجدى حجازى بأنها: «تحمل تطوراً رائعاً لفن الاخراج الصحفى» (أنظر نص هذه الرسالة فى الشكل رقم ٩).

(٢) أحمد السعيد

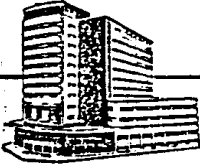
أ - الاعتماد على البياض

آمن مبحوثنا بقيمة البياض كفاصل طبيعى مريح بين الموضوعات، ولذلك اتجه إلى تقليل الاعتماد على الجداول والفواصل العادية فى صفحة الرياضة، المكلف بإخراجها فى «أخبار اليوم»، إلى أن منحت له فرصة التطوير الكلى لهذه الفكرة، عندما أوكل إليه وضع الشخصية الاخراجية الأساسية لصحيفة «الأيام» الصادرة بدولة البحرين، فاستغل الأوفست فى رسم الجداول الطولية متناهية الدقة، بحيث لا يمكن للعين المجردة أن تلاحظها للوهلة الأولى، تمهيداً لإلغائها بعد ذلك، وقد تمت هذه التجربة فى الأعداد الصفرية التى صدرت من الصحيفة، ثم حاول نقلها بعد ذلك إلى «أخبار اليوم».

وإذا كان مجدى حجازى قد حاول تطبيق الفكرة نفسها فى بعض صفحاته - كما قال - فإن من الصعوبة بمكان تحديد أيهما أسبق من الآخر، نظراً لتزامن التطبيق الفعلى فى صفحات كليهما، إلا أنه يمكن القول على نحو الاجمال إن ما تحويه الفكرة من أصالة، بالنسبة لإخراج الصحف المصرية تحديداً، يجعل عملية تطبيقها بشجاعة نوعاً من الابداع، حتى ولو قام فى أحد جوانبه على المحاكاة.

ب - شكل حروف العناوين

من الانتقادات الحادة لأحمد السعيد، والموجهة إلى الصحف العربية بصفة عامة، الفقر الواضح فى أشكال حروف العناوين، حتى بعد استخدام الأنظمة المتقدمة من الجمع التصويرى، واستخدام أطقم الحروف الجاهزة (لتراست)، لذلك حاول مبحوثنا أن يبحث عن مخرج من هذه المشكلة، فى حدود يسيرة وضيقة.



ثمن سنة ٨٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الأهرام

القاهرة في ٧ يناير ١٩٨٦

عزيزى الأستاذ مجدى حجازى

انى فخور بصفحات أخبار اليوم الذى ظهرت تحمل القصة التى قد منها للنشر •
وكان لك فضل اعدادها واخراجها •• فقد كانت تحمل تطورا رائعا للفن
الاخراج الصحفي ما أعاد لى الأمل فى الجيل الجديد من الخرجيين
الصحفيين •• وثقتى فى أن الصحافة المصرية ستبقى دائما قائدة
للفن الصحفي ••

مع شكرى وفروحيتى بـك ••

المخلص

احسان عبد القدوس

احسان عبد القدوس

شكل رقم (٩)

نص رسالة الشكر التى وجهها إحسان عبد القدوس
إلى المخرج مجدى حجازى

وفى سلسلة من المقالات الصحفية التى نشرتها «أخبار اليوم»، والتى أنيط به إخراجها، طبق فكرة جديدة لتصميم أشكال مبتكرة من الحروف العربية، عندما حاول تركيب الكلمة العربية من حروف لاتينية، فأعطى لعناوين هذه السلسلة شكلاً منفرداً تميزت به عن سائر الصفحات، بل وسائر الصحف العربية، كما ربطت بين أجزاء السلسلة.

وعندما حدثنا عن استلهاهم الفكرة، قال إن أشكال الحروف اللاتينية عديدة ومتنوعة، وهى برغم عدم تشابهها إطلاقاً من حيث التصميم مع الحروف العربية، فإنه يمكن الحصول على بعض هذه الأخيرة، مركبة من حروف انجليزية وفرنسية مثلاً، مع تغيير وضع الحرف اللاتينى، ليكون مقلوباً مرة، ومائلاً مرة أخرى، كما يمكن استخدام جزء من حرف لاتينى، لاعطاء شكل قريب الشبه من حرف عربى.

كانت أهم الصعوبات التى واجهته فى سبيل تطبيق هذه الفكرة، هى خوفه الشديد من عدم وضوح الحروف الجديدة، إلا أنه بعد سلسلة من المحاولات والتجارب، توصل إلى تراكيب شكلية متعددة، تعطى هذه الحروف الحد الأدنى من الوضوح، وهى بسبب غرابتها وعدم الاعتياد عليها، صارت جذابة ملفتة.

أما عملية التركيب التى أجراها، فكانت تعتمد على الدقة الشديدة، إذ كان يقص بعض الحروف من عناوين الصحف الأجنبية، ويعيد صياغة أشكالها بتغيير وضعها تارة، وبقص جزء منها تارة أخرى، حتى تقترب من الحروف العربية فى إعطاء العلامة المميزة لكل حرف.

أما ما يعيب هذه الفكرة - فى رأيه - فهو كونها لا تصلح للتطبيق فى كل العناوين بكل الصفحات، حتى لا تفقد بريقها وجاذبيتها، ولأن تصميمها بالغ الصعوبة والتعقيد، ولذلك فعلى المهتمين بتطوير أشكال الحروف العربية مواصلة الجهد، للبحث عن تصاميم جديدة ومبتكرة.

ج - شكل الصورة الفوتوغرافية

لفت نظر مبحوثنا - الذي كان يرسم الكاريكاتير في «صوت الجامعة» - أنه يستطيع مزج الصورة بعنصر المبالغة والتضخيم المعروف عن الكاريكاتير، وذلك في محاولة لإعطاء شكل جديد للصورة الفوتوغرافية، يضيف نوعاً من الطرافة على محتواها.

وكان طبعياً أن يقتصر تطبيق هذه الفكرة الجديدة على الصور الشخصية، دون الموضوعية، ولأشخاص ذوي ملامح معروفة لعموم القراء، وقد بدأ تنفيذ فكرته في بعض الموضوعات التي كان يكتبها أنيس منصور عن بعض المشاهير، ويحتل كل منها صفحة كاملة، مما كان يستتبعه أن تحتل صورة الشخصية في كل موضوع مساحة ضخمة، تبرز معالم هذه الفكرة.

اعتمدت عملية التنفيذ - التي بدأت عام ١٩٨٦ - دقة شديدة من أحمد السعيد، الذي كان يحصل على صورة مكبرة لوجه الشخص المطلوب، ثم يبدأ في قص الصورة إلى شرائح طولية، ليعيد لصقها من جديد، بعد ترك بعض الفراغات البيضاء بينها، وكانت عملية التقسيم هذه تتم عبر خطوط منحنية (أقواس)، كذلك التي تعبر عن خطوط الطول على الخرائط الجغرافية.

ثم كان يفعل الشيء نفسه على نسخة أخرى طبق الأصل من الصورة الأولى، لكي يلصق شرائحها الطولية، في مكان الفراغات البيضاء بالصورة الأولى، حتى يبدو الوجه منبعجاً وعريضاً من جهتيه اليمنى واليسرى، وتشوه معالم الوجه، مع المحافظة على تفصيلاته، في تركيب جديد وطريف، يشبه مبالغة رسام الكاريكاتير في تجسيد العيوب أو تضخيمها.

ومع أن هذه العملية كان يمكن إجراؤها في أثناء التصوير الميكانيكي، وباستخدام نوع خاص من العدسات - كفكرة المرايا المشوهة في الملهى - فإن مبحوثنا آثر أن يجريها بيده، وواضح أنه يتقن الأعمال اليدوية الدقيقة ويهواها، رغم ما يكتنفها من صعب لا شك فيها، وواضح أيضاً أنه تنطبق على هذه الفكرة نظرية «زيجة

الأفكار» التى سبق أن طرحها آرثر كوستلر عام ١٩٦٤ (١٠).

وفى رأينا فإن أحمد السعيد يكون بذلك قد أعطى فن البورتريه بعداً جديداً، فهو لا يقدم للقارىء صورة واقعية للشخصية، كما أنه لا يطلب من الرسام أن ينتج له صورة مبالغاً فيها، لأنه بهذا الاجراء يكون قد استغل الحسنيين: واقعية الصورة، مع مبالغة الكاريكاتير.

وقد سبقت له ممارسة هذا النوع من الأعمال الدقيقة، المعتمدة على الحنكة والمهارة، لتطوير شكل بعض العناصر التيبوغرافية، ففى عام ١٩٧٦، بدأ اتجاهاً جديداً فى صحيفة «صوت الجامعة» بتصميم أشكال جداول وفواصل مبتكرة من صنعه هو، عندما لم تسعفه الجداول المعدنية المتوفرة بالمطبعة.

كان يقوم برسم النقوش التى يبتكرها، بحجر شينى اسود كثيف، على ورق أبيض لامع (كوشيه)، ثم يطلب من ورشة الحفر (الزنكوغراف) أن تستخرج كليشيهات معدنية من هذه النقوش، لكى يضعها فى مكانها على الصفحة.

(٣) أحمد سامح

اعترف المبحوث فى استبارنا معه، أنه لم يقدم إضافة جديدة فى اخراج «أخبار اليوم» بالمعنى المفهوم لكلمة (إضافة)، ولكنه يعتبر أن له إنجازاً إخراجياً يعتد به، فى مرحلة مهمة ودقيقة من حياة الصحيفة، وهى مرحلة التحول من الطبع بالتىبو إلى الأوفست، التى جرت فى عام ١٩٨٥.

ففى هذا العام، الذى قررت فيه «أخبار اليوم» أن تغير من طريقة طباعتها، بعد استكمال المبنى الجديد، بما احتواه من تجهيزات طباعية حديثة، قرر المسنولون عن الصحيفة أن تصدر فى طبعتين متماثلتين، إحداها مطبوعة بالتىبو والأخرى بالأوفست، حتى يعتاد القراء على الشكل الجديد، لكى يقتصر الأمر بعد ذلك على الأوفست

(١٠) راجع ص ص ١٠٣، ١٠٤ من هذه الدراسة.

وحده.

وبالتالى فقد كان على جهاز الاخراج أن ينتج الصفحة الواحدة مرتين، فكل خبر أو موضوع يتم جمعه بالحروف المعدنية تارة، وبالجمع التصويرى تارة أخرى، وكل صورة أو رسم يتم منها انتاج كليشه بارز مرة، وفيلم بروميد مرة أخرى ... وهكذا الحال فى كل العناصر.

وقد اتفق على أن يعمل أعضاء القسم بالمبنى القديم من الصحيفة على إصدار طبعة التيبو - وهى الطبعة الأساسية - على أن يتولى عضو واحد الإشراف على إصدار الطبعة الاضافية (الأوفست) بالمبنى الجديد، واتفق على أن يكون أحمد سامح هو هذا العضو.

لم تكن المسألة سهلة - كما يقول مبحوثنا - لأن العملية لم تكن مجرد إعادة جمع أصول الأخبار والموضوعات نفسها، إذ من المعروف أن أحجام الحروف المعدنية تختلف عن الأحجام المتاحة فى الجمع التصويرى^(١١)، وهكذا فقد كان عليه أن يعيد (تبنيط) المادة التحريرية خبراً خبراً.

وبالنسبة للصور مثلاً، فإنها كانت تحتاج إلى إعادة ضبط المقاس، الذى سوف تنشر به، نظراً لاختلاف أنظمة التصوير الميكانيكى بين المطبعيتين، وتزداد حدة هذه المشكلة فى حالة الصور المفرغة خلفيتها (ديكوبيه)، إذ يتم التفريغ فى ورشة الزنكوغراف فى حالة التيبو، أما فى الأوفست فإن هذه العملية تجرى على البروميد فى أثناء المونتاج.

والأهم من ذلك كله أن الأمر كان يتطلب إعادة تصميم الماكيت، بالنسبة لبعض الصفحات، لأن اختلاف أحجام الحروف قد أثر على مساحات الموضوعات، زيادة ونقصاناً، علاوة على ضرورة الاستفادة من إمكانات الأوفست، بوضع بعض الأخبار على أرضيات باهتة أو داكنة، وتطعيم الرسوم والعناوين بالجريزيهات ... الخ، مما

(١١) أنظر التفاصيل فى: أشرف صالح، الطباعة، مرجع سابق، ص ١٦٥-١٦٧.

كان يستلزم إعادة رسم الماكيت، والاشراف على تنفيذه بدقة فى أثناء المونتاج.

ويتضح لنا من عرض حدود هذا العمل، على النحو الذى شرحه مبحوثنا، أنه ربما لا يتيح لصاحبه تقديم الأصالة الإخراجية، فالأساليب التى صممت بها الصفحات هى فى تقريباً، إلا أن التعديلات التى كان يجريها على كل صفحة، سواء كانت جوهريّة أو طفيفيّة، كانت تستدعى قدراً كبيراً من المرونة، والتى تعتبر من القدرات الإبداعية المهمة فى حقل الإخراج الصحفى، كما أسلفنا فى الفصل السادس.

وقد كان عليه - كما يقول - أن يحقق المعادلة الصعبة فى إخراج طبعة الأوفست: أن يحافظ على روح العدد من الناحية الإخراجية، بحيث لا يشعر القارئ الذى تقع فى يده الطبعتان أنه أمام صحيفتين مختلفتين، وأن يطوع المادة الصحفية التى أمامه لإمكانات الأوفست وتجهيزاته، بحيث يمكن إدراك الفروق المتميزة بين الطريقتين، ويقول أحمد سامح: «أعتقد أننى قد نجحت فى هذه المهمة الصعبة، بدليل أن مرحلة الانتقال بين الطباعتين قد تمت بسلام، ودون مشاكل أو أخطاء».

يتضح من عرض الإضافات الإخراجية الأصيلة لعينة الاستبارة، على النحو السابق، أن إبداع كل من المبحوثين الثلاثة، لم يكن إلا شكلاً من أشكال مواصلة الاتجاه، التى تحدث عنها السيكلوجيون المتخصصون فى الإبداع، فالملاحظ أن إضافات مجدى حجازى، هى استثمار طيب لقدرته على تقديم الأصالة، وروح الفن التى تغلب على أعماله، مما يمكن اعتباره دون مبالغة استمراراً لرحلته الفنية منذ النشأة، كما أن اكتشافه لقيمة البياض، ومن ثم إحلاله محل الفواصل المطبوعة، هو جزء من قدرة عينه المدربة على إدراك العلاقة بين البياض والسواد، وكأنه لا يزال يرسم بالفحم كما كان شأنه فى مرحلة مبكرة من حياته.

والملاحظ على إضافات أحمد السعيد - فى مجملها - أنها

تعتمد على الدقة والمهارة، واللتين لا تخلوان من صبر ودأب، ربما كانت جزءاً من ميراث الأب لولده، أما إنجاز أحمد سامح المعتمد على المرونة وحسن التصرف ومرعته، فإنها بلا شك من عناصر تكوينه في الأصل، وإن كان إنجاز هذا أبعد عن الفن الأصيل من زميليه، فهو بلا جدال أقرب منهما إلى التفكير العلمي الحدمى الاستدلالي، وهو أمر واضح من نشأته الأولى، التي كانت بعيدة عن الفن بمعناه الابتكاري، وهي تتفق مع دراسته الثانوية بالقسم العلمي واهتماماته بالعلوم أكثر من الفنون والآداب.

* * *

وبعد ... فإنه إذا كان ثمة نقد يمكن أن يوجه إلى هذه الأداة، كما استخدمناها على هذا النحو، فإن الدراسات التي سبقتنا إلى هذا الاستخدام، يمكن أن تكون دليلاً في حد ذاتها على سلامة أدواتنا، فقد سبق لحنورة أن أجرى استباره مع أربعة روائيين فقط، ومسبقه سويف عندما استبر شاعراً واحداً فقط.

ذلك أن الهدف من الاستبر، ليس الوقوف على الاتجاهات والآراء السائدة بين أفراد العينة، فذلك لن يتحقق من العينات الصغيرة، ولكنه مجرد الفوص والتعمق في نفسيات عدد محدود من الأشخاص المبدعين حقاً، لسبر أغوارهم ومعرفة دواخلهم ودوافعهم وطريقة تفكيرهم.

وحسبنا في ذلك - بالنسبة لدرامتنا - أننا لن نخرج من حصيلة اللقاءات بنتائج محددة، وإنما نحن فقط نختبر صحة النتائج التي توصل إليها الاستخبار، فإما أن نؤكد لها أو نندحسها، وتلك غاية منهجية واضحة في حد ذاتها، كما سوف يتضح من خاتمة الدراسة بإذن الله.

الفصل التاسع التجريب

مدخل

إذا كان الاستبصار قد أدى إلى تعميق بعض النقاط التي وردت بالاستخبار، فإن الحلقة الأخيرة من هذه السلسلة البحثية الميدانية (التجريب) ربما تلقى بعض الضوء - ولو كان خافتاً - على عملية الابداع في الاخراج الصحفي، وكيفية تأثرها ببعض السمعيات الدالة، التي يمكن قياسها، بالإضافة إلى قياس تأثير عدد من المنبهات الخارجية على العملية ذاتها.

نقطة الضعف الأساسية في هذه الأداة البحثية، التي نحن بصدد الحديث عنها، هي أن التجريب يضع المبحوثين في مواقف اصطناعية، ربما يشوبها بعض التصنع والافتعال، وذلك شأن التجارب المماثلة في الدراسات النفسية السابقة، التي كانت تقيس الابداع^(١)، وقد حاولنا قدر المستطاع أن نتجنب التأثير الضار لهذا الاصطناع، على النتائج التي يمكن استخلاصها من التجارب، كما اجتهدنا قدر الامكان في أن تؤدي هذه الأداة، إلى مجرد تأكيد بعض نتائج الاستخبار والاستبصار، أو دحضها، أكثر من الخروج منها بنتائج جديدة تماماً.

وما نود أن نؤكد في هذا المدخل الموجز، أننا لم نقوم بدراسة تجريبية (experimental study) بالمعنى الذي يفهمه المنهجيون وخبراء البحث، رغم ما قد يبدو ظاهرياً من اسم الأداة، وإنما هي تجربة، أو لنقل عدد من التجارب العملية، أجريناها على ثلاثة مبحوثين اخترناهم بعناية، بهدف بيان أثر بعض عوامل السياق الابداعي، في النواتج الابداعية النهائية في الاخراج الصحفي (الماكيت)، دون أن تكون لهذه التجارب أدنى صلة بالدراسات التجريبية، التي شاعت في البحوث النفسية، وتسلت إلى بعض البحوث الاعلامية، وبالتالي فنحن نقدم في هذا الفصل دراسة مقارنة للإنتاج الابداعي والممارسة الابداعية بين المبحوثين.

(١) راجع اعتراضات ارنهايم على الضبط التجريبي لمواقف الابداع، ص ٦٣ من هذه الدراسة.

وكانت الصعوبة الأساسية التي واجهتنا في استخدام هذه الأداة، موجة الرفض التي واجهناها من مخرجين عديدين، أن يكونوا «موضع تجربة»، فقد أحسوا - محقين أو غير محقين - أنهم مقبلون على اختبار، وأن عيوناً تراقبهم وتسجل ملاحظاتها عليهم. وأن هناك نقداً - ربما يكون قاسياً عليهم - سوف يوجه إليهم، وإن كنا قد ذللنا هذه الصعوبة في آخر الأمر وبعد لأى.

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

لم تكن فكرة طرح التجريب، كأداة بحثية تقيس بعض عوامل الابداع، بالأمر الجديد أو المستحدث منا، بل على العكس من ذلك، فقد أمدتنا بعض الدراسات السابقة في علم النفس الابداعي بفكرة طرح هذه الأداة، وكان لدراستين بالذات أكبر الأثر في ذلك، وهما:

الدراسة الأولى : التي أجراها دى جروت (١٩٦٦)، بهدف التعرف على أثر المعرفة التفصيلية المتخصصة للشخص المبدع، في زيادة قدرته على حل المشكلات التي تواجهه، وقد اختار الباحث لعبة الشطرنج مجالا لدراسته، واضعاً تحت ملاحظته مجموعتين من اللاعبين، تضم أولاهما المهرة في هذه اللعبة، في حين تضم الثانية اللاعبين الأقل مهارة (٢).

الدراسة الثانية : التي أجراها ايندهوفن وفيناك (١٩٥٢)، بهدف التعرف على الاختلافات في أسلوب التعبير الفني في الرسم، بين مجموعتين من الأشخاص، تمثل أولاهما ثلاثة عشر فناناً، وتمثل الأخرى ثلاثة عشر من غير الفنانين (٣).

وقد أوحى إلينا هاتان الدراستان، بإمكان إجراء اختبار تجريبي مماثل على عدد من الأشخاص، في أثناء قيامهم بالعملية الإخراجية الصحفية، وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

(١) التعرف على تأثير طول الخبرة الإخراجية في مستوى الناتج الابداعي (الماكيت).

(٢) التعرف على تأثير عمق الثقافة الإخراجية في مستوى الناتج الابداعي نفسه (الماكيت).

(٣) قياس ردود أفعال المبحوثين، تجاه مشيرات ومنبهات خارجية معينة، وتأثيرها على أساليب الممارسة الإخراجية.

(٤) التعرف على أهم الميسرات، التي تتيح للفكرة الابداعية الانبثاق.

(٥) التعرف على ملامح الأسلوب الفني في العمل الإخراجي، من واقع

(٢) راجع: ص ٦٨، ٦٩ من هذه الدراسة.

(٣) راجع: ص ٧٢ - ٧٤ من هذه الدراسة.

الفروق الفردية، وعلاقة هذه الملامح بكل من متغيرى الخبرة والثقافة.

أما السبب الذى دعانا إلى اختيار الخبرة والثقافة بالذات، لاختصاصهما للاختبار التجريبي، من بين عوامل السياق الابداعى الأخرى، كالاستعداد والتعلم، فإن العامل الأول (الاستعداد) يمثل عنصراً لا يمكن قياسه بدقة، إذ من الصعب أن نحكم على تمتع مبحوث معين بالاستعداد الفنى / الصحفى من عدمه، من واقع ملاحظة أسلوب ممارسته، أو فحص ناتجه الابداعى، أما بالنسبة للتعلم، فقد ثبت أن عنصر الخبرة فى العمل الاخراجى أكثر أهمية، بحيث أنه يستطيع تعويض ضآلة الحاصل التعليمى للشخص المبدع، أما التعلم بدون خبرة، فلا يستطيع أن يقدم لنا مع الأسف مخرجاً مبدعاً.

ويقوم جوهر الاختبار التجريبي الذى نجريه، على وضع مبحوثين، متباينى الثقافة والخبرة، فى موقف ابداعى اصطناعى، بإعطائهم جميعاً بعض الأصول التحريرية، التى قمنا بتحديدنا وصياغتها - من الخيال - وطلبنا من كل منهم تصميم ماكيت للصفحة، التى تضم هذه الموضوعات، وحرصنا بطبيعة الحال على توحيد كل البيانات المعطاة لجميع المبحوثين، بحيث لا يأتى اختلاف النتائج فيما بعد، محصلة اختلاف البيانات.

صدق الأداة وثباتها

لقد كان من الصعب كما رأينا، وضع مقاييس لصدق الاستبار وثباته، لأنه يعتمد على المقابلات الحرة المفتوحة، فإذا ما حاولنا وضع المقاييس نفسها الآن للاختبار التجريبي، فإن المسألة تبدو أكثر صعوبة، لأن الاستجابات المطلوبة من المبحوثين ليست معلومات أو آراء معينة، ولكنها أعمال فنية اخراجية.

ومع ذلك فإن التساؤل عما إذا كان الاختبار يقيس فعلاً ما هو مطلوب قياسه (الصدق)، يجد لدينا الايجاب، فإن تثبيت متغير «البيانات المعطاة عن الصفحة المراد إخراجها»، مع تحريك متغيرى «الخبرة والثقافة»، ربما يضمن لنا حداً أدنى من الصدق المنشود فى

هذه الأداة، علاوة على الضوابط المنهجية الأخرى، التي سوف يرد ذكرها بعد قليل.

أما التساؤل عما إذا كنا منحصرون على النتائج نفسها، في حالة تطبيق الاختبار نفسه على عينة أخرى، أو على نفس العينة بعد مرور فترة من الوقت (الثبات)، فهي مسألة لا يمكن التأكد منها، إلا بعد تطبيق الاختبار، ثم إعادة تطبيقه مرة أخرى، وحتى لو حدث ذلك فإننا في هذه الحالة لن نستطيع إعطاء أفراد العينة أنفسهم البيانات المعطاة على الصفحة نفسها، لأن تكرار الاختبار سوف يؤدي بالتالي إلى تغيير الاستجابات المطلوبة، يضاف إلى ذلك أن الفروق الفردية بين المبحوثين، ربما تؤدي إلى اختلاف الأساليب الإخراجية وطرق الممارسة الإبداعية، مما يصعب معه الخروج بنتائج واضحة.

ولابد هنا من إبداء ملاحظة مهمة ودقيقة، فقد ثبت لنا من ملاحظة أساليب الممارسة بالصحف المصرية، ومن الاستبطان الذاتي، أن المخرج يعجز في حالات كثيرة، عن تكرار أسلوب الإخراج نفسه، إذا طلبنا منه ذلك، بالنسبة لنفس محتويات الصفحة، ودليلنا على ذلك من الواقع الإخراجي الحي، ما شاهدناه في صحيفة «الأخبار» عندما فقد الماكيث الخاص بصفحة «أخبار الناس»، التي صممها في هذا اليوم محيي الدين عبدالغفار، فقد طلب منه المونتير - المسنول عن ضياع الماكيث - أن يرسمه مرة أخرى، وهنا فقد أجابه المخرج بأنه لن يستطيع المحافظة على نفس الأسلوب الإخراجي، وإذا نفذ أسلوباً آخر، فإن ذلك سوف يتعارض مع المواصفات الشكلية للمادة التحريرية، التي تم جمعها بالفعل، واتخذت مساحات معينة.

خلاصة القول إن مسألة قياس ثبات الاختبار التجريبي، لا يمكن لها أن تتحقق، حتى ولو توفرت الضوابط المنهجية اللازمة لذلك، لأن الذهن المبدع لا يكون قادراً في الغالب على تكرار نفسه بشكل مقصود، إذ تأتي المحاكاة الإبداعية من اللاشعور، ودون أن يقصد المخرج تحقيق ذلك.

اختيار العينة

وجدنا صعوبة كما سبق أن أشرنا في إقناع بعض المخرجين بالخضوع للاختبار التجريبي، لذا كانت عينتنا ضئيلة محدودة، لكنها تتفق والهدف من اجراء الاختبار، ثم إنها تتناسب وظروف أفراد العينة، التي تكونت من ثلاثة مبحوثين لا غير.

والجديد في اختيار عينة التجريب، أنها لم تشمل فقط من يمارس الإخراج فعلا بالصحف المصرية، والذي يتوافر فيه عنصر الخبرة، ولكنها شملت أيضاً بعض الأشخاص من غير الممارسين، ولكن من أصحاب الثقافة الإخراجية بمعنى ما، حتى يمكن الخروج من تحليل الاختبار بنتائج تخدم الغرض الذي نسعى إليه.

المبحوث الأول : هو أحمد سامح، المخرج بصحيفة «أخبار اليوم»، وصاحب الخبرة في عدد من الصحف الأخرى، ومنها صحف عربية، والذي يعمل في حقل الإخراج منذ عام ١٩٧٨، ونلاحظ أنه كان أحد المبحوثين الذين أجرى معهم الاستبصار، وهو بذلك يمثل عنصر الخبرة العملية، دون ثقافة إخراجية بالمعنى المفهوم.

المبحوث الثاني : هو شريف درويش، المدرس المساعد بقسم الصحافة (كلية الاعلام)، والذي تخرج في شعبة الإخراج الصحفي عام ١٩٨٧، وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٩٠، والطريف أن موضوع رسالته كان عن إخراج «أخبار اليوم» (٤)، وهو بذلك يمثل عنصر الثقافة الإخراجية المتميقة نوعاً ما، مع ضآلة الخبرة العملية في إخراج الصحف.

المبحوث الثالث : هو سعيد الغريب، المعيد بقسم الصحافة (كلية الاعلام)، والذي تخرج في شعبة الإخراج الصحفي عام ١٩٨٦، ولم يحصل بعد على درجة الماجستير، وبالتالي فإنه يمثل درجة أقل من

(٤) عنوان الرسالة هو: "إخراج الصحف الأسبوعية: دراسة تطبيقية على صحيفة أخبار اليوم في الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٨٩"، وقد نوقشت الرسالة في ٥ أغسطس ١٩٩٠، بإشراف الباحث (أشرف صالح)، وحصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

عنصر الثقافة الاخراجية، كما أن خبرته العملية لا تتجاوز زميله شريف.

والملاحظ على المبحوثين الثانى والثالث أن خبرتهما العملية فى مجال الاخراج لا تتعدى كونها خبرة دراسية، من خلال التمارين العملية التى تلقاها فى أثناء الدراسة الجامعية، علاوة على اشتغالها فى إخراج صحيفة «صوت الجامعة»، ومجلة «أخبار الجامعة»، وهى كلها خبرات تدور فى الفلك الجامعى، دون احتكاك مباشر بإخراج الصحف العامة، والتى تزيد عادة من عمق خبرات المخرج.

ويبرز هنا تساؤل أساسى وملح: هل يعنى اختيار مفردات عينة التجريب على هذا النحو، أن أية اختلافات فى أسلوب التعبير الفنى أو أسلوب الممارسة أو الاستجابة للمثيرات والمنبهات الخارجية، سوف تنجم حتماً عن اختلاف الخبرة والثقافة بين المبحوثين الثلاثة؟ وألا يمكن رد هذه الاختلافات المتوقعة، إلى الفروق الفردية بينهم، أو إلى أية عوامل أخرى؟.

وللاجابة عن هذا التساؤل، لابد من طرح الملاحظات التالية:

أ- ينتمى المبحوثون الثلاثة إلى فئة عمرية واحدة، هى الشباب، بكل آمالهم وطموحاتهم ومشكلاتهم.

ب - تخرج جميعهم فى قسم الصحافة بكلية الاعلام، مع ملاحظة أن المبحوثين الثانى والثالث قد تخرجوا فى شعبة الاخراج بالذات، فى حين لم يطبق نظام التشعيب على المبحوث الأول.

ج - درس كلهم الاخراج الصحفى بالطريقة نفسها، إذ كان صاحب هذه الدراسة أحد المساهمين فى عمليتى التدريس والتدريب العملى بقسم الصحافة للمبحوثين الثلاثة.

ومعنى ذلك أن مبحثينا قد تشابهوا فى مختلف ظروفهم، التى تقلل إلى حد كبير من الفروق الفردية بينهم، اللهم إلا بالنسبة للمتغيرين اللذين نحاول قياس تأثيرهما فى الابداع الاخراجى، وهما: الخبرة العملية بالنسبة للمبحوث الأول، فى مقابل الثقافة الاخراجية النظرية للمبحوثين الآخرين، مع الوضع فى الاعتبار أن الثانى قد

حصل ثقافة أكبر من الثالث كما يتضح من عرض سماتهما، أما عامل الاستعداد فربما يظهر من التحليل الشكلي للماكيئات الثلاثة في هذا الاختبار.

ومن المهم أن نتذكر - في ختام عرضنا لأمس اختيار العينة - أن عدد المفردات التي اخترناها، ربما يقل عن الحد الذي كنا نتمناه، ولذلك نؤكد مرة أخرى إننا لن نخرج بنتائج حاسمة أو قاطعة من تحليل الاستجابات والماكيئات، كل ما في الأمر أن هذا الاختبار التجريبي، سوف يلتقي بعض الضوء الخافت على بعض نتائج الاستخبار والاستبار، فيدعمها أو يدحضها، وعذرنا في ذلك نفور كثير من المخرجين من خوض هذه التجربة، والتعرض للاختبار.

تطبيق الاختبار التجريبي

لم يكن ممكناً أن يجتمع المبحوثون الثلاثة حول مائدة واحدة، لكي نطبق عليهم الاختبار التجريبي في وقت واحد، فمن جهة لأن الظروف المكانية والزمانية كانت تحول دون ذلك، ومن جهة أخرى لعدم وجود نوع من الزمالة بينهم، وخاصة من جانب أحمد سامح، مما يضع الجميع في موقف شديد الاصطناعية، يبتعد بالاختبار عن الموضوعية والواقعية، اللتين نتوخاهما، ومن جهة ثالثة فإن اجتماع الثلاثة في اختبار تجريبي واحد - في نفس الوقت - سوف يعوق الباحث عن تسجيل ملاحظاته بدقة وعناية على كل مبحوث.

لذلك فقد أجرينا الاختبار مع كل مبحوث على حدة، وفي ظروف مكانية وزمانية ملائمة لكل منهم، ثم قمنا بنوع من المزج للملاحظات التي سجلناها على استجاباتهم جميعاً، تماماً كالفيلم السينمائي، الذي تصور لقطاته ومشاهده منفصلة، ثم يعاد دمجها وترتيبها وفقاً للسيناريو الموضوع سلفاً، في أثناء عملية المونتاج التي تجري على الفيلم قبل عرضه.

وقد سرنا في تطبيق الاختبار التجريبي على الخطوات

التالية:

(١) إعداد أصول الموضوعات : قمنا بصياغة أربعة موضوعات إخبارية كبيرة، وثمانية أخبار قصيرة، تدور كلها حول موضوع افتراضى واحد (من وحي الخيال) عن قيام حرب مفاجئة بين الدول العربية وإسرائيل، وعلى أصل كل موضوع أو خبر العناوين الرئيسية والثانوية، والصور التى يقترحها المحرر.

(٢) طلبنا من كل مبحوث أن يصمم ماكيت للصفحة الأولى من «أخبار اليوم»، يحوى هذه الأخبار والموضوعات، مع إلغاء الاعلانات نهائياً من الصفحة، حتى نتيح الفرصة لكل منهم لحرية الحركة فى عملية التصميم.

(٣) تركنا فى البداية لكل مبحوث أن يبحث بنفسه عن الميسرات التى تعينه على العمل (تناول بعض المشروبات أو التدخين ... إلخ)، ثم بدأنا بإدخال ميسرات أخرى من عندنا، لم تجد اعتراضاً من أى منهم، كالاستماع إلى الموسيقى الخفيفة مثلاً.

(٤) تعمدنا أن نقطع استرسال كل مبحوث فى العمل، بتجاذب أطراف الحديث معه، حول أى موضوع خارج الاختبار، وهو ما يحدث بالفعل فى بعض الأحيان فى أثناء العمل الإخراجى الحقيقى، كما تعمدنا إجراء مكالمات هاتفية بالقرب منهم، وتسجيل انطباعاتنا عنهم فى هذه المواقف: هل يتوقف المبحوث عن العمل؟ أم يواصله دون تركيز؟ أم يعزل نفسه تماماً عن هذه المؤثرات؟.

(٥) سجلنا أيضاً ملاحظاتنا عن سلوك المبحوث فى تعامله مع الأصول التحريرية: هل ينتهى من قراءتها جميعاً قبل بدء العمل؟ أم يبدأ فى إخراج كل موضوع يطالعه أولاً بأول؟ أم يضع تصميماً عاماً للصفحة قبل قراءة الأصول؟.

(٦) فى النهاية قمنا بتسلم الماكيت الذى صممه كل منهم، وراجعناه على الأصول التحريرية المرفقة به، للوقوف على مدى التصرف فى العمل الإخراجى، خاصة وأن مساحات الموضوعات التى أعطيت لهم كانت تختلف عن المساحة الكلية للصفحة، وقد تعمدنا هذا الاختلاف بالطبع لقياس قدرة كل منهم على التصرف فى مثل هذه المواقف

(المرونة).

وقد تم تطبيق الاختبار التجريبي على المبحوثين الثلاثة في
الأيام التالية:

أحمد سامح : يوم الجمعة ٤ يوليو ١٩٩١.

شريف درويش : يوم الأحد ٢٠ يوليو ١٩٩١.

سعيد الغريب : يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٩١.

المبحث الثاني : تحليل النتائج

بمجرد انتهاء كل من المبحوثين الثلاثة من تصميم الماكيت، الذى طلب منهم، شرعنا فى تحليل شكله بدقة وعناية من كافة النواحي، ثم فرغنا الملاحظات التى تم تدوينها فى أثناء الاختبار التجريبى، ومن التحليل والتفريغ أمكننا الخروج بالمؤشرات التالية (١):

أولا : ملاحظات عامة

(١) الوقت الذى استغرقه كل مبحوث فى عملية التصميم

تم قياس الوقت المذكور بدقة، باستخدام ساعة ميكاتية، وكان على النحو التالى:

(أ) : ١٨ دقيقة.

(ب) : ٣٧ دقيقة.

(ج) : ٥٢ دقيقة.

وقد تمت عملية القياس ابتداء من تسلم كل مبحوث لأصول المواد التحريرية للصفحة، وانتهاء بتسليمه الماكيت المرسوم، ومعنى ذلك أن الوقت المقاس يشمل مطالعة الأصول والتفكير فى أسلوب الاخراج ثم تنفيذ هذا الأسلوب، وأخيراً اجراء بعض التعديلات.

ويتضح من استعراض الفترات الزمنية التى استغرقتها عمليات التصميم، أن المبحوث (أ) كان أسرع المبحوثين فى الانتهاء من عملية التصميم، وهو فى الوقت نفسه صاحب الخبرة العملية الأطول فى ميدان الاخراج، ويشير ذلك إلى دور الخبرة فى مساعدة المخرج على إنجاز العمل بسرعة، ومما يؤكد هذا الاستنتاج، بل ويضيف إليه أيضاً، أن المبحوث (ج) كان أبطأ المبحوثين الثلاثة فى الانتهاء من العمل، وهو فى الوقت نفسه صاحب الخبرة الأقل، ولكنه أيضاً صاحب الثقافة الأقل كذلك من المبحوث (ب)، أى أن عمق الثقافة الاخراجية

(١) سوف نرسم لكل مبحوث برمز خاص على النحو التالى، تيسيراً لعملية عرض النتائج:

أحمد سامح (أ)، شريف درويش (ب)، سعيد الغريب (ج).

للمخرج، قد تعينه على انجاز العمل بسرعة نسبية عن الأقل ثقافة، ولكنه في كل الأحوال لا يبارى صاحب الخبرة في سرعته.

(٢) الميسرات التى استخدمها كل مبحوث

والغريب فى أمر هذه الملاحظة، أن أبسطاً المبحوثين (ج) كان الوحيد الذى استخدم بعض الميسرات (التدخين)، فى حين لم يستخدم (أ) أو (ب) أية ميسرات، والطريف أن (ج) قد أطفأ أربع لفافات من التبغ، أى بمعدل لفافة واحدة كل ثلاث عشرة دقيقة فى المتوسط، وهو معدل مرتفع، يتنافى مع معرفتنا السابقة بالمبحوث فى الظروف والأحوال العادية، وحتى الموميقى الخفيفة التى أدخلناها كيمسر من عندنا فى بعض الأوقات، فإنها لم تجد إعتراضاً من قبل المبحوث (ج).

ومعنى ذلك أن الميسرات لا تساعد المخرج على انجاز العمل بسرعة أكبر من الحالة التى تنعدم فيها الميسرات، ولكنها ربما تكون مجرد عامل مساعد، لا يعمل إلا فى وجود عوامل أساسية، وأهمها الخبرة العملية الطويلة.

(٣) استجابات المبحوثين للمنبهات الخارجية

لوحظ أن المبحوث (أ) كان يستطيع الاندماج فى العمل، فى الوقت الذى يستجيب بشكل إيجابى للمنبهات الخارجية، فهو لم يترك العمل جانباً، لمتابعة الحديث مع الباحث مثلاً، بل إنه كان يتابع الحديث بصورة عادية، مع متابعة العمل فى الوقت نفسه، وهو كذلك لم يتأثر مطلقاً بأية أحاديث أخرى تجرى مع غيره - فى الهاتف مثلاً - بل كان كل تركيزه فيما يعمل.

وعلى العكس من ذلك كان المبحوث (ب)، الذى كان يشغله بعض ما يدور حوله من أحاديث أو مناقشات، فيترك العمل جزءاً يسيراً من الوقت، ثم يعود إليه مرة أخرى، بشكل تلقائى وطبيعى، أما المبحوث (ج) فإنه لم يندمج مع أى منبه خارجى، تمكن من عزل نفسه تماماً عن الوسط المحيط، وكان جل تركيزه فى الماكيت الذى أمامه، ولكننا لاحظنا أنه ينزعج من رنين الهاتف أحياناً، فكان يخرج

من اندماجه فى العمل للحظات، ثم يعود إليه مرة أخرى، أى أنه يمكن القول بصفة عامة أن المبحوث (ج) كان أكثر تركيزاً من زميله فيما يعمل.

والنتيجة المستخلصة من ذلك، تعود مرة أخرى لكى ترتبط بسرعة انجاز العمل، فالغريب أن يكون الأكثر تركيزاً هو الأبطأ فى الانجاز، ولعل مرد ذلك إلى افتقاره للخبرة العملية، والدليل على ذلك أن المبحوث (أ) كان يستطيع الاندماج فى العمل، والتفاعل مع ما يدور حوله فى الوقت نفسه، وهنا فإن الثقافة ليس لها أى دور ظاهر.

ويمكننا ان نشبه هذا الموقف - والتشبيه مع الفارق بالطبع - بعملية قيادة السيارات، التى تعتمد أولاً وأخيراً على عنصر الخبرة والممارسة العملية، فلو لاحظنا أحد المبتدئين وهو يقود سيارته، لوجدناه منفعلًا مشدوداً ومتوتراً، لا يستطيع تركيز انتباهه فيما يدور حوله من أحداث، أو فيما يستمع من أغنيات، فإذا حدث هذا التركيز، لفقد السيطرة على حواسه، ولأخطأ فى إحدى قواعد المرور، أو فى استخدام أجزاء السيارة، أما صاحب الخبرة فى القيادة فإنه يستطيع ممارسة أى عمل وهو يقود سيارته، كالحديث مع غيره أو النظر فى خريطة أو ورقة مكتوبة، أو تناول الطعام ... الخ.

(٤) طريقة مطالعة الأصول

لوحظ أن المبحوث (أ) قد ألقى نظرة سريعة على عناوين الموضوعات والصور المصاحبة لها، قبل البدء فى التفكير الخارجى، فى حين قرأ (ب)، (ج) هذه العناوين نفسها بعناية وتركيز، وبصرف النظر عن سلامة هذا النمط من القراءة أو ذاك، فالذى لا شك فيه أن استلهم الأسلوب الخارجى من مجرد إلقاء نظرة سريعة، هو من علامات طول الخبرة العملية، والتى تساعد فى الوقت نفسه على سرعة الانتهاء من العمل، وهو ما حدث بالفعل بالنسبة للمبحوث (أ).

(٥) أسلوب تنفيذ الماكيت

لم يتجه أى من المبحوثين الثلاثة، إلى عمل اسكتش مصغر

للصفحة، قبل رسم الماكيت، وليس لذلك فى رأينا أى دلالة، إذ لا يعبر عن أسلوب التنفيذ الذى اعتاد كل منهم اتباعه، فربما كانت الظروف الاصطناعية للموقف التجريبي، هى التى أدت بهم إلى العزوف عن عمل اسكتش، توفيراً للوقت مثلاً، أو اعتقاداً - على خطأ - بأن الاسكتش يدل على ضعف ثقة المخرج بنفسه.

أما بالنسبة للتعديلات التى أجراها كل منهم على الماكيت، بعد الانتهاء من رسمه، فقد لوحظ أن المبحوث (أ) قد استخدم الممحاة أقل عدد من المرات (مرتان)، فى حين استخدمها المبحوث (ب) ست مرات، واستخدمها المبحوث (ج) تسعاً، وفى هذا الترتيب العددي لمرات استخدام الممحاة دلالة مهمة، فقلة إجراء التعديلات تشير فى رأينا إلى أن الشكل العام للصفحة قد تكون فى ذهن المخرج، بصورة شبه كاملة، وأنها لذلك لا تحتاج تعديلات كثيرة، والواضح من ذلك بطبيعة الحال أن للخبرة فى هذه الحالة أكبر الأثر، فى القدرة على تكوين تصورات ذهنية شبه نهائية، والعكس صحيح بطبيعة الحال.

ثانياً : طريقة المعالجة الإخراجية لموضوعات الصفحة (أنظر الأشكال ١٠، ١١، ١٢)

(١) إبراز الأخبار والموضوعات

اتفق المبحوثون الثلاثة على كنه الموضوع الرئيسى بالصفحة، وقد وضع فى أعلى اليمين، وخصصت له العناوين العريضة أعلى الرأس وأسفلها، وكان الموضوع المذكور هو الأول فى ترتيب الأصول التحريرية المقدمة إلى المبحوثين، أما بقية الأخبار والموضوعات فقد اختلفت طرق إبرازها من حيث الموقع الذى يحتله كل منها، ومن حيث عدد الأعمدة التى أفردت له، وذلك على النحو التالى:

أ - مقال رئيس التحرير : وضعه المبحوث (ب) فى الإطار التقليدى «لأخبار اليوم» أعلى يسار الصفحة الأولى، فى حين خصص له (أ) إطاراً باتساع عمودين فى أقصى يمين وسط الصفحة، أما المبحوث (ج) فقد وضع المقال فى إطار ناقص بعرض ذيل الصفحة، باتساع ثمانية أعمدة، وفى رأينا إن ما فعله (ب) هو التصرف



12

التقليدى للصحيفة، التى اعتادت فى أغلب أعدادها أن تخصص هذا المكان لمقال رئيس التحرير، ويتضح من ذلك أن ثقافة المبحوث المذكور العالية فى الإخراج - مع تخصصه الدقيق فى دراسة «أخبار اليوم» - هى التى فرضت عليه هذا النمط التقليدى من التفكير، أما المبحوث (أ) صاحب الخبرة، فقد فضل مخالفة الوضع التقليدى للمقال، على أساس الظروف الطارئة التى تمر بها الصفحة، فى هذه الأحداث الخطيرة، مما جعله يغير من وضع المقال، وإن كان وضعاً مستخدماً فى هذا الغرض فى بعض الأحيان، وعندما نأتى إلى التعليق على تصرف المبحوث (ج) بشأن هذا المقال، فلا شك أنه موضع غريب شاذ وغير مألوف، وباتساع لم يتعوده القارئ بالنسبة للمقال المذكور، والذي يعبر به كاتبه غالباً عن مياسة الصحيفة.

ب - ردود فعل الحرب (دولياً وعربياً) : وهى تمثل موضوعين، قدمناهما إلى المبحوثين الثلاثة، ضمن الأصول التحريرية للصفحة، وجاءت الاختلافات فى إبرازهما على النحو التالى: فقد اشترك (ب)، (ج) فى وضع ردود الفعل العربية فى أقصى يمين الوسط، واختلفا فى وضع ردود الفعل الدولية، إذ اختار لها (ب) أقصى يسار الوسط، فى حين أعطاهما (ج) قلب الصفحة، أما المبحوث (أ) فقد اختار لكليهما أقصى يسار الوسط، فبدأ بردود الفعل الدولية باتساع ثلاثة أعمدة، وأسفلها مباشرة ردود الفعل العربية باتساع عمودين، وفى رأينا فإن هذه الاختلافات لا تعبر عن شيء، بقدر ما هى نتيجة طبيعية لاختلاف وضع مقال رئيس التحرير بين المبحوثين الثلاثة.

ج - الموضوع الرئيسى : ورغم اشتراك المبحوثين الثلاثة فى المكان الذى احتله هذا الموضوع، فقد اختلفوا فى طريقة إبرازه، من خلال الشكل والاتساع، فقد حرص (ب)، (ج) على أن يتخذ متن الموضوع مساحة هندسية منتظمة (مستطيل أفقى)، يحتل عند (ب) أربعة أعمدة، وعند (ج) ستة، أما المبحوث (أ) فلم يتخذ متن موضوعه الرئيسى مساحة هندسية منتظمة، وإنما هبط العمود الثالث منه إلى قرب ذيل الصفحة، مع الاحتفاظ بقصر باقى أعمدته الخمسة، وفى رأينا فإنه لا توجد طريقة إبراز أفضل من أخرى، وإنما الواضح

أن المبحوث (أ) يستخدم نفس الأساليب، التي اعتاد استخدامها في الأحوال العادية، في حين يحرص (ب)، (ج) على تطبيق أحدث الاتجاهات الإخراجية في هذا الصدد، والتي طالعها في الكتب والدراسات التي يقرأها.

د - الأخبار القصيرة : انفرد المبحوث (ج) بوضع هذه الأخبار في أقصى يسار وسط الصفحة، وباتساع عمودين لجميع الأخبار، مع أن الاتجاه الشائع لأغلب الصحف المصرية - ولا سيما «أخبار اليوم» - هو أن تنشر هذه الأخبار باتساع عمود واحد، وهو ما فعله (أ)، (ب)، والملاحظ أن المبحوث (أ) قد خصص بعض المواقع لهذه الأخبار العمودية، دون تحديدها بكتابة العناوين مثلاً، وهي في رأينا العادة التي سار عليها مخرجون آخرون في بعض الصحف، والذين يفضلون انتقاء الأخبار القصيرة وترتيبها في أثناء إجراء عملية المونتاج، وبينما كان تصرف (ج) بوضع أخباره باتساع عمودين، يمثل نوعاً من عدم الخبرة، فإن ما سار عليه (أ) من عدم تحديد عناوين الأخبار على الماكيت، هو بلا شك نوع من الخبرة المكتسبة من العمل الدائم في الصحيفة سنوات طويلة، بصرف النظر عن اتفاقنا مع هذا الإجراء.

وثمة نقطة مهمة فيما يتصل بهذه الأخبار القصيرة، تخص المبحوثين (ب)، (ج)، وتدل على قلة الخبرة بالفعل، فقد وضعوا الأخبار على الماكيت، بالترتيب نفسه الذي وردت به في الأصول التحريرية، مع أن هذا الترتيب - من الناحية التحريرية - كان يحتاج إعادة النظر، بحيث توضع الأخبار المتجانسة بعضها وراء بعض، مع مراعاة الأهمية النسبية للأخبار، الأمر الذي لم يحدث.

(٢) المعالجة التيبوغرافية للعناصر

وثمة ملاحظات مهمة ثلاث، لابد من إبدائها على عناصر بناء الصفحة الأولى، التي كانت موضع الاختبار التجريبي، وإن كانت غير داخلية في المعالجة التيبوغرافية:

أولها : إن الماكيت الذي رسمه المبحوث (أ) قد استبعد من تلقاء

نفسه عدداً من العناصر، التي رأى المبحوث إما أنها سوف تؤدي إلى ازدحام الصفحة، أو أنها ليست على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الموضوعية، مثلما ألغى صور عبدالناصر والسادات ومبارك من مقال رئيس التحرير، والتي أصر المبحوث (ج) على وضعها، وبينما ألغاه المبحوث (ب)، فقد استبدل بها صوراً لم نطلبها لبعض وزراء الخارجية العرب، الذين يعلقون على أحداث الحرب.

ثانيها : قيام المبحوث (أ) بإجراء بعض التعديلات التحريرية في المنطوق اللفظي لبعض العناوين، وهذه من صلاحيات المخرج، أو إلغاء أحد مطور العناوين، وإعادة ترتيب باقي السطور، مثلما حدث في عناوين الموضوع الرئيسي، في حين حافظ (ب)، (ج) على عناوينهما، كما قدمت لهما في الأصول، دون تعديل المنطوق، أو إلغاء أحد السطور، أو تعديل في ترتيبها، ومرة أخرى نؤكد إن ما فعله (أ) يدل على خبرة كبيرة بالعمل الإخراجي، بصرف النظر عن سلامة ما فعله.

ثالثها : أضاف المبحوث (أ) بعض الموضوعات والأخبار المفترض أن تحتويها هذه الصفحة، مثل: (البيان رقم واحد: قواتنا تقدمت إلى بيت لحم)، (ذكريات السبت الحزين تعود إلى إسرائيل)، (الشارع المصري بلا مشاكل)، وفي الوقت نفسه قلل من مساحة الموضوعات التي طلبناها، على أساس أنه يمكن ترحيل بقاياها إلى صفحات داخلية، وهو ما تفعله الصحيفة فعلاً في أحيان كثيرة، وأن هذه الموضوعات المضافة مهمة وحيوية، والملفت للنظر أن صياغة المبحوث لعناوين هذه الموضوعات، دلت على خبرة تحريرية كبيرة، وليست فقط إخراجية، وفي المقابل فقد التزم المبحوثان الآخران بالموضوعات نفسها، دون زيادة أو نقصان.

أما عن المعالجة التيبوغرافية لعناصر الصفحة التي أخرجها كل من الثلاثة، فيمكن عرضها على النحو التالي (راجع الأشكال ١٠، ١١، ١٢):

أ - العناوين

استخدم المبحوث (أ) الأرضيات المتنوعة لإبراز بعض العناوين، كالأبيض على شبكة والأسود على شبكة والجريزيه، في حين لجأ المبحوث (ب) إلى استخدام اللون الأحمر، لإبراز بعض العناوين العريضة، مع عزوفه عن استخدام الأرضيات، أما المبحوث (ج) فلم يستخدم أية معالجات تيبوغرافية متميزة لأى من عناوينه، مع أنه قضى وقتاً أطول من زميله لاتمام عملية التصميم، ويدل هذا التدرج فى المعالجات إلى عظم إدراك (أ) لامكانات صحيفته الطباعية، ولأهمية عناوين معينة عما عداها، وتلاه فى ذلك المبحوث (ب)، وهذا كله يدخل فى باب الخبرة.

ب - الصور

* الخريطة : احتوت المعطيات التى قدمناها للمبحوثين خريطة توضح سير العمليات العسكرية فى الحرب، وفى رأينا فقد كان المبحوث (أ) أكثرهم توفيقاً بالنسبة لتحديد مساحة الخريطة، فقد نشرها باتساع ثلاثة أعمدة، وبارتفاع يصل إلى ١٢ سنتيمتراً، أى أنها اقتربت من الشكل المربع، ومع أن المبحوث (ج) أعطى الخريطة ثلاثة أعمدة أيضاً، فإن ارتفاعها لم يتعد ٥ سنتيمترات، أما (ب) فقد نشرها باتساع عمود واحد (١) وبارتفاع ١٠ سنتيمترات، ويتضح من ذلك أن مساحة الخريطة عند (أ) هى الأنسب، لأنها تعبر عن تعدد جبهات القتال واتساعها، فى حين لا تستطيع المساحتان الأخريان أداء هذا التعبير، نظراً لشدة استطالتهما، رأسياً أو أفقياً، وهى مسألة فى رأينا لا تحتاج إلى تعليق.

* الفوتوغرافية : بالغ المبحوثان (ب)، (ج) فى مساحة صورة المؤتمر الصحفى لدى كويلدر، فنشرها باتساع ثلاثة أعمدة، وكان (أ) واقعياً أكثر عندما استخدمها باتساع عمودين، كذلك فقد أضاف (ب) صورة ذات عمودين، لم تكن من بين الصور المعطاة فى الأصول، ومع أن ذلك يدل على قدر من المرونة، فقد أدى إلى ازدحام صفحته بالصور الفوتوغرافية.

* ارتباط الصور بموضوعها : التزم المبحوثان (ب)، (ج) التزاماً

صارماً بالتعليقات المدونة على الأصول التحريرية المقدمة إليهما. فقد ارتبطت الصور المطلوبة بالموضوع المصاحب لها. تماماً كما طلب منهما، أما في حالة المبحوث (أ) فقد تحرر من هذا الالتزام، وغير في بعض الارتباطات، فهو يضع صور الزعماء الثلاثة الذين يقودون المعركة مع الخريطة في الاطار التقليدي الذي يحتل أعلى يسار الصفحة، وهو بذلك قد فصل هذه الصور عن الموضوع الرئيسى، ولكنه في الوقت نفسه حاول الربط بينهما بإدخال العنوان الرئيسى العريض (الأول) ليقترح هذا الاطار، كما نقل أحد مطور عناوين الموضوع الرئيسى، ليضعه منفرداً داخل الاطار مع الصور والخريطة.

ج - المتن

التزم المبحوث (أ) باتساع العمود الواحد في كل متون الصفحة، باستثناء مقال رئيس التحرير، الذى جمعه باتساع عمودين، فى حين اتجه (ب) إلى جمع بعض المقدمات باتساع عمودين أو ثلاثة، أما المبحوث (ج) فقد جمع موضوعاً كاملاً باتساع عمودين ونصف، وآخر باتساع ثلاثة أعمدة، ومع أن الاجراء الأخير يدل على نقص واضح فى الخبرة العملية، إذ لا تقدم على هذا الاجراء أية صحيفة مصرية كبرى، فإنه أيضاً يتعارض حتى مع أبسط مبادئ الثقافة الاخبارية، المفروض أن يتمتع بها.

(٣) أسلوب الاخبار

ليست فى الصفحات الثلاث، الناتجة عن الاختبار التجريبي، أية أفكار اخراجية أصيلة إبداعياً، ولم يكن تقديم هذه الأفكار هو الغرض من الاختبار، فإن الفكرة الاخبارية الأصيلة تحتاج وقتاً وجهداً ومثابرة طويلة من المخرج، وليس من الممكن تقديمها فى اختبار يستغرق أقل من ساعة، وبالتالي فنحن هنا نعلق على الأسلوب المتبع لدى كل مبحوث، وليست الفكرة.

ولم يكن فى صفحتى (أ)، (ب) أى أسلوب جديد، فربما شاهدنا هذا النمط الاخبارى على الصفحة الأولى من «أخبار اليوم» من قبل، أو فى أية صحيفة أخرى، أما المبحوث (ج) الأقل خبرة من (أ)، والأقل ثقافة من (ب)، فيمكن القول إنه قدم أسلوباً جديداً

على هذه الصحيفة، ولا سيما في صفحاتها الأولى، فقد انقسمت عنده الصفحة إلى قطاعات رأسية وأفقية، تمثل كتلا ومساحات هندسية منتظمة، بصرف النظر عن أية ملاحظات سابقة أبديناها على الإبراز أو المعالجة التيبوغرافية عنده.

ويتضح من عرض هذه الحقيقة أن الاستعداد هو الذي يلعب الدور الأسمى في استلهام المخرج لحداثة الأسلوب الذي يصمم به الصفحة، وليست الخبرة والثقافة سوى عوامل مساعدة في هذا المقام، وإن كانت الخبرة تفوق الثقافة بعض الشيء، إذ كانت الصفحة (أ) مريحة أكثر من الصفحة (ب)، وليس معنى ذلك أننا نحكم على (ج) بتوافر الاستعداد لديه أكثر من (أ) أو (ب)، ولكنها مجرد مؤشرات.

* توزيع العناصر النفييلة على الصفحة : أحسن المبحوثان (أ)، (ج) اتمام هذا التوزيع، على نحو حفظ للصفحة توازنها وتماسكها، في حين بدت الصفحة (ب) مختنقة من الوسط، إذ تراصت الصور بعرض الصفحة ممثلة خطأ أفقياً وهماً، شطر الصفحة إلى نصفين، مع أن الصورة الوسطى كانت خريطة، خفيفة من الناحية التيبوغرافية (راجع شكل رقم ١١).

وتمثل اتزان الصفحة عند (أ)، (ج) في خط وهمي مائل، من أعلى يسار الصفحة إلى أسفل اليمين، مرتبة تنازلياً بشكل يشبه الدعامة، وإن كانت أقوى عند (أ)، وفي رأينا فإن هذا الأمر يتفق والخبرة الشخصية للباحث في هذا الخصوص، لأن إضفاء الاتزان على الصفحة هو من المسائل الفنية التي تتحقق من خلال استعداد المخرج، الذي تدعّمه الخبرة، وربما لا يكون للثقافة دور يعتد به في هذا المجال (راجع شكل رقم ١٠).

* الحفاظ على شخصية الصحيفة : برع المبحوثان (أ)، (ب) في هذا الخصوص، وتمثل ذلك في تمسك كل منهما بالآطار التقليدي في أعلى يسار الصفحة، وإصرارهما على أن يكون أسلوب الإخراج بوجه عام، قريب الشبه، ووثيق الصلة بالأسلوب المعتاد في إخراجها طوال أعدادها السابقة، وبينما كان الأسلوب الجديد الذي اتبعه (ج)

كما سبق القول يمثل نوعاً من الأصالة الإبداعية، فإنه في الوقت نفسه قد غير من معالم شخصية الصحيفة، علاوة على إلغاء المبحوث نفسه للإطار التقليدي للصفحة.

خاتمة الدراسة

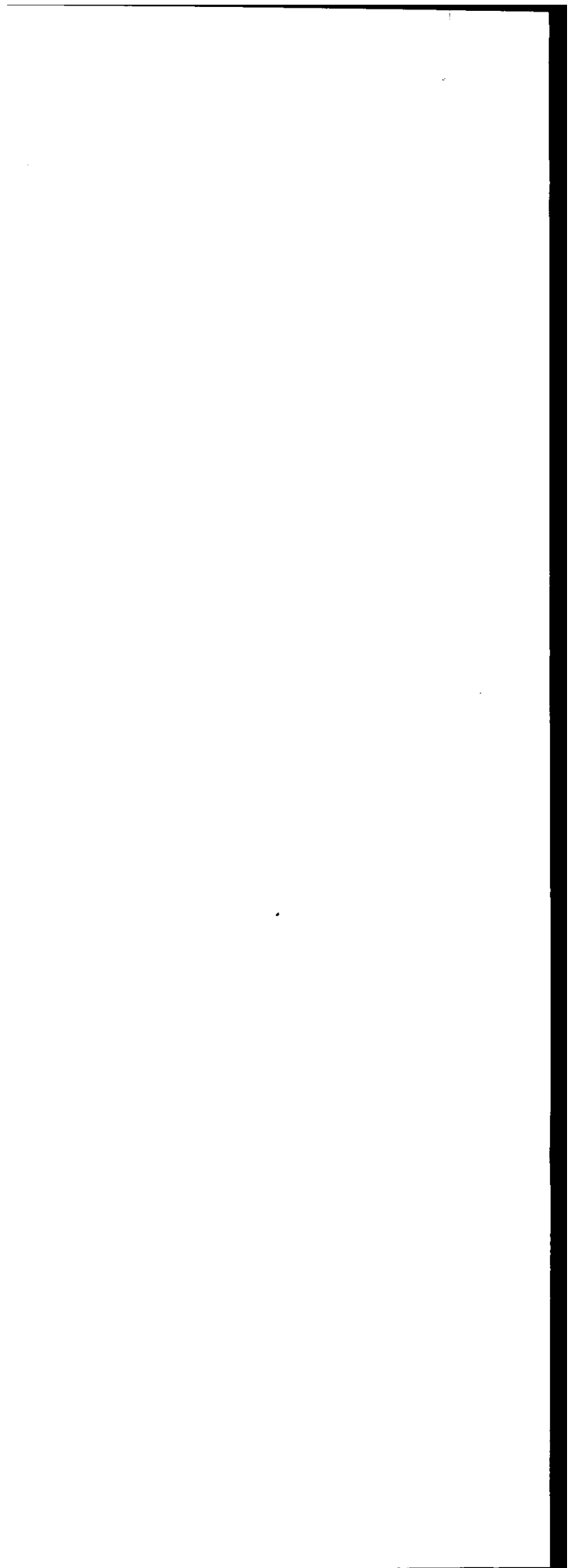
أولاً : النتائج في ضوء الدراسات السابقة
(الاتفاق مع توقع معقول)

ثانياً : النتائج في ضوء خصوصية الدراسة
(مناقشة الباحث وتحليله)

ثالثاً : مدى تحقق أهداف الدراسة

رابعاً : التوصيات

خامساً : حدود البحث وما يثيره من بحوث مستقبلية



خاتمة الدراسة

أما وقد استخدمنا كل المناهج والأدوات البحثية المتاحة، وفي حدود ما توفر لدينا من معلومات نظرية وبيانات ميدانية عن موضوع دراستنا، فإن السؤال الأخير الذى نطرحه ونحاول جاهدين الاجابة عنه هو: هل حققت هذه الدراسة أهدافها، التى سبق تحديدها منذ البداية؟

وفى الحقيقة فإن من الصعب الاجابة عن هذا السؤال، قبل أن نعرض لأهم النتائج التى يمكن استخلاصها، وبشئ من التفصيل، فنحن ندعى أننا تمكنا بتوفيق من الله أن نقدم صورة بانورامية شاملة عن عملية الابداع، على النحو الذى يمارسها به المخرجون الصحفيون فى مصر، ولكن لا تزال مشكلة البحث قائمة، والتى تتمثل فى ظاهرة ندرة المبدعين فى هذا الفن، وانخفاض مستوى كثير منهم، الأمر الذى نحاول فى الصفحات القليلة التالية أن نناقشه تفصيلاً باذن الله.

ولم يكن من الممكن أن نضع تصوراً علمياً لهذه المشكلة المزدوجة، مالم نلم بالمعرفة المتكاملة والمتعمقة، سواء من التراث النظرى فى الموضوع - وفى الموضوعات المقاربة - أو من الميدان الذى نبحت فيه، وهو ما نعتقد أنه قد تم على نحو مرض فى الفصول التسعة السابقة، بحيث نقدم ما يشبه «التشخيص»، قبل أن نضع «طرق العلاج».

أولاً : النتائج فى ضوء الدراسات السابقة (الاتفاق مع توقع معقول)

إن ما بين القوسين يحمل اسم إحدى الوسائل غير الشائعة فى قياس صدق أداة البحث، وقد تخيرنا هذا الاسم لكى يعبر عن هذه الطائفة الأولى من نتائج دراستنا، من حيث علاقتها بنتائج الدراسات السابقة فى مجال الابداع، فقد خرجت نتائجنا - فى جانب كبير منها - متفقة إلى حد بعيد مع ما توصلت إليه الدراسات المشار إليها، وكان ذلك فى حد ذاته يعنى أننا لم نخرج عن الحدود العلمية المرسومة للبحث، وأن اتباعنا للمناهج والأدوات التى اخترناها كان موفقاً، إذ يشير هذا الاتفاق إلى درجة عالية من صدق نتائجنا.

(١) الكل قبل الأجزاء فى العمل الابداعى

فقد وجدنا أن قطاعاً كبيراً من المخرجين المصريين لا يطرح الفكرة أو الأسلوب الاخراجى جزءاً جزءاً، وإنما ينطلق من وحدة كلية للصفحة - أو الباب - أولاً، ثم يشرع فى تركيب أجزاء هذه الوحدة، ويمكن الاستدلال على ذلك من واقع اجابة المبحوثين عن س٦٢، إذ اتضح أن ٤٥% منهم يبدأون عملية التصميم بالاستكشاف المصغر، الذى يجربون فيه أفكارهم وأساليبهم، وحتى يتمكنوا من تعديل الوحدة الكلية (س٦٤)، وأن ٩٠% منهم لا يعدل الماكيت المرسوم، أو يعدله فى أحيان قليلة (س٦٧)، مما يشير إلى وضوح الفكرة أو الأسلوب فى الذهن، قبل النقل إلى الماكيت.

وقد خلص مصطفى سويف (١٩٧٠) إلى النتيجة نفسها، عندما تحدث عن مفهوم الوثبة فى بناء القصيدة الشعرية، فالقصيدة لا تمضى من بيت إلى بيت، وإنما من وثبة إلى وثبة، فى الاطار الكلى العام للقصيدة ككل، أما الجديد فى هذه النتيجة بالنسبة لدراستنا، فهو أن «الكل الذى يسبق الأجزاء» لا يتم بمعزل عن خبرة المبدع، إذ تؤدى هذه الخبرة إلى تطور مفهوم الوثبة، فى حين يظل البدء بالأجزاء من نصيب المبتدئين قليلى الخبرة، وهو ما أثبتته الاختبار التجريبى، الذى قلت فيه تعديلات المبحوث (أ) صاحب الخبرة، عن زميله صاحبى الثقافة، وهو أيضاً ما نتوقعه من فارق بين الشاعر المبتدىء وذلك المخضرم.

كذلك فقد وصل إلى النتيجة نفسها مصرى حنورة (١٩٧٩)، الذى أثبت وضوح الفكرة الكلية العامة للرواية، قبل البدء فى كتابة تفصيلاتها، علاوة على ما وجدته ارنهايم (١٩٦٢) من وضوح فكرة لوحة الجورنيكا فى الاستكشافات الأولى التى رسمها بيكاسو.

(٢) إدراك قيمة الخبرة

فلا شيء ينمى الابداع ويطوره ويدعمه كالخبرة العملية، والممارسة الطويلة للفن، ونستدل على هذه النتيجة من فحص النواتج الابداعية لعينة المخرجين، والتى يتضح منها التباين الكبير فى

المستوى بين أصحاب الخبرة والمبتدئين، وهو نفسه رأى المخرجين غير المؤهلين علمياً فى الإخراج، بأن الخبرة عوضتهم عن عدم الدراسة (٧٠% - ١٥م)، كذلك فقد وضع لنا الفارق الكبير بين الماكيت (أ) فى الاختبار التجريبي وماكيت كل من (ب)، (ج)، والقول بأهمية الاستعداد فى تطوير الابداع (٧٥% - ١٦م)، مردود عليه بأنك لن تستطيع تحصيل الخبرة، ما لم يكن لديك استعداد فطري موروث للممارسة الابداعية.

وهذا نفسه ما سبق أن توصل إليه بعض الباحثين السابقين، حتى فى افتراضاتهم الأولى، عندما قسم حنورة عينة الاستخبار فى دراسته إلى مجموعتين، لكبار الروائيين وصغارهم، وفعل دى جروت (١٩٦٦) الشيء نفسه بالنسبة للاعبى الشطرنج، وكذلك ايندهوفن وفيناك (١٩٥٢) بالنسبة للفنانين وغير الفنانين، ولا ننسى أن هذه هى النتيجة الأساسية التى توصل إليها هايز (١٩٦٢) فى دراسته لحالة موتسارت.

وفى ثنايا أسئلة الاستخبار فى دراستنا، نلمح إشارة كثير من المخرجين إلى دور الخبرة العملية فى تطوير ابداعاتهم، إذ قاست إدراكهم لهذا الدور بشكل غير مباشر، كما أن الاستبصار يوضح بشكل لا يدع مجالاً للشك، أن التدريب المتصل للعين واليد على ممارسة الابداع الفنى، كان هو الطريق المهد والباهر، الذى أوصل بعض مبحوثينا إلى ابداعهم فى الإخراج الصحفى.

(٣) مراحل العملية الابداعية

لم تخرج المراحل التى ينقسم إليها إخراج الصفحة، من الناحية الابداعية، عن تلك المراحل التى سبق أن وضعها والاس (١٩٢٦)، كل ما هنالك من فرق بين التقسيمين، اختلاف ترتيب هذه المراحل فى بعض الأوقات، واختلاف الوقت اللازم لانجاز كل منها، وهو نفسه ما أبدته باتريك (١٩٤١)، التى تعرضت بالنقد والتقويم لتقسيم والاس.

والملاحظ من واقع دراستنا أن الاختلافات بين المراحل -

ترتيباً وانجازاً - تحدث عادة بين مخرج وآخر، بل للمخرج ذاته من وقت إلى آخر، ومن ظروف صحفية معينة إلى أخرى، ومن ذلك مثلاً شبه الاجماع بين أفراد عينة الاستخبار (٩٥% - ٤١) على أهمية مرحلة الاعداد (التحضير) للعمل الاخبارى، وإن كان الكثيرون منهم لا يولون اهتماماً كبيراً بمرحلة الاختبار، التى يبدو أنها تتم على نحو مسرع، يتلاءم وظروف الصحيفة، أما الالهام فإن أفراد عينة الاستخبار يجمعون على أهميته، فى حالة طرح الأفكار الجديدة وغير المسبوقه فقط.

(٤) نظرية "زيجة الأفكار"

والتي سبق أن قدمها كوستلر (١٩٦٤) ومؤداها أن الابداع ليس إلا زيجات موقفة بين عدد من الأفكار، التى تبدو ظاهرياً غريبة بعضها عن بعض آخر، وأن اللاشعور هو الذى يعقد هذه الزيجات، ويؤكد الواقع الابداعى فى الاخبار المصرى هذه النظرية بوضوح شديد، على الأقل فى الحالات الابداعية التى درسناها.

فها هو يوسف فرنسيس يمزج بين لوحة فنية بسيطة من انتاجه هو، وبين مضامين ثقافية وفنية رفيعة المستوى (راجع شكل رقم ١، ص ١٢٢)، مع ملاحظة أنه ليس مخرجاً صحفياً فى الأساس، ويلجأ بعض المخرجين إلى استخدام فكرة اخراجية مسبوقه، فى صفحة غير الصفحة التى وضعت فيها، وللتعبير عن مضمون غير المضمون، كالصفحة التى قدمها أحمد سامح فى «أخبار اليوم» (راجع شكل رقم ٤، ص ٢٥١)، وتمتلىء الصحف المصرية بمحاكاة أساليب اخراجية معروفة، مع تعديلها، لكى يلائم الأسلوب وضعاً صحفياً جديداً.

وفى إبداعات إخراجية من نوع آخر، وجدنا مجدى حجازى يستفيد من الشكل المثلث، المعروف فى الفنون الهندسية، لكى يطور أشكال الاعلانات فى صحيفته (أنظر الاستبار)، وقريب من هذا استفادة أحمد السعيد من تصميم الحروف اللاتينية، فى تصميم حروف عناوين عربية جديدة، أو استفادته من فن المبالغة الكاريكاتيرية، فى تطوير فن البورتريه الفوتوغرافى (أنظر الاستبار).

ويعلق فاخر عاقل (١٩٨٣) على هذه الزيجات بقوله: «إن هذا المزيج يحقق للعمل الابداعى الفاعلية، التى تشتمل على مزيج من المرونة والتحليل والتركيب».

(٥) نسبة القدرات الابداعية

لقد أثبت التحليل العاملى فى بعض الدراسات السابقة، أنه فى العادة تكون لدى الشخص المبدع، قدرات ابداعية عالية، وأخرى منخفضة (عبدالحليم محمود، ١٩٨٢)، وهو ما ثبت لدينا من تحليل هذه القدرات لدى عينة الاستبار مثلاً، ومن مسحنا لأساليب الممارسة الاخراجية بدور الصحف المصرية، فالواضح على سبيل المثال أن مجدى حجازى وأحمد السعيد يتمتعان بالأصالة، مع تمتع الأخير بحساسية أعلى للمشكلات الاخراجية، فى حين يتمتع أحمد سامح بالمرونة، من واقع ما كلف به من أعمال، تكشف عن قدراته الحقيقية.

كذلك فإن تحليل نتائج الاستخبار، يكشف عن قدرة المرونة لدى بعض المبحوثين، أكثر من غيرهم (س١٠٢)، كما أن طلاقة مخرجينا تختلف بينهم اختلافاً بيناً، طبقاً للمنحنى الاعتدالى (س٩٣)، خاصة وأن ثلث المتمتعين بالطلاقة، يرون أن ضخامة حجم العمل تبرز لديهم الطاقات الابداعية (س٩٥).

(٦) حدود دور الثقافة فى الابداع

على الرغم من الأهمية النسبية التى أولتها بعض الدراسات السابقة للثقافة المعرفية المتخصصة فى المجال الابداعى، فإن واقع المبدعين فى بعض المجالات يثبت محدودية هذا الدور، إذا قورن بالخبرة العملية مثلاً، فهذا جيمس جرينو (١٩٨٠) أحد رواد نظرية المعرفة، وصلتها بالابداع وحل المشكلات، يحذر من الاستغراق فى التناول، بشأن دور المعرفة الثقافية فى تنمية النشاط الابداعى، فقد خرج الرجل من دراسته المقارنة بين أشخاص مثقفين وآخرين عاديين، أن كلاً الطائفتين يملكون من القدرات الابداعية، ما يجعل كلاً منهما قادراً على حل المشكلات التى تواجهه، والعبرة فى رأيه بالقدرة على الاستفادة من المعرفة الثقافية، وليس من وجودها فى ذاتها.

وهذا ما وجدناه فى بعض ثنائيا دراستنا، فوقاً للاستخبار، فإن أغلب أفراد العينة لا يقرأون المعارف المتخصصة فى الإخراج، وإن ادعوا بغير ذلك (س٢٤)، ومع ذلك فهم مبدعون بمعنى ما، وحتى أحمد السعيد (أخبار اليوم) الذى اعترف بصراحة أنه لا يقرأ كتباً فى الإخراج، فإن الاستبصار معه يثبت أنه مخرج مبدع بالفعل، كذلك أيد الاختبار التجريبي النتيجة نفسها، عندما وجدنا ماكيت المبحوث المثقف (ب) أو (ج) أقل مستوى من الناحية الإبداعية، من ماكيت (أ) الخبير وغير المثقف.

وليس معنى ذلك هو إهمالنا لدور الثقافة على نحو الاجمال، فإن توافرها فى الشخص المبدع - إلى جانب الخبرة - يدعم الإبداع وينشطه، ولكن عند المفاضلة بين الثقافة والخبرة، فإن هذه الأخيرة تصبح كفتها هى الأرجح.

(٧) قيمة التفكير

لم تخرج ظاهرة التفكير (التفكير الجماعى) بين المخرجين، فى قيمتها وجدواها، عما وجدناه فى بعض الدرامات السابقة، التى تحدثت فى هذا الموضوع، فإن ما يقرب من ٧٠٪ من أفراد عينة الاستخبار يتحدثون مع زملائهم حول أعمالهم الإخراجية (س١٣٨)، وأغلب الظن أن بعض هذه الأحاديث يدخل فى باب التفكير الجماعى، كما أجمع أفراد عينة الاستبصار، كما يثبت أيضاً س١٣٩ أن من يفاكرون مع الزملاء، يتأثرون بأرائهم حول أعمالهم الإخراجية، باعتبارهم متخصصين، كذلك يدخل فى باب التفكير عرض ٨٠٪ من أفراد عينة الاستخبار لماكيتاتهم على بعض زملائهم (س١٢٥)، كما أن نصف هؤلاء يفكرون وحدهم فى انتقاد زملائهم لهذه الماكيتات، ويحاولون تعديلها فى ضوء هذه الانتقادات (س١٢٦)، وهو ما عبر عنه علاء حجاج (الجمهورية) بقوله: «تفاعل الآراء مسألة مفيدة فى كل الأحوال».

وعلى الرغم من إنكار بيرى وبلوك (١٩٥٨)، ثم تورانس (١٩٦٢)، وتيلور وزملائه (١٩٦١) لقيمة التفكير فى الإبداع، فإن موريس شتاين (١٩٧٥) خرج من أبحاثه المتقدمة بنتيجة مهمة مؤداها، أنه إذا لم يوفق الشخص المبدع إلى آخر سواء، يتحمس

لأفكاره وأعماله، يستمع إليه ويكون صده، فلن يكتب لأعماله أن تأخذ طريقها إلى القبول الاجتماعي، الذي هو أحد أهم سمات الابداع، وقريب من هذا فعلا، ما ذكره كل من سعيد اسماعيل (الأخبار) وأحمد السعيد (أخبار اليوم) من أن أى زميل يعتبر واحداً من القراء، الذين يصل إليهم العمل الاخراجى فى النهاية، ولا بد من التأكد من وصول الفكرة الاخراجية للقارىء.

(٨) خصائص البيئة الابداعية

لقد عنى بعض الباحثين السابقين بدراسة الخلفية الأسرية للمبدعين، وعلى سبيل المثال فقد أثبت ماكينون (١٩٦٢)، ثم شافر وانستازى (١٩٦٨) أن الأفراد المبدعين ميالون لأن يكون لهم آباء أو أقرباء، قدموا لهم أمثلة يحتذونها، وقاسموهم مجالات اهتمامهم، وقريب من هذا ما سبق أن أشار إليه جيلفورد (١٩٥٠) من أن الابداع - ككل الصفات النفسية - يعود جزئياً إلى الوراثة، التى تضع حدود النمو العقلى، وإلى البيئة التى من شأنها تفتيح القابليات، وكذلك ما أثبتته حنورة من أن اهتمام الروائيين بالأدب بدأ مبكراً، مع وجود نموذج يحتذى فى الأسرة أو بين المعارف، وهو نفسه ما قاله سويف (١٩٧٠)، وفرتهايمر (١٩٥٩).

ولم يشذ الاخراج الصحفى عن سائر الابداعات التى درسها هؤلاء السابقون، فإن أكثر من ٩٠٪ من أفراد عينة الاستخبار وافقوا على أن للأسرة دوراً كبيراً فى تنمية الاستعداد لممارسة الابداع (س١٨)، كما أدلت نسبة مماثلة بأهمية دور المدرسة أيضاً فى هذا المجال، فى حالة توافر الاستعداد عند التلميذ (س١٩)، يضاف إلى ذلك أن بعض النماذج التى درسناها عن قرب فى الامتبار، أكدت أن بداية الرحلة مع الفن والابداع، تعود إلى الأب أو الأم، وأن لهما - أو لأحدهما - الفضل فى مواصلة الرحلة بعد ذلك، بكل من المدرسة والجامعة.

(٩) صلة المحاكاة بالنشاط الابداعى

وطالما كان فى الأسرة أو فى المدرسة - وكذلك الجامعة -

نموذج يحتذى فى الفن والابداع، فالوضع المنطقى الذى أشارت إليه بعض الدراسات السابقة، هو أن النشاط الابداعى يبدأ فى العادة بمحاكاة بعض النماذج، بل إن مبحوثينا فى الاستخبار يعترف ٦٠% منهم بأنهم يحاكون فى بعض الأحيان أساليب اخراجية تروقه فى صحف أخرى (س١)، ومن الطبيعى أن يحدث ذلك، خاصة إذا تذكرنا أن أغلب المخرجين الحاليين ينتمون إلى جيل الشباب، أى أنهم لا يزالون فى بداية الطريق.

غير أن نفس الدراسات التى أشارت إلى وجود المحاكاة فى البدايات الأولى من حياة المبدع، تشير إلى توقف هذه المحاكاة فى المراحل التالية، فيقول حنورة مثلاً إن المبدعين يتمردون على القوالب الشائعة، ويحاولون أن ينحتوا لأنفسهم قنوات ومساالك جديدة، كما أكد عبدالستار إبراهيم (١٩٧٨) المعنى نفسه، عندما تحدث عن الابداع والامتثالية فى بعض دراساته.

ومع ذلك فنحن نتبنى الرأى الذى طرحه يوسف مراد (١٩٦٢)، من أن المحاكاة نوع من الابداع، حتى فى المراحل المتأخرة من حياة المبدع، فالأنماط الكلية الجديدة التى يتوصل إليها المبدع من تجميع جزئيات قديمة، نماذج ابداعية لا شك فى ذلك، وبخاصة عندما تعتمد هذه النماذج فى ظهورها على تحطيم النماذج التقليدية، وهنا تبرز شجاعة النظر لدى المبدعين بوجه عام، ومن ذلك مثلاً فإن تبنى مجدى حجازى وأحمد السعيد فكرة إلغاء الجداول المطبوعة من «أخبار اليوم»، هو اتجاه ابداعى بلا جدال، مع أن صحفاً أخرى خارج مصر قد تبنت الفكرة نفسها من قبل، ولكن شجاعة التبني فى الصحيفة المصرية، وسط أفكار تقليدية حول هذا الموضوع، علاوة على البحث عن طرق مبتكرة لتنفيذ هذه الفكرة، يشير ذلك كله إلى الابداع فى أحد أشكاله.

(١٠) مواصلة الاتجاه

خلت دراستنا فى جانبها الميدانى، من أية تساؤلات مباشرة عن مواصلة الاتجاه، إذ أن ثراء هذه المسألة وتنوعها، كانت أكبر من أن تحيط بها تساؤلات معينة، ومع ذلك فقد أمكننا الخروج ببعض

النتائج المتصلة بهذا الموضوع، والمتسقة إلى حد بعيد مع نتائج الدراسات السابقة.

بداية فإن مواصلة اتجاه المبدع، بالنسبة لعناصر الابداع المختلفة، لا تتصل بفكرة ثابتة استقرت تماماً لدى المبدع، وما عليه إلا أن يحملها ويمضي إلى وجهته، كما يقول حنورة (ص ٢٢١)، بل إن الأمر يتعلق أساساً بعملية دينامية، يتفاعل فيها عدد من عناصر الابداع المهمة، كالادراك والخيال والتقويم والصفات الجسمية والمزاجية، ونعرض فيما يلي لبعض أهم النتائج الداخلة في إطار مواصلة الاتجاه، وفقاً لأنواعه المتعددة، كما وردت في بعض الدراسات السابقة:

أ - المواصلة الزمنية

المقصود بهذا النوع من المواصلة، احتفاظ المبدع على مدى تقدمه في طريقه الابداعي، بسياق يتراكم لديه منذ البداية، وحتى نهاية الانجاز في بعض مراحله، وهذا يتطلب ذاكرة قوية، وتملكاً لاطار واضح المعالم، وإذا كانت هذه المواصلة تتحقق في الأعمال الابداعية، التي تستغرق زمناً غير قصير، كالرواية أو المسرحية أو اللوحة ... ألخ، فإننا نستطيع أن نلمح بعض معالمها في الاخراج، مع أنه عمل قصير المدى، فإن تطوير الفكرة أو الأسلوب في الصفحة نفسها مثلاً، من عدد إلى آخر، عبر مدة زمنية طويلة نسبياً، يمثل هذا النوع من مواصلة الاتجاه.

وعندما يشغل المخرج نفسه بهذا التطوير، ويتابعه بشكل منتظم، من خلال البحث عن عوامل تدفعه إلى الامام، فإن هذا في رأينا جوهر المواصلة الزمنية للاتجاه، ويمكننا الاستدلال على ذلك من اجابات المبحوثين عن بعض أسئلة الاستخبار، فإن اطلاع المخرجين جميعهم تقريباً على اخراج صحف أخرى - غير صحيفة كل منهم - واجماع أكثر من ٨٠٪ منهم على أن هدفهم من وراء ذلك، الاستفادة من المحاسن الاخراجية لهذه الصحف والتعرف على أخطائها (ص ٢٠) فإن معنى هذه المواصلة واضح، وكذلك عندما يجيب ٧٠٪ من أفراد العينة بأنهم يزورون المعارض الفنية التشكيلية، ويجمع أغلب الزائرين

بأن هذه المعارض تفيدهم في عملهم بالاخراج (س٢٤).

كما يمكن استخلاص الدلالة نفسها، عندما يقول مجدى حجازى فى إجابته عن س١٢٧ «إنه يحتفظ بالصفحات التى سبق له اخراجها، من باب الاستفادة من الأخطاء، ومتابعة التطور الذاتى، ومحاولة الاضافة، وصولاً إلى الأفضل»، وكذلك عندما يعطى المبحوثون أهمية كبيرة للتفاكر مع زملائهم حول بعض المسائل الاخراجية، وقريب من ذلك اعتراف أحمد السعيد فى الاستبصار، إنه يعتمد طرح أفكاره الاخراجية خارج مكان العمل، عندما يكون منشغلاً منذ الصباح بقضية اخراجية مهمة فى إحدى الصفحات، وخاصة فى حالة الأفكار الجديدة تماماً، إن ذلك كله يشير إلى أن المواصللة الزمنية للاتجاه موجودة بين مخرجينا، بنسب متفاوتة من أحدهم إلى الآخر.

ب - المواصللة الادراكية

إن الادراك فى علاقته بالذاكرة، من أبرز مكونات الاطار الذى يتم من خلاله وفى وعائه تسوية فعل الابداع، ويتطلب حصر الادراك فى نطاق ابداعى معين، أن يتم نوع من التركيز، فيما يقوم به المبدع من نشاط ابداعى محدد، وليست الميسرات التى ناقشنا تأثيرها مع المبحوثين فى الاستخبار، إلا وسيلة مساعدة على التركيز، وخفض حدة التوتر، التى يصاب المبدع بها عادة فى حالة الابداع.

ومع أن المخرجين المصريين لا يستخدمون أنواعاً خاصة أو غريبة من هذه الميسرات، نظراً لطبيعة الاخراج وظروف الصحيفة، فإن النتيجة الجديرة بالاشارة هى أن ٨٠٪ من المبحوثين اختاروا أن يكون جو العمل هادئاً بلا ضجيج (س٥٠)، وفى رأينا فإن هذا الجو هو المدخل الطبيعى لمزيد من التركيز، اللازم للمواصللة الادراكية للاتجاه.

كذلك فقد أوضح الاختبار التجريبي حالة التركيز الشديد والاستغراق فى العمل، التى عاشها المبحوث (ج)، فقد كان قادراً على عزل نفسه تماماً عن أية مشيرات خارجية، ولعل نقص خبرته كان

وراء هذه المبالغة فى التركيز.

ج - المواصلة الخيالية

فمن الضرورى أن يتمتع المبدع بوجه عام، بقدرة هائلة ليس على التخيل فحسب، بل وعلى مواصلة التخيل كذلك، ويرتبط هذا النوع من المواصلة فى رأينا، بالتركيز الادراكى، ذلك أن هذا الأخير هو ما يساعد المبدع على استدعاء صور من الذاكرة، أو طرح تخيلات متوقعة.

ومع أن قياس المواصلة الخيالية غير ممكن، بأدوات البحث المتاحة لدينا حالياً فى هذه الدراسة، فإنه يمكن القول وبمنطق استقرائى بحث، أن هذه المواصلة لا تتحقق بالنسبة لكل المخرجين، ولا فى كل الحالات، إذ هى ترتبط عندنا بتقديم أفكار إخراجية أصيلة وغير مسبوقة، الأمر الذى لا يحدث دائماً، حتى بالنسبة للمخرجين المبدعين بالفعل.

د - المواصلة المنطقية والتقييمية

إن اتفاق النتائج مع المقدمات هى أبسط قواعد المنطق، ومواصلة المبدع لاتجاهه المنطقى فى أعماله المتوالية، بل وحتى فى العمل الواحد، ربما تكون واضحة أكثر فى فنون كالرواية مثلاً، ولكنها فى الإخراج الصحفى تتحول إلى مواصلة تقييمية - ولا نقول تقييمية - تهدف إلى إعطاء كل خبر أو موضوع حقه فى الإبراز، بحيث يكون مساوياً لقيمه الصحفية الفعلية من وجهة نظر القراء على الأقل، فالاتجاه المنطقى الذى يواصله المخرج إذن، ليس هو اتفاق النتائج مع المقدمات، وإنما هو اتفاق الشكل مع المضمون.

ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال مالم يمر المخرج بمرحلة الإعداد (التحضير)، ويعايش فيها جو الموضوعات وروحها، حتى يتمكن من التعبير عنها بشكل ملائم، وهو ما أكدته ٧٠٪ من أفراد عينة الاستخبار (س٤١)، كما يعتقد المبحوثون بالنسبة نفسها أن لكل صفحة أسلوباً خاصاً فى الإخراج (س٧٢)، يضاف إلى ذلك أيضاً ما قاله مجدى حجازى فى الاستبصار، عندما ذكر أهم أسباب فشل

الايخراج - فى رأيه - وهو الفشل فى تمثيل العلاقات الموضوعية بين المواد التحريرية، فى حين أن أهم أسباب نجاح الاخراج عنده، قدرة المخرج على تمثيل فكر المحرر، والتوجه به فى إطار تشكيلى معين.

هـ - المواصلة الايقاعية والمزاجية

أثبتت الدراسات السابقة أن هناك علاقة بين السمات المزاجية والقدرات الابداعية، مثلما ذكر مصطفى سويى وعبدالحميد محمود، كما اكتشف مصرى حنورة أن الحالة الوجدانية للروائى فى أثناء الكتابة، تختلف عنها فى غير جلسة الكتابة، وبذلك فإن المبدع - وفقاً لحالته المزاجية - يخضع فى العمل لإيقاع معين.

وعلى الرغم من اختلاف الاخراج عن أى عمل ابداعى آخر من هذه الناحية، فقد وجدنا بعض معالم هذا النوع من المواصلة بين أوساط المخرجين المصريين، مثلما أجاب ربع أفراد عينة الاستخبار بأنهم لابد أن يحصلوا على راحة قصيرة بين كل صفحة يقوم كل منهم بإخراجها وأخرى (س٩٩)، وقال أكثر من ٥٠% من هؤلاء أن إخراجهم فى العادة يتحسن بعد الحصول على الراحة (س١٠٠)، ويمثل ذلك حالة واضحة من حالات المواصلة المزاجية، التى تتخذ شكلا إيقاعياً.

ومن النتائج المهمة أيضاً فى هذا الصدد أن ٤٥% من عينة الاستخبار يحصلون على راحة فى أثناء التفكير فى إخراج الصفحة الواحدة (س٥٩)، ومن هذه النسبة قال ٢٠% إن هذه الراحة تساعدهم على التركيز (س٦٠)، ونلاحظ هنا الارتباط بين المواصلة المزاجية وتلك الادراكية، وفى رأينا ان الميسرات التى يستخدمها كل مخرج - كالتدخين أو مطالعة الصحف أو استعمال الهاتف - ليست إلا بعض وسائل تحقيق المواصلة المزاجية (س٦١).

ثم أتت نتائج الاستبصار لتؤكد المعنى نفسه، عندما ذكر أحمد سامح ومجدى حجازى إنهما لا يعملان فى الاخراج، ولا يفكران فيه، خارج مكان العمل وزمانه، ومع تعارض ذلك نسبياً مع المواصلة

الزمنية، فإن مجدى حجازى يذكر أن البيت مكان للهدوء والراحة والاسترخاء، استعداداً للعمل والتفكير من جديد، وهذا هو الشكل الايقاعى بالنسبة لحالته المزاجية، كما أننا لاحظنا فى الاختبار التجريبي أن المبحوث (ج) كان يمر فى أثناء إجراء التجربة بحالة مزاجية، غير تلك التى اعتدنا منه عليها، كعزل نفسه عن كل المثيرات الخارجية، والامراف فى التدخين، وسرعان ما عاد إلى طبيعته الأولى، بمجرد الانتهاء من الاختبار.

و - المواصله الجسميه والأدائيه

يرجع السر فى أهمية هذا النوع من المواصله، كما يقول حنوره، إلى أنه هو المسئول عن اخراج الناتج الابداعى - أى كان - إلى حيز الوجود، إذ لابد من احتفاظ المبدع بحالة جسميه جيدة، تعينه على الأداء، ولعلنا قد أشرنا عند التعرض للمواصله المزاجيه أن مخرجينا يحصلون على راحة بين كل صفحة وأخرى، بل وفى أثناء العمل بإخراج الصفحه الواحدة أحياناً، ولاشك أن هذه الراحة تحقق لهم هذا النوع من المواصله.

وفى الوقت نفسه فإن مبحوثى عينه الاستبار الثلاثة، يشيرون إلى تدهور الحالة النفسيه، باعتباره يمثل نوعاً من الكف للنشاط الابداعى، وإن اتخذ هذا الحديث اتجاهات ومسالك متباينه، تؤثر بلا شك على القدره الأدائيه فى عمليه الابداع، فالتوتر النفسى على سبيل المثال، يصيب صاحبه ببعض الأعراض الجسمانيه، التى تقف حجر عثرة فى سبيل تدفق ابداعاته ... وهكذا.

(١١) أدوات التعبير الفنى

سبق لايندهوفن وفيناك أن أثبتا أن مجموعه الفنانين فى دراستهما التجريبيه، كانت أكثر حرصاً على تنوع الأدوات المتاحة فى الرسم، من مجموعه غير الفنانين، وأن هذا التنوع أدى فى المحصله النهائيه إلى ثراء تشكىلى كبير فى اللوحات الناتجه، وقد توصلنا إلى شىء قريب من هذا، عندما أظهرت عمليه تحليل الماكيتات لعينه الاختبار التجريبي، التنوع الهائل فى ماكيت المبحوث (أ) صاحب

الخبرة، فى التعامل مع عناصر صفحته، فهو يستخدم الأرضيات الباهتة تارة، والداكنة تارة أخرى، لبعض عناوين صفحته، بعكس ما كيت كل من (ب)، (ج)، والذي خرج خالياً من هذا التنوع إلى حد كبير.

وهو نفس ما لاحظناه عند تحليل الصفحات المطبوعة، وكذلك بعض الماكيئات، لعدد من المخرجين المصريين، وقد وجدنا بالفعل أن صفحات الكبار أصحاب الخبرة أكثر ثراء وتنوعاً فى المساحات والأشكال للعناصر التيبوغرافية، بل وفى التداخل أحياناً بين بعض هذه العناصر، ويتضح من ذلك إذن تعاظم الدور الذى يلعبه عنصر الخبرة، فى إثراء أدوات التعبير الفنى عن الأسلوب الإخراجى، وكذلك ثراء الصفحة من الناحية الشكلية، مما يدعم فى رأينا ما سبق أن أوضحناه فى النتيجة رقم (٢).

ثانياً : النتائج فى ضوء خصوصية الدراسة (مناقشة الباحث وتحليله)

ليس معنى طرح عنوان هذا الجزء من الخاتمة على النحو السابق، عزل النتائج التى سوف نتحدث عنها، عن سياق الدراسات السابقة فى الإبداع، كل ما هنالك أن هذه الطائفة التالية من النتائج تختلف فى قليل أو كثير عما توصلت إليه الدراسات السابقة، فى نفس الحقول التى تحدثت عنها، أى أن نتائجنا التالية ربما تكون مخالفة للنتائج المماثلة بالدراسات المشار إليها، وليس السبب فى ذلك من وجهة نظرنا، إلا لتمتع الإخراج الصحفى بوضع شديد الخصوصية، يجعله مختلفاً عن المجالات الإبداعية الأخرى، التى تناولتها الدراسات السابقة بالبحث، بل ربما أدت هذه الخصوصية أيضاً إلى ظهور نتائج جديدة، ندعى أنها الأولى من نوعها فى الدراسات الإبداعية، وربما تكون هذه النتائج هى الأساس الذى يمكن أن تبنى عليه دراسات تالية فى المجال نفسه، وقد حرصنا عند عرض هذه الطائفة من النتائج، أن يتوالى ترقيمها مع نتائج الطائفة الأولى، تأكيداً على الوحدة الموضوعية لنتائج الدراسة برمتها، وبسبب هذه الخصوصية التى تحدثنا عنها، فإننا سوف نلاحظ أن كل نتيجة تصحبها مناقشة دقيقة ومتعمقة، تنبع من خبرة الباحث وتخصصه فى

الايخراج الصحفى.

(١٢) طرق التفكير الابداعى

لقد كان من السهل على الباحثين السابقين فى بعض مجالات الابداع، أن يقدموا لنا تحليلا شاملا ودقيقاً، للطريقة التى يفكر بها المبدعون، مع أن التفكير ذاته مسألة داخلية، تجرى فى ذهن المبدع، الذى يصعب عليه وصف طريقة تفكيره، وهو ما سبق أن عبر عنه برجسون بقوله: «الابداع حياة، فإذا حاولنا تحليله انفرط عقده منا ومات».

ورغم ذلك فقد حاول بعض السابقين تحليل طرق التفكير الابداعى، ساعدهم على ذلك تقدم وسائل التحليل النفسى والقياس - والتى يتقنونها - كما لا ننسى أن طبيعة الأعمال الابداعية التى درسها هؤلاء، ربما كانت تسمح بالفوس فى أعماق المبدعين، والتحدث معهم بشىء من العمق عن طرق تفكيرهم، هكذا درس سويف ابداع الشعراء، ودرس حنورة ابداع الروائيين، وفى الحياة الابداعية لكل من هؤلاء وهؤلاء عدد من القصائد أو الروايات، التى ربما يسهل على الشاعر أو الروائى أن يستدعى من ذاكرته أو خبراته الماضية، الطريقة التى فكر بها فى إنتاج هذه القصيدة أو تلك الرواية.

أما فى الاخراج الصحفى فالوضع مختلف أيما اختلاف، فعدد الصفحات التى أنتجها كل مخرج، منذ أن وضع يده على الماكيت لأول مرة، وحتى إجراء هذه الدراسة، لا يمكن أن يحصى بأى حال، كما أن الزمن اليسير نسبياً، الذى تستغرقه عملية إخراج كل صفحة، تجعل من العسير - بل من المستحيل - أن يستدعى المخرج طريقة تفكيره من الذاكرة، يضاف إلى ذلك أن المخرج ربما يلجأ إلى بعض الوسائل، التى يعتقد أنها غير أمينة ولا شريفة - من وجهة نظره - كمحاكاة الأفكار والأساليب السابقة مثلاً، الأمر الذى يعوقه عن الافصاح بصراحة، عن الطريقة التى توصل بها إلى بناء صفحاته، أدى ذلك كله إلى وضع عقبة كؤود أمام تمكننا من قياس طرق التفكير الابداعى لدى المخرجين.

وقد اتبع عدد من الباحثين السابقين طرقاً طريفة لاجراء هذا القياس، ونجحوا في تطبيق هذه الطرق، مثلما استطاع دي جروت (١٩٦٦) أن يحدد لنا طريقة تفكير لاعب الشطرنج، حتى يبدع حلا لمشكلته في المباراة، فقد طلب من المبحوثين - المهرة وغير المهرة - أن يفكروا بصوت مرتفع، وخرج من دراسته بطريقة التفكير الشائعة لديهم، وهي اقتراح عدد من النقلات، ثم الاستقرار على إحداها، ولم يكن ممكناً لدينا استخدام هذه الطريقة، ذلك أن المبحوثين عند دي جروت كانوا يحصرون تفكيرهم في نقلة أو أكثر، مما يمكن التعبير عنه ببضع كلمات قليلة، أما التفكير في إخراج الصفحة ككل، أو حتى في جزئية منها، فمن الصعب التعبير عنه بكلمات معينة، يضاف إلى ذلك أن المبحوثين في كل من الاستخبار والاستتار لم يتمكنوا من تحديد طريقة تفكيرهم، كما أننا لم نستطع الاستدلال عليها من حصيلة إجاباتهم.

إلا أننا ينبغي ان نذكر أن بعضاً من طرق التفكير الابداعي في دراستنا، أمكن تحديده بشكل غير قاطع، وبخاصة في حالة تقديم أحد المخرجين لفكرة جديدة في تصميم عنصر تبيوغرافي محدد، كعنوان مثلاً أو صورة (أنظر: استتار أحمد السعيد)، فهذه الأفكار كانت تمثل علامات بارزة وقليلة في الحياة الابداعية لكل منهم، وهي قد استغرقت من صاحبها وقتاً غير يسير، بدءاً من دوافع التفكير فيها، وطريقة تصميمها، ثم أسلوب تنفيذها، مما أمكن لنا معه أن نستبين بوضوح نسبي شيئاً من طرق التفكير الابداعي، أما تصميم الصفحة ككل - وخاصة عندما تخلو من فكرة ابداعية جديدة - فلا يزال غير ممكن قياس طريقة التفكير فيه.

(١٣) ضوابط التخيل الابداعي

لخصوصية الاخراج الصحفي عدد من المعالم، سبق أن أوضحناها في الفصل الثالث (أنظر: ص ص ١٣٧ - ١٤٩)، ولعل من أبرزها تقييد حرية المبدع (راجع ص ١٤٣)، وهذه الحرية هي في الحقيقة ذات علاقة وثيقة بالعمل الاخراجي ذاته، ولكنها في الأصل تعود إلى ارتباطها بقدرة المخرج المبدع على التخيل، ولعل هذا

الأمر يمثل واحداً من الخلافات الرئيسية بين الاخراج، وغيره من المجالات الابداعية الأخرى.

ففى كل الفنون، لا يستطيع إنسان أياً كان أن يقيد حرية المبدع فى الانطلاق بفكره وخياله إلى أرحب الآفاق، حيث لا ضوابط تحيط به، وتدفعه إلى التفكير والتخيل فى إطار معين، اللهم إلا الضابط الداخلى (الذاتى)، والذي يتمثل فى المبدع ذاته، حين يتعرض بالتقويم لعمله فى أثناء نموه جزءاً جزءاً، ويضيف حلماً المليجى (١٩٨٥) أيضاً ضابطاً خارجياً، يتمثل فى جمهور المتلقين للعمل الابداعى، وزملاء المبدع وبعض النقاد.

والأمر فى الاخراج الصحفى يختلف أيما اختلاف، صحيح أنه ليس له متلقين بشكل مباشر، إذ ينصب جل اهتمام القراء بالمضمون دون الشكل، إلا أن عدداً آخر من القيود، يمثل ضوابط صارمة على انطلاق المخرج بخياله، وحرية تصرفه فى عمله الابداعى، وأول هذه الضوابط هو مياسة الصحيفة، التى لا يستطيع المخرج أن يخرج من إسمارها، ثم محدودية الامكانيات المادية والفنية المتاحة فى يده، ثم رضا رؤسائه أو مخطئهم عما يقوم به من أعمال، ولا ننسى أن المخرج الصحفى يعبر بفنه عن مضامين، ليس هو صاحبها، بل قد يكون غير راض عنها، كل ذلك يمثل قيوداً على قدرة المخرج على تخيل ما يراه فى الصفحة التى أمامه.

وقد أكد المبحوثون فى الاستخبار خصوصية الاخراج فى هذا المجال، عندما أشاروا فى مواضع متعددة، إلى أهمية رأى الرؤساء، بل والزملاء، فيما يقومون به من أعمال (س ٤٥ - ٤٩، س ١٢١ - ١٢٨)، وقريب من هذا ما أشار إليه المبحوثون فى الاستخبار، عندما تحدثوا عن ديمقراطية جلال الدين الحمامصى فى «صوت الجامعة»، أو عندما ألمح مجدى حجازى إلى الاعتقاد السائد بأن المحرر هو رئيس المخرج، مما يجعل العمل الاخراجى دائماً عرضة للنقاش وهو لا يزال بعد فى موضع التنفيذ، أو محلاً لإصدار الأوامر، وهذا كله يبتعد بالعملية الابداعية فى الاخراج عن حرية التخيل الابداعى ويقيدتها.

(١٤) مدى ارتباط العمل الابداعي بشخصية صاحبه

على الرغم من إشارة بعض الدراسات السابقة إلى الفروق بين الابداعين العلمى والفنى، والتي يتصدرها ارتباط الفنون بأصحابها، وضعفه فى حالة العلوم، فإن للاخراج الصحفى خصوصية معينة فى هذه النقطة، بين سائر المجالات الابداعية، فهو رغم كونه فناً، على الأقل فيما يتصل بالتبوغرافيا والتصميم، لكنه يشبه الابداع العلمى فى ضعف ارتباطه بشخصية صاحبه.

ومما يدعم ضعف هذا الارتباط، ما سبق أن أشرنا إليه من انعدام وجود متلقين بالمعنى المفهوم للأعمال الاخراجية، من حيث هى فنون ابداعية، وهذا نفسه ما نستخلصه من الاستخبار، عندما وافق نصف أفراد العينة على إضافة اسم المخرج أسفل صفحته (س١١)، حتى يكون للاخراج متلقوه، وينشأ بالتالى الارتباط المذكور بين العمل وصاحبه.

إلا أن النتيجة الجديدة تماماً، التى يمكن الخروج بها من هذه الدراسة، فهى أن العمل الاخراجى يرتبط بشخصية صاحبه، عندما يكون العمل ابداعياً بانفعل، أى عندما يقدم الفكرة الجديدة غير المسبوقة، ويشهد هذا الارتباط، كلما ارتفع المستوى الابداعى للعمل، وهو ما يؤكده التراث الاخراجى العربى، عندما ارتبط اختصار الحروف الطباعية العربية باسم توفيق بحرى، تماماً كما ارتبط استخدام الأبجدية العربية الموحدة باسم نصرى خطار، كذلك ارتبط استخدام الماكيت فى الصحف المصرية لأول مرة باسم جلال الدين الحمامصى، وفى التراث الاخراجى العالمى كذلك، ارتبط تطوير إخراج صحيفة «سنداي تايمز» باسم هارولد إيفانز، كما ارتبط تطوير إخراج الصحف الأمريكية باسم ادموند أرنولد ... وهكذا.

ولابد هنا من التوقف لإبداء ملاحظة مهمة، وهى أن هذه الابداعات الاخراجية المتميزة، ترتبط بأسماء اصحابها، لدى الخبراء والنقاد فقط، وربما لدى فئة قليلة من القراء، إذ لا تزال للاخراج خصوصيته فى انعدام المتلقين له كعمل ابداعى.

أما الأعمال الإخراجية العادية التقليدية، فهي معدومة الارتباط بشخصية صاحبها، ببساطة لأن أى مخرج - ولو كان مبتدئاً - يستطيع تقديم نفس الأساليب، ووفقاً للاستبطان الذاتى فنحن الآن - وربما من عدة سنوات - نستطيع الحكم على بعض الصفحات بأنها من إخراج فلان، وبعد تقصى الأمر يتضح فعلاً أنها كذلك، وهى فى هذه الحالة تحمل فعلاً أفكاراً إبداعية ناضجة، تعنى لدينا أنها تميز عمل مخرج معين، ولو قدر لهذا الفن الصحفى أن يكون له متلقوه، وأن تنسب الصفحات إلى أصحابها، فلا شك أنه سيكون للقراء الرأى نفسه فيما يشاهدون من أعمال إخراجية.

(١٥) قانون الفروق الفردية

لقد طرح أولبورت (١٩٦٥)، بعضاً من أفكاره حول قانون الفروق الفردية بين الأشخاص المبدعين، والتي تجعل كلا منهم متمتعاً بمستوى إبداعى معين، يختلف عن الآخرين، وفقاً لدرجة استعدادهم وتعلمه وخبرته ثم ثقافته، فكل فرد - عند أولبورت - يكون مشابهاً لكل الناس، ومشابهاً لبعض الناس، ومختلفاً فى الوقت نفسه عن كل الناس، وتعتبر هذه الفئة الأخيرة هى المقياس الحقيقى والدقيق للمستوى الإبداعى.

ويمكن الخروج من دراستنا للإبداع فى الإخراج الصحفى بنتيجة مهمة، وهى أن أغلب المخرجين فى جميع الصحف المصرية ينتمون إلى الفئة الأولى، ذلك أن الأساليب الإخراجية التى يستخدمونها واحدة، وهم بذلك يتشابهون، أما أصحاب الفئة الثانية فهم قلة قليلة، لا نستطيع بالطبع تحديدها بدقة، وأما المنتمون إلى الفئة الثالثة - وهم المبدعون حقاً - فإن نسبتهم ربما لا تزيد عن ١٠% من مجموع المخرجين، الذين توجهنا إليهم بأسئلة الاستخبار، وحللنا بعض ماكيناتهم وصفحاتهم المطبوعة.

وهكذا يمكن القول إن قانون الفروق الفردية بين المخرجين المصريين، ينتفى تماماً فى حالة اتباع الأساليب العادية الشائعة والتقليدية فى الإخراج، لأن أصحاب هذه الأساليب متشابهون، وكلما ارتقت الفكرة الإبداعية الإخراجية، وضح تماماً وجود هذا القانون،

لأن الرقى هنا - وهو غير شائع - يدل على وجود فروق واضحة بين المخرجين.

(١٦) الإلحاح الابداعى

تفرض طبيعة العمل الصحفى أن يكون الابداع الاخراجى عبداً للوقت - إذا صح التعبير - فالمخرج مضطر إلى إنجاز عمله الابداعى، مروراً بالمراحل التى سبق الحديث عنها، فى حدود الوقت المتاح للصحيفة، لكى تصدر فى موعدها للقراء، فى حين أن بعض الدراسات السابقة أفاضت فى طرح أمثلة لمبدعين فى العلم والفن، قضوا شهوراً، لا بل سنوات أحياناً، حتى يخرج عملهم إلى حيز التنفيذ، ويطالعهم المتلقون، لا يلح عليهم للفراغ من ابداعهم سوى إلهامهم.

ولعل خصوصية الاخراج فى هذه الناحية، هى من ضمن العوامل التى تؤدى إلى وضع مزيد من القيود على حرية التخيل الابداعى لدى المخرجين، نظراً لضيق الوقت المتاح أمامهم، وهى بالتالى تقلل إلى حد بعيد من الفروق الفردية بينهم، لأن التقيد بمواعيد المطبعة، وتقليل فسحة الوقت تبعاً لذلك، تجعل أساليبهم متشابهة، أو لنقل متقاربة.

ومع ذلك فإن بعض السابقين يطرح رأياً فى هذا الموضوع، وهو أن زيادة القدرة الابداعية لدى الفنان، تقلل حاجته إلى تسهيلات، تعينه على حل ما يعترضه من مشكلات (عبدالحليم محمود، ١٩٨٣)، وإذا كان الوقت المتاح أمام المبدع يمثل أحد أنواع هذه التسهيلات، فإن معنى ذلك أن ضيق الوقت بالنسبة للاخراج الصحفى، هو الذى يبرز المبدعين منهم، من غير المبدعين.

إلا أن ما توصلنا إليه من دراستنا هذه، ربما يتعارض جزئياً مع هذا الرأى، والدليل على ذلك ما وجدناه من مسح أساليب الممارسة وتحليل الصفحات المطبوعة وبعض الماكينات، أن القدرات الابداعية للمخرجين تبدو فى أوضح صورها، عندما تكون الصحيفة اسبوعية («كأخبار اليوم» و«السياسى» و«الوفد»)، وهو ما تأكد لدينا أكثر.

عند تحليل الاضافات الاخبارية فى هذه الصحف، ولا سيما الصحيفة الأولى، كذلك فقد أظهر الاستخبار، أن كثيراً من العيوب الاخبارية نجمت - فى رأى المبحوثين - عن ضيق الوقت المتاح أمامهم (س ٨٢، ٨٧، ٩٢).

(١٧) لحظية الاختمار

وربما تكون إحدى أهم العواقب، المترتبة على النتيجة السابقة، أن مرحلة الاختمار فى العملية الإبداعية الاخبارية، ليست كمثيلتها فى سائر العمليات الإبداعية، وإذا كانت هذه المرحلة تعنى ببساطة توقف عملية التفكير، بعد طول انشغال بها، تمهيداً لانبثاق الفكرة الإبداعية الجديدة، فإننا فى الحقيقة - ومن مسح أساليب الممارسة بالصحف المصرية - وجدنا أنه لا وقت لتوقف عملية التفكير، بل تظل متوجهة باستمرار، إلى أن ينتهى المخرج من عمله الإبداعى، اللهم إلا فى الحالات التى يتوفر فيها الوقت أكثر من غيرها، كالصحف الأسبوعية، أو الأعداد الأسبوعية من الصحف اليومية، أو بعض الصفحات المتخصصة التى تظهر أسبوعياً.

وليس معنى ذلك أن الاختمار غير موجود فى عملية الاخبار، ولكنه فقط - ونظراً لخصوصية هذا النمط من الإبداع - تستغرق وقتاً يسيراً جداً، ربما لا يتعدى مجرد لحظات، هى التى تسمح بها ظروف الصحيفة، للحاق بالمطبعة.

وقد نفى أصحاب الدراسات السابقة أن يكون الاختمار لحظياً كما يحدث فى الاخبار، إذ أن كراتشفيلد (١٩٥١) مثلاً أثبت أن كمون التفكير الإبداعى هو الذى يقود إلى رموز جديدة، وأن الابتعاد عن التفكير فى حل مشكلة، يسهل لصاحبها الاستبصار، حتى يصل إلى الحل المنشود، وما توصل إليه كراتشفيلد لا ينطبق للأسف على إبداعنا، الذى نتناوله بالدراسة هنا للأصباب السالف ذكرها، وما أثبتته الرجل، ثبت هو نفسه لدى عدد آخر من الباحثين مثل فيرتهايمر ووالاس وسويف وحنورة.

(١٨) ضعف الحساسية للمشكلات

لقد وضعت الدراسات السابقة ما يسمى بالحساسية للمشكلات، في مكان الصدارة بين القدرات الابداعية المختلفة، لأنها هي أساس الابداع، بل إن وايتهد (١٩٧٥) مثلاً يعتبرها دافعاً في حد ذاتها للابداع، إذ أنها - كما رأينا في البحث الأول من الفصل السادس - ترتبط باستعداد المبدع وتعلمه وخبرته وثقافته.

إلا أنه ثبت لنا من الجانب الميداني لدراستنا، أن هذه الحساسية تجاه بعض المشكلات الاخراجية، التي امتثلناها رأى المبحوثين فيها، تبلغ نسبة لا تتعدى بأى حال ٢٥٪ أو ٢٠٪، وهي نسبة في رأينا قليلة، كما أن لها دلالتها الخطيرة.

كان اختيارنا قد وقع على ثلاث مشكلات أساسية، هي: البياض بين الفقرات والموضوعات، استخدام الحروف المائلة، استخدام الأرضيات الباهتة والداكنة، ففي المشكلة الأولى مثلاً وجدنا ٢٠٪ من المبحوثين لا يوجهون المونتير إلى كميات البياض إلا أحياناً، ١٠٪ لا يحضرون عملية المونتاج (س٨١)، وفي المشكلة الثانية فوجئنا بأن ١٥٪ من المبحوثين يتركون تحديد إمالة الحروف لعمال الجمع، ١٠٪ لا يعلمون من الذى يطلب استخدام الحروف المائلة (س٨٢)، أما فى المشكلة الثالثة فقد وجدنا أن ١٢.٥٪ من المبحوثين يفضلون استخدام الأرضيات على إطلاقها، فى حين يعارضها ١٧.٥٪ على طول الخط (س٨٨)، ويوضح هذا كله نتيجة واحدة، وهى أن عدداً غير قليل من مخرجينا ضعاف الاهتمام، بما يمكن أن يرهق بصر القارئ، أو يضره، مع أن هذا الاهتمام - فى رأينا - هو المدخل الطبيعى لنجاح عملية الاخراج فى علاقتها بالقراء.

وقد تأكدت هذه النتيجة من تحليل شكل الصفحات بعد طبعها، وكذلك من مسح أساليب الممارسة فى أثناء إجراء عملية المونتاج، صحيح أن حساسية أفراد عينة الاستبار كانت أعلى بكثير، ولكننا لا ينبغي أن ننسى، أن اختيار هذه العينة قد تم بعناية، من بين أكثر المخرجين ابداعاً، وبالتالي فإن نتيجة الاستبار فى هذه الناحية، لا تعبر عن الاتجاه العام، مثلما يعبر عنها الاستخبار.

كذلك فقد حاولنا قياس حساسية عينة الاستبصار، تجاه مشكلات أخرى، كالملل الذى يصيب القارىء من نمطية الاخراج، ودور الاخراج فى التعبير عن مضمون كل صفحة، وغير ذلك، مما أوضح لدينا ارتفاع مستوى هذه القدرة الابداعية عند المبحوثين الثلاثة.

(١٩) عوائق النشاط الابداعى

يتعرض الشخص المبدع فى كافة المجالات، لعدد من العوامل التى تؤدى إلى كف النشاط الابداعى، فتعوقه عن التواصل والاستمرار، وتمنع الأفكار الابداعية من الظهور، وإذا كانت هذه العوائق فى الأعمال الابداعية التى تحدثت عنها الدراسات السابقة، تعود غالباً إلى المبدع ذاته، كالحالة المزاجية التى يكون عليها، أو غياب الميسرات التى تعودها ... ألخ، فإن عوائق الابداع الاخراجى، ربما تعود إلى بعض الظروف التى تحيط به فى أثناء عمله بالاخراج.

ذلك أن المخرج لا يعمل وحده، وهذه هى إحدى خصوصيات الاخراج، ولكنه يعمل دائماً فى مقر صحيفته، يحوطه وسط بينى معين، لا يستطيع أن يعزل نفسه عنه، بكل ما يحمل هذا الوسط من سمات متميزة عن أى وسط إبداعى آخر، وبكل ما يحمله من مشكلات وخلافات، تكف النشاط الابداعى، بل وتمنع التفكير الابداعى أيضاً، وربما تكون هذه النتيجة هى إحدى أهم النتائج المستخلصة من دراستنا.

ورغم أننا لم نخصص لدراسة العوائق فصلاً مستقلاً فى الجانب النظرى من الدراسة (الباب الثانى)، بل ولا حتى مبحثاً، فإن مبعث ذلك هو اعتقادنا المبدئى بالاختلاف الجذرى والجوهري بين عوائق إخراجنا، وأية عوائق تعترض سبل المبدعين فى أى مجال آخر، وإن كنا قد تحدثنا فى عجالة بالمبحث الثانى من الفصل الأول عن أهم العوائق بوجه عام، كما طالعنا عنها فى بعض الدراسات السابقة (أنظر ص ص ٢٦، ٢٧).

كان العائق الأساسى الذى تحدثت عنه هذه الدراسات، وربما

كان الوحيد، هو الموقف الراض من المجتمع للمبدعين، الذين تؤدي ابداعاتهم إلى نبذ القديم، وتقديم فكر جديد (عبدالستار ابراهيم، ١٩٧٨)، الأمر الذي يتعارض تماماً والاخراج الصحفي، من حيث كونه فناً تطبيقياً نفعياً، لا يقدم أعمالاً فنية من حيث هي، وإنما هو يقدم وسيلة خروج المواد الصحفية للقارئ، والدليل على ذلك أن أحداً من المبحوثين في أي من أداتي البحث (الاستخبار والاستتار) لم يتحدث عن مثل هذا العائق من قريب أو من بعيد.

أما عوائقنا فقد أمكننا استخلاصها من تحليل الاجابات عن الأسئلة الموجهة في هاتين الأداتين، وكانت من نوعين، أولهما: العوائق التي ذكرها بعض المبحوثين مباشرة، بعد أن سألناهم عن أسباب عدم رضائهم عن عملهم بالاخراج (س١١٩)، وثانيهما: تلك التي ذكرها بعض المبحوثين بشكل غير مباشر، عند تصديهم للإجابة عن بعض الأسئلة، غير ذات العلاقة المباشرة بهذه العوائق.

بالنسبة للنوع الأول فقد أدرج المبحوثون الذين أجابوا عن السؤال المذكور في الاستخبار، عشرة عوائق أساسية، سبق أن بينها عند عرض تحليل الاجابات في المبحث الثاني من الفصل السابع، وهي - وفقاً لكثرة تردها بين الاجابات المختلفة :-

أ - تخلف الامكانيات الفنية (٢١.١٪) : والذي يعوق المخرج عن تنفيذ لأفكاره الاخراجية أو أساليبه بالشكل المطلوب، وهي تتصل بكفاءة العاملين في أقسام الجمع والتصوير والمونتاج والطبع.

ب - غياب التقدير المادي (١٥.٧٪) : وهي المشكلة التي سيطرت على تفكير المبحوثين، في اجاباتهم عن بعض الأسئلة الأخرى (س٢١، ١٤٧)، مما يدفعهم إلى قبول العمل في صحف إضافية لزيادة دخولهم، دون الاهتمام بتحسين مستوى ما يقدمون من أعمال.

ج - غياب التقدير المعنوي (١٥.٧٪) : والطريف أن تتعادل النسبتان بين نوعي التقدير، مما يشير لدينا إلى أهمية كليهما، وإلى أن التقدير المعنوي ربما يعوض غياب التقدير المادي، وبالعكس أيضاً، ومن ذلك مثلاً نظرة الشك التي يوجهها بعض المبحوثين تجاه مسابقة

أحسن إخراج (س س ١٢١، ١٢٢، ١٢٣).

د - رداءة المضمون الصحفى (١٥.٧٪) : والتي تعوق المخرج بلا شك عن تقديم أفضل ما عنده من أساليب اخراجية، وهو ما علل به البعض تهربهم من إخراج صفحات معينة، (راجع الاجابات الأخرى فى س ٥٨)، كما أكد مبحوثونا فى الاستتبار خطورة هذا العائق، عندما تحدثوا عن مفهومهم للعملية الاخراجية، وللابداع فيها بالذات.

هـ - عدم تعاون الزملاء (١٠.٦٪) : وإن كان من حددوا هذا العائق، لم يذكروا ما إذا كان هؤلاء الزملاء من المحررين أو المخرجين، وأغلب الظن أنهم من الطائفة الأولى، والدليل على ذلك أن المستبرين أولوا علاقتهم برجال التحرير أهمية كبيرة.

و - شدة التوتر والقلق (٥.٣٪) : وهو ليس عائقاً فى حد ذاته، وإنما هو نتيجة حتمية لكل ما سبق ويحىء من عوائق، والتوتر فى كل الأحوال لا يمكن أن ينتج عملاً إبداعياً.

ز - دورية الصدور اليومية (٥.٣٪) : والتي لا تتيح الفرصة للمخرج لتقديم أفكار إبداعية أصيلة، وهو ما سبق أن ذكرناه فى النتيجة المتعلقة «بلحظية الاختبار»، وقد أكد بعض المبحوثين وجود هذا العائق فى أسئلة أخرى من الاستتبار (س س ٨٢، ٨٧).

ح - فقدان الشهرة (٥.٣٪) : فالمخرج يعمل فى ميدان كله شهرة، ومع ذلك فهو أقل زملائه الصحفيين فى هذه الناحية، وهو ما أكده البعض فى عدد من الأسئلة، أبرزها س ١٤٢.

ط - ضحية أخطاء الآخرين (٥.٣٪) : إذ أن المخرج يعمل عند بوابة النشر النهائية، وإذا كان ذلك يمثل ميزة للبعض، عن زملائهم المحررين، فإنه يؤدى لدى بعض آخر إلى أن يكونوا ضحية للأخطاء التى يقع فيها المحررون.

أما عن النوع الثانى من العوائق، والذي ذكره بعض المبحوثين بطريق غير مباشر فى عدد من الأسئلة، فهو يضم ما يلى:

ى - ضيق الوقت : والذي ربما يتسبب عن دورية الصدور اليومية

كما ذكر العائق (ز)، ولكنه على أى حال وجد قنوات أخرى للتعبير عنه. مثلما قال ٦١٪ من غير قارئى الكتب، إنه سبب عدم القراءة (س٢٧)، وقال ٥٠٪ من غير زائرى المعارض إنه هو السبب أيضاً (س٢٥)، كما تعلل بعض آخر بضيق الوقت، عندما منلوا عن أسباب عدم تقدمهم لمسابقة الاخراج (س١٢٤)، بل تعلل به بعض ثالث، لما رفضوا تدريس الاخراج بالجامعة (س١٤٧).

ك - فرض الرأى : وهو إحدى النقاط شديدة الخصوصية بالنسبة للاخراج، إذ ربما يكون المجال الابداعى الوحيد - أو من المجالات القليلة - الذى يحاول البعض طرح آرائهم على المخرج، بشأن ما يقوم به من أعمال، بعكس أى إبداع آخر، فعندما منل بعض المبحوثين فى الاستخبار عن أسباب عدم اطلاعهم على كتب فى الاخراج (س٢٧) كتب أحدهم إجابة أخرى بأن القائمين على الصحف يفرضون نوعاً معيناً من الاخراج، وهذا يسبب إحباطاً للمخرج، مما يجعله يرى أنه لا فائدة من الاطلاع، كما قال ٤٥٪ من أفراد عينة الاستخبار فى س٤٥، إن رؤساءهم يعطونهم الأفكار الاخراجية للصفحات فى بعض الأحيان.

كذلك فعندما منل المبحوثون عن أفضل الظروف التى يقدمون فيها ابداعاتهم (س٥٠)، أجاب أحدهم بأن يكون لدى رئيس التحرير قدر من المرونة لتقبل الأفكار الجديدة، (ومعنى ذلك أن البعض يفرض الأفكار القديمة فى الاخراج)، كذلك فقد منلوا عن تصرف كل منهم، إذا طلب رئيس القسم تعديل الماكيت (س١٢٢)، فأجاب ٢٦.٦٪ بأنهم سوف ينفذون التعديل فوراً، وهنا تنتفى الرابطة بين العمل الاخراجى وصاحبه.

ل - الارهاق : فالاجراج عمل مرهق، ليس فى ذلك شك، بل لعله أكثر الأقسام الصحفية ارهاقاً، ويبدو أن هذه المسألة تشترك فى إعاقة الأفكار الابداعية عن الظهور، فالذهن المتعب غير قادر على العطاء الأصيل، كما أن الجسد المرهق يسبب ضيقاً نفسياً، ويعوق المخرج عن المواصلة الجسمية والأدائية كما سبق القول، وعندما سألنا المبحوثين غير الراضين عن عملهم بالاجراج، عن أسباب هذا الاتجاه، خرج

٢٧.٥% من اجمالي الاجابات يشير إلى الارهاق (س.١٢).

وقريب من هذا إشارة الباحثين أصحاب الضخامة في حجم العمل، إلى شكواهم من الارهاق، بنسبة تصل إلى الثلث (س.٩٥). كما سألنا الباحثين الذين يفكرون جدياً في ترك العمل بالاعراج، عن أسباب ذلك (س.١٤٢)، فأشار ٢٥.٦% منهم إلى عامل الارهاق.

ومما يؤكد ذلك أيضاً إجابة أحد أفراد عينة الاستبار، بأن التعب الجسماني يتطلب من المخرج أن يتوقف عن العمل، ويحصل على أجازة، ومعنى ذلك أن هذا المبحوث - على الأقل - لا يستطيع العمل بالكفاءة المرجوة، وهو يعاني من أية متاعب جسمانية، ربما تترتب على الارهاق في أثناء العمل، كذلك فقد لاحظنا من المقابلات المفتوحة وغير المقننة التي أجريناها بالصحف المصرية، أن بعض أفضل المخرجين قد فضلوا الانتقال إلى أقسام تحريرية أخرى، وعندما سئلوا عن الأسباب، ذكروا الارهاق في العمل وتدهور الصحة على رأس القائمة (*).

(٢٠) الابداع مقابل التكنولوجيا

شهدت الصحف المصرية في السنوات الأخيرة مستحدثات تكنولوجية متعددة، استخدمت في إنتاج الصحف كان من بينها الحاسب الآلي، الذي يمكن استخدامه في تصميم صفحات الصحف، بكل يسر وسهولة وطواعية، ودون اللجوء إلى الأدوات التقليدية كالماكينات والقلم الرصاص والمسطرة ... إلخ، ومع أن الحاسب الآلي لم يستخدم في الصحف المصرية حتى الآن في هذه العملية - بل اقتصر على الجمع التصويري وفرز الألوان وتصحيحها فقط - فإن هناك احتمالاً متزايداً للبدء في ذلك عما قريب، خاصة وأن بعض الصحف العربية بدأت السير في هذا الاتجاه.

ورغم اعترافنا بأن الحاسب يستطيع إنجاز أية عملية في دقائق معدودة، وبشكل منطقي منظم، فإنه في رأينا لا يستطيع أن

(*) من هؤلاء على سبيل المثال: عرفان مصطفى (الأهرام)، مجدى سالم (الجمهورية)، مدوح مهران (الأخبار).

يقدم لنا إخراجاً صحفياً إبداعياً، فالإبداع حق من حقوق البشر، قاصر عليهم، ولا يمكن للآلة أياً كانت أن تجاريهم في هذا المضمار.

وفي الحقيقة فإن أغلب الدراسات السابقة التي طالعناها - أو طالعنا عنها - لم تتحدث عن علاقة الإبداع بالتكنولوجيا الحديثة كالحاسب الآلى مثلاً، ولكن دراسات قليلة أشارت على استحياء إلى هذه العلاقة، ذاكراً بأن عملية الإبداع يمكن تفسيرها من خلال الكشف عن الخطوات التي تتم في أثناء قيام الحاسب الآلى بحله مشكلة معينة، على نحو ما يذكر حنورة، نقلاً عن نيويل (١٩٥٩).

ونحن لا نتفق وما ذهب إليه نيويل، صحيح أنه أمكن للحاسب في السنوات الأخيرة وضع مقطوعات موسيقية، وحل مشكلات رياضية، وممارسة لعبة الشطرنج، إلا أن الأمر بالنسبة للإخراج الصحفي - ولعله كذلك في بعض الفنون الأخرى - يختلف أيما اختلاف، إذ يبقى الحاسب عاجزاً في آخر الأمر عن تصميم صفحة، تموج بالروح والحيوية، وتعتبر بأسلوب فنى أخاذ عن مضمون إنسانى معين، كصفحة يوسف فرنسيس فى «الأهرام» على سبيل المثال (راجع شكل رقم ١، ص ١٢٢) أو صفحة مجدى حجازى فى «أخبار اليوم» (راجع شكل رقم ٢، ص ١٦٢)، فالخيال فى هاتين الصفحتين، أبعد ما يكون عن عمل الحاسب الآلى، وهو لذلك يخرج تماماً عن خطوات حله للمشكلات، بعكس ما يدعى نيويل.

وإذا كان فيناك (١٩٥٢) يؤكد على أهمية التخيل فى ممارسة النشاط الإبداعى، فإن خيال الإنسان هو الأقدر والأمر فى استدعاء أكبر عدد ممكن من التخيلات، التى لا حصر لها، والمتفقة مع روح الصفحة التى يتم إخراجها، أما الحاسب فإن قدرته على تصميم صفحة، محدودة بالأماليب التى يمكن تخزينها فى ذاكرته، واستدعاؤها عند اللزوم، ولا ننسى بطبيعة الحال أن الإنسان هو الذى يقترح الأماليب المخزنة.

والدليل على صحة هذا الاعتقاد، ما لاحظناه على بعض الصحف العربية، التى تستخدم الحاسب فى مجال التصميم - «كالشرق

الأوسط» و«الحياة» الصادرتين في لندن - من أن صفحاتهما معيبة من الناحية الإخراجية في كثير من الأحيان، إذ يضطر هذا الجهاز إلى قسمة الصفحة طولياً وعرضياً عدة مرات، مما يتعارض مع الذوق السليم، ومع أبسط مبادئ التصميم التي نعلمها لطلابنا، صحيح أنه يمكن تطوير عمل الحاسب في هذا المقام، إلا أن امكاناته الفنية والابداعية سوف تظل قاصرة، عن إسباغ روح التجديد والابتكار، من صفحة إلى أخرى، ومن عدد إلى آخر.

وإذا كنا نعيب على بعض المخرجين، بأن أساليبهم الإخراجية نمطية تقليدية، يتشابه بعضها مع بعض آخر، أكثر مما تختلف، فإن الصفحات التي ينتجها الحاسب لن تخرج عن هذه النمطية والتقليدية، وإذا كنا ننتقد هؤلاء المخرجين، ونطالبهم بالابداع، فمن باب أولى أن نعترض - أو على الأقل نتحفظ - على استخدام الحاسب في عمليات التصميم، التي تخلق بلا شك من روح الابداع.

* * *

وبعد .. فإن هذه النتائج العشرين، التي عرضناها آنفاً، تؤدي مهمة مزدوجة، فهي من ناحية، تقدم خلاصة موجزة وافية لأهم المعلومات والآراء، التي وردت في بحوث الابداع السابقة ودراساته، وهي بالتالي تهدى القارئ المتخصص خلفية نظرية شاملة عن الابداع، وفي الإخراج الصحفي على وجه الخصوص، كما أنها من ناحية أخرى، تقدم حصيلة ما خرجنا به من نتائج، بعد أن درسنا الميدان دراسة متنوعة، بالوقوف على أهم الاتجاهات والمواقف الشائعة بين المخرجين حول مسائل معينة، من خلال الاستخبار، والالهام بتفصيلات جزئية دقيقة عن عمل المخرجين، من واقع الاستبار، ثم ملاحظة أساليب الممارسة وطرق التنفيذ الإخراجي على عينة مصغرة من القائمين بالإخراج، من خلال الاختبار التجريبي.

ثالثاً : مدى تحقق أهداف الدراسة

لا يمكن القول إن دراستنا قد حققت كل أهدافها، التي سبق لنا تحديدها في المراحل المبكرة من إجراء الدراسة، فقد كانت طموحة أكثر مما يجب فيما يبدو، ولكن عزاءنا الوحيد في ذلك، أن المناهج والأدوات التي استخدمناها، لأول مرة في بحوث صحفية باللغة العربية، وكذلك النتائج التي توصلنا إليها، يمكن أن تكون تمهيداً للطريق العلمي السليم، لأي باحث تال، حتى يحقق ما لم نستطع تحقيقه من أهدافنا، ويزيد عليها أهدافاً أخرى.

ولا شك أن الأهداف الأربعة الأولى من الدراسة، قد تحققت على نحو نعتقد أنه مرض إلى حد بعيد (راجع ص ص ٨١، ٨٢)، وذلك على النحو التالي:

(١) فقد نجحنا في التعرف على ماهية الإبداع في الإخراج الصحفي، وفي تفسير الإبداعات الإخراجية المختلفة في العالم من منظور نفسى، سواء ما يدخل في باب الطباعة أو التيبوغرافيا أو التصميم.

(٢) وتمكنا من الكشف عن العوامل التي تؤدي إلى إبداع المخرج الصحفي، من استعداد وتعلم إلى خبرة وثقافة، وشرحنا كيفية تدعيم هذه العوامل واستثمارها، للارتفاع بمستوى الإبداعى للمخرجين.

(٣) كما وقفنا على المراحل المختلفة، التي تمر بها العملية الإبداعية في الإخراج الصحفي، واقترحنا الوسائل التي يمكن أن توفر بعض الفرص المواتية والظروف الملائمة، لتطوير الإبداعات الإخراجية.

(٤) كذلك فقد كشفنا عن أهم العوائق، التي تحول دون تدفق الأفكار الإبداعية، واقترحنا بعض الحلول الملائمة للتغلب عليها، مما سوف يرد في توصيات الدراسة.

(٥) أما بالنسبة للتعرف على كيفية اكتشاف المبدعين في مجال الإخراج الصحفي، فإن دراستنا لعوامل الإبداع، ومدى تحققها في المخرجين المصريين الحاليين، ربما تلقى الضوء على الأسس العامة لهذا الاكتشاف، أما تحديد وسائله ومتطلباته، فإنه أمر تضيق هذه

الدراسة عن امتياعه، ونتركه إذن لدراسات تالية.

(٦) كذلك فإن نتائج دراستنا تلقى بضونها على الوسائل التي يمكن بها تنمية درجة الابداع لدى مخرجينا، من خلال تطوير عوامل السياق الابداعي وتدعيمها، وفهم طبيعة القدرات الابداعية وكيفية تشجيعها، والالمام بالعوائق التي يمكن تذليلها وإزالتها، أما البحث في وسائل تنمية الابداع بشكل تفصيلي، فربما تقصر هذه الدراسة دونها، وتحتاج بالتالي إلى دراسات أخرى أكثر تركيزاً وتعمقاً في هذه النقاط تحديداً.

رابعاً : التوصيات

في رأينا فإن دور البحث العلمي الجاد، هو أن يكون دائماً في خدمة المجتمع، ساعياً إلى تطوير بعض جوانب القصور فيه، وصولاً إلى الوضع الأمثل، ولذلك فإن قيمة البحث تكون محدودة قاصرة ومقصرة، ما لم يقدم الباحث للمتخصصين بعض التوصيات، المبنية بصورة مباشرة على أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

(١) الاهتمام بتدريس الاخراج الصحفي في كليات الاعلام وأقسامه، على أسس نفسية ابداعية سليمة، بحيث تهدف المقررات الدرامية المطروحة إلى تنمية روح الابداع والتجديد بين الطلاب، والخروج من الاطار التقليدي للتفكير للاخراجي.

(٢) البحث عن المبدعين من بين خريجي الصحافة أو الفنون، دون التخصصات الأخرى، والاستعانة بهم في العمل الاخراجي بالصحف المصرية، وأن ننتهي عن تعيين الصحفيين - ومنهم المخرجون - وفقاً للوساطة، أو أية اعتبارات شخصية أخرى.

(٣) الاهتمام بالدراسات النفسية، التي تساهم في تحديد نوعية القدرات الابداعية عند كل مخرج، حتى يمكن وضعه في المكان المناسب لقدراته، في عمل اخراجي محدد، يتفق وهذه القدرات.

(٤) إقامة دورات دراسية وتدريبية للمخرجين، كل فترة معينة من الوقت، حتى يمكن تطوير إمكاناتهم الأدائية، وتحديث معلوماتهم عن

المجال. وفقاً للتطورات العلمية والفنية والتكنولوجية الحديثة في العالم. وأن يكون حضور هذه الدورات شرطاً أساسياً للترقى. مع توفير فرصة الاحتكاك بالمطابع ودور الصحف في الدول المتقدمة.

(٥) الاهتمام بتحسين أحوال المخرجين من الناحية المادية. طبقاً للمبدأ القائل: «الأجر على قدر الجهد». وإذا تحقق ذلك فسوف يمتنع المخرجون عن البحث عن فرص العمل الإضافي، فيتوفر لديهم الوقت، الذي يشكون من ضيقه، ويزول عنهم الإرهاق الذي يعانون منه.

(٦) وضع الحوافز الأدبية المعنوية موضع الاعتبار. كالجوائز وشهادات التقدير وخطابات الشكر، مما يدفع المخرجين إلى بذل مزيد من الجهد الإبداعي.

(٧) إقامة معارض عامة للإخراج الصحفي. يحضرها جمهور الصحفيين والفنانين والمثقفين، وتخصيص جائزة مالية وأخرى أدبية لأفضل صحيفة، وأفضل مخرج على مدار فترة زمنية معينة (عام مثلاً) أسوة بما تفعله مؤسسة Ayer & Son الأمريكية، التي تمنح كأساً سنوية لأحسن صحيفة أمريكية من ناحية الإخراج.

(٨) الاهتمام بعنصر شهرة المخرجين بين عموم القراء، أسوة بشهرة المخرج المسرحي أو السينمائي أو التلفزيوني، وذلك بوضع اسم مخرج كل صفحة أسفلها.

(٩) تخفيف العبء النفسي عن كاهل المخرجين، من خلال وضع ضوابط معينة، تحكم علاقة المخرج بالمحرر، حتى ولو كان رئيس التحرير أو مديره، بحيث لا يتدخل أحد في عملية الإخراج، إلا في حدود ميامة الصحيفة.

(١٠) خلق نظام المعاونة لجهاز الإخراج، باختيار بعض العناصر الشابة، تساعد المخرج على اختيار الصور وتبنيط الموضوعات وتنفيذ الفكرة الإخراجية ... ألخ، مما يخفف عن كاهل المخرج جزءاً كبيراً من عبء العمل وإرهاقه.

خامساً : حدود البحث وما يثيره من بحوث مستقبلية

أما وقد اقتصرنا دراستنا على جوانب محددة من الابداع باقتصارنا على الجرائد دون المجلات، واقتصارنا على الاخراج دون سائر الفنون الصحفية، فالأمل معقود على الباحثين القادمين أن يجتازوا هذه الحدود، ويكملوا الطريق الذي بدأناه في السير بالدراسات الصحفية نحو أمام.

وتشير دراستنا، بمنهجها وأدواتها ونتائجها، عدداً من المشكلات العلمية البحثية، التي يمكن الاهتمام بإجرائها في المستقبل بإذن الله، سواء من قبل الباحث ذاته، أو الباحثين القادمين، ويمكن في ختام هذه الدراسة المتواضعة أن نقدم استبصاراً بالمشكلات البحثية الجديدة، التي تثيرها دراستنا.

(١) الابداع في اخراج المجلات الأسبوعية (دراسة تحليلية ومبدئية)؛ وذلك بهدف التعرف على الأسس التي تدير عليها العملية الابداعية في اخراج المجلات، إذ تختلف عن الصحف (الجرائد) من الناحية الاخبارية، وتختلف معها بعض سمات المبدعين في هذا المجال.

(٢) عملية الابداع في الرسوم الصحفية (دراسة تحليلية ومبدئية)؛ وذلك بهدف الوقوف على أبعاد هذه العملية، كما يمارسها الرسامون في الصحف، سواء هؤلاء الذين ينتجون رسوماً ساخرة أو توضيحية أو تعبيرية، على أساس أن القائمين بهذه الأعمال فنانون في المقام الأول، وفي رسومهم مسحة صحفية، لها أهداف اتصالية معينة بالنسبة للقراء.

(٣) التوتر لدى العاملين في إخراج الصحف (دراسة تحليلية ومبدئية)؛ وذلك في ضوء الاستفادة من بعض نتائج دراستنا، وتسخير بعض المقاييس النفسية المبسطة، للتعرف على الحالة النفسية، وعلاقتها بجو العمل، وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على أعمال المخرجين، وتعتبر هذه الدراسة -إذا قدر لها أن تتم- محاولة علمية للتعلم في بؤرة ضئيلة من البؤر العديدة لدراستنا الحالية.

وبعد .. فإن من الصعب علينا أن نتمنى - أو حتى نتصور - أن نتأج دراستنا حول «الابداع فى الاخراج الصحفى». يمكن أن يتم تطبيقها وتعيمها على سائر المجالات الابداعية. إذ أن لكل مجال خصوصيته كما سبق أن ذكرنا، ولكننا فقط نأمل أن نكون قد نجحنا فى إمالة اللثام عن جانب خفى من الجوانب المتعددة لعملية إخراج الصحف، والذي يتصل بالشخص القائم بهذه العملية المهمة، وحدود المجال الذى يعمل فيه، ولعلنا بذلك نكون قد وضعنا لبنة صغيرة متواضعة فى صرح البناء العلمى الشامخ للدراسات الصحفية فى مصر والعالم العربى.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً : باللغة العربية

- أ - بحوث غير منشورة
- ب - مقالات علمية وأوراق بحثية
- ج - كتب عربية
- د - كتب معربة
- هـ - قواميس ومعاجم
- و - مقابلات صحفية
- ز - مقابلات شخصية

ثانياً : باللغة الانجليزية

- أ - مقالات علمية
- ب - كتب بالانجليزية
- ج - قواميس ومعاجم ودوائر معارف

أولا : باللغة العربية

أ - بحوث غير منشورة

(١) أشرف صالح، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الاخراج الصحفى، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، ١٩٨٣).

(٢) شريف درويش، اخراج الصحف الأسبوعية: دراسة تطبيقية على صحيفة «أخبار اليوم» من ١٩٤٤ إلى ١٩٨٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، ١٩٩٠).

(٣) صفوت فرج، القدرات الابداعية والمرض العقلى: دراسة الأداء الابداعى لدى الفصامين، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، ١٩٧١).

(٤) فؤاد سليم، العناصر التيبوغرافية بالصحف المصرية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، ١٩٨١).

(٥) هينة بحث تعاظى الحشيش، تعاظى الحشيش، التقرير الأول، (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناية، ١٩٦٠).

ب - مقالات علمية وأوراق بحثية

(١) أشرف صالح، نظرة تقويمية لبحوث الاخراج الصحفى فى مصر، (جامعة القاهرة: كلية الاعلام، المؤتمر العلمى الأول، أبريل ١٩٨٦).

(٢) ———، اخراج الصحف الاقليمية، (لندن: مجلة عالم الطباعة، مارس ١٩٨٧).

(٣) جوردون وستلاند، مشكلة الابداع الفنى، ترجمة مزار جبران، (الكويت: مجلة الفكر المعاصر، ١٩٧٠).

(٤) س.م. ماينى، ب. نورديك، اللحظات الحرجة فى العملية الابداعية والدافع للبحث، ترجمة عبدالستار ابراهيم، (الكويت: المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ١٩٧٤).

- (٥) مصطفى سويف، الأسس النفسية للتذوق الفني، (بيروت: مجلة الآداب، ١٩٧١).
- ج - كتب عربية
- (١) إبراهيم امام، فن الاخراج الصحفى، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧).
- (٢) أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف واخراجها، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥).
- (٣) أشرف صالح، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٤).
- (٤) ———، الصحف النصفية: ثورة فى الاخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء، ١٩٨٤)..
- (٥) ———، تصميم المطبوعات الاعلامية، ج١، (القاهرة: الطباعى العربى، ١٩٨٥).
- (٦) ———، مشكلات تكنولوجيا الطباعة الحديثة فى مصر، (القاهرة: الطباعى العربى، ١٩٨٧).
- (٧) أميرة حلمى مطر، فلسفة الجبال، (القاهرة: دار الثقافة، ط٢، ١٩٨٤).
- (٨) جيهان رشتى، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٩).
- (٩) حازم فودة، نجوم شارع الصحافة، (القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٦).
- (١٠) حامد عونى، المنهاج الواضح للبداغة، (القاهرة: مكتبة الجامعة الأزهرية، د.ت.).
- (١١) حسين عبدالعزيز الدرينى، فى المدخل إلى علم النفس، (القاهرة: دار الفكر العربى، ط٢، ١٩٨٥).

- (١٢) حلمى المليجى، علم النفس المعاصر، (الأسكندرية: د.ن.، ط٧، ١٩٨٥).
- (١٣) خليل صابات، الصحافة: رسالة واستعداد وفن وعلم، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧).
- (١٤) زكريا ابراهيم، فلسفة الفن فى الفكر المعاصر، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٠).
- (١٥) ———، مشكلة الفن، (القاهرة: مكتبة مصر، د.ت.).
- (١٦) سمير محمد حسين، بحوث الاعلام: الأسس والبادئ، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦).
- (١٧) شاكى عبدالحميد، العملية الابداعية فى فن التصوير، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٧).
- (١٨) طارق الشريف، الفن والادفن، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٣).
- (١٩) عاصف وصفى، الثقافة والشخصية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧).
- (٢٠) عبدالعليم محمود، الابداع والشخصية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢).
- (٢١) ———، الابداع، (القاهرة: دار المعارف، سلسلة كتابك، ١٩٨٢).
- (٢٢) عبدالرحمن عيسوى، سيكولوجية الابداع، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.).
- (٢٣) ———، تطوير التعليم الجامعى العربى، (الأسكندرية: منشأة المعارف، د.ت.).
- (٢٤) عبدالستار ابراهيم، آفاق جديدة فى دراسة الابداع، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨).

- (٢٥) فاخر عاقل، الابداع وتربيته، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٢).
- (٢٦) محمد عزيز نظمي سالم، الابداع الفني، (الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥).
- (٢٧) محمد سيد محمد، المسؤولية الاعلامية فى الاسلام، (الرياض: دار الرفاعى، ١٩٨٢).
- (٢٨) محمد على أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٧٤).
- (٢٩) محمود البسيونى، الفن فى القرن العشرين، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢).
- (٣٠) مصرى عبدالحميد حنورة، الأسس النفسية للابداع الفني فى الرواية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩).
- (٣١) مصطفى سوييف، العبقرية فى الفن، (القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومى، سلسلة المكتبة الثقافية، ١٩٦٠).
- (٣٢) ———، الأسس النفسية للابداع الفني: فى الشعر خاصة، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠).
- (٣٣) ———، دراسات نفسية فى الفن، (القاهرة: مطبوعات القاهرة، ١٩٨٢).
- (٣٤) يوسف مراد، مبادئ علم النفس الحديث، (القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٦٢).

د - كتب معربة

- (١) أ.ل. زانجول، مدخل إلى علم النفس الحديث، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد وآخرين، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٧).
- (٢) بيفرديج، فن البحث العلمى، ترجمة زكريا فهمى، (القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٢).

(٣) ستانيسلافسكى، سيكولوجية الممثل، ترجمة محمد زكى عشاوى ومحمود مرسى محمود، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٠).

(٤) هربرت ريد، تعريف الفن، ترجمة ابراهيم امام ومصطفى رفيق الأرنؤطلى، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤).

ه - قواميس ومعاجم

(١) أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى، المصباح المنير، ج١، (القاهرة: وزارة المعارف، ١٩٢٧).

(٢) إلیاس وإلیاس، قاموس إلیاس العصرى، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٩).

(٣) القاموس العصرى الحديث، (بيروت: دار التوفيق للطباعة والنشر، ١٩٧٨).

(٤) محمد بن أبى بكر الرازى، مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦).

(٥) المنجد الأبجدى، (طهران: مؤسسة الفقيه للطبع والنشر، ١٩٨٢).

و - مقالات صحفية

(١) أحمد شوقى، أهمية أن نبدع يا ناس، (القاهرة: الأهرام، ١٩٩٠/٥/٢٨، ص ٧).

(٢) أنيس منصور، مواقف، (القاهرة: الأهرام، ١٩٩٠/٤/١٢، الصفحة الأخيرة).

(٣) مصطفى سامى، تكنولوجيا الصحافة فى الثمانينيات فى أول مؤتمر يبحث آثارها على الفن الصحفى، (القاهرة: الأهرام، ١٩٨٠/٧/٢٩، ص ٥).

ز - مقابلات شخصية

(١) أحمد سامح، أخبار اليوم.

(٢) أحمد السعيد، أخبار اليوم.

- (٣) أيمن حجازى، الجمهورية.
- (٤) سعيد اسماعيل، الأخبار.
- (٥) شريف جلال، السياسى.
- (٦) طلعت رزق، التعاون.
- (٧) عادل صبرى، الأهرام.
- (٨) عثمان لطفى، أخبار اليوم.
- (٩) عرفان مصطفى، الأهرام.
- (١٠) عطية أبوزيد، الأهرام.
- (١١) علاء عبدالوهاب، الأخبار.
- (١٢) على حسنين، الأخبار.
- (١٣) مجدى حجازى، أخبار اليوم.
- (١٤) مجدى سالم، الجمهورية.
- (١٥) محمد نور الدين، الجمهورية.
- (١٦) محمود فايد، الأهرام.
- (١٧) محيى الدين عبدالغفار، الأخبار.
- (١٨) يحيى نور الدين، السياسى.

ثانياً : باللغة الانجليزية

أ - مقالات علمية

- Chase, W., and Simon, H., Perception in Chess, Cog. (١)
Psychology, 4, 1973.
- Csikszentmihalyi, M., and Getzels, J., Concern for (٢)
Discovery : An Attitudinal Component of Creative
Production, Jour. Person., 38, 1979.
- Guilford, J. P., Creativity, American Psychology, 5, 1950. (٢)
- Lehman, H. G., The Creative Years, Scientific Monthly, (٤)
43, 1936.
- Mackinnon, D. A., The Natures and Nurture of Creative (٥)
Talent, American Psychology, 17, 1962.
- Maslow, The Creative Attitude, The Structurist, 3, 1953. (١)
- Stein, M. I., Creativity and Culture, Jour. of (٧)
Psychology, 36, 1957.

ب - كتب بالانجليزية

- Arnheim, R., Picasso's Guernica : The Genesis of a (١)
Painting, (London : Faber & Faber, 1962).
- Arnold, E., Modern Newspaper Design, (New York : (٢)
Harper & Row Pub., 1969).
- Bates, K. F., Basic Design : Principles and Practice, (٢)
(London : Funk, 1975).
- Berlson, B., and Steiner, G. A., Human Behaviour, (٤)
(New York : Hartcourt Brace & World, 1967).

- Graig, J., Photo — Type Setting, (New York : Watson (०)
Guptill, 1978).
- Evans, H., Pictures on a Page, (London : Heinmann (१)
Ltd., 1980).
- Ghiselin, B. (ed.), The Creative Process, (New York : (५)
New American Library, 1952).
- Greeno, J., Trends on the Theory of Knowledge for (८)
Problem Solving. In : Tuma, D. T., and Reif, R. (eds.),
Problem Solving and Education : Issues in teaching and
learning, (New Jersey : Eearlaum, 1980).
- Guilford, J. P., Traits of Creativity, In : Anderson, (९)
H. H. (ed.), Creativity and its Cultivation, (New York :
Harper & Row Pub., 1959).
- Henle, M., The Birth and Death of Ideas. In : (१०)
Contemporary Approaches to Creative Thinking, Ed. by
Gruber, H., and others, (New York : Atherton Press, 1962).
- Hutt, A., Newspaper Design, (London : Gordon Fraser, (११)
1973).
- Jennet, S., Pioneers of Printing, (London : Routledge (१२)
& Kegan Paul Ltd., 1958).
- Koestler, A., The Act of Creation, (New York : (१३)
Mc Millan, 1964).
- Luthe, W., Creativity Mobilization Techniques, (१४)
(New York : Grune & Stratton, 1976).
- Mayers, G. D., Social Psychology, (New York : (१०)
Mc Grow Hill Co., 1983).

- Osborn, A., *Applied Imagination*, (New York : Charles (११)
Scribner's Sons, 1953).
- Pateman, F., and Young, L. C., *Printing Science*, (१५)
(London : Pitman Pub. Co., 2nd ed., 1976).
- Rogers, C., *Toward a Theory of Creativity*. In : (१८)
Anderson, H. H. (ed.), *Creativity and its Cultivation*,
(New York : Harper & Row Pub., 1959).
- Steinburg, S. H., *Five Hundred Years of Printing*, (१९)
(London : Penguin Books, 1966).
- Stempel III, G. H., and Westley, B. H. (eds), (२.)
Research Methods in Mass Communication, (New York :
Prentice Hall, Inc., 1989).
- Torrance, E. P., *Guiding Creative Talent*, (New Jersey (२१)
Prentice Hall, Inc., 1962).
- Vinacke, W. E., *The Psychology of Thinking*, (New (२२)
York : Mc Grow Hill, 1952).
- Wallas, G., *The Art of Thought*, (New York : (२२)
Harcourt Brace, 1926).
- Weisburg, R., *Creativity Genius and other Myths*, (२६)
(New York : Freeman & Co., 1986).
- Wertheimer, M., *Productive Thinking*, Enlarger Ed., (२०)
(New York : Harper & Row Pub., 1959).
- Whitehead, J., *Personality and Learning*, (London : (२१)
Hodders Stoughton, 1975).

Wimmer, R. D., and Dominick, J. R., Mass Media (٢٧)
Research : An Introduction, (California : Wdesworth
Pub. Co., 1987).

ج - قواميس ومعاجم ودوائر معارف

Compton's Encyclopedia, A Division of Encyclopedia (١)
Britanica Inc., (Chicago University, 1984).

Elias & Elias, Elias' Modern Dictionary, (Berlut : (٢)
Dar el - Geel, 1983).

Encyclopedia of The Arts, (New York : Philosphical (٢)
Library, 1946).

English, H. B., and English, A. C., A Comprehensive (٤)
Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms,
(London : Longmans, 1958).

The New Webster, (Massachausettes : Merriam (٥)
Webster, 1986).

كتب صدرت للمؤلف

- (١) الطباعة وتيبوغرافية الصحف، ١٩٨٤.
- (٢) الصحف النصفية : ثورة في الاخراج الصحفى، ١٩٨٤.
- (٣) تصميم المطبوعات الاعلامية (الجزء الأول)، ١٩٨٥.
- (٤) مشكلات تكنولوجيا الطباعة الحديثة في مصر، ١٩٨٧.
- (٥) إخراج الأهرام الدولى، ١٩٨٧.
- (٦) إخراج الصحف السعودية، ١٩٨٨.
- (٧) إخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية، ١٩٨٨.
- (٨) دور الأرمن فى الطباعة والصحافة، ١٩٩٠.
- (٩) إخراج الصحف العمانية، ١٩٩٠.

تحت الطبع

إخراج الصحف بدولة الامارات العربية المتحدة.

نم بحمد الله وتوفيقه

محتويات الدراسة

الصفحة	الموضوع
٢	* مقدمة
١٤٩-٧	* الباب الأول : مفهوم الابداع ومناهجه
٣٧-٩	الفصل الأول : مفهوم الابداع
١٣	المبحث الأول : تعريف الابداع
٢٦	المبحث الثاني : الاطار العام لتحديد المصطلح
٩٧-٢٨	الفصل الثاني : دراسات الابداع ومناهجها
٤٠	المبحث الأول : نشأة دراسات الابداع وتطورها
٤٩	المبحث الثاني : الدراسات السابقة في الابداع
٧٥	المبحث الثالث : مشكلة البحث ومنهجه
١٤٩-٩٨	الفصل الثالث : الاخراج عملية ابداعية
١٠٠	المبحث الأول : الاخراج الصحفي بين العلم والفن
١١٥	المبحث الثاني : الاخراج والمخرج .. سمات وشروط
٢١٢-١٥١	* الباب الثاني :عناصر السياق الابداعي في الاخراج الصحفي
	الفصل الرابع : عوامل السياق الابداعي
٢١٠-١٥٣	في الاخراج الصحفي
١٥٥	المبحث الأول : الامتداد
١٧٠	المبحث الثاني : التعلم
١٨١	المبحث الثالث : الخبرة
١٩٢	المبحث الرابع : الثقافة
	الفصل الخامس : مراحل السياق الابداعي
٢٦٢-٢١١	في الاخراج الصحفي
٢١٦	المبحث الأول : الاعداد
٢٢٣	المبحث الثاني : الاختمار
٢٤١	المبحث الثالث : الالهام
٢٥٣	المبحث الرابع : التحقيق

الفصل السادس : قدرات السياق الابداعي

٢٦٢-٢١٢

في الاخراج الصحفي

٢٦٦

المبحث الأول : الحساسية

٢٨١

المبحث الثاني : الأصالة

٢٩٠

المبحث الثالث : الطلاقة

٣٠٣

المبحث الرابع : المرونة

٣١٥-٥٣١

* الباب الثالث : نتائج الميدان

٣١٧-٤٥٧

الفصل السابع : الاستخبار

٣١٩

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

٣٤٢

المبحث الثاني : تحليل النتائج

٤٥٨-٥٠٤

الفصل الثامن : الاستبار

٤٦٠

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

٤٦٦

المبحث الثاني : تحليل النتائج

٥٠٥-٥٣١

الفصل التاسع : التجريب

٥٠٧

المبحث الأول : الاجراءات المنهجية

٥١٥

المبحث الثاني : تحليل النتائج

٥٣٣-٥٦٨

* خاتمة الدراسة

٥٣٥

أولاً : النتائج في ضوء الدراسات السابقة

(الاتفاق مع توقع معقول)

٥٤٨

ثانياً : النتائج في ضوء خصوصية الدراسة

(مناقشة الباحث وتحليله)

٥٦٤

ثالثاً : مدى تحقق أهداف الدراسة

٥٦٥

رابعاً : التوصيات

٥٦٧

خامساً : حدود البحث وما يثيره

من بحوث مستقبلية

٥٦٩-٥٨٠

* مصادر البحث ومراجعته

* ملحق الدراسة: نموذج من استمارة الاستخبار

رقم الايداع
١٩٩١ / ٥٧٦٠
I.S.B.N
977.00.1843.0

كويك
حمادة الجريس
للطباعة والكومبيوتر والتصوير
ت : ٩٠٩٠٥٠ - ٢٧٥٧٠٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

صحيفة استبيان (استخبار)

اسم البحث

الإبداع فى الإخراج الصحفى
(دراسة تحليلية وميدانية)

اسم الباحث

دكتور / أشرف محمود صالح
استاذ مساعد الصحافة - كلية الأعلام - جامعة القاهرة

أهداف الصحيفة

- (١) التعرف على الأسلوب المتبع فى إخراج الصحف المصرية.
- (٢) الوقوف على وجهات نظر المخرجين المصريين فى الجوانب المختلفة من عملهم بالإخراج.
- (٣) قياس ردود أفعال المخرجين المصريين تجاه بعض المشكلات التى تواجههم فى أثناء العمل.

عزيزى المخرج ..
نرجو معاونة الباحث فى اتمام هذه الدراسة، بالإجابة الصادقة والدقيقة على جميع أسئلة هذه الصحيفة، وإعادتها إلى الباحث فى أقرب وقت ممكن.

ملحوظة

جميع البيانات والآراء التى سيرد ذكرها فى هذه الصحيفة سرية، ولن تستخدم إلا فى أغراض البحث العلمى المذكور، وسوف يستبعد الباحث الاستمارة التى يجب فيها المخرج على أقل من ٧٥ ٪ من مجموع الأسئلة الواردة فيها.

بيانات شخصية

..... اسم المخرج (اختيارياً)
..... تاريخ الميلاد
..... الحالة الاجتماعية
..... العنوان
..... الصحيفة التي يعمل بها
..... تاريخ التخرج من الجامعة
..... تاريخ التعيين في الصحيفة التي تعمل بها حالياً

أولا

(١) هل تعمل الآن في صحف أخرى، غير صحيفتك الأساسية؟

نعم (أجب عن الأسئلة من ٢ إلى ٧).

لا (أجب عن الأسئلة من ٨ إلى ١٠).

(٢) كم عدد الصحف الإضافية التي تعمل بها الآن؟

صحيفة واحدة.

صحيفتان.

ثلاث صحف.

أكثر من ثلاث صحف.

(٣) ما هو نوع هذه الصحف الإضافية؟

قومية.

حزبية.

إقليمية.

صحف أخرى (تذكر)

.....

(٤) ما هي دورية صدور هذه الصحف الإضافية؟

يومية.

أسبوعية.

شهرية.

دورية أخرى (تذكر)

.....

(٥) ما هي الأسباب التي دفعتك إلى العمل الإضافي في صحف أخرى؟

من أجل زيادة دخل.

بسبب حبي للإخراج.

لإيماني ببادئ هذه الصحف.

من أجل تحسين المستوى الإخراجي للصحف المذكورة.

من أجل تحقيق ذاتي من خلال العمل بالإخراج.

أسباب أخرى (تذكر)

(٦) كيف تم التحاقك بالعمل في هذه الصحف الاضافية؟

- | | |
|--|--|
| أعلنت الصحف عن وظيفة مخرج فتقدمت للعمل. | |
| الصحيفة هي التي طلبتني بالاسم للعمل بها. | |
| سعيت للعمل، دون الاعلان عن وجود وظيفة خالية. | |
| أحد رؤسائي طلب مني العمل معه بها. | |
| أحد زملائي اقترح على الانضمام إليها. | |
- وسائل أخرى (تذكر)

(٧) هل أضاف عملك في اخراج هذه الصحف شيئاً إلى خبراتك السابقة؟

- | | |
|---------------------------------|--|
| أضاف أشياء كثيرة فعلاً. | |
| أضاف بعض الأشياء. | |
| لم يضاف إلى خبراتي أى شيء جديد. | |
- (٨) لماذا لا تعمل في أى صحيفة أخرى، غير صحيفتك الأصلية؟
- | | |
|---------------------------------------|--|
| لم يعرض على أحد العمل بأى صحيفة أخرى. | |
| تقدمت للعمل فعلاً، ولكنهم رفضوا طلبى. | |
| حتى لا يتشتت جهدى وولانى بين صحيفتين. | |
| لأنى لا أحتاج إلى أجر إضافى. | |
- أسباب أخرى (تذكر)

(٩) هل تحس بالحسد أو الغيرة من زملائك، الذين يعملون فى صحف أخرى غير صحيفتهم؟

- | | |
|---|--|
| نعم أحس بالغيرة الشديدة (أجب عن ١٠). | |
| أحس بشيء من الغيرة البسيطة (أجب عن ١٠). | |
| لا أحس بالغيرة مطلقاً (انتقل إلى ١١). | |
| لا أعرف على وجه الدقة (انتقل إلى ١١). | |

(١٠) لماذا تحس بالغيرة من هؤلاء الزملاء؟

- لأنهم يكسبون أكثر منى.
لأنهم مطلوبون للعمل فى جهات أخرى.
لأنهم صاروا أكثر شهرة منى.
لأنهم يتباهون بذلك العمل الاضافى.
أسباب أخرى (تذكر)

(١١) فى أى كلية - أو معهد - تخرجت؟

- قسم الصحافة بكلية الآداب (انتقل إلى ١٦).
كلية الاعلام (انتقل إلى ١٦).
قسم الاعلام بجامعة الأزهر (انتقل إلى ١٦).
قسم الصحافة بجامعة اسيوط (فرع سوهاج) (انتقل إلى ١٦).
قسم الاعلام بجامعة الزقازيق (انتقل إلى ١٦).
كلية الفنون الجميلة (أجب عن الأسئلة من ١٢ إلى ١٥)
كليات أخرى (زراعة - حقوق - تجارة إلخ)
(أجب عن الأسئلة من ١٢ إلى ١٥).
معهد متوسط.

(١٢) هل أفادتك دراستك للفنون فى عملك بالاعراج؟

- نعم أفادتني كثيراً.
أفادتني إلى حد ما.
لم تفدني مطلقاً.

(١٣) هل تعتقد أن مستواك فى الاعراج أفضل من خريجى الصحافة

أو الاعلام؟

- نعم أفضل منهم جميعاً.
أنا أفضل من بعضهم.
مستوانا كلنا واحد تقريباً.
هم بالتأكيد أفضل منى.

(١٤) لماذا عملت في حقل الإخراج الصحفي وأنت لم تدرس الصحافة؟

لأن العمل الصحفي عموماً لا يرتبط بالدراسة.	
لم أجد عملاً مناسباً في مجال تخصصي الأصلي.	
لأن مرتبات المؤسسات الصحفية أفضل من غيرها.	
أحد أصدقائي اقترح على ذلك.	
لأنني أحب الصحافة.	
أسباب أخرى (تذكر)	
.....	

(١٥) هل تعتقد أن خبرتك الحالية في الإخراج، قد عوضتك عن عدم تخصصك الدراسي في الصحافة؟

نعم أعتقد أن الخبرة عوضتني.	
لم تعوضني الخبرة حتى الآن، ولكن ربما تعوضني في المستقبل.	
لا يمكن بأي حال أن تعوضني الخبرة عن عدم الدراسة في الصحافة.	
ليس لي رأي في هذا الموضوع.	

(١٦) هل تعتقد أن الإخراج الصحفي يحتاج استعداداً خاصاً لدى المخرج قبل دراسته للإخراج وممارسته له؟

نعم الإخراج استعداد أساساً، ثم دراسة وخبرة.	
لا .. الدراسة النظرية هي الأساس.	
الخبرة العملية هي الأساس.	
الدراسة والخبرة أهم كثيراً من الاستعداد.	

(١٧) بماذا تسمى هذا الاستعداد الخاص؟

ذوق.		موهبة.	
فن.		إحساس.	

تسميات أخرى (تذكر)

.....

(١٨) هل تستطيع الأسرة تنمية الاستعداد الفنى الخاص لدى الطفل؟

نعم.	<input type="checkbox"/>
لا.	<input type="checkbox"/>
لست أدرى.	<input type="checkbox"/>

(١٩) ما هو دور المدرسة فى رأيك فى تنمية هذا الاستعداد؟

لها دور كبير من خلال حصص التربية الفنية.	<input type="checkbox"/>
دورها متواضع من خلال نشاط التلميذ نفسه.	<input type="checkbox"/>
ليس لها دور مطلقاً.	<input type="checkbox"/>
المسألة تتوقف على مدى استعداد التلميذ نفسه.	<input type="checkbox"/>

(٢٠) هل لوسائل الاعلام المختلفة دور فى تنمية الاستعداد الفنى؟

نعم .. دورها كبير.	<input type="checkbox"/>
دور وسائل الاعلام عموماً متواضع.	<input type="checkbox"/>
هذا يتوقف على نوعية الوسيلة.	<input type="checkbox"/>
ليس لوسائل الاعلام أى دور فى هذه التنمية.	<input type="checkbox"/>

(٢١) هل توافق على أن ظروف الحياة وماديتها تمنعان الاستعداد الفنى من النمو؟

أوافق تماماً.	<input type="checkbox"/>
أوافق إلى حد ما.	<input type="checkbox"/>
اعترض إلى حد ما.	<input type="checkbox"/>
اعترض تماماً.	<input type="checkbox"/>
ليس لى رأى فى هذا الموضوع.	<input type="checkbox"/>

(٢٢) هل قرأت كتباً فى الاخراج الصحفى بعد تخرجك من الجامعة؟

نعم (أجب عن الأسئلة من ٢٢ إلى ٢٦).	<input type="checkbox"/>
لا (انتقل إلى ٢٧).	<input type="checkbox"/>

(٢٢) كم عدد كتب الاخراج التى قراتها؟

- كتاب واحد.
من كتابين إلى خمسة كتب.
من خمسة إلى سبعة كتب.
أكثر من سبعة كتب.

(٢٤) من هم المؤلفون العرب أو الأجانب الذين قرأت كتباً لهم فى
الاجراج؟

- د.عواطف عبدالرحمن
د.أحمد حسين الصاوى
د.اجلال خليفة
إدموند أرنولد
جون ديوى
هارولد ايفانز
جيمس كريج

- د.محمد سيد محمد
د.نوال عمر
هيرمان برانت
د.ابراهيم امام
د.خليل صابات
آرثر ميللر
د.جيهان رشتى

أسماء أخرى (تذكر)

(٢٥) من أين حصلت عليهذه الكتب؟

- اشتريتها من جيبى الخاص.
استعرتها من بعض المكتبات.
قراتها فى مكتبة الجريدة.
أعارنى إياها بعض الأصدقاء.

مصادر أخرى (تذكر)

(٢٦) هل تحس أن بعض هذه الكتب قد أفادك أو أعانك فى عملك؟

- أفادنى بعضها إفادة عظيمة وساعدنى فى عملى.
أفادنى بعضها إلى حد ما.
لم تفدنى هذه الكتب مطلقاً.
أفادتنى ولكن لم تساعدنى فى عملى.

(٢٧) لماذا لم تقرأ كتباً فى الإخراج منذ تخرجك من الجامعة؟

لم أحس بالحاجة إليها.

لم أجد الوقت الكافى للقراءة.

لا أستطيع شراءها.

لشعورى أنها لن تفيدنى.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(٢٨) هل تطالع صحفاً مصرية أو عربية أو أجنبية؟

نعم (أجب عن الأسئلة من ٢٩ إلى ٣٢).

لا (انتقل إلى ٣٣).

(٢٩) أى هذه الصحف يعجبك إخراجها أكثر؟ (ضع ألقاماً تشير إلى

أولويات الإعجاب).

لوموند		الأهرام		الشرق الأوسط	
الوفد		عكاظ		الأخبار	
القبس		ذى تايمز		الدمستور	
ديلى ميرور		الاتحاد		الأهالى	
النهار		الجمهورية		الخليج	
المساء		البيان		أخبار اليوم	
المسلمون		الشعب		لوفيجارو	
ديلى ميل		واشنطن بوست		البعث	

أخرى (تذكر)

.....

(٣٠) لماذا تهتم بالنظر فى إخراج بعض هذه الصحف؟

حتى أتعرف على الأخطاء الإخراجية لها.

حتى أستفيد من محاسنها الإخراجية.

لكى يتأكد شعورى بأن صحيفتى هى الأحسن.

لأنها مجرد عادة بحكم التخصص.

أسباب أخرى (تذكر)

(٣١) هل سبق أن قلدت أسلوباً إخراجياً سبق اتباعه في إحدى هذه الصحف المذكورة؟

- نعم .. قلدت أساليب كثيرة (انتقل إلى ٣٢). ☐
- استفدت من عدد محدود من الأساليب (انتقل إلى ٣٢). ☐
- قلدت فعلاً ولكن مع شيء من التصرف في التقليد (انتقل إلى ٣٢). ☐
- لا .. لم أقلد مطلقاً لأى أسلوب (أجب عن ٣٢). ☐

(٣٢) لماذا لم تحاول تقليد أى أسلوب إخراجى للصحف الأخرى؟

- لم يعجبني فيها أسلوب إخراجى معين. ☐
- لأن إخراجها عادى جداً. ☐
- لأن التقليد فى رأى نوع من السرقة. ☐
- لأننى أخشى أن يكتشف أحد رؤسائى هذا التقليد. ☐
- أسباب أخرى (تذكر) ☐
- ☐

(٣٣) هل سبق لك أن زرت بعض المعارض الفنية لأعمال الرسم أو النحت ... إلخ؟

- أنا دائم التردد على هذه المعارض (أجب على ٣٤). ☐
- أزور بعض المعارض أحياناً قليلة (أجب على ٣٤). ☐
- لم يسبق لى مطلقاً زيارة أى معرض (انتقل إلى ٣٥). ☐

(٣٤) لماذا تتردد دائماً أو أحياناً على المعارض الفنية؟

- لأنها هوايتى المفضلة. ☐
- لمرافقة بعض الأصدقاء المهتمين بالفنون. ☐
- أحرص أن مشاهدة الأعمال الفنية تفيدنى فى عملى بالاعراج. ☐
- أسباب أخرى (تذكر) ☐
- ☐

(٣٥) لماذا لم تقم من قبل بأى زيارة للمعارض الفنية؟

لأننى لا أهوى الفن التشكيلى.

لا أجد متسعاً من الوقت لهذه الزيارات.

لا أجد من أصدقائى من يشجعنى على ذلك.

لا أرى ضرورة لطرح هذا السؤال.

أسباب أخرى (تذكر)

(٣٦) إذا كان عمرك أكثر من خمسين عاماً، ما رأيك فى الصفحات

التي يخرجها من هم أصغر منك سناً؟

الشبان أفضل منى كثيراً.

الشبان أفضل إلى حد ما.

كلانا بنفس المستوى من الجودة.

الشبان أقل منى إلى حد ما.

الشبان أقل منى كثيراً.

لا توجد علاقة بين السن وجودة الاخراج.

(٣٧) إذا كنت من المخرجين الشبان (أقل من ٤٠ عاماً)، ما رأيك فى

الصفحات التي يخرجها الكبار؟

الكبار أفضل منى كثيراً.

الكبار أفضل إلى حد ما.

كلانا بنفس المستوى من الجودة.

الكبار أقل منى إلى حد ما.

الكبار أقل منى كثيراً.

لا توجد علاقة بين السن وجودة الاخراج.

(٣٨) إذا كنت من جيل الوسط (بين ٤٠ و ٥٠ عاماً)، أى الجيلين

تعتقد أنه أفضل من الآخر؟

الجيل القديم (الكبار) أفضل.

الجيلان يتساويان.

الجيل الجديد (الشبان) أفضل.

(٣٩) بناء على إجابتك في (٢٨)، حدد أسباب اختيارك، مرتبة وفقاً لأهميتها في رأيك :

.....
.....
.....
.....

(٤٠) حدد ترتيب الكفاءة بين الأجيال الثلاثة للمخرجين في صحيفتك التي تعمل بها.

الجيل القديم (الكبار).	<input type="text"/>
الجيل الوسيط.	<input type="text"/>
الجيل الجديد (الشبان).	<input type="text"/>
لا فرق مطلقاً بين الأجيال الثلاثة.	<input type="text"/>

ثانياً

(٤١) هل تعودت على الاطلاع على أصول المواد التحريرية قبل التفكير فى إخراج الصفحة؟

تعودت على ذلك دائماً (أجب عن ٤٢، ٤٣).
أفعل ذلك أحياناً (أجب عن ٤٢، ٤٣).
أفكر فى إخراج الصفحة دون النظر مطلقاً إلى الأصول
(انتقل إلى ٤٤).

(٤٢) لماذا تعودت على مطالعة أصول الموضوعات قبل إخراج الصفحة (دائماً أو أحياناً)؟

لأن قراءة الموضوعات تلهمنى أسلوب الإخراج المناسب
حتى أعيش فى جو الصفحة.
هذه العملية تشبه التسخين قبل البدء فى الإخراج.
هى مجرد عادة، لا أعرف لها سبباً.
حتى أتمكن من اقتراح إضافة صور من الأرشيف.
أسباب أخرى (تذكر)

(٤٣) ما هى طريقة مطالعتك لأصول المواد التحريرية قبل البدء فى الإخراج؟

أقرأها قراءة تفصيلية (كلمة كلمة).
أقرأ العناوين الرئيسية والفرعية فقط.
ألقى نظرة عامة على الموضوع دون التمعن فى التفاصيل.
أقرأ فقط ما وضع المحرر تحته خطاً.
هذا يتوقف على طبيعة الموضوع واسم المحرر.

(٤٤) لماذا تبدأ فى عملية الاخراج، دون النظر إلى الأصول؟

لأن هذه القراءة لن تفيدنى فى عملية الاخراج.

لأنها مضيعة للوقت.

لأن خطوط المحررين عادة سيئة.

أفضل قراءة الموضوعات بعد نشرها فى الصحيفة.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(٤٥) هل يعطيك رئيسك المباشر الفكرة الاجرائية للصفحة؟

يحدث ذلك دائماً (أجب عن الأسئلة من ٤٦ إلى ٤٨).

يحدث أحياناً (أجب عن الأسئلة من ٤٦ إلى ٤٨).

لا يحدث ذلك مطلقاً (انتقل إلى ٤٩).

(٤٦) لماذا يعطيك رئيسك المباشر الفكرة الاجرائية للصفحة (دائماً

أو أحياناً)؟

لأنه لا يثق فى أفكارى.

بسبب اعتزازه بأفكاره.

لأنه يتلقى تعليمات من رئيس التحرير وينقلها إلى.

حتى يؤكد رئيسى ذاته.

لكى يثبت لى أنه رئيسى بالفعل.

لمساعدتى على انجاز العمل بسرعة.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(٤٧) ماذا يكون تصرفك بالنسبة للأفكار الاجرائية التى يعطيها لك

رئيسك المباشر؟

أنفذ الفكرة كاملة بحذاقيها دون مناقشتها.

أنفذ روح الفكرة، دون الالتزام بتفاصيلها.

أعدل فى الفكرة قليلاً لو لم تعجبني.

أرفض الفكرة تماماً على طول الخط.

تصرفات أخرى (تذكر)

(٤٨) فى أى ظروف يصمم رئيسك المباشر على ضرورة تنفيذ الفكرة التى يعطيها لك؟

عندما يتلقى الفكرة من رئيس أو مدير التحرير	
عندما تطرح الفكرة فى الاجتماع الصباحى لمجلس التحرير.	
إذا أعجبته هذه الفكرة فى صحيفة أخرى.	
فى حالة احتواء الصفحة على موضوع مهم جداً.	
إذا حدث تعديل تحريرى مفاجئ فى الصفحة.	
عندما تتغير المساحات الاعلانية فجأة.	
عندما يجدنى متباطئاً فى العمل.	
عندما يكون الوقت المتاح لعملية الاخراج ضيقاً.	
ظروف أخرى (تذكر)	
.....	

(٤٩) لماذا يمتنع رئيسك المباشر عن إعطائك الأفكار الاخراجية لصفحاتك؟

لأنه لا يملك أساساً هذه الأفكار.	
لأنه يؤمن أننى أنا الذى ابتكر الفكرة وأقدمها.	
لأنه رجل ديمقراطى.	
لأنه يثق فى قدراتى.	
لأنه غير واثق من نفسه.	
أسباب أخرى (تذكر)	

(٥٠) هل هناك ظروف معينة تجعلك أكثر قدرة على تقديم أفكار

اخراجية جديدة وجريئة؟

أن يكون جو العمل هادئاً بلا ضجيج.	
أن يكون جو الغرفة معتدلاً (لا بارداً ولا حاراً).	
أن أدخن وأنا أعمل.	
أن أشرب بعض المرطبات أو المكيفات.	
أن أستمع إلى موسيقى خفيفة.	
ظروف أخرى (تذكر)	

(٥١) هل يحدث أن تنفذ فكرة اخراجية، سبق أن شاهدها في إحدى الصحف؟

- | | |
|-------------------------------------|--|
| يحدث ذلك دائماً (أجب عن ٥٢). | |
| يحدث في أحيان قليلة (انتقل إلى ٥٣). | |
| لا يحدث ذلك مطلقاً (انتقل إلى ٥٤). | |

(٥٢) ماذا تعتقد أن يكون رد فعل رئيسك المباشر، إذا اكتشف أنك تنفذ فكرة نقلا عن صحيفة أخرى؟

- | | |
|---------------------------------------|--|
| يبدى إعجابه بذلك. | |
| لا يبدى أى رد فعل، وكأن شيئاً لم يكن. | |
| يبدى استياءه الشديد. | |
| يطلب منى تعديل الفكرة فوراً. | |

(٥٣) فى أى ظروف تضطر إلى نقل فكرة اخراجية من بعض الصحف الأخرى؟

- | | |
|--|--|
| عندما تعجبني فكرة معينة. | |
| إذا لاحظت تشابهاً فى المضمون بين الموضوعين. | |
| إذا لم يكن هناك وقت للتفكير فى فكرة اخراجية جديدة. | |
| عندما أكون حاد المزاج، وغير قادر على التركيز. | |
| ظروف أخرى (تذكر) | |
| | |

(٥٤) لماذا لا تنفذ الفكرة الاخراجية التى تعجبك فى صحيفة أخرى؟

- | | |
|---|--|
| لأن هذا العمل غير أمين ولا شريف. | |
| لكل صحيفة ظروفها. | |
| أخشى أن يعرف رئيسى فيعاقبنى أو يلومنى. | |
| لأن لى أفكارى الاخراجية الخاصة وهى كثيرة. | |
| لأنى لا أنظر فى إخراج الصحف الأخرى بتمعن. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |

(٥٥) فى أى الصفحات تجد نفسك، وتحقق ذاتك فى الإخراج؟

الصفحة الأولى	<input type="checkbox"/>	صفحة الرياضة	<input type="checkbox"/>
الصفحة الأخيرة	<input type="checkbox"/>	صفحة المرأة	<input type="checkbox"/>
صفحات التحقيقات الصحفية	<input type="checkbox"/>	صفحة المجتمع	<input type="checkbox"/>
صفحات الفن	<input type="checkbox"/>	صفحة الرأي	<input type="checkbox"/>
صفحة الآداب	<input type="checkbox"/>		
جميع الصفحات ميان عندي	<input type="checkbox"/>		

صفحات أخرى (تذكر)

.....

(٥٦) إذا كنت تجد نفسك وتحقق ذاتك فى إخراج صفحة معينة -
أو عدة صفحات - فلماذا؟

لأنها أسهل الصفحات من الناحية الإخراجية.	<input type="checkbox"/>
لأنها أكثر الصفحات إبرازاً للمواهب الإخراجية.	<input type="checkbox"/>
لأنها لا تحتاج وقتاً طويلاً فى عملية إخراجها.	<input type="checkbox"/>
لأننى تعودت على إخراجها منذ مدة طويلة.	<input type="checkbox"/>
لأن الاعلانات بها قليلة فى العادة.	<input type="checkbox"/>
لأن فيها لون اضافى غالباً.	<input type="checkbox"/>
لأن الصور فيها كثيرة ومتنوعة.	<input type="checkbox"/>
أسباب أخرى (تذكر)	<input type="checkbox"/>

.....

(٥٧) أى الصفحات تحاول عادة الهروب من إخراجها، إذا كانت لك
حرية الاختيار؟

الصفحة الأولى	<input type="checkbox"/>	صفحة الرياضة	<input type="checkbox"/>
الصفحة الأخيرة	<input type="checkbox"/>	صفحة المرأة	<input type="checkbox"/>
صفحات التحقيقات الصحفية	<input type="checkbox"/>	صفحة المجتمع	<input type="checkbox"/>
صفحات الفن	<input type="checkbox"/>	صفحة الرأي	<input type="checkbox"/>
صفحة الآداب	<input type="checkbox"/>		
لا أهرب من أى صفحة	<input type="checkbox"/>		
صفحات أخرى (تذكر)	<input type="checkbox"/>		

.....

(٥٨) إذا كنت تحاول الهروب من اخراج صفحة معينة - أو عدة صفحات - فلماذا؟

- | | |
|--|--|
| لأن اخراجها لا يبرز موهبتى. | |
| لأن اخراجها صعب بالنسبة لإمكانياتى. | |
| لأنها تحتاج وقتاً طويلاً فى عملية اخراجها. | |
| لأننى لم أعود على اخراجها مطلقاً. | |
| لأن زميلاً آخر يخرجها بطريقة أفضل منى. | |
| لأن اعلاناتها الكثيرة تضايقنى وتقيدنى. | |
| لأنها تخلو من اللون الإضافى. | |
| لأنها تخلو من الصور. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(٥٩) هل تعودت الحصول على راحة قصيرة وأنت تفكر فى طريقة اخراج الصفحة التى أمامك؟

- | | |
|-----------------------|--|
| نعم (أجب عن ٦٠ ، ٦١). | |
| لا (انتقل إلى ٦٢). | |

(٦٠) لماذا تحصل على راحة أثناء تفكيرك فى طريقة اخراج الصفحة؟

- | | |
|--|--|
| لأن الراحة تساعدنى على التركيز. | |
| كثيراً ما أستلهم فكرة إخراجية فى وقت الراحة. | |
| لأن الذهن المتعب غير قادر على التجديد والابتكار. | |
| لأننى من النوع الذى يتعب بسرعة ومن أقل مجهود. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(٦١) ماذا تفعل في فترة الراحة اثناء العمل؟

- | | |
|---------------------------------|--|
| أدخن أو أتناول مشروباً. | |
| اتجاذب أطراف الحديث مع الزملاء. | |
| أجرى بعض المكالمات التليفونية. | |
| اجلس وحدي في صمت. | |
| أطالع بعض الصحف والمجلات. | |
- أفعال أخرى (تذكر)
-

(٦٢) لماذا لا تحصل على راحة أثناء تفكيرك المستمر في طريقة

الايخراج؟

- | | |
|---------------------------------------|--|
| لأن الراحة تعوق عملية التركيز. | |
| لأنني لا أتعب بسرعة، رغم كثرة العمل. | |
| ضيق الوقت لا يسمح بالراحة. | |
| رئيسي يستاء إذا رأي متوقفاً عن العمل. | |
- أسباب أخرى (تذكر)
-

(٦٣) هل تقوم عادة بعمل اسكتش أو أكثر للصفحة، قبل رسم

الماكيت النهائي؟

- | | |
|--|--|
| نعم أقوم بذلك دائماً (أجب عن ٦٤). | |
| أحياناً أعمل اسكتشات مبدئية (انتقل إلى ٦٥). | |
| أرسم الماكيت مباشرة دون عمل اسكتشات (انتقل إلى ٦٦) | |

(٦٤) لماذا تقوم بعمل اسكتشات مبدئية قبل رسم الماكيت؟

- | | |
|---|--|
| حتى أعدل في أسلوب الاخراج بحرية. | |
| لكي أعرض الاسكتش على رئيسي فإذا وافق عليه | |
| رسمت الماكيت. | |
| حتى أستعرض أفكارى المتعددة على الورق فأصورها. | |
- أسباب أخرى (تذكر)
-

(٦٥) فى أى ظروف تقوم بعمل امكتش مبدئى قبل رسم الماكيت
النهائى؟

- | | |
|---|--|
| عندما تكون الفكرة الاخراجية جديدة تماماً. | |
| عندما يكون اخراج الصفحة صعباً. | |
| إذا كان لدى وقت طويل متاح. | |
| فى حالة الموضوعات المهمة فقط. | |
| إذا طلب رئيسى ذلك. | |
- ظروف أخرى (تذكر)
-

(٦٦) لماذا تمتنع عن عمل امكتشات للصفحة قبل رسم الماكيت
النهائى؟

- | | |
|--|--|
| لأنها عملية عديمة القيمة. | |
| أفضل أن أرسم الماكيت ثم أعدله إذا لزم الأمر. | |
| لم أتعود على ذلك. | |
| لا يوجد فى العادة وقت لذلك. | |
- أسباب أخرى (تذكر)
-

(٦٧) هل تقوم عادة بتعديل الماكيت بعد الانتهاء تماماً من رسمه؟

دائماً (أجب عن ٦٨ ، ٦٩).	
أحياناً (أجب عن ٦٨ ، ٦٩).	
لا أعدل الماكيت مطلقاً (انتقل إلى ٧٠).	

(٦٨) لماذا تعدل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه (دائماً أو أحياناً)؟

كثيراً ما أجد أسلوباً اخراجياً أفضل.	
عندما أكتشف أن اخراج الصفحة لا يناسب مساحات الموضوعات بعد جمعها.	
إذا أبدى رئيسى استياءه من أسلوب الاخراج.	
عندما تحدث تعديلات تحريرية مفاجئة.	

أسباب أخرى (تذكر)

(٦٩) في حالة تعديل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه، هل تفضل استخدام الممحاة (الأمستيكة)، أم إعادة رسم الماكيت مرة أخرى؟

- أفضل استخدام الممحاة.
أفضل إعادة الماكيت كله.
حسب كمية التعديلات المطلوبة.

(٧٠) لماذا لا تعدل الماكيت بعد الانتهاء من رسمه؟

- لأن أفكارى الإخراجية تعجب رئيسى دائماً.
عادة لا أجد أسلوباً إخراجياً أفضل.
التعديلات التحريرية فى صفحاتى غالباً محدودة.
لا أجد الوقت الكافى للتعديل.
أقدر مساحات الموضوعات بدقة متناهية.
أفضل تنفيذ التعديلات أثناء المونتاج.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

ثالثاً

(٧١) ما هي في رأيك الأهداف الأساسية للإخراج الصحفي؟ (ضع ترتيباً للأولويات).

- | | |
|---|--|
| التعبير عن روح الموضوع الصحفي. | |
| التعبير عن ميامسة الدولة. | |
| تسهيل عملية القراءة. | |
| الارتفاع بمستوى تذوق القارئ. | |
| إراحة بصر القارئ. | |
| ملء حيز الصفحة بأكبر عدد ممكن من الأخبار. | |
| أهداف أخرى (تذكر) | |
| | |

(٧٢) هل تعتقد أن القارئ يستطيع الحكم على جودة الإخراج؟

- | | |
|--|--|
| نعم يستطيع بشكل مؤكد. | |
| ربما يستطيع ذلك بعض القراء فقط. | |
| القارئ لا ينظر إلى الإخراج في حد ذاته. | |
| لا أدري. | |

(٧٣) هل يمكن القول إن لكل صفحة أسلوباً خاصاً في الإخراج، يختلف عن أساليب إخراج الصفحات الأخرى؟

- | | |
|---|--|
| نعم دائماً. | |
| ينطبق ذلك على صفحات معينة فقط. | |
| لا توجد علاقة مطلقاً بين مضمون الصفحة وإخراجها. | |
| لا أدري. | |

(٧٤) هل ترى أن القارئ قد يرفض قراءة صحيفة معينة، بسبب رداءة إخراجها؟

- | | |
|--|--|
| نعم كثيراً ما يحدث ذلك. | |
| ربما يحدث ذلك أحياناً، وبالنسبة لبعض القراء. | |
| لا يحدث ذلك مطلقاً، فالمضمون هو الأساس. | |
| لا أدري. | |

(٧٥) هل تعتقد أن لكل صحيفة مصرية نكهة إخراجية مختلفة عن الصحف الأخرى بحيث إذا أخفينا اسم الصحيفة، يدل إخراجها على هذا الاسم؟

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------|
| نعم هذا ما يحدث فعلاً. | <input type="checkbox"/> |
| ليس بالنسبة لكل الصحف، بل بعضها فقط. | <input type="checkbox"/> |
| ليس بالنسبة لكل الصفحات. | <input type="checkbox"/> |
| لا أعتقد ذلك مطلقاً. | <input type="checkbox"/> |
| لا أدري. | <input type="checkbox"/> |

(٧٦) هل سبق لك أن وضعت - أو ساهمت في وضع - التصميم الأساسي (الشخصية الإخراجية) لإحدى الصحف المصرية؟

نعم (أجب عن ٧٧، ٧٨). ☐

لا (انتقل إلى ٧٩). ☐

(٧٧) كم يبلغ عدد الصحف التي ساهمت في وضع تصميمها الأساسي؟

صحيفة واحدة.	<input type="checkbox"/>
صحيفتان.	<input type="checkbox"/>
ثلاث صحف.	<input type="checkbox"/>
أكثر من ثلاث صحف.	<input type="checkbox"/>

(٧٨) هل تحس أن هناك تشابهاً ما بين تصميماتك الأساسية وتصميم أية صحف أخرى؟

- | | |
|---|--------------------------|
| هناك قدر من التشابه مع إحدى الصحف غير المصرية. | <input type="checkbox"/> |
| استفدت في وضع التصميم من بعض الصحف. | <input type="checkbox"/> |
| تصميماتي جديدة تماماً ولم يسبق استخدامها في أية صحيفة أخرى. | <input type="checkbox"/> |
| لا أستطيع التحديد. | <input type="checkbox"/> |

(٧٩) فى الواقع العملى بصحيفتك .. من الذى يتحكم فى كمية البياض بين الأخبار؟

مكرتير التحرير (المخرج) هو الأساس (أجب عن ٨٠)
أنا شخصياً أترك هذا الأمر لتقدير المونتير
(أجب عن ٨١)
حسب ظروف الجمع (أجب عن ٨٢).
محددات أخرى (تذكر)

(٨٠) هل تحرص أنت شخصياً على وضع بياض ثابت بين الأخبار؟

نعم أحرص على ذلك دائماً.
حسب الظروف.
أتعبد أن يختلف البياض من موضع إلى آخر.
لا أدري.

(٨١) هل تنبه المونتير إلى زيادة البياض أو نقصانه عن الحد المناسب؟

نعم دائماً أفعل ذلك.
أفعله أحياناً.
لا أهتم بموضوع البياض.
لا أحضر عملية المونتاج.
المونتير يتجاهل تنبيهاتى.

(٨٢) هل سبق لك أن طلبت إعادة جمع خبر، لتقليل أو زيادة البياض بين سطوره؟

نعم كثيراً ما يحدث ذلك.
نادراً ما يحدث.
لم يسبق لى أبداً عمل ذلك.
كل الأخبار تجمع بشكل صحيح.
لا أدري.

(٨٢) فى الواقع العملى .. من الذى يطلب جمع خبر معين بالحروف المائلة؟

مخرج الصفحة نفسه (أجب عن ٨٤).
عامل الجمع (انتقل إلى ٨٧).
لا أدرى.

(٨٤) هل سبق لك أن طلبت جمع خبر معين بحروف مائلة؟
نعم كثيراً ما حدث ذلك (أجب عن ٨٥، ٨٦).
أحياناً (أجب عن ٨٥، ٨٦).
لم أطلب مطلقاً.

(٨٥) لماذا تطلب - دائماً أو أحياناً - استخدام الحروف المائلة؟
تعطى الخبر شكلاً جديداً غير مألوف.
تسهل عملية القراءة.
رأيت زملائي يستخدمونها فقلدتهم.
أسباب أخرى (تذكر)

(٨٦) أى الحروف تطلب أن يتم جمعها مائلة.
الحروف الصغيرة.
حروف العناوين الكبيرة.
تعليقات الصور.
أسماء المحررين.
مقدمات الموضوعات.
حروف أخرى (تذكر)

(٨٧) إذا جاءك خبر ما وقد جمعت حروفه مائلة، وأنت لم تطلب ذلك من قسم الجمع، هل تطلب إعادة جمعه مرة أخرى بحروف عادية (معتدلة)؟

طبعاً أطلب إعادة جمعه تحت أى ظروف.
أطلب ذلك إذا كان الوقت يسمح.
لم يحدث لى مطلقاً.
لا أنظر فى العادة إلى الحروف بعد جمعها.

(٨٨) هل تفضل وضع بعض الأخبار على أرضيات قاتمة أو باهتة؟

نعم أحب هذا الاجراء جداً (أجب عن ٨٩).

أحياناً ألبأ إلى هذا الاجراء فى بعض الصفحات

(أجب عن ٩٠).

لست من أنصار هذا الاتجاه مطلقاً (أجب عن ٩١).

المونتير يفعل ذلك دون علمى (أجب عن ٩٢).

(٨٩) لماذا تفضل وضع بعض الأخبار على أرضيات؟

يعطى الصفحة شكلاً أجمل.

يسهل قراءة الحروف.

يعطى بعض التنويع الذى يكسر الرقابة.

لأن الصحف الأخرى تفعل ذلك.

نصحنى بعض زملائى بذلك.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(٩٠) فى أى الظروف أو الحالات تلجأ إلى وضع خبر ما على

أرضية؟

فى الصفحات الخفيفة كالفن أو الرياضة مثلاً.

عندما يكون الخبر قصيراً.

إذا كانت الصفحة خالية من الصور.

عندما تكون حروف الخبر كبيرة الحجم.

فى حالة الأرضيات الملونة.

عندما يطلب منى رئيسى المباشر ذلك.

ظروف أخرى (تذكر)

.....

(٩١) لماذا ترفض وضع أى خبر على أرضية؟

- الحروف تصبح غير واضحة.
هذا الاجراء يتعب عين القارىء.
لا أدرى أى مبرر لاتباع هذا الاجراء.
الصحف المحترمة لا تفعل ذلك.
أخشى من استياء رؤسائى.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(٩٢) إذا وضع المونتير أرضية لأحد الأخبار دون علمك، هل تطلب

إزالتها؟

- نعم أطلب ذلك فوراً وتحت أى ظرف.
أطلبه إذا كان الوقت يسمح بذلك.
اتساهل فى هذا الأمر منعاً للمشاكل.
لا أنظر إلى الصفحة بعد المونتاج.
استشير رئيسى المباشر.

تصرفات أخرى (تذكر)

(٩٣) كم صفحة - فى المتوسط - تقوم باخراجها فى كل يوم

عمل؟ (فى صحيفتك أو فى أية صحيفة أخرى تعمل بها).

صفحة واحدة.

صفحتان.

ثلاث صفحات.

أربع صفحات.

أكثر من أربع صفحات.

(٩٤) وفقاً لعدد الصفحات المذكور فى (٩٣)، ماذا تعتبر نفسك بين

زملائك؟

أكثرهم عملاً (أجب عن ٩٥، ٩٦).

أساويهم فى حجم العمل (انتقل إلى ٩٧).

أقلهم عملاً (انتقل إلى ٩٨).

(٩٥) هل تعتقد أن ضخامة حجم العمل يعطيك الفرصة لابراز قدراتك
الاخراجية؟

نعم فكثرة عدد الصفحات يسمح ببروز صفحات كثيرة
جيدة.
أبدأ بالعكس، ضخامة العمل تهبط بمستوى اخراج كل
صفحة.
لا توجد علاقة بين كثرة عدد الصفحات ومستوى
قدراتي.
لا أدري.

(٩٦) هل تشكو من ضخامة حجم العمل؟

نعم فهذا يرهقنى جداً.
العمل الضخم يرهقنى إلى حد ما.
بالعكس، أجد لذة وسعادة في ضخامة العمل.
لا أدري.

(٩٧) طالها أنك وزملاءك متساوون في حجم العمل، ما هو موقع
تفوقك بالنسبة لهم؟

أنا أفضل مخرج بين زملائي.
في رأيي لا فرق بيننا مطلقاً في المستوى.
أنا أقل من زملائي بعض الشيء.
أمتنع عن الاجابة تواضعاً.

(٩٨) لماذا يقل حجم العمل الموزع عليك بين زملائك؟

لأننى أحدثهم في تاريخ التعيين بالمؤسسة.
لأننى أقلهم مستوى في الاخراج.
لأننى بطيء نسبياً في اخراج كل صفحة.
رئيسى يعطينى صفحات قليلة العدد لا أدري لماذا.
لأننى مشغول في أعمال أخرى خارج المؤسسة.
ظروفي الصحية أو العائلية صعبة.
أسباب أخرى (تذكر)

(٩٩) هل تفضل الحصول على قسط من الراحة بين كل صفحة تقوم بإخراجها وأخرى؟

- نعم (أجب عن ١٠٠). ☐
- هذا يتوقف على ظروف العمل. ☐
- أفضل انجاز صفحاتي دفعة واحدة دون راحة (أجب عن ١٠١). ☐
- لا أدري. ☐

(١٠٠) هل تحس أن إخراجك يتحسن، إذا حصلت على راحة بين كل صفحة وأخرى؟

- طبعاً إخراجي يتحسن. ☐
- لا يوجد فارق ملحوظ. ☐
- إخراجي يسوء، ولكن لا غنى عن الراحة. ☐
- لا أدري. ☐

(١٠١) لماذا تفضل انجاز صفحاتك كلها دفعة واحدة، دون راحة بين صفحة وأخرى؟

- أحس بتدفق الأفكار الإخراجية. ☐
- أريد إنهاء العمل بسرعة لارتباطي بمواعيد أخرى خارجه. ☐
- لكثرة عدد الصفحات المطلوبة مني. ☐
- لا أجد ما أفعله في فترات الراحة. ☐
- حتى يعتقد رؤسائي أنني أعمل كثيراً. ☐
- أسباب أخرى (تذكر) ☐

(١٠٢) هل ترى أن مضمون كل صفحة يؤثر على أسلوب إخراجها؟

- نعم بكل تأكيد. ☐
- ليس في كل الصفحات. ☐
- لا أرى علاقة بين المضمون والإخراج. ☐
- لست أدري. ☐

- (١٠٢) فى أى طبعة من طبعات صحيفتك تفضل العمل أكثر؟
- | |
|---|
| الطبعة الأولى فقط (أجب عن ١٠٤). |
| الطبعة الثانية أو الثالثة (أجب عن ١٠٥). |
| المسألة تتوقف على شخصية المحرر الساهر معى (أجب عن ١٠٦). |
| كل الطبعات عندى ميان. |
| صحيفتى تصدر فى طبعة واحدة فقط. |

- (١٠٤) لماذا تفضل العمل فى الطبعة الأولى فقط؟
- | |
|--|
| أستاء من تعديل اخراج صفحة، لم أقم بإخراجها أصلا. |
| حتى اعود إلى البيت مبكراً. |
| ليست لدى سيارة خاصة. |
| لا أقوى على السهر. |
| أشعر بالوحدة وأنا ساهر وحدى. |
| أسباب أخرى (تذكر) |
| |

- (١٠٥) لماذا تفضل العمل فى الطبعات المتأخرة؟
- | |
|---|
| أحب أن أعدل إخراج الآخرين. |
| أحب السهر وأقدر عليه. |
| لأن هذا العمل هو الذى يبرز قدرات المخرج. |
| أشعر بأهميتى إذ أكون مسئولاً عن جميع الصفحات. |
| أحب العمل وحدى بعد انصراف الآخرين. |
| أسباب أخرى (تذكر) |
| |

(١٠٦) لماذا ترى أن شخصية المحرر السهران تؤثر على كفاءة عملك بالطبعات المتأخرة؟

- لا أحب العمل مع انسان مغرور أو متعالي.
أفضل السهر مع شخص أحبه.
بعض المحررين يعوقون العمل.
المسألة ليست علاقة شخصية، ولكن بعض المحررين غير أكفاء.
أسباب أخرى (تذكر)

(١٠٧) وأنت تجلس في بيتك ليلاً، سمعت عن طريق الاذاعة بوقوع خبر مهم وخطير، سوف يستدعى تعديلات كثيرة في اخراج صحيفتك، فماذا تفعل؟

- اتوجه إلى مقر الصحيفة فوراً ودون ابطاء.
اتصل بزميلي الساهر تليفونياً لأطمئن على سير العمل.
لا أهتم مطلقاً، لأن مناوبتي ليست الليلة.
هذا يتوقف على علاقتي بالمخرج الساهر.
أفعال أخرى (تذكر)

(١٠٨) هل تعتقد أنك أضفت في عملك بالاخراج معالم جديدة تماماً بالنسبة لصحيفتك؟

- نعم قدمت معالم كثيرة جديدة (أجب عن ١٠٩).
إضافتي في الاخراج محدودة (أجب عن ١٠٩).
لم أضف أى شيء جديد في صحيفتي (أجب عن ١١٠).
هذا أمر يحسمه الرؤساء والزملاء.
امتنع عن الاجابة تواضعاً.

(١٠٩) ما هي هذه المعالم الجديدة التي قدمتها لآخراج صحيفتك
(كثيرة أو قليلة)؟

- -
- -
- -
- -
- -

(١١٠) لماذا لم تضيف شيئاً جديداً إلى آخراج صحيفتك؟

- لأننى حديث التعيين بالمؤسسة.
- ليس الآخراج من هواياتى المحببة.
- لا يوجد فى الآخراج ما يمكن أن يضاف.
- قدمت أشياء جديدة ولكن رئيسى منع ظهورها تماماً.
- لا تزال خبرتى محدودة.
- ضيق الوقت يمنعنى عن ذلك.
- أسباب أخرى (تذكر)

(١١١) ما رأيك فى أن يضاف اسم المخرج أسفل كل صفحة يقوم
بآخراجها؟

- أوافق (أجب عن ١١٢).
- ليس لى رأى فى هذا الموضوع.
- أعترض (أجب عن ١١٢).

(١١٢) لماذا توافق على إضافة اسم المخرج أسفل صفحته؟

- حتى يحقق المخرج شهرة بين القراء.
- المخرج هو أكثر من يبذل جهداً فى الصحيفة.
- هو فى رأى مكافأة معنوية للمخرج.
- حتى تكون الصفحة منسوبة لمخرج معين مسئول عنها.
- أسباب أخرى (تذكر)

(١١٢) لماذا تعترض على اضافة اسم المخرج أسفل صفحته؟

الصفحة الواحدة يخرجها اثنان احياناً.
أرى أنه اجراء غير منطقي وليس له مبرر.
اسم مخرج كل صفحة معروف للمسنولين عن الصحيفة.
لن يهتم القارئ باسم المخرج، لأنه لا يهتم أصلاً
بالاخراج.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(١١٤) كيف تتصرف إذا صادفتك مشكلة ما في اخراج صفحة معينة؟

أجهد فكري للوصول إلى حل.
أحصل على راحة قصيرة.
استشير رئيسي.
استشير أحد زملائي.
اترك الصفحة لزميل آخر.

تصرفات أخرى (تذكر)

.....

(١١٥) ما هي الظروف المكانية التي تعمل بها في العادة؟

أجلس وحدي تماماً في حجرة مستقلة.
أجلس مع زميل آخر في حجرة واحدة.
أجلس مع عدد من الزملاء.
أجلس في صالة التحرير مع كل المحررين.

ظروف أخرى (تذكر)

(١١٦) هل تعتقد أن المستوى الاجرائي لكل مخرج يرتبط بذوقه في الحياة؟ (كاختيار ألوان ملابسه مثلاً أو أثاث بيته أو نظافة حذائه أو الاعتناء بمظهره أو تعاملاته مع الآخرين).

نعم فالاجراج ذوق أولاً وأخيراً.
لا أعتقد أن هناك علاقة بين الاجراج والذوق.
لا أدري بالضبط.

(١١٧) هل أنت راض عن عملك في الاخراج؟

- نعم راض تماماً (أجب عن ١١٨).
راض إلى حد ما (أجب عن ١١٩).
غير راض حتى الآن (أجب عن ١٢٠).

(١١٨) ما هي أسباب رضائك التام عن عملك بالاخراج؟

- رؤسائي يمتدحونني دائماً.
زملائي يعترفون بأنني أفضل منهم.
أحصل دائماً على مكافآت تفوق وعلاوات.
أطبق ما درسته بالجامعة.
فزت بجائزة أحسن مخرج.
أسباب أخرى (تذكر)

(١١٩) ما هي العوامل التي تقلل من رضائك عن عملك بالاخراج؟

- -
..... -
..... -
..... -
..... -

(١٢٠) ما هي أسباب عدم رضائك مطلقاً عن عملك بالاخراج؟

- لقد خلقت لكي أكون محرراً لا مخرجاً.
الفنان بطبعه لا يرضى عن أعماله.
الوسط الاجتماعي داخل القسم سيء جداً.
لا أجد شيئاً جديداً أقدمه في عملي.
المرتبات ضعيفة.
الاخراج عمل مرهق.
أسباب أخرى (تذكر)

(١٢١) هل تعرض الماكيث في العادة على رئيس القسم؟

- | | |
|-------------------------------|--|
| دائماً أعرضه (أجب عن ١٢٢). | |
| أحياناً أعرضه (أجب عن ١٢٢). | |
| لا أعرضه مطلقاً (أجب عن ١٢٤). | |

(١٢٢) كيف تتصرف عند تعديل رئيس القسم للماكيث؟

- | | |
|--|--|
| أنفذ التعديل فوراً فرئيسى بالتأكيد أكثر منى خبرة ودراية. | |
| أناقشه فى التعديل. | |
| اتمكسك بأسلوبى الاخراجى وأرفض اجراء أى تعديل. | |
| اترك تنفيذ التعديل لزميل آخر. | |
| تصرفات أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٢٣) فى أى ظروف تعرض الماكيث على رئيس القسم أحياناً؟

- | | |
|--|--|
| إذا كنت غير واثق من جودة الماكيث. | |
| لكى أختبر قدراتى الاخراجية. | |
| حتى أبهره بأساليبى الاخراجية المتطورة. | |
| ظروف أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٢٤) لماذا لا تعرض الماكيث على رئيس القسم؟

- | | |
|----------------------------------|--|
| هو ليس أفضل منى. | |
| لأننى أنا رئيس القسم الفعلى. | |
| هو الذى أجاز لى ذلك. | |
| لأنه لا يحب أن يتدخل فى أعمالنا. | |
| هو دائماً غير موجود. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٢٥) هل تعرض الماكيت فى العادة على بعض زملائك؟

نعم أعرضه دائماً (أجب عن ١٢٦).

أحياناً أفعل ذلك (أجب عن ١٢٧).

لا أعرضه على أى زميل مطلقاً (أجب عن ١٢٨).

(١٢٦) ماذا يكون تصرفك إذا أخبرك أحد الزملاء بأن أسلوبك

الاجراجى ردىء؟

أفكر فيما قال وأحاول التعديل.

استشير زميلاً آخر.

نحتكم إلى رئيس القسم أو مخرج قديم.

لا ألقى بالاً لما يقول.

تصرفات أخرى (تذكر)

.....

(١٢٧) فى أى الحالات تعرض الماكيت على أحد الزملاء؟

إذا كان الزميل أفضل منى.

حتى أتأكد من جودة أسلوبى الاجراجى.

إذا واجهتنى مشكلة فى اخراج الصفحة.

لمجرد قتل وقت الفراغ.

حالات أخرى (تذكر)

.....

(١٢٨) لماذا لا تعرض الماكيت على أى زميل لك فى القسم؟

زملائى جميعاً أقل منى فى المستوى الاجراجى.

رئيس القسم هو وحده صاحب الحق فى مراجعة

الماكيت.

توفيراً للوقت.

لأن زملائى لا يعرضون صفحاتهم على، والمعاملة بالمثل.

لا أرى مبرراً لذلك.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(١٢٩) هل تقدمت من قبل إلى مسابقة أحسن اخراج في نقابة الصحفيين أو المجلس الأعلى للصحافة؟

نعم (أجب عن الأسئلة من ١٣٠ إلى ١٣٣). ☐
لا (انتقل إلى ١٣٤). ☐

(١٣٠) كم مرة فزت بإحدى الجوائز؟

مرة واحدة (أجب عن ١٣١). ☐
مرتان (أجب عن ١٣١). ☐
أكثر من مرتين (أجب عن ١٣١). ☐
ولا مرة (أجب عن ١٣٢، ١٣٣). ☐

(١٣١) في المرات التي فزت فيها، هل تعتقد أنك كنت أفضل المتقدمين؟

طبعاً كنت أفضلهم جميعاً. ☐
بصراحة كان هناك غيري أفضل مني. ☐
لم أشاهد أعمال الآخرين. ☐
حكام المسابقة أدري مني. ☐

(١٣٢) في رأيك لماذا لم تفز بأى جائزة على الاطلاق؟

كان الفائزون أفضل مني. ☐
التحكيم يعتمد على المجاملة. ☐
لا يوجد في المسابقة تكافؤ فرص. ☐
لا أدري سبباً محدداً. ☐

أسباب أخرى (تذكر)

(١٣٣) هل تنوى التقدم إلى المسابقة مرة أخرى، رغم عدم فوزك فيها من قبل؟

بالتأكيد سوف أتقدم مرة أخرى. ☐
لا زلت أفكر في الأمر. ☐
هذا يتوقف على تطور مستوى الإخراجي. ☐
لا .. لن أتقدم مرة أخرى. ☐

(١٢٤) لماذا لم تتقدم من قبل إلى مسابقة أحسن اخراج؟

أحس أنني لا زلت دون المستوى.
بعض زملائي الممتازين تقدموا من قبل ولم يفوزوا.
أعرف مقدماً أنني لن أفوز.
لا أحب أضواء الشهرة.
أسباب أخرى (تذكر)

(١٢٥) هل هناك صفحات أخرجتها، ولا تزال تعتز بها حتى الآن؟

نعم .. صفحات كثيرة جداً (أجب عن ١٢٦).
عدد محدود من الصفحات (أجب عن ١٢٦).
لا توجد صفحات معينة اعتز بها (انتقل إلى ١٢٨).
المسألة تحتاج إلى تفكير طويل (انتقل إلى ١٢٨).

(١٢٦) هل تحتفظ بالمنزل أو في المكتب ببعض هذه الصفحات.

نعم أحتفظ بها جميعاً (أجب عن ١٢٧).
أحتفظ بأهمها وأبرزها (أجب عن ١٢٧).
لا أحتفظ بأي صفحة سبق لي اخراجها (انتقل إلى ١٢٨)

(١٢٧) لماذا تحتفظ بهذه الصفحات التي تعتز باخراجها؟ (كلها أو بعضها).

كلما أعود إليها تزداد ثقتي في نفسي.
حتى أريها لأصدقائي وأقاربي.
لكي أقتبس منها بعض الأفكار الاخراجية.
للذكرى .. ليس إلا.
أسباب أخرى (تذكر)

(١٣٨) مع من تعودت أن تتحدث عن أعمالك الاخراجية؟

- | | |
|---|--|
| مع زملائي في المؤسسة (أجب عن ١٣٩). | |
| مع زوجتي وأولادي (أو خطيبتى) (أجب عن ١٣٩). | |
| مع أصدقائى خارج العمل (أجب عن ١٣٩). | |
| لا أتحدث عن أعمالى مع أى إنسان (انتقل إلى ١٤٠). | |

(١٣٩) هل تتأثر بآراء من تتحدث معهم حول أعمالك الاخراجية؟

- | | |
|---|--|
| نعم أتأثر دائماً بكلام الناس عن أعمالى. | |
| هذا يتوقف على علاقتى بمن أتحدث معهم. | |
| أتأثر بكلام المتخصصين فقط. | |
| لا أتأثر بكلام الناس مطلقاً. | |

(١٤٠) لماذا لا تتحدث مع أحد حول أعمالك الاخراجية؟

- | | |
|-------------------------------------|--|
| أقاربى وأصدقائى غير متخصصين. | |
| تعودت ألا أتحدث عن عملى خارج نطاقه. | |
| لا أجد الوقت الكافى لذلك. | |
| لن أستفيد شيئاً من هذا الحديث. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٤١) هل يمكن أن تفكر يوماً فى ترك العمل بالاخراج، والانضمام

إلى أحد أقسام التحرير؟

- | | |
|---|--|
| أفكر جدياً بالفعل فى عمل ذلك (أجب عن ١٤٢). | |
| ربما يأتى وقت أفكر فى ذلك. | |
| لا يمكن أن أفكر فى ترك الاخراج أبداً (أجب عن ١٤٢) | |

(١٤٢) لماذا تفكر جدياً في ترك العمل بالاعراف؟

- | | |
|---|--|
| إنه عمل مرهق جداً. | |
| ليست في الاعراف أى فوائد مادية. | |
| أحس أن أفكارى الاعرافية نضبت. | |
| تدهورت صحتى كثيراً أثناء سنوات عملى بالاعراف. | |
| العمل فى التحرير يحقق شهرة أكبر. | |
| أكسبني الاعراف خبرة فى فنون التحرير. | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٤٣) لماذا تستبعد تماماً فكرة ترك العمل بالاعراف؟

- | | |
|---|--|
| ممارستى للاعراف فيها نوع من الادمان. | |
| أحس بمتعة كبيرة فى ممارسة الاعراف. | |
| لا أجيد عملاً صحفياً آخر. | |
| أحس بأهميتى داخل المؤسسة. | |
| لا يمكن أن أقتل موهبتى بيدي. | |
| سوف تخسر المؤسسة مخرجاً موهوباً. | |
| الاعراف يحقق مكاسب مادية. | |
| لا أستطيع ترك زملائى فى القسم فقد صاروا اصدقائى | |
| أسباب أخرى (تذكر) | |
| | |

(١٤٤) إذا فرضنا أن كلية الاعلام طلبت منك تدريس الاعراف

الصحفى للطلاب، كيف يكون تصرفك؟

- | | |
|---|--|
| أقبل على الفور دون تفكير (أجب عن ١٤٥، ١٤٦). | |
| أفكر فى الأمر ملياً. | |
| أرفض رفضاً باتاً (أجب عن ١٤٧). | |

(١٤٥) لماذا تقبل على الفور تدريس الاخراج فى كلية الاعلام؟

بسبب المكسب المادى من هذه المحاضرات.

شرف لى أن أدرس بالجامعة.

حتى أنقل خبراتى الاخراجية للطلاب.

التدريس نوع من التغيير فى نمط العمل.

حتى أكتشف المواهب الاخراجية بين الطلاب.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(١٤٦) هل تعتقد أنك ستكون مفيداً بالفعل للطلاب؟

بكل تأكيد.

سوف أحاول أن أكون مفيداً.

هذا يتوقف على استيعاب الطلاب.

اعتقد أننى لن أفيدهم كثيراً.

(١٤٧) لماذا ترفض رفضاً باتاً تدريس الاخراج فى كلية الاعلام؟

أفتقد الخلفيات النظرية للاخراج.

أشعر أن أساتذة الكلية سيكونون أفضل منى.

لا أجد متسعاً من الوقت للتدريس.

العائد المادى من التدريس ضعيف للغاية.

التدريس موهبة، لا أتمتع بها.

أشعر بالحرج والخجل عند مواجهة عدد كبير من

الناس.

أسباب أخرى (تذكر)

.....

(١٤٨) ماذا يكون شعورك إذا علمت أن أحد أساتذة كلية الاعلام قد انتقد بعض أساليبك الاخراجية في محاضراته؟

أغضب وأثور (أجب عن ١٤٩).
أذهب إليه وأناقشه في الانتقادات.
أحاول العمل بانتقاداته.
لا ألقى بالا لكل ما يقال.

أخرى (تذكر)

.....

(١٤٩) لماذا تغضب وتثور عندما يوجه الاستاذ انتقاداً إلى أساليبك الاخراجية؟

لأنه ينتقد الجانب العملي.
لأنه يجهل الظروف الصعبة التي يعمل فيها المخرجون.
لا يصح أن ينتقدي غيابياً.
لأنه بذلك يسئ إلى سمعتي وسمعة مؤسستي.

أسباب أخرى (تذكر)

.....